

الكتابة تصميم

# حياتي لأصحابي

حقيقة، وضيّق نصّه، وعلّمه عليه

الدكتور شارعواد معروف



# حِيَاةُ الصَّاحِبِ

تألِيفُ

الإمام العلامَةُ الكبيرُ شيخُ محمدُ يُوسُفُ الطَّانِي طَلَوِي

١٣٣٥ - ١٣٨٤ هـ

١٩١٧ - ١٩٦٥ م

## المجلد الأول

حقَّقَهُ، وَضَبطَ نَصَّهُ، وَعَلَيْهِ عَلَيْهِ

الدكتور بشّار عواد معروف

## مقدمة التحقيق

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لننهى لو لا أن هدانا الله، نحمد الله ونستعينه ونستغفره، ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا وإمامنا وقدوتنا وأسوتنا محمداً عبداً رسوله، بعثه الله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أما بعد:

فالحمد لله الذي جعلنا من أتباع أفضل الأنبياء والمُرسليين محمد الأمين على وحي الله وخيرته من خلقه وسفيره بين عباده، نصده ونطيه ونعزره ونوقره كما أمرنا الله سبحانه في محكم كتابه العزيز، ونهى بهديه، ويسير على منواله، ونعتبر بسيرته وسيرة المصطفين من أصحابه النجباء الأوفياء العدول الآتقياء خريجي المدرسة المحمدية ونتائج التربية النبوية من «خير أمة أخرجت للناس».

ومن المعلوم أن الله جل شأنه رأفة بعباده اختاره محمداً صلوات الله عليه فبعثه برسالته الخالدة، واختار له أصحاباً جعلهم أنصاراً لدینه وزراء لنبيه ونموذجًا لكل مسلم يريده القرب من الله؛ بذلك نفوسهم وأموالهم ومهجهم في سبيل الله وإلاه كل ملته وتبلیغ رسالته، فصاروا بقيادة أفضل الأنبياء: الصراط المستقيم الذي نسأل الله سبحانه أن يهدينا إليه، فقادتهم أفضل الأنبياء، وهم صفة الخلق بعد الأنبياء، والمُرسليين، فهم خير الصديقين، وأفضل الصالحين، وأعظم المجاهدين، وسادة الشهداء.

وقد كان أحد علماء الهند العقلاة الفهماء الآتقياء: محمد يوسف الكاندھلوي «١٣٣٥ - ١٣٨٤ هـ = ١٩١٧ - ١٩٦٥» أمير جماعة الدّعوة

والتبليغ رحمة الله تعالى قد أدرك بثاقب بصره وتشبعه الإيماني أنَّ الإيمان واليقين إذا أريَد لهما أن يُستَقرَا في قلبِ المُسلم، فلابد له من الوقوف على سيرة سَيِّدِ الْخَلْوَةِ مع النَّفْسِ بِذَلِكِ، فإن ذلك كفيل بأن يُرسَخَ الإيمان واليقين في القلوب، ويقوِي حبَّ الله وِمُرَاقبَتِهِ، وَخَوْفُهُ وَخَشْيَتِهِ، وأنَّ سيرة الرسول ﷺ وسِيرَ أَصْحَابِهِ هي أعظم ما يمكن أن يُبَيِّنَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ في كُلِّ زمانٍ وَمَكَانٍ.

وكان لابد له أن يترجم هذا الإدراك إلى حقيقة واقعة، فركب جدّة من الأمر وألف كتابه النافع : «حياة الصحابة» ليكون نِبراساً ومدرساً ومثلاً يحتذيه الدُّعَاةُ إلى الله المبلغون رسالة ربِّهم في الآفاق.

ولم يكن من وَكْدِ الشِّيخِ أن يضيف كتاباً جديداً يتناول تراجم الصحابة وسيرهم حسب ، فالمكتبة العربية تُزخر بكتب مختصرة ومطولة في هذا الشأن، لكنه قَصَدَ الوقوف على الطريقة النبوية في بناءِ إِنْسَانٍ فحاول التعرُّف إليها، وتتبع ذلك في كل عنصر من عناصر هذا البناء، فجعل كتابه يتظَّمِّن أبواباً تحكي حياتهم وسلوكيهم وانفعالاتهم.

وقد افتتح كتابه بمقدمة ساق فيها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في طاعةِ الله سُبْحانَهُ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ، واتباعِهِ واتباعِ خُلَفَائِهِ رضي الله عنهم، ثم الآيات الكريمة في فضلِ النبي المصطفى وأصحابه الأئمَّةِ، وما أثَرَ من ذلك في الكُتب المتقدمة والأثار.

ثم قَسَّمَ كتابه إلى تسعه عشر باباً، تناول كل باب منها موضوعاً خاصاً ساق فيه ما وقَّفَ عليه من الأحاديث والأثار والقصص والحكايات والأخبار التي تُجلِّي صحائف حياتهم فيه، فكان موسوعةً نفيسةً لكل موضوع تناوله.

وأول ما بدأ به هو الدُّعَوةُ إلى الله وإلى رسوله، فهو خير ما يُبدأ به، وكيف كانت هذه الدُّعَوةُ أَحَبُّ إلى النَّبِيِّ ﷺ وَصَاحْبِهِ من كُلِّ شَيْءٍ، وحرصهم

على هداية الناس وانغماسهم في رحمته، وكيف كان سعيهم لايصال الخلق إلى الحق. وثني بالبيعة، فأبان عن طبيعة بيعة الصحابة لرسول الله ﷺ وللخلافاء من بعده، والأمور التي كانوا يؤكدونها في البيعة.

ثم تناولت الأبواب من الثالث إلى السادس أربعة موضوعات متراقبة تتصل بالهجرة والنصرة والجهاد وتحمل الشدائيد في الله، من الأذى والجوع والعطش إظهاراً للدين المتيين، وكيف أنَّ الصحابة رضوان الله عليهم هانت عليهم نفوسهم في الله لإعلاء كلمته، وكيف تركوا أوطنهم العزيزة في سبيل الدُّعْوة، وكيف قدموا الدين على الدنيا فلم يبالوا بضياعها، ولم يلتقطوا إلى فنائها، وكيف أنَّ نُصرة الدِّين القويم والصِّراط المستقيم أحب إليهم من كل شيء، وافتخارهم بذلك، وصبرهم عن لذات الدنيا، وكيف كانوا يجاهدون في سبيل الله، ويُنفرون خفافاً وثقلاً ومكرهاً ومنشطاً في العسر واليسر والشقاء والصيف حتى كأنهم كانوا قد خلقو للآخرة وكانوا من أبنائهما فصارت الدنيا كأنها خلقت لهم!

أما الباب السابع فقد تناول اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام والتَّحرز عن الاختلاف والتنازع فيما بينهم في الدعوة إلى الله ورسوله والجهاد في سبيله.

وأما الباب الثامن والتاسع فمتلازمان، إذ اختص أولهما بإتفاق الصحابة في سبيل الله وموضع رضاه، وأن ذلك أحب إليهم من الإنفاق على أنفسهم، وكيف كانوا يُؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة. في حين كان الباب الآخر مكملاً له ونتيجةً من نتائجه؛ وهو خروج الصحابة رضوان الله عليهم عن الشهوات التَّفسانية من الأموال والتجارات والمساكن والأباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشائر وتعلقهم بحب الله وحب رسوله ﷺ وحب من أنتسب إليهما من المسلمين.

وعقد المصنف الباب العاشر لأخلاق الصحابة وشمائلهم، وابتداه على عادته في خلق رسول الله ﷺ وشمائله - وقد كان خلقه القرآن - ثم خلق أصحابه

الذين رَبَّاهم على خلقه، وشِمَائِلُهُمْ.

وَخَصَّ الْبَابُ الْحَادِي عَشْرَ لِإِيمَانِ الصَّحَابَةِ بِالْغَيْبِ، وَكَيْفَ كَانُوا يَتَرَكُونَ الْلَّذَائِذَ الْفَانِيَةَ، وَالْمَشَاهِدَاتَ الْإِنْسَانِيَّةَ، وَالْمَحْسُوسَاتَ الْوَقْتِيَّةَ، وَالْتَّجَارِبَ الْمَادِيَّةَ بِإِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّىٰ كَانُوكُمْ يَعَايِنُونَ الْمَغَيِّبَاتِ وَيَكْذِبُونَ الْمَشَاهِدَاتَ!

أَمَّا الْبَابُ الثَّانِي عَشْرَ فَتَنَاهُ مَوْضِعُ اجْتِمَاعِ النَّبِيِّ ﷺ وَاصْحَابِهِ عَلَى الصَّلَواتِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَكَيْفَ كَانُوكُمْ يَرْغُبُونَ فِيهَا وَيُرَغَّبُونَ إِلَيْهَا، وَيَفْهَمُونَ مِنْ انتِقالِهَا: الْإِنْتِقالُ مِنْ أَمْرٍ إِلَىٰ أَمْرٍ، وَمِنْ عَمَلٍ إِلَىٰ عَمَلٍ.

وَخَصَّ الْبَابُ الْذِي يَلِيهِ لِرَغْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَاصْحَابِهِ فِي الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ وَتَرْغِيَّبِهِمْ فِيهِ، وَكَيْفَ كَانُوكُمْ يَتَعَلَّمُونَ مَا فِيهِ مِنْ إِيمَانٍ وَعَمَلٍ وَيَشْتَغِلُونَ بِهِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضْرِ وَالْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَكَيْفَ كَانُوكُمْ يَعْلَمُونَ النَّاسَ وَسُبُّلُهُمُ الْمُتَبَعَّةِ فِي ذَلِكَ.

أَمَّا الْبَابُ الرَّابِعُ عَشْرَ وَالْخَامِسُ عَشْرَ فَقَدْ تَنَاهُ لِرَغْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَغْبَةِ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَىٰ وَمَدَوِّمَتِهِمْ عَلَيْهِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ وَاللَّيلِ وَالنَّهَارِ وَالسَّفَرِ وَالْحَضْرِ، وَتَحْرِيَّضِهِمْ وَتَرْغِيَّبِهِمْ بِذَلِكَ، وَكَيْفَ كَانَتْ أَذْكَارُهُمْ وَأَدْعِيَّتِهِمْ، وَمَعْرِفَةُ أَوْقَاتِهَا وَنَصْوَصِهَا.

ثُمَّ جَعَلَ الْبَابُ السَّادِسُ عَشْرَ خَاصًا بِالْخُطُوبِ، فَبَيْنَ كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَاصْحَابُهُ يُخْطِبُونَ النَّاسَ فِي الْجَمْعِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَالْحِجَّةِ وَالْغَزَوَاتِ وَجَمِيعِ الْحَالَاتِ، وَيَحْرِضُونَهُمْ عَلَى امْتِشَالِ الْأَوْامِرِ، وَيُزَهَّدُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا الْعَاجِلَةِ، وَيَرْغُبُونَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَذَّاتِهَا الْبَاقِيَّةِ.

وَخَصَّ الْبَابُ السَّابِعُ عَشْرَ لِلْمَوَاعِظِ، وَكَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَاصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَتَعَظَّمُونَ وَيَعْطُونَ فِي السَّفَرِ وَالْحَضْرِ، وَكَيْفَ كَانُوكُمْ يَصْرُفُونَ النَّظرَ عَنْ ظَواهِرِ الدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا إِلَى نَعِيمِ الْآخِرَةِ وَلَائِهَا، وَيَحْذِرُونَ اللَّهَ تَحْذِيرًا تَدْرِفُ بِهِ الْعَيْنُونَ وَتَرْجُلُ بِهِ الْقُلُوبُ، كَانَ الْآخِرَةَ تَجَلَّتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَحْوَالَ الْمُحْسَرِ تَبَدَّلَتْ بِأَعْيُنِهِمْ، وَكَيْفَ كَانُوكُمْ يَأْخُذُونَ بِأَيْدِيِّ الْأَمْمَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِعِظَاتِهِمْ، يَوْجِهُونَ

وجوهها إلى فاطر السماوات والأرض، ويقتلون بها شرائن الشرك الجلي والخفي .

ثم ختم كتابه ببابين كانا من نتاج هذه الخصال العظيمة والفعال الحميده ويدل الفس والنفيس في سبيل الله، وهما: التأييدات الغيبة التي خصهم الله سبحانه بها، وأسباب تلك النصرة الغيبة.

ومن يمعن النظر في هذه الأبواب والأحاديث والأثار والأخبار والقصص والحكايات التي ساقها المصنف يدرك تمام الإدراك أن هذه النخبة هي المثل الأعلى الذي يتبعن على كل مسلم مؤمن صادق الإيمان أن يتمثله في حياته، فهو يتضمن الحقول العظمى الثلاثة التي تضمنتها الآيات السبع المكونة لأم الكتاب، مرتبة حسب أهميتها وخطورتها وهي: العقائد، ثم العبادات ثم السلوك. فهي إذن بناءً متكاملً للمسلم الكامل الذي يريده الله سبحانه وتعالى .

وكأني بالشيخ العلامة محمد يوسف الكاندلوى طيب الله ثراه قد ألف هذا الكتاب ليكون دستوراً لكل داعيةٍ ومبلغٍ ، يقرأه ويتمثله ويتبعه به قلبه . ولا أدل على ذلك من مقابلة موضوعات «حياة الصحابة» بفحوى الرسالة التي وجهها المؤلف إلى جماعة سافرت إلى الحرمين الشريفين لأداء العُمرة والزيارة، فيبين فيها مقاصد الدعوة والتبلیغ وأصولها ومنهجها والأداب العامة التي يتبعن أن يلتزم بها كل داعية إلى الله<sup>(١)</sup> .

### هذه الطبعة المحققة

رزق العلامة المؤلف سعادة في كتابه هذا، فكان من الكتب النفيسة، انتشر في الأفاق انتشاراً عظيماً، وتسبقت الناس إلى اقتناه والإفادة من معلوماته منذ ظهور طبعته الأولى بين عامي ١٣٧٩ و١٣٨٥ هـ وإلى يوم الناس هذا، فأعيد نشر الكتاب غير مرة، وشرح بعض غريبه، لكنه لم يتحقق تحقيقاً علمياً وتنضبط نصوصه، ويُخدم الخدمة التي تناسب منزلة الكتاب وسعة انتشاره، بل

(١) كتبها بالأوردية، وترجمها إلى العربية صديقنا العلامة الدكتور عبدالرازاق اسكندر ضمن كراس بعنوان: «جماعة الدعوة والتبلیغ ومنهجها في الدعوة» ونشرته دار القلم بكراتشي في هذا العام (١٤١٧/١٩٩٦).

إن في أصول الكتاب من التحرير والتصحيف والخطأ ما كان ينبغي تداركه، فضلاً عن ضرورة التعليق على بعض المواطن منه.

وكان هدف العلامة المؤلف من وراء كتابه هذا إيقاد الجذوة الإيمانية في قلوب الدعاة إلى الله وشحنهم بشحنات من العاطفة الدينية كما بینا قبل قليل، ومن يعرف هذا الرجل المبارك يدرك أنه كان يشغل كل وقته في الدعوة إلى الله ورعاية البذرة التي بذرها والده محمد إلياس - يرحمه الله - بتوجيه الناس إلى الدعوة والتبليغ، فيلقى الدروس والخطب ويحضر الاجتماعات ويُكثّر من السفر والترحال في البلدان لهذا الغرض الإيماني النبيل، ولذلك فإن طريقة تأليفه لهذا الكتاب كانت باعتماد عدد من كتب المتأخررين الجامعة للأحاديث والآثار والأخبار والقصص والحكايات، مثل كتاب «مجمع الزوائد» للهيثمي، و«كتنز العمال» للمتقى الهندي، و«البداية والنهاية» لابن كثير و«التفسير» له، و«الإصابة» لابن حجر، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم، و«دلائل النبوة» له و«المستدرك» للحاكم النيسابوري و«السنن الكبرى» للبيهقي، و«دلائل النبوة» له ونحوها كما يظهر واضحًا في طريقة نقله للنصوص.

وهذه الكتب إنما جمعت من كتب المُتقدّمين، فالتحقيق العلمي السليم يجعل من الضروري العودة إلى النصوص في مظانها الأصلية كلما وجَدَ الباحث إلى ذلك سبيلاً.

ومما يجعل هذا الأمر في الغاية من الأهمية أن الكتب التي اعتمدتها المؤلف - رحمة الله - مليئة بالتصحيف والتحرير والسقط، مما شوّه نصوصها وأفلّ قيمتها العلمية، وقلّ في بعض الأحيان معانيها أو أخرجها عن مقاصدها، فوُقعت في طبعة المؤلف والطبعات التي طُبعت عليها مئات التحريرات والتصحيفات التي انتقلت إليها من تيك الطبعات السقيمة.

وقد اضطربنا عند تحقيق هذا الكتاب المبارك أن نضع له منهاجاً متشدداً في طريقة التحقيق، حيث لم نكتفي بمراجعة نصوص المؤلف على الكتب التي نقل منها - لأن أكثر التحريرات إنما انتقلت إليه من تلك الكتب - بل اعتمدنا

طبعات أخرى منها عند توفرها، فمن ذلك مثلاً كتاب «كنز العمال» الذي كان أكثر الموارد التي اعتمدها المؤلف حيث عول عليه في مئات الأحاديث والآثار مستخدماً الطبعة الهندية القديمة، فقابلنا كلّ نص من نصوصه بالطبعة الجيدة التي نشرتها مؤسسة الرسالة في ستة عشر مجلداً من غير الفهارس، مع أننا أبقينا على إحالة المؤلف إليها وكتبنا بين قوسين رقم الحديث في طبعة مؤسسة الرسالة، زيادة في الدقة، ولنعم الفائدة من اقتنوا أي منطبعتين.

وكذلك فعلنا في كثير من الأحاديث والآثار التي أحالَ فيها على كتاب «المُنتخب من كنز العمال»، وهو المطبوع في حاشية الطبعة الميمونة من «المستند» الأحمدي، حيث أشرنا إلى موضع الحديث في أصل «الكنز».

أما «تاريخ الأمم والملوک» لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى، فقد أحلنا على طبعة أبي الفضل إبراهيم إذ هي اليوم أجود الطبعات وأكثرها انتشاراً. وفعلنا مثل ذلك في كتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد حيث أشار المؤلف إلى طبعات مختلفة فوَحدنا كلّ ذلك وأحلنا إلى طبعة بيروت المشهورة، إلى غير ذلك مما هو ظاهر في تعليقاتنا على الكتاب.

على أننا لو اقتصرنا على ذلك لم يكن بمقدورنا ضبط النص ومعرفة مواطن التحريف والتصحيف والسقط، لأن أكثر الكتب التي اعتمدها المؤلف قد طبعت طبعات سقية، لاسيما كتاب «مجمع الزوائد» للهيشمي، و«البداية» لابن كثير، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم، ونحوها، ولم تظهر لها طبعات جيدة محققة. لذلك رجعنا في كل نص من النصوص إلى موارده الأولى التي استقى منها الحديث أو الخبر، فالمعروف أن المؤلف حينما يقول مثلاً في حديث ما: «أخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني...» كذا في مجمع الزوائد إنما ينقل ذلك من «مجمع الزوائد» من غير رجوع إلى الموارد التي نقل منها الهيشمي، وكذلك قوله مثلاً: «وأخرج مالك وصححه ابن حبان، والترمذى، وغيره كما في الإصابة»، فإنما نقل ذلك من «الإصابة»، وكذلك قوله مثلاً: «وأخرج النسائي وابن ماجة وأحمد وصححه الترمذى، كما في التفسير لابن كثير»، فإنه نقله من

أما نحن فقد خرجنا الأحاديث والأثار والأخبار والقصص من مواردها الأصلية كُلُّما أمكننا ذلك، فذكرنا في المثل الأول الموضع الذي أخرج فيه أحمد وأبو يعلى والطبراني الحديث، وذكرنا موضع الحديث في المثل الثاني عند مالك وابن حبان والترمذى وغيره، وخرجنا الحديث عند النسائي وابن ماجة وأحمد والترمذى في المثل الثالث، وهلم جراً وقابلنا النصوص بأصولها، وثبتنا الصواب الذي ينبغي أن يُثْبَت وستقيم به الروايات، وهو عمل لا يُدرك صعوبته ومشقته إلا من كابد هذا العلم الشريف.

لقد اضطررنا هذه الطريقة الدقيقة المتشددة في التحقيق والتدقير والتدينق إلى مراجعة أمهات موارد الحديث والأثار، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الكتب الستة ومؤلفات أصحابها الأخرى، وموطأ مالك «ت ١٧٩» وكتب ابن المبارك «ت ١٨١» ومسند الطیالسي «ت ٢٠٤»، والشافعي «ت ٤»، ومصنف عبدالرزاق «ت ٢١١»، ومسند الحميدي «ت ٢١٩»، وسنن سعيد بن منصور «ت ٢٢٧» ومصنف ابن أبي شيبة «ت ٢٣٥»، ومسند أحمد «ت ٢٤١»، ومسند عبد بن حميد «ت ٢٤٩»، وسنن الدارمي «ت ٥» والمعرفة ليعقوب بن سفيان «ت ٢٧٧»، والسنة لابن أبي عاصم «ت ٢٨٧»، ومسند البزار «ت ٢٩٢» (كشف الأستار والبحر الزخار)، ومسند أبي يعلى «ت ٣٠٧» والطبرى «ت ٣١٠» في تفسيره وتاريخه، وصحيحة ابن خزيمة «ت ٣١١» ومسند أبي عوانة «ت ٣١٦»، وكتب الطحاوى «ت ٣٢١» وصحيحة ابن حبان «ت ٣٥٤ هـ»، ومعجمات الطبرانى «ت ٣٦٠» وكتب الدارقطنى «ت ٣٨٥»، ومستدرک الحاکم «ت ٤٠٥» ومؤلفات أبي نعيم الأصبهانى «ت ٤٣٠» وغيرها مما يطول ذكره وتعداده، فضلاً عن كتابنا: «المسند الجامع» في مجلداته الضخمة العشرين، مما أظهر نصاً محققاً مجلداً متقدماً مضبوطاً يقل فيه الخطأ إن شاء الله تعالى.

ومن المعلوم أن الكثير من الأحاديث والأثار التي ساقها المؤلف ضعيفة

الإسناد، كما نبهَ إلى كثير منه الهيثمي في «مجمع الزوائد» وابنُ كثير في «البداية» وغيرهما مما نقله المؤلف، لكنَّ لما كان الكتاب في الفضائل والمناقب والأخبار لم نر ضيراً في بقائهما من غير تعليق عليها، لأنَّ علماءَ المسلمين لم يروا بأساً في روایة مثل هذا في هذه الموضوعات. على أننا رأينا من الضروري التنبيه إلى بعض الأحاديث والأثار الضعيفة والموضوعة مما قد يشم منه إساءة إلى صحابة آخرين، أو مما يخالف مُجمل العقيدة الإسلامية، أو المعروفة الثابت من الهدى النبوى<sup>(١)</sup>.

وقد عُنِينا بشرح الكثير من الغريب الوارد في نصوص الكتاب معتمدين في ذلك «النهاية» لابن كثير، ومُعجمات اللغة. أما ما شرحه المؤلف أو علق عليه فقد أتبناه بالحرف «م» في أكثر الأحيان دلالة على أنه من صنيعه.

وعلّقنا على الكتاب، بعبارة وجيبة دالٍّ على المراد، كُلُّما رأينا ذلك ضرورياً، نحو وهم وقع فيه المؤلفون السابقون الذين نقلَّ منهم مؤلفُ الكتاب في التخريج والعزو<sup>(٢)</sup>، أو بيان غلطٍ بينَ في تصحيح حديث أو أثر، أو تضعيفه<sup>(٣)</sup>، أو تصحيف أو تحرير وقع في الأسماء<sup>(٤)</sup>، أو قصور في التخريج<sup>(٥)</sup>، وغير ذلك من الأخطاء العلمية التي كان ينبغي التعليق عليها والتنبيه

(١) انظر تعليقنا على المجلد الأول ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٨١، ١١٦، ١٣٧، ١٧٥، ٣٠٤، ٣٤٧، ٣٩٥، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٩١، ٤٩٢.

(٢) انظر مثلاً تعليقنا على المجلد الأول ٣٨، ٣٩، ١٢٤، ٦٦، ١٢٩، ١٢٨، ١٣٢، ١٤٨، ٢٩٧، ٢٨٨، ٢٨٤، ٢٨٠، ٢٧٤، ٢٤١، ٢١٠، ١٩٠، ٣١٥، ٣٣٤، ٣٩٨، ٤٠٠.

(٣) انظر مثلاً المجلد الأول ٦٤، ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٩٤، ٩٦، ١٢٥، ١٣٨، ١٤١، ٣٦٦، ٣٤٩، ٣١٤، ٢٨٠، ٢٤٢، ٢٢٦، ٢٠٢، ١٥٤، ٤٨٨، ٤٦٢، ٤٢٣، ٣٩٤، ٣٨٩، ٣٧٥، ٣٦٩.

(٤) انظر مثلاً المجلد الأول ٥٦، ٧٥، ٨٩، ١٠٥، ١٣٤، ١٤٢، ١٤٠، ٢٨٨، ٢٧٩، ٢٦٠، ٢٤٧، ١٩٦، ١٧٢، ١٦٦، ٣٠٢، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣١٣، ٣٠٨.

(٥) انظر مثلاً المجلد الأول ٨٦، ٢٩٧، ٣٥٢، ٣٦٤، ٣٧٩، ٣٨٤، ٤٨٤.

إليها لثلا ينتقل الخطأ إلى القارئ، أو يرى في العَلَط حَقًا فيتبعه أو يتبع ما يُستفاد منه.

إن المتمعن في طريقة تحقيقنا لهذا الكتاب، والناظر في مُجمل التعليقات التي علقناها عليه ونوعيتها يدرك الجهد المضني المبذول في خدمته. ولا شك أن العلامة المؤلف - يرحمه الله - كان سَيِّسْرَ بهذا العمل، والدقة التي حُقِّقَ بها كتابه المُبارَك هذا. كما لا شك أيضًا أن محبيه وأتباعه من الدعاة والمبلغين، وكل مسلم مؤمن غيور متبع للهدي النبوى، سائر على خطى خير أمة أخرجت للناس، سيغموره الفَرَح حينما يرى الكتاب بهذه الطبعة العلمية الرائقة والصفة البارعة النافعة.

ومن أجل زيادة الانتفاع بهذا الكتاب الجليل فقد ألحقنا إضافة إلى القائمة المفصلة بمحفوظات الكتاب في آخر كل مجلد، فهرساً جامعاً للأحاديث والأثار في نهاية المجلد الخامس.

نسأل الله سبحانه أن ينفعنا وينفع المسلمين بهذا الكتاب، ويشينا على عملنا فيه، وأن يهب لنا من أمرنا رشدًا، ويوفقنا لمزيد من العلم النافع المؤدي إن شاء الله تعالى إلى عمل صالح نلقى به ربنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه أفقر العباد

بشار بن عواد، الدكتور

بمدينة السلام بغداد في غرة جمادى

الأولى سنة ١٤١٧ هـ الموافق لسنة ١٩٩٦ م

## مقدمة الكتاب

كتبها العلامة

السيد أبو الحسن علي الحسني الندوبي

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن السيرة النبوية وسير الصحابة وتاريخهم من أقوى مصادر القوة الإيمانية والعاطفة الدينية، التي لا تزال هذه الأمة والدعوات الدينية تقابس منها شعلة الإيمان وتشتعل بها مجابر القلوب، التي يُسرع انطفاؤها وخمودُها في مهب الرياح والعواصف المادية، والتي إذا انطفأت فقدت هذه الأمة قوتها وميزتها وتأثيرها وأصبحت جثة هامدة تحملها الحياة على أكتافها.

إنها تاريخ رجال جاءتهم دعوة الإسلام فآمنوا بها، وصدقُتْها قلوبُهم، وما كان قولهم إذا دعوا إلى الله ورسوله إلا أن قالوا: **﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيَ إِلَيْإِيمَانٍ أَنْ آمَنَّا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾** ووضعوا أيديهم في يد الرسول ﷺ، وهانت عليهم نفوسُهم وأموالُهم وعشيرُهم، واستطابوا المرارات والمكاره في سبيل الدعوة إلى الله، وأفضى يقينُها إلى قلوبهم، وسيطر على نفوسهم وعقولهم، وصدرت عنهم عجائب الإيمان بالغيب، والحب لله والرسول، والرحمة على المؤمنين والشدة على الكافرين، وإثارة الآخرة على الدنيا، وإثارة الآجل على العاجل، والغيب على الشهود، والهداية على الجبائية، والحرص على دعوة الناس، وإخراج خلق الله من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جُور الأديان إلى عَذْل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سَعْتها، والاستهانة بزخارف

الدنيا وحُطامها، والشوق إلى لقاء الله والحنين إلى الجنة، وعلوَ الهمة وبعد النظر في نشر رُفِد الإسلام وخبراته في العالم، وانتشارهم لأجل ذلك في مشارق الأرض ومغاربها، وسهولها وحُزونها، وأغوارها وأنجادها، ونسوا في ذلك لذاتهم، وهجروا راحاتهم، وغادروا أوطنهم، وبذلوا مهجهم وحرّ أموالهم؛ حتى ألقى الدين بجرانه، وأقبلت القلوب إلى الله، وهبت ريح الإيمان قوية عاصفةً، طيبةً مباركةً، وقامت دولة التوحيد والإيمان والعبادة والتقوى، ونفت سوق الجنة، وانتشرت الهدایة في العالم، ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

ضمت وقائعهم كتبُ التاريخ، وحفظت أخبارهم دواوينُ الإسلام، وكانت دائمًا مادة التجديد والبعث الجديد في حياة المسلمين، ولذلك اشتُدَّت عناءٌ دعاء الإسلام والمصلحين بهذه الحكايات، واستعنوا بها في إيقاظ هم المسلمين وإلهاب قلوبهم بجذوة الإيمان والحماسة الدينية.

ولكن أتى على المسلمين حينَ من الدهر زَهداً فيه في هذا التاريخ وتناسوه، وانصرف كتابُهم ومُؤلفوهم وواعظُهم وداعُتهم عنه إلى أخبار الزهاد والمشايخ والأولياء المتأخرین، وطفحت الكتب والمجاميع بحكاياتهم وكراماتهم، وأولَ الناس بها ولعاً شديداً، وشغلت مجالس الوعظ وحلقاتِ الدروس وصفحاتِ الكتبِ.

وكان منْ أول من انتبه - على ما نعرف - في هذا العصر إلى فضل أخبار الصحابة وأحوالهم في الدعوة الإسلامية والتربيَّة الدينية، وإلى قيمة هذه الثروة - المطمورة في الأوراق - الإصلاحية والتربوية، وتأثيرها في القلوب، وكان منْ أول من أقبل عليها وعني بها وأنصف لها المصلح الكبير والداعي المشهور الشيخ محمد إلياس الكاندھلوي رحمه الله (م ١٣٦٣ هـ)، فقد عكف عليها مطالعةً ومدارسةً وحكايةً وتذكيراً،رأيت له شغفاً عظيماً بالسيرة النبوية وأخبار الصحابة - رضي الله عنهم - يتذكراها مع تلاميذه وأصحابه، وتُقرأ عليه كل ليلة فيسمعها في رغبة ونهامة وإجلال، ويحب إحياءها ونشرها ومذكوريتها، وكان ابن أخيه المحدث الكبير الشيخ محمد ذكريya الكاندھلوي صاحب «أوجز المسالك

إلى موطن الإمام مالك» ألف كتاباً متوسطاً في «أردو» في أخبار الصحابة رضي الله عنهم سماه «حكايات الصحابة» وسرّ به الشيخ سروراً عظيماً، وألزم المشتغلين بالدعوة والرحلات في سبيلها مطالعة هذا الكتاب ومدارسته، وكان ولا يزال - من أهم الكتب المقررة للدعاة والمتطوعين، ومن الكتب التي نالت قبولاً عظيماً ورواجاً كبيراً في الأوساط الدينية.

ورث الشيخ محمد يوسف والده العظيم الشيخ محمد إلياس، ورثه في حمل أعباء الدعوة وأmantها، وورثه في ذوقه واتجاهه في الشغف بالسيرة وأحوال الصحابة، وكان هو الذي يقرأ له هذه الحكايات والدروس من السيرة وترجم الصدقة في حياته، وأكبّ بعد وفاته - مع الاشتغال الشديد بالدعوة - على مطالعة كتب السيرة والتاريخ وطبقات الصحابة، ولا نعرف - فيمن نعرف - أوسع نظراً في أخبارهم، ودقائق أحوالهم، وأكثر استحضاراً لها، وأحسن استشهاداً بها، وأجمل اقتباساً منها، وأكثر إيراداً لها في الحديث والمحاضرات منه، وتکاد تكون هذه الحكايات التاريخية والقصص الحق مصدر قوة كلامه وتأثيره وسرّ سحره ووقعه في القلوب، وحمل الجماعات الكبيرة على التضحية والإيثار، والاستهانة بالمتعاب والمصاعب، وتکبد المشاق في سبيل الله. لقد بلغت الدعوة في عهده إلى الأقطار العربية، وإلى أمريكا وأوروبا واليابان وجزر المحيط الهندي، ومسئّ الحاجة إلى كتاب كبير يطالعه المشتغلون بالدعوة، والخارجون في الرحلات، ويُدارسونه ويُغذون به قلوبهم وعقولهم، ويُبهرون به عواطفهم الدينية، ويكون حافزاً لهم على تقليدهم وبذل نفسمهم ونفيسيهم في سبيل الدعوة، والتجول في العالم والهجرة والنصرة، وفضائل الأعمال ومكارم الأخلاق، وإذا قرأوا هذه الأخبار تضاءلت نفوسيهم أمامها كما تتضاءل السوافي أمام البحار، وطوال الرجال أمام الجبال الشّم، فاتهموا يقينهم، واستصغروا أعمالهم، واحتقروا حياتهم، وارتفعت هممهم، وطمّحت نفوسيهم، وتحركت عزائمهم.

وأراد الله أن يكون للشيخ محمد يوسف فضل التأليف في هذا الموضوع

الجليل مع فضل الدعوة إليه، مع أنَّ حياته المشغولة المتنقلة المزدحمة بالرحلات والضيوف واللوفود والدروس أبعدُ شيء من حياة التأليف والكتابة، ولكنَّه استطاع ب توفيق الله تعالى وعونه وبعلوٌ همته وقوته عزيته أن يشغل بالتأليف، ويجمع بين الدعوة والكتابة - وما أصعب الجمع بينهما - وقد استطاع بحول الله وقوته أن يشغل بشرح شرح معاني الآثار للإمام الطحاوي، فألف كتاب «أمانى الأخبار» في مجلدات كبار، واستطاع بحول الله وقوته أن يؤلف كتاب «حياة الصحابة» في ثلاث مجلدات ضخام يجمع فيه ما انتشر وتفرق في كتب السير والتاريخ والطبقات، وبدأ بأخبار الرسول الأعظم ﷺ، وينتَهي بقصص الصحابة - رضي الله عنهم - ويعنى بجوانب تَحْصُّن الدعوة والتربية، وتَهْمُّ الدعاة والمربيين بصفة خاصة، فيكون تذكرة الدعوة وزاد العاملين، ومدرسة الإيمان واليقين لعامة المسلمين.

وقد جمع هذا الكتاب من أخبار الصحابة رضوان الله عليهم وسيرهم وقصصهم وحكاياتهم ما يندر وجوده في كتابٍ واحدٍ، لأنَّه اقتبس من كتب كثيرة؛ ككتب الحديث والمسانيد وكتب التاريخ وكتب الطبقات، لذلك جاء هذا الكتاب يصوِّر ذلك العصر ويمثل حياة الصحابة رضي الله عنهم وخصائصهم وأخلاقهم وخواطرهم، وقد أسبغت هذه الدقة وهذا الاستقصاء والإكثار من الروايات والقصص على الكتاب تأثيراً لا يكُون للكتب التي بُنيَت على الإجمال والاختصار ومغزى القصة، ويعيش القارئ لأجله في مُحيط الإيمان والدعوة، والبطولة والفضيلة، والإخلاص والزهد.

وإذا صَحَّ أنَّ الكتاب صورةٌ نفسيةٌ للمؤلف وقطعةٌ من قلبه، وأنَّه يُؤثِّر بقدر ما يكتبه المؤلف عن عقيدة واقتناع، وتأثير وانطباع، وبقدر ما يعيش في مادته ومعناه - إذا صَحَّ هذا فأنا أُؤكِّد أنَّ الكتاب مؤثرٌ وناجحٌ، لأنَّ المؤلف قد كتبه عن عقيدة وحماسة، ولذَّة وعاطفة، وقد خالط حُبَّ الصحابة لرحمه ودمه، واستولى على مشاعره وتفكيره، وقد عاش في أخبارهم وأحاديثهم زماناً طويلاً،

ولا يزال يعيش فيها، ويستقي من منابعها، فسح الله في مده<sup>(\*)</sup>، وبارك في حياته.

لم يكن هذا الكتاب في حاجة إلى تصدير مثلي لجلالة مؤلفه وإخلاصه، فإنه - على ما أعتقد وأعرف - موهبة إلهية وحسنة من حسنات الزمان في قوة الإيمان، وقوة الدعوة والانقطاع إليها والتلذّذ في سبيلها، لا يوجد أمثاله إلا بعد فترات طويلة، وهو يقود حركة دينية من أقوى الحركات وأوسعها وأعظمها تأثيراً في النفوس، ولكنّه أراد أن يُكرمني بذلك، وأردت أن يكون لي نصيب في هذا العمل الجليل، فكتبت هذه الكلمة متقرّباً بها إلى الله، تَقَبّلَ الله هذا الكتاب ونفع به عباده.

أبو الحسن علي الحسني الندوبي

سهامبور

٢ / رجب / ١٣٧٨ هـ

---

(\*) توفي المؤلف - رحمه الله تعالى - في لاهور في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢/نيسان (ابريل) سنة ١٩٦٥ م.



## ترجمة المؤلف

العلامة الداعية الشیخ: محمد یوسف الکاندھلی

### بقلم الأستاذ سعید الأعظمي الندوی

في غربى الولاية الشمالية بمديرية «مظفرنک» في الهند قريتان: اسمهما «جهنجهانة» و«کاندھلة» تسكنهما أسرة علمية ذات شرف ودين، وقد عاش جد هذه الأسرة الكبير الشیخ «محمد أشرف» في عهد «شاھجمھان» ملك الهند، واتفق العلماء في عصره على تدینه وورعه واتباعه للسنة. وقد أنجبت هذه الأسرة كبار العلماء والشيوخ، منهم الشیخ «إلهی بخش» الذي عُرف بفضله وذكائه، وكان من نجباء تلاميذ الشیخ «عبدالعزیز بن الشیخ ولی الله الدهلوی» وخليفة الإمام الشهید السيد «أحمد البریلوی»، وقد ألف أربعين كتاباً باللغتين العربية والفارسية، وشرح القصيدة الشهیرة «بانت سعاد» وتوفي سنة ۱۲۱۵ هـ، ومنهم الشیخ أبو الحسن، والشیخ نور الحسن، والشیخ مظفر حسن، والشیخ محمد إسماعیل، وأخیراً الشیخ محمد إلياس؛ وكانوا كلهم دعاة إلى الله ومن كبار العلماء في عصرهم.

ولادته:

الشیخ محمد یوسف بن الشیخ محمد إلياس من هذه الأسرة العریقة، وقد ولد في دہلی في يوم الأربعاء ۲۵ جمادی الأولى سنة ۱۳۳۵ هـ المصادف لیوم ۲۰ آذار «مارس» ۱۹۱۷ م، وسمّاه والدہ «محمد یوسف».

نشأتة:

أدرك الشیخ محمد یوسف كبار الشیوخ والعلماء، وشهد منذ نعومة أظفاره أسرة عاملة بالعلم والورع، وقد أکرم الله نساء هذه الأسرة إلى جانب رجالها بالورع والدين؛ فترعرع الشیخ محمد یوسف في هذا المحيط العلمي الديني، وفي أحضان الأمهات الصالحات، وبين عطف الشیوخ وعناية العلماء.

## الدراسة :

حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، وبعدما تلقى العلوم الابتدائية أتم دراسة الحديث الشريف في مدرسة «مظاهر العلوم» بسهانبور على كبار شيوخ الحديث، كالشيخ عبداللطيف مدير المدرسة الأسبق، والشيخ منظور أحمد خان، والشيخ عبدالرحمن الكامل فوري، وأخيراً الشيخ محمد زكريا الكاندھلوي ابن عمه الكبير الذي أشرف على توجيه الشيخ وتربيته. وقد تخرج الشيخ محمد يوسف من مدرسة الحديث في سنة ١٣٥٤ هـ.

## اشتغاله بالعلم :

كان الشيخ محمد يوسف ولوعاً بالعلم من أول عمره، فكان يقضي أكثر وقته في دراسة الكتب ومطالعتها، وناقت نفسه إلى التأليف أيام دراسته للحديث الشريف، فبدأ بتأليف شرح مستفيض على «شرح معاني الآثار للطحاوي» وسمّاه «أمانى الأخبار» واستمر في ذلك العمل إلى آخر أيام عمره.

## المبادرة والخلافة :

إن البيئة التي ولد وترعرع فيها الشيخ محمد يوسف كان فيها رواج كبير للاتصال بالشيخ والمبادرة، ولذلك فإن أعضاء الأسرة كلُّهم كانوا يتصلون بالشيوخ والمجاهدين، ويأخذون عنهم العلم ويبايعونهم، وقد بايع الشيخ محمد يوسف والده الشيخ محمد إلياس مؤسس «جماعة التبلیغ» الذي كان يعتبر من كبار الدعاة إلى الله في عصره، وقد استخلف الشيخ محمد محمد إلياس رحمة الله ولده الشيخ محمد يوسف، وفوض إليهأمانة الدعوة والتبلیغ في ٢١ رجب من سنة ١٣٦٢ هـ وبعدها لبى نداء ربه، ومضى إلى الآخرة.

## عمل الدعوة والتبلیغ :

فوجئ الشيخ محمد يوسف بتحول كبير في حياته بعد وفاة والده، فقد نشأ فيه من دافع التبلیغ والدعوة ما جعله لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار، وذلك

رغم اشتغاله بالعلم والتأليف، وانصرف من كل شيء إلى الدعوة فقط، وتحولت حياته إلى قلق واضطراب يعيش فيما كل لمحه، وأصبح التبليغ شعاره ودثاره، وقد تجثم في سبيل ذلك كل مشقة وشدة، وواجه كل عنت وإرهاق بوجه باسم وقلب خاشع، فاستمر في إلقاء الخطب والرحلات الدعوية. لقد نظم اجتماعات ولقاءات كثيرة بادىء ذي بدء في مدن الهند وباكستان وقراهما وأريافهما، وألقى فيها خطباً استغرقت ساعات طوالاً، ووجه الجماعات إلى خارج «دهلي» وكان يبذل كل وقته بدون كلل أو تعب في عمل الدعوة والتبليغ ما دام في مركز التبليغ بدهلي، إذ لم يكن يستريح في الليل والنهار إلا ساعتين أو ثلاثة، أما بقية وقته فكان يقضيها في إلقاء الخطب، والكلام في المجالس، وحلقات التعليم، واجتماعات الشورى.

### الرحلات الدعوية:

أما الرحلات التي قام بها الشيخ محمد يوسف لتعظيم عمل الدعوة، والجماعات التي عقدها لنشر فكرة التبليغ في الناس فكثيرة لا يأتي عليها الحصر، إنه في خلال حياته الدعوية التي تمتد زهاء عشرين سنة عقد (٥٣) حفلاً كبيراً في مختلف مدن الهند الكبرى، وقام برحلات واسعة جداً، وسافر إلى باكستان الغربية والشرقية بعد التقسيم (١٦) مرة، وألقى فيها خطابات هامة في حفلات كبيرة منقطعة النظير، خرجت منها جماعات كثيرة إلى أنحاء بعيدة وأقطار نائية، وذلك عدا الاجتماعات العادية الكثيرة التي لا يمكن إحصاؤها.

### الدعوة والتبليغ في الحجاز والأقطار العربية الأخرى:

كان الشيخ محمد يوسف جديراً بحريص على أن يرى عمل الدعوة والتبليغ ينتشر في مهد الإسلام مكة والمدينة، وبينما من أهلهما إقبالاً وعناء، وكان يعتقد أن هذه الدعوة إذا تأصلت جذورها في هذه الأرض المقدسة تستطيع أن تنتشر في العالم كله عن طريق المسلمين الذين يجتمعون فيها لتأدية فريضة الحج كل عام من جميع أنحاء العالم؛ ولذلك بدأ الشيخ محمد يوسف عمله

أولاً في ميناء «كراتشي، وبمباي» حيث أقامت جماعات التبليغ تغرس فكرتها في الحجاج الذين يزورون مكة والمدينة، فإذا تشربوا فكرة الدعوة والتبليغ يتمكنون من التأثير في إخوانهم العرب، ويصبحون خير أداة لنشر الدعوة بينهم، ولم يكتف بذلك بل تجول على البوارح في جماعات الحجاج، وأخذهم بالتعليم والتوجيه، ووصل إلى الحجاز، فزار مقرهم، وبعث العلماء فيهم يتناولونهم بالتربيه، وأسست جماعات التبليغ، وأقيمت حلقات التعليم في الحرمين الشريفين.

ولما تعددت رحلات جماعات التبليغ في الحجاز، وبدأ حجاج الأقطار العربية الأخرى يستأنسون بعمل التبليغ، طلوب الشيخ من قبلهم بإرسال بعثات تبليغية، فاستجاب لنداء هاتيك الأقطار، وأرسل جماعات في أقطار عربية مختلفة، وأول الأقطار التي توجهت إليها الجماعات هي مصر، والسودان، والعراق، ولم تمض مدة طويلة حتى بدأ هذا العمل ترسخ قواعده في الأقطار العربية، ويستأنس به العامة والخاصة جميعاً، واتصلوا به، حتى خرج في سبيله العلماء مع العامة، وتواحدوا على مركز «نظام الدين» التبليغي لدى الشيخ محمد يوسف في دهلي، كما بدأ الشيخ محمد يوسف بإرسال بعثات تبليغية إلى مختلف أنحاء آسيا وأفريقيا وأوروبا عدا الأقطار العربية، وقد نفذ في أعضاء هذهبعثات بكلامه المخلص الفياض روحًا ضافية، حثthem على تحمل النفقات الباهظة التي تكلفتها هذه الرحلات البعيدة.

## الحج :

تشرف الشيخ محمد يوسف بالحج ثلاط مرات: ففي المرة الأولى سافر للحج مع والده الشيخ محمد إلياس سنة ١٣٥٦ هـ، وفي المرة الثانية مع الشيخ حسين أحمد المدنى عام ١٣٧٤ هـ، وقد تمكن في هذه الرحلة من عقد اجتماعات التبليغ ولقاء مع طبقة العلماء في شأن الدعوة، أما الحجة الثالثة وهي الأخيرة - فقد تشرف بها في سنة ١٣٨٣ هـ قبل وفاته بعام ومعه جماعة كبيرة، فاستطاع عقد اجتماعات كبيرة في الحجاز، والتجوال في القرى والمدن

فيها، واللقاء مع الناس، كما بعث وفوداً كثيرة إلى الأقطار البعيدة، وقد كان عدد الجماعات التي سافرت إلى البلاد الأوربية (٢٦) جماعة، وقد أكرمه الله بإقبال الناس عليه في هذه الرحلة، فكان يستقبل الناس - علماءهم وعامتهم - من الصباح إلى المساء، ويتحدث معهم حول الدعوة بدون انقطاع أو كلل، وقد تمتع بعمرتين سوى الحج، فاعتمرت معه جماعات كثيرة من الأقطار المختلفة.

### الوفاة:

قام الشيخ محمد يوسف برحلة طويلة إلى باكستان بعد عودته من الحج عام، بدأها يوم ١٠ من شوال سنة ١٣٨٤ هـ المصادف لـ ١٢ فبراير - شباط ١٩٦٥ م، وانتهت بوفاته - رحمه الله - في أول إبريل - نيسان - ١٩٦٥ م، وقد زار الشيخ محمد يوسف جميع المدن الكبرى في باكستان الشرقية والغربية كلتيهما وعقد فيها اجتماعات كبيرة لا يوجد لها نظير في التاريخ القريب في كثرة الوافدين عليها والحضور فيها، وقد لقي الشيخ في هذه الرحلة من التنقلات إلى البلدان المجاورة، والخطابات في الحفلات، والكلام في المجالس، وال اللقاءات المستمرة مع العامة والخاصة، ما أتعب قلبه وكل خاطره، وأثر على صوته المدوّي المجلجل، وأورثه السعال والحمى . لكنه لم يبال بشيء من ذلك ، واستمر في أداء واجبه رغم كل هذا التعب والمرض ، وأخيراً ألقى كلمة في حفل «بلاهور» قبل عودته إلى الهند بيوم على شدة مرضه وتعبه، ولقد اشتد مرضه بعد الانتهاء من إلقاء كلمته، فأسرع به الناس إلى مقبرة، وما كاد يصل إليه حتى غشي عليه، وظل يعاني من الشدة والألم طول الليل، وفي اليوم التالي - وكان يوم الجمعة - نُقل إلى المستشفى ، ولكن قبل أن يصل إليه استثارت به رحمة الله، فإنما الله وإنما إليه راجعون.

كان رحمة الله يردد قبل الوفاة هذه الكلمات «لا إله إلا الله، الحمد لله الذي أنجز وعده، لا إله إلا الله محمد رسول الله، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، لا شيء قبله ولا شيء

بعده، لا شيء قبله ولا شيء بعده» وحينما احتضر كان يردد الكلمة الطيبة والأدبية المأثورة عن النبي ﷺ، وكانت تعلو البسمة على وجهه بعدما توفي.

وقد كان وصوله إلى المستشفى بعد الوفاة، فحاول الأطباء إسعافه، ولكن دون جدوى، واستيقن الناس بالوفاة، وساد الحزن على جميع الناس، وطار الخبر إلى البلد، واجتمع حشد من الناس إلى جنازته، وصلوا عليه في لاهور صلاتين، ثم حمل جثمانه ليلاً إلى دهلي بالطائرة، وصل إلى عليه ما يقارب سبعين ألف مسلم عند شروق الشمس، وقد أُمِّمَ بالناس فضيلة الشيخ المحدث محمد ذكرياء، ودفن بالجانب الغربي من قبر والده الشيخ محمد إلياس في نظام الدين بدھلی.

### خُلُقه وخلُقه :

كان الشيخ متوسط القامة، وسيء الوجه، ضخم الجثة، أسود اللحية، كثير الشعر، منبسط الوجه، في عينيه بريق وجاذبية، وكان يلف رأسه بغترة، ويستعمل القلنسوة الهندية الساذجة، وكان ملبوسه العادي: الإزار، والقميص الطويل، وأحياناً كان يلبس السراويل.

إذا رأيته أول مرة حسبته مستغرقاً في الفكر الطويل، وأخذتكم مهابة عظيمة منه؛ ولكن سرعان ما تزول الهيئة ويحل محلها الاختلف والأنس، وكل جليس يعتقد أنه أقرب لديه من الآخرين. كان لا ينطق إلا بأمور الدين، ولا يسمع سوى الدين. كان صافي الذهن، مملوء الصدر باليقين والإخلاص. كان واسع العلم والمعرفة وخاصة فيما يختص بالعهد النبوى وعهد الصحابة والتبعين. كان دائم الابتسامة لكن قلبه يحترق هماً. كان يلف كمه مرة ويحله أخرى أثناء التكلم، وبعد قليل يتنفس الصعداء؛ وذلك يزيده اضطراباً. من لم ير الشيخ عن قريب يصعب عليه إدراك حاله وخلقه، ومن رأه عن قرب وصحبه عرف أنه كان آية من آيات الله في العصر الحاضر، وكان يسهل على الإنسان إدراك خلق النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم بعد رؤيته وصحبته رحمه الله.

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى الشيخ محمد يوسف بخصائص ثمينة جمة ، ولا شك أن شغفه الزائد بالدعوة إلى الإيمان بالغيب ، واتساع الانهماك ، وقوة التأثير الذي تتمتع به الشيخ محمد يوسف يتعذر نظيره في التاريخ المعاصر ، وقد وجد في شخصيته الفذة خصائص كثيرة علا فيها كعبه ؛ فإن قوة إيمانه وتوكله على الله ، وهمة العالية وشجاعته ، وصلاته الخاشعة ، ودعاءه الخالص ، واطلاعه الواسع على حياة الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، واتصاله العميق بأحوالهم ، واهتمامه البالغ باتباع السنّة ، وفهمه للقرآن ، واستخراجه لنتائج عظيمة من حياة الأنبياء عليهم السلام ، وقوه جمعه بين الأعمال المتباينة من التأليف والدعوة ، وقلقه واضطرابه ، وإيمانه وثقته بالله وتوكله عليه ، وثقته بنفسه ، ودعوته العامة ، وحماسه الخطابي ، وصبره وعزيمته ، وجهده المتواصل ، وتواضعه ، واتصاله الشديد بالله . ثم شدة إعجاب الناس به ؛ كل ذلك نواح لامعة وصفات عظيمة في حياته ، يصدق بها أولئك الآلاف المؤلفة من الناس الذين قضوا معه بعض الوقت ، أو سعدوا برفقته في سفر .

إنه عندما كان يلقي كلمته حول صفات الله وذاته ، وضالة الأسباب ، وصدق وعد الله ؛ بأسلوبه الخطابي الأخاذ . يحول مستمعيه لمدة من الزمان من عالم المادة إلى عالم يقوم على الإيمان بالغيب وحده ، وعندما كان يوجه الدعوة إلى الناس ويدعوهم إلى الله ؛ يبهرون بأنهم أكملوا الشديد في دعوته ، وانصرافه التام إلى عقيدته ؛ ولذلك كانت خطاباته وصحبته لهما تأثير عظيم في نفوس المجتمعين والوافدين عليه ، فقد كانت تتغير حياتهم من أول يوم ، حتى في الشكل والأخلاق والمعاشرة وطريق التفكير والكلام .

أما دعاؤه فكان له تأثير عجيب في النفوس ، كان لا يترك الحاضرين إلا وأبكاهم أحـرـ البكاء ، وجعلهم يتململون ويضطربون تململ السليم ، لا يتمالكون على أنفسهم ، ولا يشعرون بما حولهم ، ويرتجـ الجـ بـ صـوتـ آـمـينـ . لم يقتنـ الشـيخـ بماـ أـكـرـمـهـ اللهـ بـهـ مـنـ التـوفـيقـ وـالـقـوـةـ وـالـعـزـةـ ؛ بلـ إنـ قـلـقـهـ

المتزايد، واضطرباته الشديدة، وسرعته النادرة؛ كل ذلك مكّنه من إنجاز الأعمال في أقل مدة وأسرع وقت، وقد حالفه التوفيق؛ فافتتح إرسال الجماعات إلى أقطار جديدة وببلاد جديدة، وأصبح له العالم كله كوطنه الأصلي.

إنه نفح في عبادة الحج روحًا جديدة، وجعلها وسيلة للدعوة والتبلیغ، وعقد اجتماعات كبيرة حافلة حاشدة من الناس، تضاءلت أمامها المؤتمرات السياسية الكبيرة، وكل هذه الأعمال أجزئها الشيخ محمد يوسف في خلال عشرين عاماً فقط، واهتدى به خلق كثير، أنعم الله عليهم بالورع والتذوق في العبادة والعاطفة الجياشة عن طريقه رحمة الله.

### خواطره وأحاسيسه:

كان الشيخ محمد يوسف يرى أنَّ الحفلات العامة، ودراسة الكتب، لا يغيِّران وحدهما في الوضع، ولا يعثان دافع الإيمان. والثقة في النفس، لذا كان يرى أنه لابدَّ من تغيير الباطن، وتزكية الأخلاق والأعمال، وإجلال العلم والعلماء، والثورة الدينية في النظام كله، والتضحية والكفاح، والاتصال بالله، وتحمل المشاق في سبيله، واحترام الأصول والمبادئ، والمجتمعات الدينية والاتصال بالجماهير، وتشكيل الجماعات، ومطالبة الناس ببذل النفس والمال في سبيل الله، وحلقات التعليم، والشورى والدعاء، وقد مرّ هو نفسه بهذا الطريق، ومهده لكثير من الناس.

### مؤلفاته:

وكان له شغف كبير بتأليف الكتب، على الرغم من جمِيع الأعمال التي كان له فيها سهم كبير، وكان رائدها. ومن الجدير بالذكر في مؤلفاته كتابان: أحدهما «أمانى الأحباء» الذي يحتوي على مجلدات ضخمة، وهذا الكتاب دليل على سُعة اطلاعه على الحديث والآثار، وعمق نظره في الفقه والمعرفة. ثانيهما «حياة الصحابة» وفيه شهادة كافية على تبحُّره في السيرة النبوية، وأحوال الصحابة، ولا شك أنه ذخيرة علمية نادرة، ومرآة لحياة الصحابة الدعوية وسلوكهم وأخلاقهم. إن لهذا الكتاب تأثيراً أي تأثيراً!

## أهلة وأولاده :

خلف الشيخ محمد يوسف ولدًا نجيباً اسمه «الشيخ محمد هارون» وهو يسير على طريقة والده ويتأسى به، وزوجته ووالدته التي توفيت بعد وفاته بخمسة أشهر، وكانت رحمها الله لا نظير لها في زمانها في الورع والتقوى.



## بين يدي الكتاب

- ١ - الآيات القرآنية في طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ.
- ٢ - الأحاديث في طاعة النبي ﷺ واتباعه واتباع خلفائه رضي الله عنهم.
- ٣ - الآيات القرآنية في النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.
- ٤ - قوله تعالى في أصحاب النبي ﷺ.
- ٥ - ذكر الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم في الكتب المتقدمة على القرآن.
- ٦ - الأحاديث في صفة النبي ﷺ.
- ٧ - الآثار في صفة الصحابة الكرام رضي الله عنهم.



## بین يدی الكتاب

### ١ - الآيات القرآنية في طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ

﴿الحمدُ لله ربُّ العالمين. الرحمن الرحيم. ملِكُ يوم الدِّين. إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِنُ. اهداَنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، غَيْرَ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>. وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هُدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ؛ دِينِاً قِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> ملَّةٌ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا<sup>(٣)</sup> وما كان من المشركين. قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي<sup>(٤)</sup> وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>. وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ، فَأَمْنَوْا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَابْتَغُوهُ لَعِلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>(٦)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكُمْ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرُ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَحِيمًا﴾<sup>(٧)</sup>. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلُّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾<sup>(٨)</sup>. وقال:

(١) آل عمران: ٥١.

(٢) قِيمًا: ثابتاً مُؤْمِناً لأمور معاشهم ومعادهم.

(٣) حَنِيفًا: مائلاً عن الضلال إلى الاستقامة.

(٤) نُسُكِي: عبادي.

(٥) الأنعام: ١٦١ - ١٦٣.

(٦) الأعراف: ١٥٨.

(٧) النساء: ٦٤.

(٨) الأنفال: ٢٠.

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>. وقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا  
 تَنَازِعُوا فَتَفْشِلُوا﴾<sup>(٢)</sup> وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ، وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال:  
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ فَإِنْ تَنَازَعُوكُمْ فِي  
 شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ ذَلِكَ خَيْرٌ  
 وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ  
 وَرَسُولِهِ لِيُحَكَمَ بَيْنَهُمْ أَنَّ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَمَنْ يُطِعْ  
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقَهُ فَأُولَئِكُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾<sup>(٥)</sup>. وقال تعالى: ﴿فَلَمْ  
 أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، فَإِنَّ تَوَلُّوا﴾<sup>(٦)</sup> فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ،  
 وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ . وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا  
 مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفُ الَّذِينَ مِنْ  
 قَبْلِهِمْ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا،  
 يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكُمْ هُمُ الْفَاسِقُونَ . وَاقِيمُوا  
 الصَّلَاةَ وَاتَّوَا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٧)</sup>. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
 آمَنُوا انْقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قُولًا سَدِيدًا﴾<sup>(٨)</sup>. يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ،  
 وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٩)</sup>. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
 اسْتَجِبُو لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ  
 وَقَلْبِهِ وَإِنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>. وقال: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنْ تَوَلُّوا فَإِنَّ اللَّهَ

(١) آل عمران: ١٣٢.

(٢) الفشل: ضعف مع جبن.

(٣) الأنفال: ٤٦.

(٤) النساء: ٥٩.

(٥) النور: ٥٢ - ٥١.

(٦) تَوَلُّوا: أعرضوا. وقيل بينهما فرق لأن التولي بالجسم والإعراض بالقلب.

(٧) النور: ٥٦ - ٥٤.

(٨) سَدِيدًا: ذا السداد القاصد إلى الحق.

(٩) الأحزاب: ٧١ - ٧٠.

(١٠) الأنفال: ٢٤.

لا يحب الكافرين<sup>(١)</sup>). وقال تعالى: «من يُطعِّمُ الرسولَ فقد أطاعَ اللهَ، ومن تولىَ فما أرسلناكَ عليهم حفيظاً<sup>(٢)</sup>». وقال تعالى: «ومن يُطعِّمُ اللهَ والرسولَ فأولئكَ مع الذين أنعمَ اللهُ عليهم من النبيينَ والصديقينَ والشهداءَ والصالحينَ وحسنَ أولئكَ رفياً. ذلكَ الفضلُ من اللهِ وكفى باللهِ علیماً<sup>(٣)</sup>». وقال تعالى: «ومن يُطعِّمُ اللهَ ورسولَهُ يُدخلُهُ جناتٍ تجري من تحتها الأنهرُ خالدينَ فيها وذلكَ الفوزُ العظيمُ. ومن يَعْصِ اللهَ ورسولَهُ ويتَّعَدُ حدودَه يدخلُهُ ناراً خالداً فيها ولهم عذابٌ مهينٌ<sup>(٤)</sup>». وقال تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عن الأنفالِ، قُلِ الأنفالُ لِللهِ والرَّسُولِ، فَاتَّقُوا اللهَ، واصْلُحُوا ذَاتَ بَيْنَكُمْ، وَاطْبِعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجَلَّ<sup>(٥)</sup> قلوبُهُمْ، وَإِذَا تُلِيتُ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زادُتْهُمْ إِيمَانًا، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. الَّذِينَ يُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَمَا رَزَقَهُمْ يَنْفِقُونَ. أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، لَهُمْ دَرَجَاتٌ عَنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ<sup>(٦)</sup>». وقال تعالى: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَائِهِ بَعْضٌ<sup>(٧)</sup>؛ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَاونَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ، وَيَؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَيُطْبِعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ، أُولَئِكَ سَيِّرَحُمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ<sup>(٨)</sup>». وقال تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَحْبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذَنْبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ<sup>(٩)</sup>». وقال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوَ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكْرَ اللهِ كَثِيرًا<sup>(١٠)</sup>». وقال تعالى: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا<sup>(١١)</sup>».

(٩) الأحزاب: ٢١.

(١) آل عمران: ٣٢.

(١٠) الحشر: ٧.

(٢) النساء: ٨٠.

(٣) النساء: ٦٩ - ٧٠.

(٤) النساء: ١٣ - ١٤.

(٥) وجلت: فزعت.

(٦) سورة الأنفال: ١ - ٤.

(٧) التوبية: ٧١.

(٨) آل عمران: ٣١.

## ٢ - الأحاديث في طاعة النبي ﷺ وأتباعه واتباع خلفائه رضي الله عنهم.

أخرج البخاري<sup>(١)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أطَاعَنِي فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي».

وأخرج البخاري<sup>(٢)</sup> أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «كُلُّ أُمِّي يُذْخَلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، مَنْ أطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». كذا في «الجامع»<sup>(٣)</sup>.

وأخرج البخاري<sup>(٤)</sup> أيضاً عن جابر رضي الله عنه، قال: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم فقالوا: إِنَّ لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً. قال بعضهم: إِنَّه نائم، وقال بعضهم: إِنَّ العينَ نائمةً والقلب يقظانُ، فقالوا: مثلاً كمثل رجلٍ بَنَى داراً وجعل فيها مأدبة وبعث داعياً؛ فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة. فقالوا: أَوْلُوهَا لَه يفْقَهُهَا، فقال<sup>(٥)</sup> بعضهم: إِنَّه نائم، وقال بعضهم: إِنَّ العينَ نائمةً والقلب يقظانُ. فقالوا: الدَّارُ الْجَنَّةُ، والداعي محمد<sup>ﷺ</sup>، فمن أطاعَ مُحَمَّداً<sup>ﷺ</sup> فقد أطاعَ الله، ومن عصى مُحَمَّداً<sup>ﷺ</sup> فقد عصى الله، ومحمد<sup>ﷺ</sup> فرق<sup>(٦)</sup> بينَ النَّاسِ.

وأخرج الدارمي<sup>(٧)</sup> عن زبيدة الجرجشية رضي الله عنه بمعناه، كما في «المشكاة»<sup>(٨)</sup>.

(١) البخاري ٤/٦٠ و٩/٧٧. وانظر المسند الجامع ١٨/٨١-٨٤.

(٢) البخاري ٩/١١٤. والمسند الجامع ١٧/٨٢٠.

(٣) يعني: الجامع الصغير للسيوطى ٢٣٣/٢ (٦٢٨٠).

(٤) البخاري ٩/١١٤. وانظر المسند الجامع ٤/٣٧٥.

(٥) في الأصل: «قال» والتوصيب من البخاري.

(٦) أي: فارق، فأتباعه حزب الله، ومخالفوه حزب الشيطان.

(٧) الدارمي (١١). وانظر المسند الجامع ٥/٤٢٤.

(٨) المشكاة ٢١.

وأخرج الشیخان<sup>(١)</sup> عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثْتُنِي اللَّهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمَ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعْيَنِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ لِلْعَرَبِيَّانُ»، فَالنَّجَاءُ، النَّجَاءُ. فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِّنْ قَوْمِهِ فَأَذْلَجُوا<sup>(٢)</sup> فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحُوهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكُوهُمْ وَاجْتَاهُوهُمْ؛ فَذَلِكَ مَثَلٌ مِّنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جَهَّتْ بِهِ وَمَثَلٌ مِّنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جَهَّتْ بِهِ مِنْ الْحَقِّ».

وأخرج الترمذی<sup>(٣)</sup> عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لِيَأْتِينَ عَلَى أَمْتِي كَمَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النُّغْلِ بِالنُّغْلِ»<sup>(٤)</sup>؛ حتى إنْ كانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أَمْهَ عَلَانِيَةً لِكَانَ فِي أَمْتِي مَنْ يَصْنُعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثَتِينِ وَسَبْعِينَ مَلَّةً وَتَفَرَّقَ أَمْتِي عَلَى ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلَّةً وَاحِدَةً. قالوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».

وأخرج الترمذی<sup>(٥)</sup> وأبو داود<sup>(٦)</sup> - واللفظ له - عن العرباض بن سارية رضي الله عنه، قال: صَلَّى بَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوجْهِهِ، فَوَعَظَنَا

(١) البخاري ١٢٦ و ٩٥/١١٥، و مسلم ٧/٦٣. و انظر المسند الجامع ١١/٤٣٣.

(٢) أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيداً منهم ليخبرهم بما دهمهم، وأكثر ما يفعل هذا طبعة القوم ورقبيهم (م بتصرف).

(٣) في الأصل: «فالنَّجَاءُ، فالنَّجَاءُ، وَالنَّجَاءُ»، المكررة ليس فيها «فاء» في صحيح البخاري (٨/١٢٦)، ولم ترد كما نقل في المصدر الذي اعتمد، لذا أصلحتها.

(٤) تروى بسكون الدال ويشددها وفتحها أيضاً، وكلاهما صحيح، يقال: أَذْلَجَ بالتحفيف إذا سار من أول الليل، وَأَذْلَجَ بالتشديد إذا سار من آخره.

(٥) الترمذی (٢٦٤١). و انظر المسند الجامع ١١/٣٠٣.

(٦) هذه استعارة في التساوي، ويعناها أن المسلمين سيعلنون ك فعل اليهود اقتداءً بهم.

(٧) الترمذی (٢٦٧٦).

(٨) أبو داود (٤٦٠٧). و انظر المسند الجامع ١٢/٥٣١.

موعظةٌ بليةً ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: يا رسول الله، كَانَ هذه موعظةً مودعًا فماذا تعهد إلينا؟ قال: «أوصيكم بتوسيع الله والسمع والطاعة وإن عَبْدًا حبشيًا؛ فإنَّه من يعيش منكم بعدِي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بستي وسنت الخلفاء الراشدين المهدىين، تمسكوا بها واعضوا عليها بالنواجد، وإياكم ومحذثات الأمور فإنَّ كلَّ مُحدثة بدعة وكلَّ بدعة ضلاله».

وأخرج رَزِين عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: سأَلْتُ رَبِّي عن اختلاف أصحابي من بعدي، فأوحى إِلِيَّ: يا محمد، إِنَّ أصحابك عندِي بمنزلة النجوم من السماء بعضها أقوى من بعضٍ ولكل نورٍ، فمن أَخْذَ بشيءٍ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندِي على هُدَىٰ». وقال: « أصحابي كالنجوم بأيديهم اقتديتم بهتديتم»<sup>(١)</sup>، كذا في جمع الفوائد<sup>(٢)</sup>.

وأخرج الترمذى<sup>(٣)</sup> عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً: «إِنِّي لَا أدرِي قَدْرٍ بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي - وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما - واهتدوا بهدئي عمّار، وما حدثكم ابن مسعود فصدقُوه».

وأخرج أيضاً<sup>(٤)</sup> عن بلال بن الحارث المُزني<sup>(٥)</sup> رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيا سنتي قد سُتّي قد أُميت بعدي فإنَّ له من الأجر مثل أجورِ من عملَ بها من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومن ابتدع بدعة ضلالةٍ لا يرضها الله ورسوله كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص

(١) هذا مما لا يصح عن النبي ﷺ، فهو موضوع، ويروى مثله من حديث جابر وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وكلها موضوعة (انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني ٥٨).

(٢) جمع الفوائد ١٩٠/٣.

(٣) الترمذى (٣٦٦٢) و(٣٦٦٣). وانظر المسند الجامع ١٣٨/٥.

(٤) الترمذى (٢٦٧٧).

(٥) هكذا في الأصل، وهو غلط محض، وإنما هو من مستند عمرو بن عوف رضي الله عنه، كما في تحفة الأشراف ١٦٦/٨ حدث (١٠٧٧٦).

ذلك من أوزارهم شيئاً». وأخرج ابن ماجة<sup>(١)</sup> أيضاً نحوه عن كثير بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده.

وأخرج الترمذى أيضاً<sup>(٢)</sup> عن عمرو بن عوف رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها»<sup>(٣)</sup> وليعقلنَّ الدين من الحجاز مَعْقِلَ الْأَرْوَى<sup>(٤)</sup> من رأس الجبل. إنَّ الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء وهم الذين يُصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي».

وأخرج أيضاً<sup>(٥)</sup> عن أنس رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بني، إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل، ثم قال: يا بني، وذلك من سنتي، ومن أحب سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معني في الجنة».

وأخرج البيهقي<sup>(٦)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهم مرفوعاً: «من تمسك بستي عند فساد أمتي فله أجر مئة شهيد». ورواه الطبرانى عن أبي هريرة رضي الله عنه إلا أنه قال: «فله أجر شهيد»، كذا في الترغيب<sup>(٧)</sup>.

وأخرج الطبرانى وأبو نعيم في «الحلية»<sup>(٨)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه: «المتمسك بستي عند فساد أمتي له أجر شهيد».

(١) ابن ماجة (٢٠٩) و(٢١٠). وانظر المسند الجامع ١٤/١٩١.

(٢) الترمذى (٢٦٣٠). وانظر المسند الجامع ١٤/١٩٢.

(٣) أي: يتضمن ويجتمع بعضه إلى بعض فيه.

(٤) الأروية: الأيل، وقيل: غنم الجبل (م).

(٥) الترمذى (٢٦٧٨). وانظر المسند الجامع ٢/١٧٨.

(٦) في الرهد (المشكاة) ١٧٦.

(٧) الترغيب والترهيب ١/٤٤ وانظر مجمع الزوائد ١/١٧٢، والمتن الأول ضعيف جداً.

(٨) حلية الأولياء ٨/٢٠٠.

وأخرج الحكيم<sup>(١)</sup> عنه: «المتمسك بستي عند اختلاف أمتى كالقابض على الجمر» كذا في كنز العمال<sup>(٢)</sup>.

وأخرج مسلم<sup>(٣)</sup> عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «من رغب عن ستى فليس مني». وأخرجه ابن عساكر عن ابن عمر وزاد في أ قوله: «من أخذ بستي فهو مني».

وأخرج الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «من تمسك بالسنة دخل الجنة»<sup>(٤)</sup>.

وأخرج السجّري عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «من أحيا ستى فقد أحبّنى ومن أحبّنى كان معى في الجنة»<sup>(٥)</sup>.

### ٣ - الآيات القرآنية في النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم

قال الله تعالى: «ما كان محمد أباً أحدٍ من رجالكم، ولكن رسول الله وخاتم النبيين، وكان الله بكل شيء عليماً»<sup>(٦)</sup>. وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنذيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَاجًا مُنِيرًا»<sup>(٧)</sup>. وقال تعالى: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنذيرًا. لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْزَّرُوا وَتُوَقَّرُوا وَتَسْبِحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»<sup>(٨)</sup>. وقال تعالى: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنذيرًا وَلَا تُسَأَلُ عَنْ

(١) هو الحكيم الترمذى.

(٢) كنز العمال ٤٧/١.

(٣) مسلم ٤/١٢٩. وانظر المسند الجامع ٢/٥.

(٤) أظن المؤلف نقله من الكنز، فهو فيه (٩٣٥) و(٣٢٧٠٥). وانظر العلل المتنائية ١٩٥/١.

(٥) أخرجه الترمذى (٢٦٧٨) وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه... وذكرت به محمد بن إسماعيل (البخارى) فلم يعرفه.

(٦) الأحزاب: ٤٠.

(٧) الأحزاب: ٤٥ - ٤٦.

(٨) الفتح: ٨ - ٩.

أصحاب الجحيم»<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا»<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَّ فِيهَا نَذِيرٌ»<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافِةً لِلنَّاسِ بِشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا»<sup>(٥)</sup>. وقال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ»<sup>(٦)</sup>. وقال تعالى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَهِّرَ عَلَى الْدِينِ كُلَّهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»<sup>(٧)</sup>. وقال تعالى: «وَيَوْمَ نُبَثِّ في كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجَئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هُؤُلَاءِ، وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًىٰ وَرَحْمَةً وَبِشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ»<sup>(٨)</sup>. وقال تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شَهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا»<sup>(٩)</sup>. وقال تعالى: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًاٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخَلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا»<sup>(١٠)</sup>. وقال تعالى: «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيَهُمْ، وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»<sup>(١١)</sup>. وقال تعالى: «كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا، وَيُزَكِّيَكُمْ، وَيَعْلَمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَعْلَمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ. فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا

- (١) البقرة: ١١٩.
- (٢) فاطر: ٢٤.
- (٣) فاطر: ٢٤.
- (٤) سباء: ٢٨.
- (٥) الفرقان: ٥٦.
- (٦) الأنبياء: ١٠٧.
- (٧) الصاف: ٩.
- (٨) النحل: ٨٩.
- (٩) البقرة: ١٤٢.
- (١٠) الطلاق: ١٠ - ١١.
- (١١) آل عمران: ١٦٤.

تكفرون»<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عيتم، حريصٌ عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم»<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: «فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظاً»<sup>(٣)</sup> غليظ القلب لانقضوا من حولك، فاغفُ عنهم، واستغفرُ لهم، وشاورُهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتسوكلين»<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: «إلا تنصروه فقد نصره الله، إذ أخرجه الذين كفروا ثانية اثنين إذ هما في الغار، إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا، فأنزل الله سكينته عليه، وأيده بجنود لم تروها، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا، والله عزيز حكيم»<sup>(٥)</sup>. وقال تعالى: «محمد رسول الله، والذين معه أشداء على الكفار رحمة بينهم، تراهم ركعاً سجداً يتبعون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطاً فازره»<sup>(٦)</sup> فاستغلوا فاستوى على سوقه، يعجب الزراع<sup>(٧)</sup> ليغيط بهم الكفار، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا»<sup>(٨)</sup>. وقال الله تعالى: «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، ويضعون عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به وعزروه»<sup>(٩)</sup> ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون»<sup>(١٠)</sup>.

(١) البقرة: ١٥٢ - ١٥١.

(٢) التوبية: ١٢٨.

(٣) الفظ: الكريه الخلق: مستعار من الفظ أي ماء الكرش وذلك مكره شربه لا يتناول إلا في أشد ضرورة.

(٤) آل عمران: ١٥٩.

(٥) التوبية: ٤٠.

(٦) شطء الزرع: فروخ الزرع، وهو ما خرج منه.

(٧) آزره: أعنانه وقواه، وأصله من شد الإزار.

(٨) الزراع: جمع زارع.

(٩) الفتح: ٢٩.

(١٠) عزروه: أعنانه ونصروه ووقيروه.

(١١) الأعراف: ١٥٧.

## ٤ - قوله تعالى في أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ من بعد ما كاد يَرْيَغُ قلوبَ فريقٍ منهم، ثم تاب عليهم إله بهم رؤوفٌ رحيمٌ. وعلى ثلاثة الذين خلُقُوا؛ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رَحِبتْ، وضاقت عليهم أنفسهم، وظنُوا أن لا ملجاً من الله إلا إلهي، ثم تاب عليهم ليتوبوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا. وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولَوْنَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَأَعْدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. وقال تعالى: ﴿لِلْفَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَعَنَّوْنَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضِوانًا، وَيُنَصَّرُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ. وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَإِلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ، يَحْبُّونَ مِنْ هَاجِرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَجِدونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مَا أُوتَوا، وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصْاصَةٌ﴾، ومن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ؛ كِتَابًا مُتَشَابِهً، مَثَانِي تَقْشِعُّ مِنْهُ جَلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبِّهِمْ ثُمَّ تَلَيْنَ جَلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ، ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يُضْلِلَ اللَّهُ فِمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا

(١) ساعة العسرة: أي غزوة تبوك.

(٢) التوبة: ١١٨ - ١١٧.

(٣) الفتح: ١٩ - ١٨.

(٤) التوبة: ١٠٠.

(٥) الخاصة: الفقر الذي لم يُسْدَد.

(٦) الشُّحُّ: أي البخل مع حرمن.

(٧) الحشر: ٩ - ٨.

(٨) تقشع: أي يعلوها قشعريرة.

(٩) الزمر: ٢٣.

الذين إذا ذُكروا بها خَرُوا سُجَّداً وسَبَحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ.  
 تَجَاهَفُ جَنُوْبَهُمْ عَنِ الْمُضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبِّهِمْ خَوْفًا وَطَمْعًا وَمَا رَزَقَنَاهُمْ يُنْفَقُونَ،  
 فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْءَةٍ أَعْيُنَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ<sup>(١)</sup>. وَقَالَ  
 تَعَالَى: «وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. وَالَّذِينَ  
 يَجْتَبِيُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ. وَالَّذِينَ إِذَا  
 لَرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمَا رَزَقَنَاهُمْ يُنْفَقُونَ. وَالَّذِينَ إِذَا  
 أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَتَصَرَّفُونَ<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ تَعَالَى: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا  
 عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَظَرَّرُ وَمَا يَدْلِلُوا تَبْدِيلًا.  
 لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَادِقِينَ بِصَدَقَتِهِمْ وَيَعْذِبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ  
 كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ تَعَالَى: «أَمْنٌ هُوَ قَاتَنٌ آنَاءَ اللَّيلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا  
 يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا  
 يَعْلَمُونَ<sup>(٤)</sup>.

## ٥ - ذكر الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم في الكتب المتقدمة على القرآن

أخرج أَحْمَد<sup>(٥)</sup> عن عَطَاءَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بْنَ الْعَاصِ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَلَّتْ: أَخْبَرْنِي عَنْ صَفَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التُّورَاةِ، فَقَالَ:  
 أَجْلٌ. وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التُّورَاةِ بِصَفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

(١) السجدة: ١٥ - ١٧.

(٢) الشورى: ٢٦ - ٢٩.

(٣) الأحزاب: ٢٣ - ٢٤.

(٤) الزمر: ٩.

(٥) أَحْمَد ٢/١٧٤. وانظر المستند الجامع ١١/٢٧٠.

شاهدأً، ومبشراً، ونذيراً، وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكلاً، لافت ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يغفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيموا الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، يفتح به أعيناً عمياً، وأذاناً صمماً، وقلوياً غلفاً). وأخرجه البخاري<sup>(١)</sup> نحوه عن عبدالله، والبيهقي<sup>(٢)</sup> عن ابن سلام، وفي رواية: «حتى يقيم به الملة العوجاء». وأخرجه ابن إسحاق عن كعب الأحبار بمعناه. وأخرجه البيهقي<sup>(٣)</sup> عن عائشة رضي الله عنها مختصرأً، وذكر وهب بن مُنبهَ أنَّ الله تعالى أوحى إلى داود في الزبور: «يا داود، إِنَّهُ سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكَ نَبِيٌّ اسْمُهُ أَحْمَدُ وَمُحَمَّدٌ، صَادِقًا سَيِّدًا، لَا أَغْضَبُ عَلَيْهِ أَبْدًا وَلَا يَغْضِبُنِي أَبْدًا، وَقَدْ غَفَرْتُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَعْصِيَنِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأْخَرَ، وَأُمَّتُهُ مَرْحُومَةٌ؛ أُعْطَيْتُهُمْ مِنَ النَّوَافِلِ مِثْلَ مَا أُعْطِيْتُ الْأَنْبِيَاءَ، وَفَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْفَرَائِصَ الَّتِي افْتَرَضْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِ، حَتَّى يَأْتُونِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنُورُهُمْ مِثْلُ نُورِ الْأَنْبِيَاءِ... إِلَى أَنْ قَالَ: يَا دَاوُدُ، إِنِّي فَضَّلْتُ مُحَمَّدًا وَأُمَّتَهُ عَلَى الْأَمْمِ كُلَّهَا». كذا في البداية<sup>(٤)</sup>.

وأنخرج أبو نعيم في «الحلية»<sup>(٥)</sup> عن سعيد بن أبي هلال أنَّ عبدالله بن عمرو قال لکعب: أخبرني عن صفة محمد ﷺ وأمته، قال: أجدُهم في كتاب الله تعالى: «إِنَّ أَحْمَدَ وَأُمَّتَهُ حَمَادُونَ يَحْمِدُونَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ وَشَرٍّ، يَكْبُرُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، وَيَسْبِحُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ، نَدَاوُهُمْ فِي جَوَافِعِ السَّمَاوَاتِ، لَهُمْ دُوِيٌّ فِي صَلَاتِهِمْ كَدُوِيِّ النَّحْلِ عَلَى الصَّخْرِ، يَصْفُّونَ فِي الصَّلَاةِ كَصَفَوْفِ الْمَلَائِكَةِ، وَيَصْفُّونَ فِي الْقَتَالِ كَصَفَوْفِهِمْ فِي الصَّلَاةِ». إِذَا غَزَّوَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ بِرْمَاحٍ شَدَادٍ. إِذَا حَضَرُوا

(١) البخاري ٣/٨٧ و ٦/١٦٩.

(٢) دلائل النبوة ١/٣٧٦.

(٣) دلائل النبوة ١/٣٧٧.

(٤) البداية والنهاية ٢/٣٢٦.

(٥) حلية الأولياء ٥/٣٨٦.

الصف في سبيل الله كان الله عليهم مظلاً - وأشار بيده - كما تظلُّ النسور على وكورها، لا يتَّخرون زحفاً أبداً». وأخرجه أيضاً بإسناد آخر<sup>(١)</sup> عن كعب بنحوه وفيه: «وأمته الحمادون يحمدون الله على كل حال ويُكْبِرُونه على كل شرف، رعاة الشمس»<sup>(٢)</sup>، يصلُّون الصلوات الخمس لوقتهن ولو على كُنَاسة، يأتُرُون على أوساطهم ويوضّئون أطرافهم». وأخرج أيضاً بإسناد آخر عن كعب مطولاً<sup>(٣)</sup>.

## ٦ - الأحاديث في صفة النبي ﷺ

أخرج يعقوب بن سفيان القَسْوَى الحافظ عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت خالي هند بن أبي هالة - وكان وصافاً - عن حُلْيَة رسول الله ﷺ وأنا أشتاهي أن يصف لي منها شيئاً اتعلّق به، فقال:

كان رسول الله ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا، يَتَلَلَّ وَجْهه تَلَلَّ الْقَمَر لَيْلَة الْبَدْر، أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ وَأَقْصَرَ مِنَ الْمَشْدُبِ<sup>(٤)</sup>، عَظِيمُ الْهَامَةِ<sup>(٥)</sup>، رَجُلٌ<sup>(٦)</sup> الشِّعْرِ، إِذَا تَفَرَّقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَقٌ، وَإِلَّا فَلَا يَجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةً إِذَا وَفَرَهُ<sup>(٧)</sup>، أَزْهَرَ اللَّوْنَ، وَاسْعَ الْجَبَينَ، أَزْجَ الْحَوَاجِبَ<sup>(٨)</sup>، سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنَ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ

(١) حلية الأولياء ٣٨٦ / ٥.

(٢) أي: يراقبون الشمس من أجل صلواتهم.

(٣) حلية الأولياء ٣٨٤ - ٣٨٦.

(٤) المشدب: الطويل البائن الطول مع نقص لحمه.

(٥) الْهَامَةُ: الرأس.

(٦) رَجُلٌ: أي كان بين الجعدوة والسبوطة.

(٧) العقيقية: الشعر وهو نحو من المضفور، وأصل العقص اللَّيْ وإدخال أطراف الشعر في أصوله.

(٨) وَفَرَهُ: أي تركه حتى يكون وفرة، والوفرة الجمة.

(٩) الزجاج: تقوس الحاجبين مع طول، أو دقة الحاجبين مع سبوغهما.

يُدْرِهُ<sup>(١)</sup> الغضب، أَقْنَى<sup>(٢)</sup> الْعِرْنِينَ<sup>(٣)</sup>، لَهُ نُورٌ يَعْلُو، يَحْسِبُهُ مِنْ لَمْ يَتَمَّلِهُ أَشْمَاءُ<sup>(٤)</sup>، كَثُرَ الْلَّحِيَةُ<sup>(٥)</sup>، أَدْعَجُ<sup>(٦)</sup> سَهْلَ الْخَدِينَ، ضَلِيعُ الْفَمِ<sup>(٧)</sup>، أَشْنَبُ<sup>(٨)</sup> مُفْلِجًّا<sup>(٩)</sup> الْأَسْنَانَ، دَقِيقُ الْمَسْرِبَةِ<sup>(١٠)</sup>، كَأَنْ عَنْهُ جَيدٌ دُمِيَّةٌ<sup>(١١)</sup> فِي صَفَاءِ الْفَضْبَةِ، مُعْتَدَلٌ الْخُلُقُ، بَادِنَا<sup>(١٢)</sup> مَتَمَاسِكًا<sup>(١٣)</sup>، سَوَاءُ الْبَطْنُ وَالصَّدْرُ، عَرِيشُ الصَّدْرِ، بَعِيدٌ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ<sup>(١٤)</sup>، أَنُورٌ الْمُتَجَرَّدُ<sup>(١٥)</sup>، مُوصَوْلٌ مَا بَيْنَ الْلَّبَةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخُطِّ، عَارِيَ الثَّدَيْنِ وَالْبَطْنِ مَا سُوِيَ ذَلِكُ، أَشْعَرَ النَّذَاعِينَ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَأَعْلَى الصَّدْرِ، طَوِيلُ الزَّنْدِينَ، رَحْبُ الرَّاحَةِ، سَبِطُ الْقَصْبِ<sup>(١٦)</sup>، شَنْ<sup>(١٧)</sup> الْكَفَّيْنِ وَالْقَدْمِينِ، سَائِلُ الْأَطْرَافِ<sup>(١٨)</sup>، خُمْصَانُ الْأَخْمَصِينِ<sup>(١٩)</sup>،

- (١) يُدْرِهُ: من الإِدَرَارِ، أَيْ يَجْعَلُهُ الْغَضْبَ مُمْتَلِئًا دَمًا.
- (٢) القنا: طول الأنف ودقّة أنبنته وحدّب في وسطه.
- (٣) العرنين: ما صلب من الأنف، أو كله، أو ما تحت مجتمع الحاجبين وهو أوله حيث يكون الشُّمُّ، وجمعه عرانيين.
- (٤) الشمم: ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه.
- (٥) كث اللحية: أي عظيمها.
- (٦) أدعج: أي شديد سواد العين.
- (٧) رجل ضليع الفم: عظيمه وواسعة، والعرب تحمد سَعَةَ الْفَمِ وتنم صغره.
- (٨) الشَّنَبُ: رقة الأسنان ومؤاها، وقيل رونقها.
- (٩) الفلج في الأسنان: تباعد ما بين الثنائي والرباعيات.
- (١٠) المسربة: الشعر المستدق ما بين اللبة والسرة.
- (١١) الدمية: الصورة المتخذة من نحو رخام أو عاج.
- (١٢) بادنَا: أي ممتلىء البدن غير مستريح ولا رَهْل.
- (١٣) متَمَاسِكًا: التَّمَاسِكُ ضِدُّ الْإِسْتِرْخَاءِ.
- (١٤) الكراديس: أي رؤوس العظام.
- (١٥) أنور المتجرد: أي أن الأعضاء التي تجردت عن الشعر فيها نور.
- (١٦) سبط القصب: أي مستقيم العظام الفارغة الجوف.
- (١٧) شن الكففين: أي غليظ الأصابع والراحة.
- (١٨) سائل الأطراف: أي طويلها مع اعتدال واستقامة.
- (١٩) الأخمس من القدم: الموضع الذي لا يلصق بالأرض منها عند الوطء، والخُمْصَانُ: المبالغ فيه، أي أن ذلك شديد التجافي عن الأرض.

مسيح<sup>(١)</sup> القدمين، ينبو عنهم الماء، إذا زال قلعاً<sup>(٢)</sup>، يخطو تكفؤاً<sup>(٣)</sup> ويمشي هوناً، ذريع<sup>(٤)</sup> المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبب<sup>(٥)</sup>. وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه<sup>(٦)</sup>، ويدأ من لقيه بالسلام».

قلت: صفت لي منطقه، قال: «كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، لا يتكلّم في غير حاجة، طويلاً السكت، يفتح الكلام ويختمه باشداقه<sup>(٧)</sup>، يتكلّم بجموع الكلم، كلامه فضل<sup>(٨)</sup> لا فضول ولا تقدير<sup>(٩)</sup>، دمث<sup>(١٠)</sup>، ليس بالجافي ولا المهين، يعظ النعمة وإن دقت، لا يذم منها شيئاً ولا يمدحه، ولا يقوم لغضبه - إذا تعرّض للحق - شيء حتى يتصرّ له. وفي رواية: لا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعرّض للحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى يتصرّ له، لا يغضب لنفسه ولا يتصرّ لها، إذا أشار وأشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدّث يصل بها، يضرب براحته اليمنى باطن راحته اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح<sup>(١١)</sup>، وإذا فرح غض

(١) مسيح القدمين: أي أملسهما ليس فيهما تكسر ولا شقاق.

(٢) قلعاً: أي رفع رجله عن الأرض رفعاً بائناً بقوه لا كمن يمشي اختياراً ويقارب خطاه تبختراً.

(٣) يخطو تكفوأ: يتوجه إلى الأمام.

(٤) ذريع المشي: أي سريع المشي.

(٥) صبب: أي موضع منحدر.

(٦) يسوق أصحابه: يمشي خلفهم ويقول لهم: خلوا ظهري للملائكة. أي إن الملائكة تحرسه.

(٧) الأشداق: جمع شدق أي جوانب الفم.

(٨) كلامه فضل: يتكلّم بكلام مفصول عن بعضه البعض «لو عدّه العاد لأحصاه». لا فضول ولا تقدير: لا يزيد عن الحاجة ولا يقصّر عنها.

(٩) دمث: أراد به أنه لين الخلق في سهولة، وأصله من الدمت وهو الأرض السهلة الرخوة.

(١١) أشاح: أي بالغ في الإعراض.

طرفه، جُلُّ ضحِكه التَّبَسْمُ، يفْتَرُ<sup>(١)</sup> عن مِثْلِ حُبِّ الْغَمَامِ<sup>(٢)</sup>.

قال الحسن: فكتمتها الحُسَيْن<sup>(٣)</sup> بن علي زماناً، ثم حدثته فوجده قد سبقني إليه، فسألَه عما سأله عنه ووجده قد سأله أباًه عن مدخله ومخرجِه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئاً.

قال الحسين: سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال: «كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك، وكان إذا أوى إلى منزله جزاً دخوله ثلاثة أجزاء: جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزاً جزاء بينه وبين الناس فرد ذلك على العامة والخاصة لا يدخر عنهم شيئاً. وكان من سيرته في جزء الأمة إيثاراً أهل الفضل بذاته وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحاجات، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول: «ليبلغ الشاهد الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته؛ فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إيهأ ثبت الله قدميه يوم القيمة»، لا يذكر عنده إلا ذلك، ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون عليه رؤاداً<sup>(٤)</sup> ولا يفترقون إلا عن ذوق<sup>(٥)</sup> - وفي رواية: ولا يفترقون إلا عن ذوق - ويخرون أدلة - يعني على الخبر..

قال: وسألته عن مخرجِه كيف كان يصنع فيه؟ فقال: «كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا بما يعنيه، ويؤلفهم ولا ينفرهم، ويكرم كل قوم ويولئ عليهم، ويحدّر الناس ويحترسُ منهم من غير أن يطوي على أحد منهم بشرة<sup>(٦)</sup>»

(١) يفتَرُ: أي يضحك.

(٢) حب الغمام: البرد.

(٣) في الأصل: «الحسن» وليس بشيء، فأصلحناه.

(٤) رؤاداً: جمع رائد وهو الذي يرتاد الخير للناس.

(٥) عن ذوق: أي أن النبي عليه السلام كان يطعمهم.

(٦) بشرة: بشاشة الوجه.

ولا خُلْقَه، يتقدّم أصحابه، ويسأل الناس عَمَّا في الناس، ويحسن الحَسَن  
ويقوّيه، ويقبّح الْقَبِيحَ وَيُوهِيَ<sup>(١)</sup>، معتدلَ الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن  
يغفلوا أو يميلوا، لكلٍّ حالٍ عنده عَتَادٌ<sup>(٢)</sup>، ولا يقصّر عن الحق ولا يجوزه،  
الذين يلوّنه من الناس خيَارُهُمْ، أَفْضَلُهُمْ عنده أعمّهم نصيحةً، وأَعْظَمُهُمْ عنده  
منزلة أحسنهم مواساة وموازرة<sup>(٣)</sup>.

قال: فسألته عن مجلسه كيف كان؟ فقال: «كان رسول الله ﷺ لا يجلس  
ولا يقوم إلا على ذكر، ولا يُوطِن الأماكن وينهى عن إيطانها<sup>(٤)</sup>، وإذا انتهي إلى  
قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، يعطي كل جلساًه نصيحةً،  
لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه<sup>(٥)</sup> في حاجة صابره  
حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يردَه إلا بها أو بميسور من  
القول، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق  
سواء، مجلسه مجلس حلم وحياة وصبر وأمانة، لا تُرفع فيه الأصوات، ولا  
تُؤْبَن<sup>(٦)</sup> فيه الحُرْمَ، ولا تُشَنِّي فلتاته<sup>(٧)</sup>، متعادلين يتفضلون فيه بالتقوى،  
متواضعين يوقرون فيه الكبير ويَرْحَمُون فيه الصغير، يؤثرون ذا الحاجة،  
ويحفظون الغريب».

قال: فسألته عن سيرته في جلسائه فقال: «كان رسول الله ﷺ دائم

(١) يوهِيَ: أي يجعله ضعيفاً واهياً بالمنع والزجر عنه.

(٢) عَتَاد: عَدَة وشيء حاضر معه عند يصلحه ويناسبه.

(٣) موازرة: معاونة.

(٤) إيطانها: أي اختصاص كل واحد بمجلس معين في المسجد أو غيره.

(٥) قاومه: وقف معه قائماً وتروى: «فاوضه».

(٦) لا تُؤْبَن: أي لا تعاب.

(٧) لا تُشَنِّي فلتاته: لا تشاع ولا تذارع زلاته وهفواته، والمراد لا فلتات فيه، فالمعنى  
للفتات نفسها لا لوصفها من الإذاعة.

البُشَرُ، سَهْلُ الْخُلُقُ، لِينُ الْجَانِبُ، لَيْسُ بِفَنْطَنٍ<sup>(١)</sup>، وَلَا غَلِيلِيَّةً، وَلَا سَخَابً<sup>(٢)</sup>، وَلَا فَحَاشً<sup>(٣)</sup>، وَلَا عَيَّابً<sup>(٤)</sup>، وَلَا مَزَاحً<sup>(٥)</sup>، يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي، وَلَا يُؤْيِسُ مِنْهُ رَاجِيَهُ، وَلَا يَخِيبُ فِيهِ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثَةِ: الْمَرَاءَ<sup>(٦)</sup>، وَالْإِكْثَارَ، وَمَا لَا يَعْنِيهِ، وَتَرَكَ النَّاسُ مِنْ ثَلَاثَةِ: كَانَ لَا يَذْمُمُ أَحَدًا وَلَا يَعِيْرُهُ، وَلَا يَطْلُبُ عُورَتَهُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا يَرْجُو ثَوَابَهُ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جَلْسَاؤَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ، فَإِذَا تَكَلَّمَ سَكَتُوا وَإِذَا سَكَتُ تَكَلَّمُوا، وَلَا يَتَنَازَعُونَ عَنْهُ<sup>(٧)</sup>، يَضْحَكُ مَا يَضْحَكُونَ مِنْهُ، وَيَتَعَجَّبُ مَا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْفَةِ فِي مَنْطَقَهِ وَمَسَأَلَتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ أَصْحَابَهُ لِيَسْتَجْلِبُونَهُ فِي الْمَنْطَقَ، وَيَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ حَاجَةٍ فَأَرْفَدُوهُ<sup>(٨)</sup>، وَلَا يَقْبَلُ الشَّاءُ إِلَّا مِنْ مَكَافِئٍ، وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَجُورُ<sup>(٩)</sup> فَيَقْطَعُهُ بَنْهِيَ أوْ قِيَامٍ».

قال: فَسَأَلَهُ كَيْفَ كَانَ سُكُونُهُ؟ قَالَ: «كَانَ سُكُونُهُ عَلَى أَرْبَعٍ: الْحَلْمُ، وَالْحَذْرُ، وَالتَّقْدِيرُ، وَالتَّفْكِيرُ؛ فَأَمَا تَقْدِيرُهُ فَفِي تَسوِيَتِهِ النَّظَرِ وَالْاسْتِمَاعِ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَمَا تَذَكُّرُهُ - أَوْ قَالَ: تَفَكُّرُهُ - فَفِيمَا يَبْقَى وَيَفْنَى. وَجُمِعَ لَهُ<sup>(١٠)</sup> الْحَلْمُ وَالصَّبْرُ فَكَانَ لَا يَغْضِبُهُ شَيْءٌ وَلَا يَسْتَفْزُهُ، وَجُمِعَ لَهُ الْحَذْرُ فِي أَرْبَعٍ: أَخْذُهُ بِالْحُسْنَى، وَالْقِيَامُ لَهُمْ فِيمَا جَمَعُ لَهُمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ<sup>(١١)</sup>.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ بِطُولِهِ التَّرْمِذِيُّ فِي «الشَّمَائِلَ»<sup>(١٢)</sup> عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي.. فَذَكَرَهُ، وَفِيهِ<sup>(١٣)</sup> حَدِيثُهُ عَنْ أَخِيهِ

(١) الفَظُّ: سَيِّءُ الْخُلُقِ.

(٢) سَخَابٌ: صَيَّاحٌ.

(٣) الْمَرَاءُ: الْجَدْلُ.

(٤) لَا يَتَنَازَعُونَ عَنْهُ: أَيْ لَا يَتَكَلَّمُونَ سُوَيْهُ. وَأَصْلُ الْعَبَارَةِ لَا يَتَنَازَعُونَ عَنْهُ الْحَدِيثُ.

(٥) أَيْ: أَعْيَنُوهُ.

(٦) أَيْ: يَمْلِئُ عَنِ الْحَقِّ.

(٧) الشَّمَائِلَ (٨) وَ(٢٢٥) وَ(٣٣٦). وَانْظُرْ الْمُسْنَدَ الْجَامِعَ ٦٤٩/١٥.

(٨) الشَّمَائِلَ (٨) وَ(٣٣٦) وَ(٣٥١). وَانْظُرْ الْمُسْنَدَ الْجَامِعَ ٣٩١/١٣ - ٣٩٤.

الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب. وقد رواه البيهقي في «الدلائل»<sup>(١)</sup> عن الحاكم بإسناده عن الحسن، قال: سألتُ خالي هند بن أبي هالة.. فذكره، كما ذكر الحافظ ابن كثير في البداية<sup>(٢)</sup> قلت: وساق إسناد هذا الحديث الحاكم في المستدرك<sup>(٣)</sup> ثم قال: فذكر الحديث بطوله. وأخرجه أيضاً الروياني والطبراني<sup>(٤)</sup> وابن عساكر كما في كنز العمال<sup>(٥)</sup> والبغوي كما في الإصابة<sup>(٦)</sup> وفيما ذكر في الكنز<sup>(٧)</sup> في آخره: وجُمع له الحذر في أربع: أخذَه بالحسنى ليقتدى به، وترك القبيح ليتناهى عنه، واجتهاده الرأى فيما أصلح أمته، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة. وهكذا ذكره في المجمع<sup>(٨)</sup> عن الطبراني.

## ٧ - الآثار في صفة الصحابة الكرام رضي الله عنهم

أخرج ابن جرير<sup>(٩)</sup> وابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى «كتم خير أمة أخرجت للناس»<sup>(١٠)</sup> قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو شاء الله لقال: «أنتم» فكنا كلنا ولكن قال: «كتم» خاصة في أصحاب محمد<sup>ﷺ</sup> ومنْ صنع مثل صنيعهم، كانوا خيراً أمة أخرجت للناس». وعن ابن جرير<sup>(١١)</sup> عن قتادة رضي الله عنه قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ هذه الآية: «كتم خير أمة أخرجت للناس» - الآية، ثم قال: «يا أيها الناس، من

- (١) دلائل النبوة ٢٨٥ / ١.
- (٢) البداية ٣٣ / ٦.
- (٣) الحاكم ٦٤٠ / ٣.
- (٤) المعجم الكبير ٢٣ / حديث (٤١٤).
- (٥) كنز العمال ٣٢ / ٤.
- (٦) الإصابة ٦١١ / ٣.
- (٧) كنز العمال ٣٢ / ٤.
- (٨) مجمع الزوائد ٢٧٥ / ٨.
- (٩) التفسير ٤٣ / ٤.
- (١٠) آل عمران: ١١٠.
- (١١) التفسير ٤٣ / ٤.

سُرَءَ أَنْ يَكُونَ مِنْ تُلْكُمُ الْأَيَّةِ فَلِيُؤْدِ شَرْطَ اللَّهِ مِنْهَا». كذا في «كتن العمال»<sup>(١)</sup>. وأخرج أبو نعيم في «الحلية»<sup>(٢)</sup> عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاخْتَارَ مُحَمَّداً بِكَلَّتِهِ بَعْثَةَ بَرْسَالَتِهِ وَاتَّخَذَهُ بَعْلَمَهُ». ثُمَّ نظر في قلوب الناس بعده فاختار الله له أصحاباً، فجعلهم أنصار دينه وزراء نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما رأاه المؤمنون حسناً فـ«هو حسنٌ» وما رأاه المؤمنون قبيحاً فهو عند الله قبيح<sup>(٣)</sup>. وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب<sup>(٤)</sup> عن ابن مسعود رضي الله عنه بمعنىه ولم يذكر: «فما رأاه المؤمنون - إلى آخره» وأخرجه الطيالسي<sup>(٥)</sup> أيضاً نحو حديث أبي نعيم:

وأخرج أبو نعيم أيضاً عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «من كان مُسْتَنَّا فليستَنْ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا خَيْرُ هَذِهِ الْأَمْمَةِ، أَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعْقَمَهَا عِلْمًا، وَأَفْلَهَا تَكْلُفًا، قَوْمٌ اخْتَارُهُمُ اللَّهُ لِصَحْبَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَقْلِ دِينِهِ، فَتَشَبَّهُوَا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ؛ فَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ وَاللَّهُ رَبُّ الْكَعْبَةِ» كذا في الحلية<sup>(٦)</sup>. وأخرج أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: «أَنْتُمْ أَكْثَرُ صِيَامًا وَأَكْثَرُ صَلَاةً وَأَكْثَرُ اجْتِهادًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ!» قالوا: لِمَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قال: هُمْ كَانُوا أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَأَرْغَبُ فِي الْآخِرَةِ» كذا في الحلية<sup>(٧)</sup>. وأخرج أيضاً عن أبي وائل، قال: سمع عبدالله رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فقال عبدالله: «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَابِيَّةِ»<sup>(٨)</sup>، اشترط خمس

(١) كتن العمال ١/٢٣٨.

(٢) حلية الأولياء ١/٣٧٥، والأحسن منه أنه في مستند أحمد ٥/٢١١، وإسناده ضعيف.

(٣) الاستيعاب ١٢/١ - ١٣.

(٤) الطيالسي ٣٣.

(٥) حلية الأولياء ١/٣٠٥.

(٦) نفسه ١/١٣٦.

(٧) قرية من حوران، كانت مركزاً للجيوش الإسلامية على عهد عمر رضي الله عنه، وحدثت الجابية هذا وقع أثناء فتح الشام، وكان ابن مسعود رضي الله عنه في جملة من حضره.

مئة من المسلمين أن لا يرجعوا حتى يُقتلوا، فحلقوا رؤوسهم ولقوا العدو فُقتلوا إلأ مخبر عنهم» كذا في حلية الأولياء<sup>(١)</sup>.

وأخرج أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فأراه قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: «عن هؤلاء تسأل» كذا في الحلية<sup>(٢)</sup>.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي أراكة<sup>(٣)</sup> يقول: صليت مع علي رضي الله عنه صلاة الفجر، فلما انتهى عن يمينه مكث كأن عليه كتابة، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلى ركعتين ثم قلب يده فقال: «والله لقد رأيت أصحابَ محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يُشبههم !! لقد كانوا يُصبحون صُفراً شُعثاً غُبراً بين أعينهم كأمثال رُكْب المعزى<sup>(٤)</sup> ، قد باتوا لله سُجداً وقياماً، يتلّون كتابَ الله، يترارحون<sup>(٥)</sup> بين جيابِهم وأقدامِهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادُوا كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تنبل ثيابهم، والله لكان القوم باتوا غافلين !!» ثم نهض بما رأى بعد ذلك مفترأ يُصلحُ حتى قتلَه ابن مُلجم عدو الله الفاسق، كذا في البداية<sup>(٦)</sup>. وأخرجَه أيضاً أبو نعيم في الحلية<sup>(٧)</sup> والدينوري والعسكري وابن عساكر كما في الكنز<sup>(٨)</sup>.

وأخرج أبو نعيم أيضاً عن أبي صالح قال: دخل ضرار بن ضمرة الكناني

(١) حلية الأولياء ١/١٣٥.

(٢) حلية الأولياء ١/٣٠٧.

(٣) هكذا في الحلية والبداية وثقات ابن حبان ٥٨٤/٥، وفي تاريخ البخاري الكبير: «أبو راكه» (٩/الترجمة ٢٦٥ من الكني)، وهو رجل مجهول روى عنه السدي فقط.

(٤) من أثر السجود.

(٥) في الحلية والكنز: يراوحون.

(٦) البداية والنهاية ٦/٨.

(٧) حلية الأولياء ١/٧٦.

(٨) كنز العمال ٢١٩/٨.

(٩) حلية الأولياء ٨٤/١ وفي إسناده محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب، لكن روى من طريق آخر في «الاستيعاب».

على معاوية فقال له: صفت لي عليا، فقال: أَوْتُعْفِينِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قال لا أُغْفِيك، قال: «أَمَا إِذْ لَابَدَّ، فَإِنَّهُ كَانَ - وَاللَّهُ - بَعِيدُ الْمَدِى، شَدِيدُ الْقُوَى، يَقُولُ فَصْلًا وَيَحْكُمُ عَدْلًا، يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ، وَتَنْطِقُ الْحُكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتْهَا، وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيلِ وَظُلْمَتِهِ، كَانَ - وَاللَّهُ - غَزِيرُ الْعَبْرَةِ، طَوِيلُ الْفَكْرَةِ، يَقْلِبُ كَفَّهُ وَيَخَاطِبُ نَفْسَهُ، يُعْجِبُهُ مِنَ الْلِّبَاسِ مَا قَصْرٌ. وَمِنَ الطَّعَامِ مَا جَشْبٌ، كَانَ - وَاللَّهُ - كَأَحْدَنَا يُدِينُنَا إِذَا أَتَيْنَاهُ، وَيُجِيبُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ، وَكَانَ مَعَ تَقْرِيرِهِ إِلَيْنَا وَقَرِيرِهِ مَنَا لَا نَكْلِمُهُ هَيَّةً لَهُ، فَإِنْ تَبْسَمْ فَعَنْ مُثْلِ الْلَّوْلَوِ الْمَنْظُومِ، يُعَظِّمُ أَهْلَ الدِّينِ، وَيُحِبُّ الْمَسَاكِينَ، لَا يَطْمَعُ الْقَوْيُ فِي بَاطِلِهِ، وَلَا يَيْسُرُ الْمُضْعِفَ مِنْ عَدْلِهِ، فَأَشْهُدُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ - وَقَدْ أَرَخَى الْلَّيلَ سُدُولَهُ وَغَارَتْ نُجُومَهُ - يَمِيلُ فِي مَحَرَابِهِ قَابِضًا عَلَى لَحِيَتِهِ، يَتَمَلَّمُ تَمَلَّمَ السَّلِيمِ<sup>(١)</sup>، وَيَبْكِي بَكَاءَ الْحَزِينِ، فَكَأَنِّي أَسْمَعَهُ الْآَنَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبِّنَا، يَا رَبِّنَا. يَنْتَرِسُ إِلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لِلَّدِنِيَا: إِلَيَّ تَغَرَّرْتِ؟! إِلَيَّ تَشَوَّفْتِ؟! هَيَهَاتِ هَيَهَاتِ، غُرِّي غَيْرِي، قَدْ بَتَّكَ ثَلَاثًا<sup>(٢)</sup>. فَعُمْرُكَ قَصِيرٌ، وَمَجْلِسُكَ حَقِيرٌ، وَخَطْرُكَ يَسِيرٌ، آهُ، آهُ، مِنْ قَلْةِ الزَّادِ وَبَعْدِ السَّفَرِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ!!». فَوَكَفْتُ بِالْبَكَاءِ - فَقَالَ: «كَذَا كَانَ أَبُو الْحَسْنِ رَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتُكَ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ يَا ضِرَارِ؟» قَالَ: «وَجَدْ مَنْ ذُبْحَ. وَاحْدَهَا فِي حِجْرَهَا، لَا تَرْقَأُ دَمْعَتَهَا، وَلَا يَسْكُنُ حَزْنَهَا» ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْاسْتِيْعَابِ<sup>(٤)</sup> عَنِ الْحِرْمَازِيِّ - رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ - عَنِ ضِرَارِ الصُّدَائِيِّ بِمَعْنَاهِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعِيمَ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هَلْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَضْحَكُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَالْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنْ

(١) السليم: المنسوع.

(٢) أي: طلقتك طلاقاً باتاً ثلثاً.

(٣) أي: حزنك.

(٤) الاستيعباب ١١٠٧/٣.

الجبال» كذا في الحلية<sup>(١)</sup>.

وأخرج هناد<sup>(٢)</sup> عن سعيد بن عمر القرشي<sup>(٣)</sup> أنَّ عمر رضي الله عنه رأى رُفقة من أهل اليمن رحالهم الأدم فقال: «من أحبَّ أن ينظر إلى شَبَهِ كانوا بأصحاب رسول الله ﷺ فلينظر إلى هؤلاء» كذا في كنز العمال<sup>(٤)</sup>.

وأخرج الحاكم في المستدرك عن أبي سعيد المقْبُري<sup>(٥)</sup>، قال: لما طعن أبو عبيدة رضي الله عنه قال: يا معاذ صلٌ بالناس، فصلى معاذ بالناس، ثم مات أبو عبيدة بن الجراح، فقام معاذ في الناس فقال: «يا أيها الناس، تُوبوا إلى الله من ذنوبكم توبةً نصوحًا فإنَّ عبد الله لا يلقى الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له. ثم قال: إنكم أيها الناس، قد فُجِّعْتُم برجل - والله - ما أزعم أنني رأيت من عباد الله عبداً قطُّ أقلَّ غمراً<sup>(٦)</sup>، ولا أبداً صدراً، ولا أبعد غائلة<sup>(٧)</sup>، ولا أشد جبًا للعقاب، ولا أتصح للعامة منه، فترحّموا عليه ثم أصحرروا<sup>(٨)</sup> للصلة عليه، فوالله لا يلي عليكم مثله أبداً». فاجتمع الناس وأخرج أبو عبيدة رضي الله عنه وتقدَّم معاذ رضي الله عنه فصلَّى عليه، حتى إذا أتَى به قبره دخل قبره معاذ بن جبل وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس، فلما وضعوه في لحده وخرجوا فشَنُوا عليه التراب، فقال معاذ بن جبل: «يا أبا عبيدة،

---

(١) حلية الأولياء ٣١١/١.

(٢) هو هناد بن السري التميمي الكوفي الثقة المعروف.

(٣) هكذا وقع، ولا أعلم من اسمه هكذا من قريش، ولعله سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي القرشي، وهو يروي عن ابن عباس وابن عمر وطبقهما، ولم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٤) ١٦٣/٧.

(٥) ٢٦٣ - ٢٦٤.

(٦) طعن: أصيب بالطاعون، وهو طاعون عمواس ١٨ هـ.

(٧) الغمر: الحقد والبغض.

(٨) غائلة: أمراً داهياً منكراً.

(٩) أصحرروا: اخربوا إلى الصحراء.

لأنثينَ عليكَ ولا أقول باطلاً أخاف أن يلحقني بها من الله مقتُ: كنتَ - والله -  
ما علمتُ من الذاكرين الله كثيراً، ومن الذين يمشون على الأرض هُوناً وإذا  
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، ومن الذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يقتروا وكان  
بين ذلك قواماً، وكنت والله من المُخْبِتينِ، المتواضعينِ، الذين يرحمون اليتيمِ  
والمسكينِ ويبغضون الخائنين المتكبرينِ.

وأخرج الطبراني<sup>(١)</sup> عن ربيعي بن حراش، قال: استأذن عبد الله بن عباس  
على معاوية رضي الله عنهم وقد علقت<sup>(٢)</sup> عنده بطون قريش وسعيد بن العاص  
جالس عن يمينه، فلما رأه معاوية مقلباً قال: يا سعيد، والله لألقينَ على ابن  
عباس مسائل يعنى بجوابها، فقال له سعيد: ليس مثل ابن عباس يعنى  
بمسائلك، فلما جلس قال له معاوية: ما تقول في أبي بكر؟ قال: «رحم الله  
أبا بكر، كان - والله - للقرآن تالياً، وعن الميل ناثياً، وعن الفحشاء ساهياً، وعن  
المنكر ناهياً، وبدينه عارفاً، ومن الله خائفاً»، وبالليل قائماً، وبالنهار صائماً،  
ومن دنياه سالماً، وعلى عدل البرية عازماً، وبالمعروف أمراً وإليه صائرأ، وفي  
الأحوال شاكراً، والله في الغدو والروح<sup>(٣)</sup> ذاكراً، ولنفسه بالمصالح قاهراً. فاق  
 أصحابه ورعاً وكفافاً وزهدًا وعفافاً ويرأ وحياة وشهادة وكفاءة، فأعقب الله مَنْ  
ثلَّبه اللعائن إلى يوم القيمة».

قال معاوية: فما تقول في عمر بن الخطاب؟ قال: «رحم الله أبا حفص،  
كان - والله - حليف الإسلام، ومؤوى الأيتام، ومحل الإيمان، وملاد الضعفاء،  
ومعقل الحنفاء، للخلق حصناً، وللناس عوناً، قام بحق الله صابراً محتسباً حتى  
أظهر الله الدين وفتح الديار، وذكر الله في الأقطار والمناطق وعلى التلال وفي

(١) المعجم الكبير (١٠٥٨٩).

(٢) أي: جلسوا عنده ولازموا مجلسه، وفي المطبوع من الطبراني: «تحلفت» محرفة.

(٣) بعد هذا في المعجم الكبير: «وعن المهلكات جانفاً» وإنما ينقل المؤلف من «مجمع  
الزواائد» وهو فيه كما هنا.

(٤) في الطبراني: والأصال.

**الضواحي والبقاء، وعند الخنٰي<sup>(١)</sup> وقولاً، وفي الشدة والرخاء شكوراً، والله في كل وقت وأوان ذكوراً، فأعقب الله من يبغضه<sup>(٢)</sup> اللعنة إلى يوم الحسرة».**

**قال معاوية: فما تقول في عثمان بن عفان؟ قال: «رحم الله أبا عمرو، كان - والله - أكرم الحَقَّةَ، وأوصل البرَّةَ، وأصبر الغزاةَ، هجَّاداً بالأسحار، كثيراً الدموع عند ذكر الله، دائم الفكر فيما يعينه الليل والنهر، ناهضاً إلى كل مكرمة، يسعى<sup>(٣)</sup> إلى كل منجية، فراراً من كل مُوبقة، وصاحب الجيش والبئر<sup>(٤)</sup>، وخَنَّ<sup>(٥)</sup> المصطفى على ابنته، فأعقب الله من سبَّه الندامة إلى يوم القيمة».**

**قال معاوية: فما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: «رحم الله أبا الحسن كان - والله - علِمَ الْهُدَى، وكهف التُّقَى، ومحل الحِجَّى<sup>(٦)</sup>، وطَوْدَ البهاء، ونور السُّرَى في ظلم الدُّجَى، داعياً إلى المَحَاجَةِ الْعَظِيمِ، عالماً بما في الصحف الأولى، وقائماً بالتأويل والذكرى، متعلقاً بأسباب الهدى، وتاركاً للجُحُور والأذى، وحائداً عن طرقات الرَّدَى، وخيراً من آمن واتقى، وسيد من تقمص وارتدى، وأفضل من حَجَّ وسعي، وأسمح من عدل وسوى، وأخطب أهل الدنيا إلا الأنبياء والنبي المصطفى، وصاحب القبلتين، فهل يوازيه موحَّدٌ؟ وزوج خير النساء، وأبو السبطين، لم تَرَ عيني مثله ولا ترى إلى يوم القيمة واللقاء، من لعنه فعليه لعنة الله والعباد إلى يوم القيمة».**

**قال: فما تقول في طلحة والزبير؟ قال: «رحمة الله عليهما، كانوا - والله - عفيفين، بريئين، مسلمين، طاهرين، متطهرين، شهيدين، عالمين، زلازلة**

---

(١) الخنٰي: الفحش في القول.

(٢) في المطبوع من الطبراني: «تنقصه».

(٣) هكذا في مجمع الزوائد، وفي الطبراني: «سعاء». وهو الأحسن.

(٤) الجيش: جيش العسرة، والبئر: إشارة إلى شرائه بئر رومة وجعلها للمسلمين.

(٥) الخنٰن: الصره.

(٦) الحجى: العقل.

والله غافرٌ لهم إن شاء الله بالنصرة القديمة والصحبة القديمة والأفعال الجميلة».

قال معاوية: فما تقول في العباس؟ قال: «رحم الله أبا الفضل كان والله - صنوا أبي رسول الله ﷺ، وقرأ عين صفي الله، كهف الأقوام، وسيد الأعماام، قد علا بصرًا بالأمور ونظرًا بالعواقب. قد زانه علم، قد تلاشت الأحساب عند ذكر فضيلته، وتباعدت الأنساب عند فخر عشيرته، ولم لا يكون كذلك! وقد ساسه أكرم من دبٍ وهب عبد المطلب، أفح من مشى من قريش وركب؟!... فذكر الحديث. قال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه من لم يعرفهم.



# البَابُ الْأَوَّلُ

بَابٌ

الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ

كيف كانت الدعوةُ إلى الله وإلى رسوله ﷺ أَحَبَ إلى النبي عليه السلام وإلى الصحابة رضي الله عنهم من كل شيء!! وكيف كانوا حريصين على أن يهتدي الناس ويدخلوا في دين الله وينعموا في رحمة الله!! وكيف كان سعيهم في ذلك لِإِيصالِ الخلق إلى الحق!!



باب

## الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ

### حب الدعوة والشغف بها

(حرص النبي ﷺ على إيمان جميع الناس)

أخرج الطبراني<sup>(١)</sup> عن ابن عباس في قوله تعالى: «فمنهم شقيٌّ وسعيدٌ»<sup>(٢)</sup> ونحو هذا من القرآن قال: «إن رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمّن جميع الناس ويتابعوه<sup>(٣)</sup> على الهدى، فأخبره الله عزوجل أنه لا يؤمّن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يصلح إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول، ثم قال الله عزوجل لنبه ﷺ: «لعلك باخع نفسك إلا يكونوا مؤمنين. إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين»<sup>(٤)</sup>. قال الهيثمي<sup>(٥)</sup>: رجاله وثقوبها أنّ عليّ بن أبي طلحة قيل لم يسمع من ابن عباس<sup>(٦)</sup>. انتهى.

(١) المعجم الكبير (١٣٠٢٥).

(٢) هود ١٠٥.

(٣) في الأصل: «وابياعونه»، وهو ما نقله من مجمع الزوائد، وما أثبتناه من معجم الطبراني، وهو الصواب لغة ومعنى.

(٤) الشعراء ٣ - ٤.

(٥) مجمع الزوائد ٨٥/٧.

(٦) فالحديث منقطع.

## (عرضه عليه الدعوة على قومه عند وفاة أبي طالب)

وأخرج ابن جرير<sup>(١)</sup> عن ابن عباس قال لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل، فقالوا: إنَّ ابن أخيك يشتم آهتنا وي فعل ويقول، فلو بعثت إليه فنهيَه. بعثَ إليه فجاء النبيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قدرُ مجلسِ رجلٍ، قال: فخشى أبو جهل<sup>(٢)</sup> إنْ جلس إلى جنب أبي طالب أَنْ يكون أرقًّا له عليه؛ فوثب فجلس في ذلك المجلس، ولم يجدُ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجلساً قربَ عمِّه فجلس عند الباب، فقال له أبو طالب: أيُّ ابن أخي، ما بال قومك يشكرونك ويزعمون أنك تشم آهتهم وتقول وتقول؟ قال: وأكثروا عليه من القول. وتكلَّم رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «يا عَمْ إِنِّي أريدُهم على كلمة واحدة يقولونها: تَدِينُ لهم بها العرب وَتُؤَدِّي إِلَيْهم بها العجمُ الجزية» ففرزوا لكتمه ولقوله، فقال القوم: كلمة واحدة!! نعم وأبيك عشرًا، فقالوا: وما هي؟ وقال أبو طالب: وأيُّ كلمة هي يا ابن أخي؟ قال صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا إله إلا الله»، فقاموا فرعين ينفضُّون ثيابهم وهم يقولون: «أَجْعَلَ الْآلهَةَ إِلَهًا واحدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ»<sup>(٣)</sup>، قال: ونزلت من هذا الموضع - إلى قوله: «بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابًا»<sup>(٤)</sup>. وهكذا رواه الإمام أحمد<sup>(٥)</sup> والنسائي<sup>(٦)</sup> وابن أبي حاتم وابن جرير<sup>(٧)</sup> كلهم في تفاسيرهم، ورواه الترمذى<sup>(٨)</sup> وقال: حسن، كذا في التفسير لابن كثير<sup>(٩)</sup>؛ وأخرجه البيهقى<sup>(١٠)</sup> أيضاً والحاكم<sup>(١١)</sup> بمعناه وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح<sup>(١٢)</sup>. إ.هـ.

(١) التفسير ٢٣/١٢٥.

(٢) بعد هذا في الأصل: «لعنة الله» وهي من كيس المؤلف، لا أصل لها.

(٣) ص ٥. التفسير ٢٣/١٢٥.

(٤) ص ٨. الترمذى (٣٢٣٢).

(٥) أحمد ١/٢٢٧ و ٣٦٢. التفسير ٤/٢٨.

(٦) تفسير النسائي (٤٥٦). السنن الكبرى ١٨٨/٩.

(٧) الحاكم ٤٣٢/٢.

(٨) بل : إسناده ضعيف، فقيه يحيى بن عمارة - ويقال: عباد بن جعفر - مجاهول، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

## (عرضه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الكلمة على أبي طالب عند وفاته)

وعند ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهم - كما في البداية <sup>(١)</sup> - قال: لما مُشوا إلى أبي طالب وكلموه وهم أشراف قومه: عتبة بن ربيعة، وشيبة ابن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب، في رجال من أشرافهم، فقالوا: يا أبا طالب، إنك منا حيث قد علمت، وقد حضرتك ما ترى، وتخوّفنا عليك، وقد علمت الذي بیننا وبين ابن أخيك، فادعه فخذ لنا منه وخذ له مما ليكثّ عننا ولنكفّ عنه وليدعنا وديننا ولندعه ودينه.

فبعث إليه أبو طالب فجاءه، فقال: يا ابن أخي، هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك وليرأذنوا منك، قال: فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب وتدينون لكم بها العجم»، فقال أبو جهل: نعم وأبيك عشر كلمات، قال: «تقولون: لا إله إلا الله، وتخلّعون ما تعبدون من دونه» فصدقّوا بأيديهم، ثم قالوا: يا محمد، أتريد أن تجعل الآلهة إليها واحداً؟ إنْ أمرك لعجب!! قال: ثم قال بعضهم لبعض: إنه - والله - ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون، فانطلقوها وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه، ثم تفرقوا.

قال: فقال أبو طالب: والله يا ابن أخي، مارأيتكم سألتهم شططاً <sup>(٢)</sup> ، قال: فطمّع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه، فجعل يقول له: أيّ عم، فأنت فقلّها أستحلّ لك بها الشفاعة يوم القيمة» فلما رأى حرص رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: يا ابن أخي، والله لو لا مخافة السُّبَّة عليك وعلىبني أبيك من بعدي، وأن تظنّ قريش أني إنما قلتها جزعاً من الموت لقتلتها، لا أقولها إلا لأسرتك بها.. فذكر الحديث. وفيه راوٍ مبهم لا يُعرف حاله.

وعند البخاري <sup>(٣)</sup> عن ابن المسيب عن أبيه أنّ أبا طالب لما حضرته الوفاة

(١) البداية والنهاية ١٢٣/٣ .

(٢) الشطط: التجاوز عن الحد.

(٣) البخاري ٦٥/٥ و٨٧/٦ و١٤١ و١٩٣/٨ . وانظر المسند الجامع ١٦٤/١٥ .

دخل عليه النبي ﷺ وعنه أبو جهل فقال: «أيْ عم، قل: لا إله إلا الله كلمة أحاجٌ لك بها عند الله»، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبدالمطلب؟! فلم يزلا يكلّمانه<sup>(١)</sup> حتى قال آخر ما كلّمهم به: على ملة عبدالمطلب؛ فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن»<sup>(٢)</sup> لك ما لم أنه عنك<sup>(٣)</sup> فنزلت: «ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبيّن لهم أنهم أصحابُ الجحيم»<sup>(٤)</sup> ونزلت: «إنك لا تهدي من أحببت»<sup>(٥)</sup>، ورواه مسلم<sup>(٦)</sup>. وأخرجها أيضًا<sup>(٧)</sup> من طريق آخر عنه<sup>(٨)</sup> بنحوه وقال فيه: فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعودان له بتلك المقالة حتى قال آخر ما قال: على ملة عبدالمطلب، وأبى أن يقول: «لا إله إلا الله» فقال النبي ﷺ: «أما لاستغفرن لك ما لم أنه عنك»، فأنزل الله - يعني بعد ذلك - فذكر الآيتين.

وهكذا روى الإمام أحمد<sup>(٩)</sup> ومسلم<sup>(١٠)</sup> والنسائي<sup>(١١)</sup> والترمذى<sup>(١٢)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه رسول الله ﷺ فقال: «يا عمامه! قل: لا إله إلا الله أشهد لك بها»<sup>(١٣)</sup> يوم القيمة، فقال: لولا أنْ تعيرني قريش يقولون: ما حمله عليه إلا فزع الموت لأقررت بها عينك، ولا أقولها إلا لأقر بها عينك؛ فأنزل الله عزوجل<sup>(١٤)</sup> «إنك لا تهدي من أحببت

(١) في الأصل: «يكليمه»، وما أثبتناه من صحيح البخاري ٦٥/٥.

(٢) في الأصل: «لأستغفر»، وما أثبتناه من البخاري ٦٥/٥.

(٣) التوبة ١١٣. (٤) مسلم ١/٤٠.

(٤) القصص ٥٦. (٥) البخاري ٢/١١٩، ومسلم ١/٤٠.

(٦) في هذا الكلام مقال، فهو طريق واحد، وهو طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، وإنما هذا من أصحاب الزهري، فلعل المؤلف يشير إلى رواية صالح ومعمراً عن الزهري.

(٧) أحمد ٢/٤٣٤ و ٤٤١. (٨) مسلم ١/٤١.

(٩) هكذا نقله المصنف من البداية لابن كثير، وهو وهم من الحافظ ابن كثير رحمه الله، فهذا الحديث لم يخرجه النسائي من هذا الوجه (وانظر المسند الجامع ٤٥٨/١٦).

(١٠) سقطت من الأصل، فأضفناها. (١١) الترمذى (٣١٨٨).

ولكنَّ الله يهدي مَنْ يشاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ<sup>(١)</sup>، كذا في البداية<sup>(٢)</sup>.

### (إنكاره بِكَلِيلٍ أن تترك الدعوة إلى الله)

وأخرج الطبراني<sup>(٣)</sup> والبخاري في التاريخ<sup>(٤)</sup> عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال: جاءت قريش إلى أبي طالب... فذكر الحديث كما سيأتي في باب تحمل الشدائيد وفيه: فقال له أبو طالب: يا ابن أخي ، والله ما علمت إن كنت لي لمطاعاً، وقد جاء قومك يزعمون أنك تأثيرهم في كعبتهم وفي ناديهما تسمعهم ما يؤذيهما فإنْ رأيت أن تكفَ عنهم. فحلق بيصره<sup>(٥)</sup> إلى السماء فقال: «والله ما أنا بأقدر أنْ أدعَ ما بعثْتُ به منْ أن يشعُل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار». وعند البيهقي<sup>(٦)</sup> أنَّ أبا طالب قال له: يا ابن أخي ، إنَّ قومك قد جاؤوني وقالوا كذا وكذا ، فأبْقَى عليَّ وعلى نفسك ولا تحملْني منَ الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت ، فاكفُ عن قومك ما يكرهون من قولك. فظنَّ رسول الله بِكَلِيلٍ أنْ قد بدأ لعمه فيه<sup>(٧)</sup> ، وأنَّ خاذلَه ومسلُّمه وضعُفَ عن القيام معه ، فقال رسول الله بِكَلِيلٍ: «يا عم ، لو وضعَت الشمس في يميني والقمر في يسارِي ما تركت هذا الأمر حتى يُظهرَ الله أو أهْلَك في طلبه»؛ ثم استعبر رسول الله بِكَلِيلٍ فبكى - فذكر الحديث كما سيأتي .

وأخرج عبد بن حُمَيْد<sup>(٨)</sup> في مسنده عن ابن أبي شيبة بِإسناده عن جابر

(١) الفصل ٥٦.

(٢) البداية ١٢٤/٣.

(٣) المعجم الكبير ١٧ / حدث (٥١١).

(٤) التاريخ الكبير ٧ / ٥٠ - ٥١.

(٥) أي : رفعه.

(٦) دلائل النبوة ٢ / ١٨٧.

(٧) من البداء ، وهو تغيير الرأي لأمر كان خافياً عليه فبدأ له .

(٨) المنتخب (١١٢٣). وانظر المسند الجامع ٣٨٥/٤.

ابن عبد الله رضي الله عنهمما قال: اجتمعت<sup>(١)</sup> قريش يوماً فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتّت أمرنا وعاب ديننا، فليُكلّمه، وللينظر ماذا يرد عليه، فقالوا: ما نعلم أحداً غير عتبة ابن ربيعة؛ فقالوا: أنت يا أبيا الوليد، فأتأه عتبة، فقال: يا محمد، أنت خير أم عبد الله؟ فسكت رسول الله ﷺ، فقال: أنت خير أم عبدالمطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ، قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبّت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلّم حتى نسمع قولك!! إنا - والله - ما رأينا سخّلة<sup>(٢)</sup> قط أشأم على قومه منك، فرقت جماعتنا، وشتّت أمرنا، وعيت ديننا، وفضحتنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أنّ في قريش ساحراً وأنّ في قريش كاهناً، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى أن يقوم ببعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفاني !! . أيها الرجل، إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلاً، وإن كان إنما بك البايعة فاختر أيّ نساء قريش شئت فلنزوجك عشرأً.

فقال رسول الله ﷺ: «فرغت؟» قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، حَمَّ. تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ . - إلى أنّ بلغ - «فإن أعرضوا فقل أندركم صاعقةً مثل صاعقةٍ عادٍ وثمودٍ»<sup>(٣)</sup> ، فقال عتبة: حسبك!! ما عندك غير هذا؟ قال: «لا»؛ فرجع إلى قريش فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما تركت شيئاً أرى أنكم تتكلّمونه إلا كلامته، قالوا: فهل أجابك؟ فقال: نعم، ثم قال: لا والذى نصّبها بِنَيَّةٍ ما فهمت شيئاً مما قال غير أنّه أندركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود!! قالوا: ويلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال؟! قال: لا والله ما فهمت شيئاً

(١) في الأصل: «اجتمع»، وما أثبتناه من مسند عبد بن حميد، وهو الأصوب، وإنما نقله المؤلف من «البداية» لابن كثير.

(٢) السخل: المولود المحبب إلى أبويه. (٤) فصلت ١٣ .

(٣) فصلت ١ - ٣ .

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «نسبتها»، والبنيّة: الكعبة.

وقد رواه البيهقي<sup>(١)</sup> وغيره عن الحاكم<sup>(٢)</sup> وزاد: وإن كنت إنما بك الرئاسة عقدنا ألوينا لك فكنت رأساً ما بقيت. وعنده: أنه لما قال: «فإن أعرضوا فقل أنذرتم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود» أمسك عتبة على فيه وناشده الرحيم أن يكف عنه ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم، فقال أبو جهل: والله يا معاشر قريش، ما نرى عتبة إلا صبا إلى محمد وأعجبه طعامه، وما ذاك إلا من حاجة أصابته، انطلقوا بنا إليه. فأتوه، فقال أبو جهل: والله يا عتبة، ما جتنا إلا أنك صبوبت إلى محمد وأعجبك أمره، فإن كان بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنىك عن طعام محمد. فغضب وأقسم بالله لا يكلم محمداً أبداً، وقال: لقد علمتُ أنني من أكثر قريش مالاً ولكنني أتيته - وقض عليهم القصة - فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كهانة، فرأى **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾**. تنزيل من الرحمن الرحيم<sup>(٣)</sup> - حتى بلغ - **﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذِرْتُمْ صاعقةً مِثْلَ صاعقةِ عادٍ وَثَمُودٍ﴾**؛ فأمسكت بهيه وناشده الرحيم أن يكف، وقد علمتم أنَّ محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب!! فخفت أن ينزل عليكم العذاب، كذا في البداية<sup>(٤)</sup>. وأخرجه أبو يعلى<sup>(٥)</sup> عن جابر رضي الله عنه مثل حديث عبد ابن حميد. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل<sup>(٦)</sup> بنحوه، قال الهيثمي<sup>(٧)</sup>: وفيه الأجلح الكندي وثقة ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره<sup>(٨)</sup>، وبقية رجاله ثقات. انتهى .

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة<sup>(٩)</sup> عن ابن عمر رضي الله عنهما أن قريشاً

(١) دلائل النبوة ٢٠٢/٢.

(٢) الحاكم ٢٥٣/٢.

(٣) البداية ٦٢/٣.

(٤) أبو يعلى (١٨١٨).

(٥) دلائل النبوة ٧٥.

(٦) مجمع الزوائد ٢٠/٦.

(٧) فهو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(٨) دلائل النبوة ٧٦.

اجتمعت لرسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس في المسجد، فقال عتبة بن ربيعة لهم: دعوني حتى أقوم إلَيْهِ أُكلمه فاني عسى أن أكون أرفق به منكم، فقام عتبة حتى جلس إلَيْهِ فقال: يا ابن أخي، أراك أوسطنا بيتاً، وأفضلنا مكاناً، وقد أدخلت على قومك ما لم يُدخل رجل على قومه مثله!! فإن كنت تطلب بهذا الحديث مالاً فذلك لك على قومك أنْ يُجمع لك حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تطلب شرفاً فنحن نشرفك حتى لا يكون أحد من قومك أشرف منك ولا نقطع أمراً دونك، وإن كان هذا عن ملم<sup>(١)</sup> يصييك فلا تقدر على النزوع منه بذلنا لك خزائنا حتى نُعذر في طلب الطلب لذلك منك، وإن كنت تريدين ملكاً ملِّكناك.

قال رسول الله ﷺ: «أفرغت يا أبا الوليد؟» قال: نعم، قال: فقرأ عليه رسول الله ﷺ حم السجدة، حتى مر بالسجدة، فسجد رسول الله ﷺ وعتبة ملقي يده خلف ظهره حتى فرغ من قراءتها، ثم قام عتبة ما يدري ما يرجع به إلى نادي قومه، فلما رأوه مقبلاً قالوا: لقد رجع إليكم بوجه غير ما قام من عندكم، فجلس إليهم فقال: يا معاشر قريش، قد كلامته بالذي أمرتمني به حتى إذا فرغت كلامي بكلام لا والله ما سمعت أذناي مثله قط وما دريت ما أقول له!! يا معاشر قريش، فأطاعوني اليوم واعصوني فيما بعده واتركوا الرجل واعتزلوه، فوالله ما هو ببارك ما هو عليه، وخلوا بينه وبين سائر العرب، فإن يظهر عليهم يكن شرفه شرفكم وعزه عزكم، وإن يظهروا عليه تكونوا قد كفيتموه بغيركم. قالوا: صبات يا أبا الوليد. وهكذا ذكره ابن إسحاق بطوله كما ذكر في البداية.<sup>(٢)</sup> وأخرج البيهقي أيضاً من حديث ابن عمر مختصراً<sup>(٣)</sup>، قال ابن كثير في البداية<sup>(٤)</sup>: وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه.

(١) أي: مسُّ الجن وأذاهم.

(٢) البداية ٦٣/٣.

(٣) دلائل النبوة ٢٠٥/٢ - ٢٠٦.

(٤) البداية ٦٤/٣.

## إصراره على الجهاد بما بعثه الله من الدعوة إلى الله

وأخرج البخاري<sup>(١)</sup> عن المسور بن مخرمة ومروان، قال: خرج رسول الله ﷺ زمن الحدبية - فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في هذا الباب في الأخلاق المفضية إلى هداية الناس، وفيه: فيبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة - وكانوا عية نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة - فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد<sup>(٢)</sup> مياه الحدبية ومعهم العوذ المطافل<sup>(٣)</sup>، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله ﷺ: «إنما لم نجيء لقتال أحد، ولكننا جئنا معتمرين، وإن نهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن شاؤوا مادتهم<sup>(٤)</sup> مدة ودخلوا بيتي وبين الناس، فإن أظهروا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جمعوا<sup>(٥)</sup>، وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي<sup>(٦)</sup>، ولينفذنْ أمر الله».

وعند الطبراني<sup>(٧)</sup> عن المسور ومروان مرفوعاً: «يا ويح قريش!! لقد أكلتهم الحرب، فماذا عليهم لو خلوا بيتي وبين سائر العرب، فإن أصحابوني كان الذي أرادوا، وإن الله أظهرني عليهم دخلوا في الإسلام واغرين، وإن لم يقبلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش؟! فوالله لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله حتى يظهرني الله أو تنفرد هذه السالفة» كذا في كنز العمال<sup>(٨)</sup>. وهكذا أخرجه ابن

(١) البخاري ٢٠٦/٢ ٢٢٥/٣ و٥/١٥٧ و١٦١. وانظر المسند الجامع ١٤٨/١٥ - ١٥٥.

(٢) أي: موضع النصح.

(٣) جمع عد، وهو الماء الذي لا ينقطع.

(٤) هي الترقق القريبة العهد بالنتائج مع طفلها.

(٥) أي: عقدت معهم هدنة لمدة معينة.

(٦) جمعوا: استراحتوا.

(٧) السالفة: صفحة العنق.

(٨) المعجم الكبير ٢٠/حديث (١٣) و(١٤) و(١٥) و(١٦) و(١٧) و(٨٤٢).

(٩) كنز العمال ٢/٢٨٧.

إسحاق من طريق الزُّهْري، وفي حديثه: «فما تظن قريش؟! فوالله لا أزال  
أجاهد على هذا الذي يعنـي الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة»،  
كذا في البداية<sup>(١)</sup>.

### (أمره ﷺ علياً في غزوة خيبر بالدعوة إلى الإسلام)

وأخرج البخاري<sup>(٢)</sup> عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ  
قال يوم خيبر: «لأعطيَنَّ هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله  
ورسوله ويحبه الله ورسوله» قال: فبات الناس يدوكون<sup>(٣)</sup> ليت لهم أَيُّهم يعطها،  
فلما أصبح الناسَ غدوا على النبي ﷺ كلهم يرجو أن يُعطها فقال: «أين عليَّ  
ابن أبي طالب؟» فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسل إليه فأتى  
فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعاه فبراً حتى كان لم يكن به وجع، فأعطاه  
الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال رسول الله  
ﷺ: «انفذ على رسْلِك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعْهُم إلى الإسلام؛ وأخبرهم  
بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه؛ فوالله لئن يهدى الله بك رجالاً واحداً  
خير لك من أن يكون لك حُمْرَ النَّعْم»<sup>(٤)</sup>. وأخرجه أيضاً مسلم<sup>(٥)</sup> نحوه.

### (صبره عليه السلام في دعوة الحَكَمَ بن كَيْسَانَ إلى الإسلام)

وأخرج ابن سعد<sup>(٦)</sup> عن المقداد بن عمرو قال: أنا أسرتُ الحَكَمَ بن  
كَيْسَانَ، فأراد أميرُنا ضربُ عَنْقه، فقلت: دَعْهُ نَقْدِمُ به على رسول الله ﷺ،  
فقدمنا، فجعل رسول الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام فأطال، فقال عمر: علام  
تكلم هذا يا رسول الله؟ والله لا يسلم هذا آخر الأبد، دعْني أضربُ عَنْقه وَيَقْدِمُ

(١) البداية ٤/١٦٥.

(٢) البخاري ٤/٥٧ و٥٧٣ و٥/٢٢ و٢٢/١٧١. وانظر المسند الجامع ٧/٣٠٧ - ٣٠٨.

(٣) أي: يخوضون ويموجون تلك الليلة فمن يدفعها إليه.

(٤) حمر النعم: الإبل الحمراء، وهي أنفس الإبل عند العرب.

(٥) مسلم ٧/١٢١.

(٦) طبقاته ٤/١٣٧.

إلى أمه الهاوية<sup>(١)</sup>، فجعل النبي ﷺ لا يُقبل على عمر حتى أسلم الحكم، فقال عمر: فما هو إلّا أن رأيته قد أسلم حتى أخذني ما تقدّم وما تأخر، وقلت: كيف، أردت على النبي ﷺ أمراً هو أعلم به مني؟! ثم أقول: إنما أردت بذلك التصيحة لله ولرسوله، فقال عمر: فأسلم والله فحسن إسلامه وجاهد في الله حتى قُتل شهيداً ببئر معونة<sup>(٢)</sup> ورسول الله ﷺ راضٍ عنه ودخل الجنان.

وعنده أيضاً عن الزهرى<sup>(٣)</sup>، قال: قال الحكم: وما الإسلام؟ قال: «تعبد الله وحده لا شريك له وتشهد أن محمداً عبده ورسوله»، فقال: قد أسلمت، فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه فقال: «لو أطعتموه فيه آنفًا فقتلته دخل النار».

### (قصة إسلام وحشى بن حرب)

وأخرج الطبراني<sup>(٤)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ إلى وحشى بن حرب قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام، فأرسل إليه: يا محمد، كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاماً، يُضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً؟ وأنا صنعت ذلك؟! فهل تجد لي من رخصة؟ فأنزل الله عز وجل: «إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً، فأولئك يُؤْدَلُ الله سبئاتهم حسنات، وكان الله غفوراً رحيمًا»<sup>(٥)</sup>. فقال وحشى: يا محمد، هذا شرط شديد «إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً» فلعلني لا أقدر على هذا، فأنزل الله عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ»<sup>(٦)</sup>، فقال وحشى: يا محمد، هذا أرى بعد مشيئة، فلا أدرى هل يغفر لي أم لا فهل غير هذا؟ فأنزل الله عز وجل: «يَا عَبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ طَقَّاتِهِ ١٣٨ / ٤»<sup>(٧)</sup>.

(١) أي: نار جهنم، فالآم هي المرجع الذي يأوي إليه، والهاوية: المكان المنخفض.

(٢) غزوة معروفة في السنة الرابعة استشهد فيها سبعون من المسلمين.

(٣) طبقاته ١٣٨ / ٤.

(٤) المعجم الكبير (١١٤٨٠).

(٥) الفرقان ٧٠.

(٦) النساء ٤٨.

هو الغفور الرحيم<sup>(١)</sup> ، قال وحشى : هذا نعم ، فأسلم ؛ فقال الناس : يا رسول الله ، إننا أصبنا ما أصاب وحشى ، قال : « هي لل المسلمين عامة ». قال الهيثمى<sup>(٢)</sup> : وفيه أبى بن سفيان ضعفه الذهبي<sup>(٣)</sup> .

وعند البخارى<sup>(٤)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : إن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا ، فأتوا محمداً<sup>عليه السلام</sup> فقالوا : إن الذي يقول وتدعوا إليه لحسنٍ لو تخبرنا أنَّ لما عملنا كفارةً ، فنزل : « والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا يزnon<sup>(٥)</sup> » . ونزل : « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله<sup>(٦)</sup> » . وأخرجه أيضاً مسلم<sup>(٧)</sup> وأبو داود<sup>(٨)</sup> والنمسائي<sup>(٩)</sup> ، كما في العيني<sup>(١٠)</sup> وأخرجه البيهقي<sup>(١١)</sup> بنحوه .

(بكاء فاطمة على تغير لونه<sup>عليه السلام</sup> من أجل المجاهدة على ما بعثه الله) وأخرج الطبراني<sup>(١٢)</sup> وأبو نعيم<sup>(١٣)</sup> في الحلية والحاكم<sup>(١٤)</sup> عن أبي ثعلبة الخشنى ، قال : قدم رسول الله<sup>عليه السلام</sup> من<sup>(١٥)</sup> غزوة له ، فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين - وكان يعجبه إذا قدم من سفر أن يدخل المسجد فيصلى فيه ركعتين يُشنى<sup>(١٦)</sup> بفاطمة ثم أزواجه - فقدم من سفره مرة فأتى فاطمة فبدأ بها قبل بيوت أزواجه ، فاستقبلته على باب البيت فاطمة فجعلت تقبل وجهه - وفي لفظ : فاه -

- (١) الزمر . ٥٣ . ميزان الاعتدال ١ / الترجمة ٢٧٢ .
- (٢) مجمع الزوائد ٧ / ١٠٠ .
- (٤) البخاري ٦ / ١٥٧ . وانظر المسند الجامع ٩ / ٤٢٢ .
- (٥) الفرقان . ٦٨ . المعجمي ٧ / ٨٦ .
- (٦) الزمر . ٥٣ . عمدة القاري ٩ / ١٢١ .
- (٧) مسلم ١ / ٧٩ . البيهقي ٩ / ٨٩ .
- (٨) أبو داود ٤ / ٤٢٧ .
- (١٢) المعجم الكبير ٢٢ / حديث ٥٩٥ (٥٩٦) و ٥٩٥ (٥٢٣) . ومسند الشاميين .
- (١٣) حلية الأولياء ٢ / ٣٠ . الحاكم ٣ / ١٥٥ .
- (١٥) تحريف في الأصل إلى : « في » .
- (١٦) قال المؤلف : « كذا في الأصل (يعني : الكتن) ، وعند الحاكم : ثنى بفاطمة .

وعينيه وتبكي ، فقال لها رسول الله ﷺ : «ما يبكيك؟» قالت : أراك يا رسول الله ، قد شحب لونك ، واحلولقت ثيابك ، فقال لها رسول الله ﷺ : «يا فاطمة لا تبكِ فإنَّ الله بعث أباك بأمر لا يبقى على ظهر الأرض بيت مَدْرَ ولا وَبَرَ ولا شَعْرَ إِلا دَخَلَهُ اللَّهُ بِهِ عَزَّاً أَوْ ذَلَّاً حَتَّى يَلْغَى حِيثَ يَلْغَى اللَّيلُ». كذا في كنز العمال<sup>(١)</sup>. وقال الهيثمي<sup>(٢)</sup> : رواه الطبراني ، وفيه يزيد بن سنان أبو فروة وهو مقارب الحديث مع ضعف كثير - انتهى . وقال الحاكم<sup>(٣)</sup> : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبي فقال : يزيد بن سنان هو الرهاوي ضعفه أحمد وغيره ، وعقبة<sup>(٤)</sup> (أي شيخه) نكرة لا يعرف - انتهى ، وذكر عقبة في

(١) الكتز ١/٧٧ . (٢) مجمع الزوائد ٨/٢٦٢ . (٣) الحاكم ٣/١٥٥ .

(٤) هو عقبة بن يريم الدمشقي ، قال البخاري في تاريخه الكبير : «عقبة بن يريم عن أبي ثعلبة ، روى عنه عروة بن رويم الشامي ، في صحة خبره نظر» (٦/الترجمة ٢٩٠٦) ، وقال ابن أبي حاتم : «عقبة بن يريم ، روى عن أبي ثعلبة الخشنبي ، روى عنه عروة بن رويم الشامي الفلسطيني ، سمعت أبي يقول ذلك» (الجرح والتعديل ٦/الترجمة ١٧٧٣) ، وقال ابن حبان مثل ذلك في «التفقات» ٥/٢٢٨ . ونقل العقيلي في «الضعفاء» كلام البخاري وساق له هذا الحديث من رواية يزيد بن سنان ، قال : حدثني عقبة بن يريم الدمشقي ، قال : سمعت أبي ثعلبة الخشنبي ، يقول فذكره (٣٥١/٣) . ووقع في المعجم الكبير للطبراني من رواية يزيد بن سنان ، عن عروة بن رويم ، عن أبي ثعلبة . أما عند الحاكم فقد وقع : «عقبة بن رويم» ، لذلك زعم محقق «المعجم» للطبراني أن «عروة» تحرف إلى «عقبة» . قال بشار : وكل هذا تخلط عجيب ، فالحديث حديث عقبة بن يريم الدمشقي رواه عن أبي ثعلبة الخشنبي ، ورواه عنه عروة بن رويم ، ورواه عن عروة يزيد بن سنان الشامي ، فعروة بن رويم لم يلق أبي ثعلبة الخشنبي ، وقد أرسل عنه ، فهذا الحديث رواه مرة مرسلاً ، ورواه مرة من طريق عقبة بن يريم المجهول ، أما ماورد في بعض المصادر من أن يزيد بن سنان رواه عن عقبة بن يريم مباشرة (كما عند العقيلي والحاكم) فيه نظر ، إذ لم يذكر أحد أن يزيد بن سنان هذا يروي عن عقبة بن يريم ، ولا ذكر ذلك في ترجمة عقبة بن يريم إلا ما ذكر في ميزان الذهبي ٣/الترجمة ٥٦٩٧ اعتماداً على إسناد العقيلي ، وتأمل جيداً أقوال البخاري وأبي حاتم الرازي وابن حبان في الرواية عنه ، إلا أن يكون يزيد بن سنان رواه مرة عن عروة بن رويم ورواه مرة أخرى عن عقبة بن يريم ، وهذا فيما أرى بعيد جداً ، ويزيد ابن سنان ضعيف أصلاً ، وهو علة الحديث في كل حال ، فلعله كان يضطرب فيه .

اللسان<sup>(١)</sup> فقال: قال البخاري في صحته نظر، وذكره ابن حبان في الثقات<sup>(٢)</sup>. انتهى.

### (حديث تميم الداري في انتشار دعوة الإسلام)

وأخرج أحمد<sup>(٣)</sup> والطبراني<sup>(٤)</sup> عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وسلم يقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهر، ولا يترك الله بيت مَدَر ولا وَبَر إلا أدخله الله هذا الدين بعْزٌ عزيز أو بذلٌ ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام وأهله وذلًا يذل الله به الكفر»، وكان تميم الداري يقول: عرفت ذلك من أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذل والصغر والجزية. كذا في المجمع<sup>(٥)</sup>، قال الهيثمي<sup>(٦)</sup>: رجال أحمد رجال الصحيح. انتهى. وأخرج الطبراني نحوه عن المقداد أيضاً<sup>(٧)</sup>.

### (حرص عمر على رجوع المرتدين إلى الإسلام)

وأخرج عبدالرزاق عن أنس رضي الله عنه، قال: بعثني أبو موسى بفتح تُسْتَر إلى عمر، فسألني عمر - وكان ستة نفر من بكر بن وائل قد ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بالمرتدين - فقال: ما فعل النفر من بكر بن وائل؟ قلت: يا أمير المؤمنين، قوم قد ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بالمرتدين ما سبب لهم إلا القتل. فقال عمر: لأن أكون أخذتهم سِلْمًا أحبب إليّ مما طلعت عليه الشمس من صفراء وببيضاء<sup>(٨)</sup> قلت: يا أمير المؤمنين، وما كنت صانعاً بهم لو أخذتهم؟ قال

(١) لسان الميزان ٤/١٧٩.

(٢) الثقات ٥/٢٢٨.

(٣) أحمد ٤/١٠٣. وانظر المستند الجامع ٣/٢٩٨.

(٤) المعجم الكبير (١٢٨٠).

(٥) مجمع الزوائد ٦/١٤ و ٨/٢٦٢.

(٦) مجمع الزوائد ٦/١٤.

(٧) المعجم الكبير ٢٠/٦٠١.

(٨) الصفراء: الذهب، والبيضاء: الفضة.

لي : كنت عارضاً عليهم الباب الذي خرجوا منه أن يدخلوا فيه ، فإن فعلوا ذلك قبلتُ منهم وإلا استودعهم السجن . كذا في الكثر<sup>(١)</sup> . وأخرجه البيهقي أيضاً بمعناه<sup>(٢)</sup> .

وعند مالك<sup>(٣)</sup> والشافعي<sup>(٤)</sup> وعبدالرزاقي وأبي عبيد في «الغريب» والبيهقي عن عبد الرحمن القاري ، عن أبيه<sup>(٥)</sup> قال : قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل من قبل أبي موسى رضي الله عنه ، فسأله عن الناس فأخبره ، ثم قال : هل كان فيكم من مغربية خبر<sup>(٦)</sup> ؟ فقال : نعم ، رجل كفر بعد إسلامه . قال : فما فعلتم به ؟ قال : قربناه فضربنا عنقه . قال عمر : فهلا<sup>(٧)</sup> حبستموه ثلاثة ، وأطعمتموه كل يوم رغيفاً ، واستتبتموه لعله يتوب ويراجع أمر الله ؟ اللهم إني لم أحضر ، ولم أمر ، ولم أرضن إذ<sup>(٨)</sup> بلغني !!

وعند مسند وابن عبد الحكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كتب عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه يسأله عن رجل أسلم ثم كفر ، ثم أسلم ثم كفر ، حتى فعل ذلك مراراً ، أيقبل منه الإسلام ؟ فكتب إليه عمر أن اقبل منه الإسلام ما قبل الله منهم ، اعرض عليه الإسلام فإن قبل فاتركه وإلا فاضرب عنقه ، كذا في الكثر<sup>(٩)</sup> .

(١) كنز العمال ١/٧٩.

(٢) السنن الكبرى ٨/٢٠٧.

(٣) الموطأ (٢٩٨٦) برواية أبي مصعب الزهراني و٤٥٨ برواية يحيى .

(٤) رواه الريبع بن سليمان عن الشافعي عن مالك .

(٥) السنن الكبرى ٨/٢٠٦ - ٢٠٧ . وانظر الجوهر النقي .

(٦) إضافة لابد منها ، فإنما رواه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري عن أبيه ، كما في المصادر التي أشار إليها المؤلف .

(٧) أي : هل من خبر جديد جاء من بلد بعيد .

(٨) في الأصل : «فهل خطأ .

(٩) في الأصل : «إذا» خطأ ، وما أثبتناه من المصادر التي نقل منها .

(١٠) كنز العمال ١/٧٩ .

## (بكاء عمر على مجاهدة راہب)

وأخرج البيهقيُّ وابنُ المندر والحاکم<sup>(١)</sup> عن أبي عِمران الجوني قال: مرَّ عمر رضي الله عنه براہب فوقف ونودي بالراہب فقيل له: هذا أمير المؤمنين، فاطلع، فإذا إنسان به من الضر والاجتهد وترک الدنيا، فلما رأه عمر بكى، فقيل له: إنه نصراني، فقال عمر: قد علمت ولكنني رحمته، ذكرت قول الله عزوجل: «عاملة ناصبة تصلی ناراً حامية»<sup>(٢)</sup> رحمت ناصبه واجتهاده وهو في النار، كذا في كنز العمال<sup>(٣)</sup>.

## الدعوة للأفراد والأشخاص

### (دعوة النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه)

أخرج الحافظ أبو الحسن الأطربابسی عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج أبو بكر بريد رسول الله ﷺ - وكان له صديقاً في الجاهلية - فلقيه فقال: يا أبي القاسم، فُقدت من مجالس قومك واتهموك بالغيبة لآبائهما وأمهاتهما. فقال رسول الله ﷺ: «إنني رسول الله أدعوك إلى الله»، فلما فرغ من كلامه أسلم أبو بكر، فانطلق عنه رسول الله ﷺ وما بين الأخشبين<sup>(٤)</sup> أحد أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر. ومضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فأسلموا، ثم جاء الغد بعثمان بن مطعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبي سلمة بن عبد الأسد والأرقام ابن أبي الأرقام، فأسلموا رضي الله عنهم، كذا في البداية<sup>(٥)</sup>.

- (١) الحاکم ٥٢٢/٢، ونسبة السیوطی في الدر المثور ٤٩١/٨ إلى عبدالرازاق وابن المندر والحاکم.
- (٢) الغاشیة ٤ - ٣.
- (٣) ناصبه: تعبه.
- (٤) الكثر ١٧٥ / ١ وأبو عمران الجوني لم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- (٥) الأخشبان: جبلان مطیفان بمكة.
- (٦) البداية والنهاية ٢٩/٣.

وذكر ابن إسحاق أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لقي رسول الله ﷺ فقال: أحق ما تقول قريش يا محمد من ترکك آهتنا، وتسفيهك عقولنا، وتکفیرك آباءنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «بلى، إني رسول الله ونبيه، يعني لأنّي لا يبلغ رسالته، وأدعوك إلى الله بالحق فوالله إنه للحق، أدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له، ولا تعبد غيره، والموالاة على طاعته» وقرأ عليه القرآن، فلم يقرّ ولم ينكر، فلسلم وكفر بالأصنام، وخلع الأنداد، وأقر بحق الإسلام، ورجع أبو بكر وهو مؤمنٌ مصدقٌ.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الحصين التميمي أن رسول الله ﷺ قال: «ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلاً كانت عنده كَبْوَةٌ وتردُّدٌ ونظرٌ إلاً أبا بكر، ماعَكُمْ عنه حين ذكرته ولا تردد فيه» - عَكْمٌ: أي تلبث.

وهذا الذي ذكره ابن إسحاق في قوله: «فلم يقر ولم ينكر» مُنْكَرٌ، فإن ابن إسحاق وغيره ذكروا أنه كان صاحب رسول الله ﷺ قبل البعثة، وكان يعلم من صدقه وأمانته وحسن سجنته وكرم أخلاقه ما يمنعه من الكذب على الخلق فكيف يكذب على الله؟! ولهذا بمجرد ما ذكر له أنَّ الله أرسله بادر إلى تصديقه ولم يتلهم ولا عَكْمٌ. وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي الدرداء<sup>(١)</sup> رضي الله عنه في حديث ما كان بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الخصومة وفيه: فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ بِعَنْتِي إِلَيْكُمْ فَقْلَتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَا لِي؛ فَهَلْ أَتَمْ تَارِكُ لِي صَاحِبِي؟» مرتين؛ مما أُوذى بعدها. وهذا كالنص على أنه أول من أسلم، كذا في البداية<sup>(٢)</sup>.

(دعوته ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه)

أخرج الطبراني<sup>(٣)</sup> عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَعْزِ الإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هَشَّامٍ»،

(١) البخاري ٦/٥ ٧٥/٦. وانظر المسند الجامع ٣٩٦/١٤.

(٢) البداية ٣/٢٦ - ٢٧.

(٣) المعجم الكبير (١٠٣١٤).

فجعل الله دعوة رسوله ﷺ لعمر بن الخطاب، فبني عليه الإسلام وهدم به الأوثان. قال الهيثمي<sup>(١)</sup>: رجاله رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وُثّق<sup>(٢)</sup> - انتهى. وعنده الطبراني<sup>(٣)</sup> من حديث ثوبان - فذكر الحديث كما سيأتي في باب تحمل الصحابة الشدائـد في سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر، وفيه: وأخذ رسول الله ﷺ بضعيـه<sup>(٤)</sup> وهزه وقال: «ما الذي تريـد؟ وما الذي جـئت؟» فقال له عمر: اعرض علىـي الذي تدعـو إلـيـه، فقال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شـريكـ له وأن مـحمدـاً عـبـدـه ورـسـولـه»، فأسلم عمر مكانـه وقال: اخـرجـ. وعـنـ أبي نـعـيمـ فيـ الحـلـيـةـ<sup>(٥)</sup> عنـ أـسـلـمـ قالـ: قالـ لناـ عمرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ: أـتـجـبـونـ أـنـ أـعـلـمـكـمـ أـوـلـ إـسـلـامـيـ؟ـ قـلـنـاـ:ـ نـعـمـ،ـ قـالـ:ـ كـنـتـ مـنـ أـشـدـ النـاسـ عـدـاـةـ إـلـىـ رـسـولـ اللـهـ<sup>(٦)</sup>ـ،ـ قـالـ:ـ فـأـتـيـتـ النـبـيـ<sup>(٧)</sup>ـ فـيـ دـارـ الصـفـاـ،ـ فـجـلـسـ بـيـنـ يـدـيهـ،ـ فـأـخـذـ بـمـجـمـعـ قـمـيـصـيـ،ـ ثـمـ قـالـ:ـ «ـأـسـلـمـ يـاـ ابـنـ الـخـطـابـ،ـ اللـهـمـ اـهـدـهـ»ـ،ـ قـالـ:ـ فـقـلـتـ:ـ أـشـهـدـ أـنـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ وـأـشـهـدـ أـنـكـ رـسـولـ اللـهـ،ـ قـالـ:ـ فـكـبـرـ الـمـسـلـمـونـ تـكـبـيرـةـ سـمـعـتـ فـيـ طـرـقـ مـكـةــ،ـ فـذـكـرـ الـحـدـيـثــ،ـ وـأـخـرـجـهـ الـبـزارـ<sup>(٨)</sup>ـ أـيـضاـ بـسـيـاقـ آخـرـ كـمـاـ سـيـأـتـيـ.

### (دعـوـتـهـ<sup>(٩)</sup> لـعـثـمـانـ بـنـ عـفـانـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ)

أـخـرـجـ المـدـائـنـيـ عـنـ عـمـرـوـ بـنـ عـثـمـانـ،ـ قـالـ:ـ قـالـ عـثـمـانـ:ـ دـخـلـتـ عـلـىـ خـالـتـيـ أـعـودـهــ،ـ أـرـوـيـ بـنـتـ عـبـدـ الـمـطـلـبــ،ـ فـدـخـلـ رـسـولـ اللـهـ<sup>(١٠)</sup>ـ فـجـعـلـتـ أـنـظـرـ إـلـيـهــ،ـ وـقـدـ ظـهـرـ مـنـ شـأنـهـ يـوـمـئـدـ شـيـءــ،ـ فـأـقـبـلـ عـلـيـهــ،ـ قـالـ:ـ «ـمـالـكـ يـاـ عـثـمـانـ؟ـ»ـ قـلـتـ:ـ أـعـجـبـ مـنـكـ وـمـنـ مـكـانـكـ فـيـنـاـ وـمـاـ يـقـالـ عـلـيـكـ،ـ قـالـ عـثـمـانـ:ـ فـقـالـ:ـ «ـلـاـ

(١) مـجـمـعـ الزـوـائدـ ٦١/٩ـ.

(٢) هـكـذـاـ قـالـ وـفـيـهـ نـظـرـ،ـ فـهـوـ ضـعـيفـ يـعـتـبـرـ بـهـ،ـ أـوـ كـمـاـ قـالـ اـبـنـ حـجـرـ:ـ لـيـسـ بـالـقـوـيـ وـقـدـ تـغـيـرـ فـيـ آخـرـعـمـرـهــ،ـ قـلـنـاـ:ـ إـنـمـاـ روـيـ لـهـ مـسـلـمـ مـقـرـونـاـ.

(٣) المعـجمـ الـكـبـيرـ (١٤٢٨ـ).

(٤) أيـ:ـ بـعـضـدـيـهــ.

(٥) حلـيـةـ الـأـوـلـيـاءـ ٤١/١ـ.

(٦) الـبـزارـ (٢٧٩ـ).

إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ» - فَاللَّهُ يَعْلَمُ لَقَدْ اقْشَعَرْتَ - ثُمَّ قَالَ: «وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ. فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلًا مَا أَنْتُمْ تَنْتَظِفُونَ»<sup>(١)</sup>، ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ فَخَرَجَ خَلْفَهُ وَأَدْرَكَهُ فَأَسْلَمَتْ، كَذَا فِي الْإِسْتِعْبَابِ<sup>(٢)</sup>.

### (دعوته ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه)

ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ وَهُمَا - أَيُّ النَّبِيُّ ﷺ وَخَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - يَصْلِيَانَ، فَقَالَ عَلَيَّ: يَا مُحَمَّدُ، مَا هَذَا؟ قَالَ: «دِينُ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَيْتَ لِنَفْسِهِ وَبَعَثْتَ بِهِ رَسُولًا، فَادْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِلَى عِبَادَتِهِ، وَأَنْ تَكْفُرَ بِالْأَلَّاتِ وَالْعَزَّى»، فَقَالَ عَلَيَّ: هَذَا أَمْرٌ لَمْ أَسْمَعْ بِهِ قَبْلَ الْيَوْمِ، فَلَسْتُ بِقَاضٍ أَمْرًا حَتَّى أَحْدَثَ بِهِ أَبَا طَالِبٍ؛ فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَفْشِيَ عَلَيْهِ سَرَّهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَعْلِمَ أَمْرَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَلَيَّ، إِذَا لَمْ تَسْلِمْ فَاكْتُمْ، فَمَكَثَ عَلَيَّ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَوْقَعَ فِي قَلْبِي إِلِّي إِسْلَامٌ فَأَصْبَحَ غَادِيًّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَهُ، فَقَالَ: مَاذَا عَرَضْتَ عَلَيَّ يَا مُحَمَّدُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَشَهَّدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَكْفُرُ بِالْأَلَّاتِ وَالْعَزَّى، وَتَبْرَأُ مِنَ الْأَنْدَادِ»، فَفَعَلَ عَلَيَّ وَأَسْلَمَ، وَمَكَثَ يَأْتِيهِ عَلَى خَوْفِ مِنْ أَبِي طَالِبٍ، وَكَتَمَ عَلَيَّ إِسْلَامَهُ وَلَمْ يَظْهُرْهُ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ<sup>(٣)</sup>.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ<sup>(٤)</sup> وَغَيْرِهِ<sup>(٥)</sup> عَنْ حَبَّةِ الْعُرَنِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ عَلَيًّا يَضْرِحُ عَلَى الْمَنْبِرِ، وَلَمْ أَرْهُ ضَرِحَكَ أَكْثَرَ مِنْهُ حَتَّى بَدَتْ نَوْاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: ذَكَرْتُ قَوْلَ أَبِي طَالِبٍ، ظَهَرَ عَلَيْنَا أَبُو طَالِبٍ وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَصْلَى بِبَطْنِ نَخْلَةٍ<sup>(٦)</sup> فَقَالَ: مَاذَا تَصْنَعُنَّ يَا ابْنَ أَخِي؟ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى إِسْلَامٍ

(١) الذاريات ٢٢ - ٢٣.

(٢) الاستيعاب ٤ / ١٧٧٩.

(٣) البداية ٣/٢٤، وَفِي هَذَا الْخَبَرِ نَكَارَةٌ، فَقَدْ كَانَ عَلَيَّ يَوْمَئِذٍ صَغِيرًا وَهُوَ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَا يَعْقُلُ مِنْهُ هَذَا الْحَوَارُ.

(٤) أَحْمَدٌ ١/٩٩ وَ١١٤.

(٥) الطيالسي (١٨٨)، والبزار (٧٥١)، والحاكم ٣/١١٢، وأبو يعلى (٤٤٧).

(٦) مَكَانٌ فِي مَكَةَ.

فقال: ما بالذى تصنعن بأس ولكن لا تعلونى إستي<sup>(١)</sup> أبداً. فضحك تعجبًا لقول أبيه ثم قال: اللَّهُمَّ لا أعترف عبداً من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك - ثلاث مرات - لقد صلّيت قبل أن يصلّى الناس سبعاً. قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: رواه أحمد وأبو يعلى باختصار، والبزار والطبراني في الأوسط وإسناده حسن<sup>(٣)</sup>. انتهى.

(دعوته ﷺ لعمرو بن عَبْسَةَ رضي الله عنه)

أخرج أحمد<sup>(٤)</sup> عن شداد بن عبد الله، قال: قال أبو أمامة: يا عمرو بن عَبْسَةَ، بأي شيء تدعى أنك رُبِّ الإسلام؟ قال: إني كنت في الجاهلية أرى الناس على ضلاله ولا أرى الأوثان شيئاً، ثم سمعت عن رجل يُخْبِرُ أخبار مكة ويحدث أحاديث، فركبت راحلتي حتى قدمت مكة فإذا أنا برسول الله ﷺ مُسْتَحْفِفٍ، وإذا قومه عليه جرأء، فتلطفت له فدخلت عليه فقلت: ما أنت؟ قال: «أنا نبي الله»، فقلت: وما نبي الله؟ قال: «رسول الله» قال: قلت: الله أرسلك؟ قال: «نعم» قلت: بأي شيء أرسلك؟ قال: «بأن يوحَّد الله ولا يُشْرِكَ به شيء، وكسر الأوثان، وصلة الرحم». فقلت له: من معك على هذا؟ قال: «حر وعبد» - أو عبد وحر - وإذا معه أبو بكر بن أبي قحافة وبلال مولى أبي بكر، قلت: إني متبعك. قال: «إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فالحق بي». قال: فرجعت إلى أهلي وقد أسلمت.

فخرج رسول الله ﷺ مهاجراً إلى المدينة، فجعلت أتخبر الأخبار حتى جاء رَبَّةٌ من يثرب، فقلت: ما هذا المَكِّيُّ الذي أتاكُمْ؟ قالوا: أرادَ قومه قتله فلم يستطعوا ذلك وحيل بينهم وبينه، وتركتُمُ الناس سراعاً<sup>(٥)</sup>. قال عمرو بن

(١) است الرجل: مقعدته.

(٢) مجمع الزوائد ١٠٢/٩.

(٣) من أين جاءه الحُسْنُ، بل هو ضعيف ومتنه منكر، فقد رواه أحمد والطیالسي والبزار من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل وهو متزوك، وجة العُرْنَي ضعيف، وأنخرجه أبو يعلى والحاكم من طريق الأجلح الكندي - وهو ضعيف أيضًا - عن سلمة بن كهيل، عن حبة العُرْنَي، وقال الإمام الذهبي في تعليقه على المستدرك: «هذا باطل لأن النبي ﷺ من أول ما أُوحى إليه آمن به خديجة وأبو بكر وبلال وزيد مع علي قبله بساعات أو بعده، وعبدوا الله مع نبيه، فain السبع سنين؟».

(٤) أحمد ١١٢/٤. وانظر المسند الجامع ١٦٥/١٤ (٥) يعني: الناس يسرعون إليه.

عَبْسَةُ: فَرَكِبَتْ رَاحْلَتِي حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَلَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَعْرَفُنِي؟ قَالَ: «نَعَمْ، أَلْسَتْ أَنْتَ الَّذِي أُتَبَيَّنَ بِمَكَّةَ؟» قَالَ قَلَتْ: بَلَى، فَقَلَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِمْنِي مَا عَلِمْتَ اللَّهُ وَأَجْهَلُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ.  
وَهَكُذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ<sup>(١)</sup> عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْسَةَ مَطْوَلًا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَحْمَدَ<sup>(٢)</sup>  
عَنْ أَبِيهِ أَمَامَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْسَةَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: قَلَتْ: بِمَاذَا أَرْسَلْتَكَ؟  
فَقَالَ: «بِأَنْ تُوَصِّلَ الْأَرْحَامَ، وَتُحَقِّنَ الدَّمَاءَ، وَتُؤْمِنَ السُّبُلَ، وَتُكْسِرَ الْأَوْثَانَ،  
وَيُعْبِدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْءٌ». قَلَتْ نِعَمْ مَا أَرْسَلْتَكَ بِهِ وَأَشْهَدُكَ أَنِّي قد  
أَمْتُ بِكَ وَصَدَقْتُكَ، أَفَأَمْكُثُ مَعَكَ أَمْ مَا تَرَى؟ فَقَالَ: «قَدْ تَرَى كِرَاهَةَ النَّاسِ  
لَمَا جَئَتْ بِهِ فَامْكُثْ فِي أَهْلَكَ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ خَرَجْتَ مَخْرُجِي فَائِتِنِي».  
وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمَ<sup>(٣)</sup> وَالْطَّبَرَانِي وَأَبُو نُعَيْمَ<sup>(٤)</sup> كَمَا فِي الإِصَابَةِ<sup>(٥)</sup>، وَابْنِ عَبْدِالْرَّّ  
فِي الْاسْتِيعَابِ<sup>(٦)</sup> مِنْ طَرِيقِ أَبِيهِ أَمَامَةَ بِطَوْلِهِ، وَأَبُو نُعَيْمَ فِي دَلَائِلِ النَّبِيَّ<sup>(٧)</sup>.

(دَعْوَةُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ<sup>(٨)</sup> عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ بْنِ الزُّبِيرٍ عَنْ أَبِيهِ - أَوْ عَنْ  
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ - قَالَ: كَانَ إِسْلَامُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ  
الْعَاصِ قَدِيمًاً وَكَانَ أُولُو إِخْوَتِهِ أَسْلَمُوا. وَكَانَ بَدْءُ إِسْلَامِهِ أَنَّهُ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ  
وُقِفَّ بِهِ عَلَى شَفِيرِ النَّارِ - فَذَكَرَ مِنْ سَعْتِهَا مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ - وَيُرَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّ  
آتَاهُ<sup>(٩)</sup> يَدْفِعُهُ فِيهَا، وَيُرَى رَسُولُ اللَّهِ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> آخِذًا بِحَقْوِيهِ<sup>(١٠)</sup> لَا يَقُعُ، فَفَزَعَ مِنْ

(١) طبقات الكبرى ٢١٥/٤ و ٤٠٣/٧.

(٢) أحمد ١١٤/٤.

(٣) مسلم ٢٠٨/٢.

(٤) حلية الأولياء ١٥/٢.

(٥) الإصابة ٦/٣.

(٦) الاستيعاب ١١٩٢/٣.

(٧) دلائل النبوة ٨٦.

(٨) دلائل النبوة ١٧٢/٢.

(٩) هَكُذَا فِي الْبَدَايَةِ لَابْنِ كَثِيرٍ - وَهُوَ الْمَصْدَرُ الَّذِي يَنْقُلُ مِنْهُ الْمَؤْلُفُ - وَفِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدِ وَالدَّلَائِلِ لِلْبَيْهَقِيِّ: «كَانَ أَبَاهُ».

(١٠) الحَقْوُ: مَوْضِعُ الْإِزارِ وَالْخَصْرِ.

نومه، فقال: أحلف بالله إنّ هذه لرؤيا حق. فلقي أبي بكر بن أبي قحافة فذكر ذلك له، فقال: أريد بك خير، هذا رسول الله ﷺ فاتّبعه فإنك ستتبعه وتدخل معه في الإسلام، والإسلام يحجزك أن تدخل فيها، وأبوك واقع فيها، فلقي رسول الله ﷺ وهو بأججيات، فقال: يا محمد، إلام تدعوه؟ قال: «أدعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يضر ولا ينصر، ولا ينفع ولا يدرى من عبده ممن لا يعبده!!». قال خالد: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، فسرّ رسول الله ﷺ بإسلامه.

وتغيب خالد وعلم أبوه بإسلامه، فأرسل في طلبه فأتى به. فأبّنه وضربه بمقرعة في يده حتى كسرها على رأسه، وقال: والله لأمنعك القوت، فقال خالد: إن منعتي فإن الله يرزقني ما أعيش به، وانصرف إلى رسول الله ﷺ فكان يكرمه ويكون معه؛ كذا في البداية<sup>(١)</sup>.

وأخرجه الحاكم في المستدرك<sup>(٢)</sup> من طريق الواقدي عن جعفر بن محمد ابن خالد بن الزبير عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان - فذكه، وفي حديثه: وأرسل أبوه في طلبه من بقي من ولده ومن لم يسلم ورافعاً مولاً فوجده، فأتوا به أباه - أبو أحيحة - فأبّنه وبكته<sup>(٣)</sup> وضربه بصريمة<sup>(٤)</sup> في يده حتى كسرها على رأسه، ثم قال: أتبعت محمداً وأنت ترى خلاف قومه وما جاء به من عيب آهتهم وعييه من مضى من آبائهم؟ فقال خالد: قد صدق - والله - واتبعته، فغضب أبوه - أبو أحيحة - ونال منه وشتمه، ثم قال: اذهب يا لكتع! حيث شئت والله لأمنعك القوت. قال خالد: فإن منعتي فإن الله عزوجل يرزقني ما أعيش به. فآخرجه وقال لبنيه: لا يكلّم أحد منكم إلا صنعت به

(١) البداية ٣٢/٣.

(٢) الحاكم ٢٤٨/٣.

(٣) بكته: وبَخَه.

(٤) الصريمة: قطعة من عنق النخلة. وقد تحرفت في بعض الطبعات إلى: «بمقرعة».

ما صنعت به، فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان يلزمـه، ويكون معـه.  
وأخرجـه ابن سـعد<sup>(١)</sup> عنـ الواقـدي عنـ جعـفر بنـ مـحمد عنـ مـحمد بنـ عـبدـالـله  
نـحوـه مـطـوـلاً. وهـكـذا ذـكـرـه فيـ الاستـيـعـاب<sup>(٢)</sup> منـ طـرـيقـ الـواـقـدـيـ، وزـادـ: وـتـغـيـبـ  
عنـ أـبـيهـ فيـ نـوـاـحـيـ مـكـةـ حـتـىـ خـرـجـ أـصـحـابـ رـسـولـ اللهـ ﷺ إـلـىـ أـرـضـ الـجـبـشـةـ  
فيـ الـهـجـرـةـ الثـانـيـةـ، فـكـانـ خـالـدـ أـوـلـ مـنـ هـاجـرـ إـلـيـهـاـ. وـأـخـرـجـ الـحـاـكـمـ أـيـضاـ<sup>(٣)</sup> عنـ  
خـالـدـ بـنـ سـعـيدـ أـنـ سـعـيدـ بـنـ الـعـاصـمـ بـنـ أـمـيـةـ مـرـضـ فـقـالـ: لـئـنـ رـفـعـنـيـ اللـهـ مـنـ  
مـرـضـيـ هـذـاـ لـاـ يـعـدـ إـلـهـ أـبـيـ كـبـشـةـ بـيـطـنـ مـكـةـ أـبـداـ، فـقـالـ خـالـدـ بـنـ سـعـيدـ عـنـ  
ذـلـكـ: اللـهـمـ لـاـ تـرـفـعـهـ، فـتـوـفـيـ فـيـ مـرـضـهـ ذـلـكـ. وهـكـذاـ أـخـرـجـهـ ابنـ سـعدـ<sup>(٤)</sup>.

### (دعـوـتـهـ ﷺ لـضـمـادـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ)

أـخـرـجـ مـسـلـمـ<sup>(٥)</sup> وـالـبـيـهـقـيـ<sup>(٦)</sup> عنـ اـبـنـ عـبـاسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاـ قـالـ: قـدـمـ  
ضـمـادـ مـكـةـ - وـهـوـ رـجـلـ مـنـ أـرـدـشـنـوـةـ - وـكـانـ يـرـقـيـ<sup>(٧)</sup> مـنـ هـذـهـ الـرـيـاحـ، فـسـمعـ  
سـفـهـاءـ مـنـ أـهـلـ مـكـةـ يـقـولـونـ: إـنـ مـحـمـدـاـ مـجـنـونـ، فـقـالـ: أـينـ هـذـاـ الرـجـلـ؟ لـعـلـ  
الـلـهـ أـنـ يـشـفـيـ عـلـىـ يـدـيـ، فـلـقـيـتـ مـحـمـدـاـ فـقـلتـ: إـنـيـ أـرـقـيـ مـنـ هـذـهـ الـرـيـاحـ وـإـنـ  
الـلـهـ يـشـفـيـ عـلـىـ يـدـيـ مـنـ شـاءـ فـهـلـمـ؟ فـقـالـ مـحـمـدـ: «إـنـ الـحـمـدـ اللـهـ نـحـمـدـهـ  
وـنـسـعـيـنـهـ، مـنـ يـهـدـهـ اللـهـ فـلـاـ مـضـلـ لـهـ وـمـنـ يـضـلـلـ فـلـاـ هـادـيـ لـهـ، أـشـهـدـ لـاـ إـلـهـ  
إـلـاـ اللـهـ وـحـدـهـ لـاـ شـرـيكـ لـهـ» - ثـلـاثـ مـرـاتـ -، فـقـالـ: وـالـلـهـ لـقـدـ سـمـعـتـ قـوـلـ الـكـهـنةـ  
وـقـوـلـ السـحـرـةـ وـقـوـلـ الـشـعـرـاءـ، فـمـاـ سـمـعـتـ مـثـلـ هـؤـلـاءـ الـكـلـمـاتـ، فـهـلـمـ يـدـكـ

(١) طـبـقـاتـهـ الـكـبـرـىـ ٩٤/٤.

(٢) الـاستـيـعـابـ ٤٢٣/١.

(٣) الـحـاـكـمـ ٣٤٩/٣.

(٤) طـبـقـاتـهـ الـكـبـرـىـ ٩٥/٤.

(٥) مـسـلـمـ ٥٩٣/١. وـانـظـرـ الـمـسـنـدـ الـجـامـعـ ٥٥٨/٩.

(٦) دـلـائـلـ الـنـبـوـةـ ٢٢٣/٢ - ٢٢٤، وـالـسـنـنـ الـكـبـرـىـ ٣٢١/٣.

(٧) الرـقـيـةـ: مـاـ يـقـرـأـ مـنـ الـكـلـامـ لـلـمـرـضـيـ وـلـغـيـرـهـ تـعـوـذـ مـنـ الـأـذـىـ وـطـلـبـاـ لـلـبـرـءـ.

أبَايِعُكَ عَلَى الإِسْلَامِ . فَبَاعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ; فَقَالَ لَهُ : وَعَلَى قَوْمِكَ ، فَقَالَ : وَعَلَى قَوْمِي . فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ جِيشًا فَمَرُوا بِقَوْمٍ ضِمَادًا ، فَقَالَ : صَاحِبُ الْجَيْشِ لِلْسَّرِيَّةِ : هَلْ أَصْبَطْتُ مِنْ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْهُمْ : أَصْبَطْتَ مِنْهُمْ مَطْهَرَةً<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : رَدَّهَا عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ ضِمَادٌ . وَفِي رَوَايَةٍ : فَقَالَ لَهُ ضِمَادٌ : أَعِدْتَ عَلَيَّ كَلْمَاتَكَ هُؤُلَاءِ ، فَلَقِدْ بَلَغْنَ قَامِسَ الْبَحْرِ<sup>(٢)</sup> ، كَذَا فِي الْبَدَائِيَّةِ<sup>(٣)</sup> .

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا النَّسَائِيُّ<sup>(٤)</sup> وَالْبَغْوَيُّ وَمُسَدَّدٌ فِي مَسْنَدِهِ كَمَا فِي الإِصَابَةِ<sup>(٥)</sup> . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النَّبِيَّ<sup>(٦)</sup> مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيْطٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدُوِّيِّ ، قَالَ : قَالَ ضِمَادٌ : قَدَمْتُ مَكَةَ مَعْتَمِرًا فَجَلَسْتُ مَجْلِسًا فِيهِ أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَأُمِّيَّةَ بْنَ خَلَفَ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي فَرَقَ جَمَاعَتِنَا ، وَسَفَهَ أَحْلَامَنَا ، وَأَضَلَّ مِنْ مَاتَ مِنَا ، وَعَابَ آهَنَتِنَا ؛ فَقَالَ أُمِّيَّةَ : الرَّجُلُ مَجْنُونٌ غَيْرُ شَكٍّ . قَالَ ضِمَادٌ : فَوَقَعْتُ فِي نَفْسِي كَلْمَتُهُ وَقَلْتُ : إِنِّي رَجُلٌ أَعْالِجُ مِنْ الرَّبِيعِ ، فَقَمَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَأَطْلَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أَصَافِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى كَانَ الْغَدَ ، فَجَئَهُ فَوْجَدَهُ جَالِسًا خَلْفَ الْمَقَامِ يَصْلِيُّ ، فَجَلَسْتُ حَتَّى فَرَغَ شَمْ جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَلْتُ : يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : مَا تَشَاءُ؟ فَقَلْتُ : إِنِّي أَعْالِجُ مِنْ الرَّبِيعِ ، فَإِنَّ أَحَبِبْتَ عَالِجْتُكَ وَلَا تُكَبِّرْنَّ مَا بِكَ فَقَدْ عَالَجْتَ مِنْ كَانَ بِهِ أَشَدَّ مَا بِكَ فَبِرًا ، وَسَمِعْتُ قَوْمَكَ يَذَكِّرُونَ فِيْكَ خَصَالًا سَيِّئَةً : مِنْ تَسْفِيهِ أَحْلَامَهُمْ ، وَتَفْرِيقِ جَمَاعَتِهِمْ ، وَتَضْلِيلِ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ ، وَعِيبِ آهَنَتِهِمْ ، فَقَلْتُ : مَا فَعَلْتَ هَذَا إِلَّا

(١) المطهرة: وعاء من الجلد يوضع فيه الماء.

(٢) قاموس البحر: وسطه ومعظمها، أي بلغت غاية البلاغة.

(٣) البداية ٣٦/٣.

(٤) المجتمعى ٨٩/٦.

(٥) الإصابة ٢١٠/٢ وهذا قصور في التخريج، فقد أخرجه أحمد ٣٥٠/١ وابن حبان (٦٥٦٨)، وابن مندة (١٣٢)، وابن ماجة (١٨٩٣)، فهذه أعلى وأغلبي.

(٦) دلائل النبوة ٧٧.

رجل به جنة<sup>(١)</sup>.

فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبد الله ورسوله». قال ضماد: فسمعت كلاماً لم أسمع كلاماً قطُّ أحسن منه، فاستعدته الكلام فأعاد عليَّ، فقلت: إلام تدعوه؟ قال: «إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، وتخلع الأوثان من رقبتك، وتشهد أنِّي رسول الله». فقلت: لماذا لي إن فعلت؟ قال: «لك الجنة». قلت: فإنيأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأخلع الأوثان من رقبتي وأبرا منها، وأشهد أنك عبد الله ورسوله. فأقمت مع رسول الله ﷺ حتى علّمت سورةً كثيرةً من القرآن، ثم رجعت إلى قومي. قال عبدالله بن عبد الرحمن العدوي: فبعث رسول الله ﷺ علىَّ بن أبي طالب رضي الله عنه في سرية وأصابوا عشرين بعيراً بموضع واستاقوها، وبلغ علىَّ بن أبي طالب أنَّهم قوم ضماد، فقال: ردوها إليهم، فرددت.

### (دعونه ﷺ لحسين والد عمران رضي الله عنهمَا)

أخرج ابن خزيمة<sup>(٢)</sup> عن عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران ابن حُصين قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده: أن قريشاً جاءت إلى الحُسين - وكانت تعظمه - فقالوا له: كلم لنا هذا الرجل فإنه يذكر آهتنا ويسُبُّهم، فجاؤوا معه حتى جلسوا قريباً من باب النبي ﷺ، فقال: «أوسعوا للشيخ - وعمران وأصحابه متوافقون - فقال حُسين: ما هذا الذي بلغنا عنك أنت تشتم آهتنا وتذكرهم، وقد كان أبوك حصينة<sup>(٣)</sup> وخيراً؟ فقال: «يا حُسين، إنَّ أبي وأباك في

(١) الجنة: الجنون.

(٢) ليس في المطبوع الذي وصل إلينا من صحيح ابن خزيمة، لكن روى الترمذى من طريق الحسن البصري، عن عمران مختصره (٣٤٨٣)، وانظر المستند الجامع ٢٠٦/١٤.

(٣) حصينة: عاقلاً متحصناً بدين آبائه وأجداده و معتقداتهم.

النار؛ يا حُصين، كم تعبد من إله؟» قال: سبعاً في الأرض وواحداً في السماء، قال: «فإذا أصابك الضرُّ من تدعوه؟» قال: الذي في السماء، قال: «فإذا هلك المال من تدعوه؟» قال: الذي في السماء، قال: «فسيتُجِيب لك وحده وتشركهم معه، أرضيته في الشَّكر أم تخاف أن يغلب عليك؟» قال: ولا واحدة من هاتين؛ قال: وعلمت أنِّي لم أكلم مثله، قال: «يا حُصين، أسلم تسلّم»، قال: إنَّ لي قوماً وعشيرةً فماذا أقول؟ قال: «قل: اللَّهُمَّ، أستهديك لِأرشد أمري وزدني علماً ينفعني»، فقال لها حُصين فلم يقم حتى أسلم. فقام إليه عمْران فقبل رأسه ويديه ورجليه، فلما رأى ذلك النبي ﷺ بكى، وقال: «بكِيت من صنيع عمران، دخل حُصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته، فلما أسلم قضى حَقَّهُ، فدخلني من ذلك الرُّفقة». فلما أراد حُصين أن يخرج قال لأصحابه: «قوموا فشيعوه إلى منزله». فلما خرج من سُدَّة الباب رأته قريش فقالوا: صباً! وتفروا عنه. كذا في الإصابة<sup>(١)</sup>.

### (دعوته ﷺ لرجل لم يسمُّ)

أخرج أحمد<sup>(٢)</sup> عن أبي تميمة الهمجي عن رجل من قومه أنه أتى رسول الله ﷺ - أو قال: شهدتُ رسول الله ﷺ - وأتاه رجل فقال: أنت رسول الله؟ - أو قال أنت محمد؟ - فقال: «نعم»، قال: ما تدعوه؟ قال: «أدعو الله عزوجل وحده، مَنْ إِذَا كَانَ لَكَ ضُرٌّ فَدُعُوتَهُ كَشْفَهُ عَنْكَ، وَمَنْ إِذَا أَصَابَكَ عَامٌ فَدُعُوتَهُ أَنْبَتَ لَكَ، وَمَنْ إِذَا كَنْتَ فِي أَرْضٍ قَفْرٍ فَاضْلَلْتَ فَدُعُوتَهُ رَدَّ عَلَيْكَ». فأسلم الرجل ثم قال: أوصني يا رسول الله، فقال: «لا تسْبِّنْ شيئاً» - أو قال: «أحداً»، شكَ الحَكْمَ - قال: فما سببَتْ بغيراً ولا شاةً منذ أوصاني رسول الله ﷺ. قال

(١) الإصابة / ١ . ٣٣٧ .

(٢) أحمد ٤/٦٥ و٥/٣٧٧، وأطراف المسند ١/الورقة ٤٣ . وانظر المسند الجامع ٦٤٣/١٨ .

(٣) عام: أي جدب ومجاعة وقطط.

الهيشمي<sup>(١)</sup> : وفيه الحكم بن فضيل<sup>(٢)</sup> وفُقه أبو داود وغيره وضعفه أبو زرعة وغيره<sup>(٣)</sup> ، وبقية رجاله رجال الصحيح . إـهـ .

### (دعوته ﷺ لمعاوية بن حيده رضي الله عنه)

أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب<sup>(٤)</sup> - وصححه - عن معاوية بن حيده القشيري قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عدد الأنامل - وطبق بين كفيه إحداهما على الأخرى - أن لا آتاك ولا آتني دينك!! فقد أتيتك امراً لا أعقل شيئاً إلا ما علمني الله، وإنّي أسألك بوجه الله العظيم بم بعثك ربنا إلينا؟ قال: «بدين الإسلام»، قال: وما دين الإسلام؟ قال: «أن تقول: أسلمت وجهي لله وتخلّيت، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وكل مسلم على كل مسلم محروم، أخوان نصيران، لا يقبل الله منمن أشرك بعد ما أسلم عملاً حتى يفارق المشركين. ما لي أمسك بحجزكم عن النار؟! ألا وإنّ ربّي داعي وإنّه سائلي هل بلّغت عبادي؟ فأقول: ربّ قد بلّغت. ألا فليبلغ شاهدكم غائبكم. ألا ثم إنّكم تدعون مقدمة أفواهكم بالفداء»<sup>(٥)</sup> ، ثم إنّ أول شيء يبنيه عن أحدكم لفخذه وكفه». قال: قلت: يا رسول الله، هذا ديننا؟ قال: «هذا دينك وأينما تحسن يكفيك» - وذكر تمام الحديث. وهذا<sup>(٦)</sup> هو

(١) مجمع الزوائد ٧٢/٨.

(٢) تصحف في الأصل، وفي مجمع الزوائد الذي ينقل منه المؤلف وغيرهما إلى: «فضيل» بالصاد المعجمة مصغرًا، وهو بالصاد المهملة مكبّراً، هكذا قيده الدارقطني في المؤتلف ٤/١٨١٧، وابن ماكولا في الإكمال ٧/٦٧، والذهباني في المشتبه ٩٥٠، وتوضيحه لابن ناصر الدين ٧/١٠٩.

(٣) انظر تعجّيل المتفعة ٩٩.

(٤) الاستيعاب ١/٣٦٤.

(٥) وفي مجمع البخار (٢/٦٣): إنكم مدعاونون يوم القيمة مقدمة أفواهكم بالفداء، وهو ما يُشد على فم إبريق وكوز من خرقه لتصفية الشراب، أي: يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم - ذكره في الفدم (م).  
هذا كلام ابن عبد البر أيضاً.

الحاديـث الصـحـيـح بـالإـسـنـاد الثـابـت الـمـعـرـفـ، وإنـما هو لـمـعاـوـيـة بـن حـيـدـة لا لـحـكـيـم أـبـي مـعاـوـيـة<sup>(١)</sup>.

وقد أخرـج<sup>(٢)</sup> قبلـه حـدـيـث حـكـيـم هـذـا أـنـه قالـ: يـا رـسـول اللـه؟ رـبـنـا يـمـ أـرـسـلـكـ؟ قالـ: «تـعـبـد اللـه وـلـا تـشـرـكـ بـه شـيـئـاً، وـتـقـيـم الصـلـاـة، وـتـؤـتـي الرـزـكـاـ، وـكـلـ مـسـلـم عـلـى كـلـ مـسـلـم مـحـرـمـ، هـذـا دـيـنـكـ وـأـيـنـما تـكـنـ يـكـفـكـ»، هـكـذـا ذـكـرـه اـبـنـ أـبـي خـيـثـمـةـ، وـعـلـى هـذـا الإـسـنـاد عـوـلـ فيـه وـهـو إـسـنـاد ضـعـيفـ، كـذـا فـيـ الاستـيـعـابـ<sup>(٣)</sup>.

وقـالـ الحـافـظ فـي الإـصـابـة<sup>(٤)</sup>: ولـكـنـ يـحـتـمـلـ أـنـ يـكـونـ هـذـا آخـرـ وـلـا بـعـدـ فـيـ أـنـ يـتـوـارـدـ اـثـنـانـ عـلـى سـؤـالـ وـاحـدـ، وـلـا سـيـمـاـ معـ تـبـاـيـنـ المـخـرـجـ، وـقـدـ ذـكـرـه اـبـنـ أـبـي عـاصـمـ فـي الـوـحـدـاـنـ، وـأـخـرـجـ الـحـدـيـثـ عـنـ عـبـدـالـوـهـاـبـ بـنـ نـجـدـةـ وـهـوـ الـحـوـطـيـ شـيـخـ اـبـنـ أـبـي خـيـثـمـةـ فـيـهـ. اـنـتـهـىـ<sup>(٥)</sup>.

(دعـوـتـه لـعـدـيـ لـعـدـيـ بـنـ حـاتـمـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ)

أـخـرـجـ أـحـمـدـ<sup>(٦)</sup> عـنـ عـدـيـ بـنـ حـاتـمـ، قـالـ: لـمـا بـلـغـنـي خـرـوجـ رـسـولـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ كـرـهـتـ خـرـوجـهـ كـرـاهـيـةـ شـدـيـدـةـ، فـخـرـجـتـ حـتـىـ وـقـعـتـ نـاحـيـةـ الرـومـ - وـفـيـ روـاـيـةـ:

---

(١) وـقـعـ فـيـ الأـصـلـ: «لـحـكـيـمـ بـنـ أـبـي مـعاـوـيـةـ» وـهـوـ كـذـكـرـ فـيـ النـسـخـةـ المـطـبـوعـةـ مـنـ «الـاسـتـيـعـابـ» التـيـ يـنـقـلـ مـنـهـاـ المـؤـلـفـ، وـهـوـ خـطاـ.

(٢) يـعـنيـ: اـبـنـ عـبـدـالـبـرـ.

(٣) الـاسـتـيـعـابـ ٣٦٤ / ٣٦٥ـ.

(٤) الإـصـابـةـ ٣٥٠ / ١ـ.

(٥) قـلتـ: هـذـا بـعـيدـ، وـالـحـدـيـثـ مـخـصـراـ وـمـطـلـواـ عـنـ أـحـمـدـ ٤٤٦ـ / ٤ـ وـ ٤٤٧ـ / ٥ـ وـ ٤٢ـ / ٥ـ وـ ٤٠ـ / ٥ـ، وـالـنسـائـيـ ٤ـ / ٤ـ وـ ٨٢ـ، وـعـبـدـ بـنـ حـمـيدـ (٤٠٩ـ)، وـالـدارـمـيـ (٢٧٦٣ـ)، وـابـنـ مـاجـةـ (٢٥٣٦ـ) وـ(٤٢٨٧ـ) وـ(٤٢٨٨ـ)، وـالـتـرـمـذـيـ (٢١٩٢ـ) وـ(٢٤٢٤ـ) وـ(٣٠٠١ـ) وـ(٣١٤٣ـ). وـانـظـرـ تـعـلـيقـتـاـ عـلـىـ اـبـنـ مـاجـةـ وـالـمـسـنـدـ الجـامـعـ ١٥ـ / ٢٨٣ـ - ٢٨٧ـ.

(٦) أـحـمـدـ ٤ـ / ٢٥٧ـ وـ ٢٥٨ـ وـ ٣٧٧ـ وـ ٣٧٩ـ. وـانـظـرـ المـسـنـدـ الجـامـعـ ١٢ـ / ٤٩٨ـ - ٥٠٠ـ.

حتى قدمت على قيسر. قال: فكرهت مكاني ذلك أشد من كراهيتي لخروجه، قال: قلت: والله لو لا أتيت هذا الرجل فإن كان كاذباً لم يضرني وإن كان صادقاً علمت، قال: فقدت فآتيته. فلما قدمت قال الناس: عدّي بن حاتم، عدي ابن حاتم!! قال: فدخلت على رسول الله ﷺ فقال لي: «يا عدّي بن حاتم، أسلم تسلّم» - ثلاثة - قال: قلت: إني على دين. قال: «أنا أعلم بدينك منك» فقلت: أنت أعلم بيديني مني؟! قال: «نعم، أنت من الرّكوسية<sup>(١)</sup>» وأنت تأكل مرباع<sup>(٢)</sup> قومك؟». قلت: بلـ، قال: «هذا لا يحل لك في دينك»، قال: فلم يعُدْ أن قالها فتواضع لها، فقال: «أما إني أعلم الذي يمنعك من الإسلام. تقول: إنما اتبّعه ضعفّة الناس ومن لا قوّة لهم وقد رمّتهم العرب. أتعرّف الحيرة؟» قلت: لم أرها وقد سمعت بها. قال: «فوالذي نفسي بيده ليُتمَنَّ الله هذا الأمر حتى تخرج الطّعينة<sup>(٣)</sup> من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، ولِيَفْتَحَ كنوز كسرى بن هرمز<sup>(٤)</sup>»، قال: قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: «نعم كسرى بن هرمز، ولِيَذَلَّنَ المال حتى لا يقبله أحد».

قال عدّي بن حاتم: فهذه الطعينة تأتي من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى، والذي نفسي بيده لتكون الثالثة، لأن رسول الله ﷺ قد قالها، كذا في البداية<sup>(٥)</sup> وأخرجه البغوي أيضاً في معجمه بمعنىه، كما في الإصابة<sup>(٦)</sup>.

وأخرج أحمد أيضاً<sup>(٧)</sup> عن عدّي بن حاتم، قال: جاءت خيل رسول الله ﷺ وأنا بعقرب فأخذنا عمّي وناساً فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ، قال: فصُفُوا

(١) الرّكوسية: دين بين النصارى والصابئين (م).

(٢) أي: ربع الغنية (م).

(٣) هي المرأة في الهودج، ثم قيل للمرأة وحدها (م).

(٤) البداية ٦٦/٥.

(٥) الإصابة ٤٦٨/٢.

(٦) أحمد ٣٧٨/٤. وانظر المسند الجامع ١٢/٥٠١ - ٥٠٠.

(٧) يعني: عدّي بن حاتم.

له، قالت: يا رسول الله، بَنَ الْوَافِدُ<sup>(١)</sup>، وانقطع الولد، وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة، فَمَنْ عَلَيَّ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُ، فقال: «ومن وافدك؟» قالت: عدُّ بن حاتم، قال: «الذِي فَرَّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؟» قالت: فَمَنْ عَلَيَّ، فلما رجع ورجل إلى جنبه نرى أنه علي - قال: سَلِيهِ حُمَلَانًا<sup>(٢)</sup>، قال: فسألته فأمر لها. قال عدُّ: فأتتني فقالت: لقد فعلت فعلةً ما كان أبوك يفعلها، وقالت: إبنته راغبأ أو راهباً، فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه. قال: فأتته فإذا عنده امرأة وصبيان - أو صبي - فذكر قربهم منه - فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيسير<sup>(٣)</sup>. فقال له: «يا عدُّ بن حاتم، ما أفرَكَ؟! أفرَكَ أن يقال: لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله؟! ما أفرَكَ؟! أفرَكَ أن يقال: الله أكبر، فهل شيء هو أكبر من الله عزوجل؟!». قال<sup>(٤)</sup>: فأسلمت فرأيت وجهه استبشر، وقال: «إِنَّ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَإِنَّ الْضَالِّينَ النَّصَارَىِ».

قال: ثم سأله<sup>(٥)</sup>: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فلكم أيها الناس أن ترضخوا<sup>(٦)</sup> من الفضل، ارتضخ امرؤ بصاع، ببعض صاع، بقبيضة، ببعض قبضة» - قال شعبة<sup>(٧)</sup>: «وأكثر علمي أنه قال «بتمرة، بشقّ تمرة» وإن أحديكم لاقِي الله فقاتل ما أقول: ألم أجعلك سمعياً بصيراً؟ ألم أجعل لك مالاً و ولداً؟ فماذا قدّمت؟ فينظر من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، فلا يجد شيئاً، مما يتّقى النار إلا بوجهه، فاتقوا النار ولو بشقّ تمرة، فإن لم

(١) الْوَافِدُ: المعين.

(٢) أي: دابة للركوب.

(٣) في الأصل: «كسرى وقيصر» وما أثبتناه من المسند.

(٤) «قال» من المسند الأحمدي.

(٥) أي: طلبوا منه عطاءً.

(٦) أي: أن تعطوا (م).

(٧) هو شعبة بن الحجاج العتكي راوي الحديث.

تجدوه بكلمة لِيْنَةً، إني لا أخشى عليكم الفاقة؛ لينصرنكم الله وليعطينكم - أو ليفتحنَ عليكم - حتى تسير الظُّمْنَةُ بين الحيرة وثيرب. إن أكثر ما تخاف السَّرَقُ على ظعيتها». وقد رواه الترمذى<sup>(١)</sup>، وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سِمَاك. وأخرج البيهقي<sup>(٢)</sup> شيئاً منه من آخوه، وهكذا أخرجه البخاري<sup>(٣)</sup> مختصرًا، كما في البداية<sup>(٤)</sup>.

### (دعوهه ﷺ لذى الجوش الضبابي رضي الله عنه)

أخرج الطبراني<sup>(٥)</sup> عن ذي الجوش الضبابي ، قال: أتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بعده أن فرغ من أهل بدر بابن فَرَسٍ لِي يقال لها «القرحاء»، فقلت: يا محمد، قد جئتك بابن القرحاء لستخذه، قال: «لا حاجة لِي فيه وإن أردتَ أقيضك<sup>(٦)</sup> به المختارة من دروع بدر فعلت». فقلت: ما كنت لأقيضه اليوم بغرة<sup>(٧)</sup>، قال: «لا حاجة لِي فيه» ثم قال: «يا ذا الجوش، أَلَا تُسْلِمُ فتكون من أول هذا الأمر؟» فقلت: لا، قال: «لم؟» قال: قلتُ رأيْتُ قومك قد ولعوا بك. قال: «فكيف بلغك عن مصارعهم بيدر؟» قلت: قد بلغني، قال: «فإِنَّا نُهْدِي لِكَ»، قلت: إن تغلب على الكعبة وقطنها، قال: «لعلك إن عشتَ ترى ذلك»، ثم قال: «يا بلال، خذ حقيقة الرجل فزوده من العَجْوَة»، فلما أدبرتُ قال: «أَمَا إِنَّهُ من خير فرسانبني عامر». قال: فوالله إِنِّي بأهلي بالغور إذ أقبل راكب، فقلت: ما فعل الناسُ؟ قال: والله قد غالب محمد على الكعبة وقطنها، فقلت:

(١) الترمذى (٢٩٥٣) م) و(٢٩٥٤).

(٢) دلائل النبوة ٥/٣٤٤ و٦/٣٢٢ - ٣٢٣.

(٣) البخاري ١٣٦/٢ . وأخرجه مسلم أيضاً ٨٦/٣.

(٤) البداية ٦٥/٥.

(٥) المعجم الكبير (٧٢١٦).

(٦) أي: أبدلك به وأعوضك عنه (م).

(٧) في الأصل: «بها» والتصحيح من معجم الطبراني.

(٨) غرة الخيول: خيارها. وتحرفت في الطبراني إلى: «بغيرة».

هَبِّلْتَنِي<sup>(١)</sup> أَمِي وَلَوْ أَسْلَمْتْ يَوْمَئِذْ ثُمَّ أَسْأَلَهُ الْحِيرَةَ لَا قَطَعْنِيهَا!! .

وَفِي رَوَايَةٍ : فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «مَا يَمْنَعُكَ مِنْ ذَلِكَ؟» قَالَ : رَأَيْتَ قَوْمَكَ قَدْ كَذَّبُوكَ وَأَخْرَجُوكَ وَقَاتَلُوكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَصْنَعُ؟ إِنَّ ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ آمَنْتُ بِكَ وَاتَّبَعْتُكَ، وَإِنَّ ظَهَرُوا عَلَيْكَ لَمْ أَتَبْعَكَ . قَالَ الْهَيْثَمِي<sup>(٢)</sup> : رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ<sup>(٣)</sup> وَأَبْوَهُ<sup>(٤)</sup> - وَلَمْ يَسْقُ الْمُتَنَ - وَالْطَّبَرَانِي<sup>(٥)</sup> ، وَرَجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيفَ<sup>(٦)</sup> ، وَرَوَى  
أَبُو دَاوُد<sup>(٧)</sup> بَعْضَهُ . اَنْتَهَى .

(دَعْوَتِهِ ﷺ لِبَشِيرِ بْنِ الْخَاصِصِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَكِرَ عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخَاصِصِيَّةِ، قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَدَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالَ لِي : «مَا اسْمُكَ؟» قَلَتْ : نَذِيرٌ<sup>(٨)</sup> ، قَالَ : «بَلْ أَنْتَ بَشِيرٌ» فَأَنْزَلْنِي بِالصُّفَّةِ<sup>(٩)</sup> ، فَكَانَ إِذَا أَتَهُ هَدِيَّةً أَشْرَكَنَا فِيهَا وَإِذَا أَتَهُ صَدْقَةً صَرْفَهَا إِلَيْنَا، فَخَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَتَبَعَتْهُ فَأَتَى الْبَقِيعَ فَقَالَ : «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا بِكُمْ لَاحْقُونَ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . لَقَدْ أَصْبَתْمُ خَيْرًا بِجِيلًا<sup>(١٠)</sup> ، وَسَبَقْتُمْ

(١) أي : فقدتني .

(٢) مجمع الروايد ١٦٢/٦ .

(٣) المسند ٤٨٤/٤ و ٤٨٦/٦٧ و ٤٨٧ و وقعت في المطبوع مخرفة على أنها من روایات أبيه .

(٤) وانظر أطراف المسند ١ / الورقة ٧٤ .

(٥) أحمد ٤٨٤/٣ .

(٦) المعجم الكبير (٧٢١٦) .

(٧) لكنه منقطع ، فإن أبي إسحاق السبيسي لم يسمع من ذي الجوشن (المراسيل ١٤٦) .

(٨) وانظر تهذيب الكمال ٢٢/٤٠ .

(٩) أبو داود (٢٧٨٦) .

(١٠) هكذا وقع في الأصل ، و«الم منتخب» الذي ينقل منه المؤلف ، أما عند أحمد ٥/٢٢٥ وابن خلقي في الأدب المفرد (٨٣٠) ، والطبراني (١٢٣٠) ، والبيهقي ٤/٨٠ أن اسمه

كان «زحم» .

(١١) الصفة : موضع مظلل في مسجد النبي ﷺ كان يسكنه فقراء الصحابة .

(١٢) أي : واسعاً (م) .

شراً طويلاً». ثم التفت إلى ف قال: «من هذا؟» فقلت: بشير، فقال: «أما ترضى أن أخذ الله سمعك وقلبك وبصرك إلى الإسلام من بين ربعة الفرس الذين يقولون: أن لولاهم لاثفكت<sup>(١)</sup> الأرض بأهلها»، قلت: بلـى، يا رسول الله، قال: «ما جاء بك؟» قلت: خفت أن تُنكِب أو تصييك هامة من هواه الأرض. وعنده أيضاً والطبراني<sup>(٢)</sup> والبيهقي<sup>(٣)</sup>: «يا بشير، لا تحمد الله الذي أخذ بناصيتك إلى الإسلام من بين ربعة؛ قوم يرون أن لولاهم لاثفكت الأرض بمن عليها». كذا في المتّخب<sup>(٤)</sup>.

### (دعوته ﷺ لرجل لم يسمّ)

أخرج أبو يعلى<sup>(٥)</sup> عن حرب بن سُرِيع قال: حدثني رجل من بلْعَدُوْيَة، قال: حدثني جدي، قال: انطلقت إلى المدينة فنزلت عند الوادي، فإذا رجلان بينهما عز واحدة وإذا المشتري يقول للبائع: أحسن مباعتي، قال: فقلت في نفسي: هذا الهاشمي الذي قد أصل الناس فهو هو؟ قال: فنظرت فإذا رجل حسن الجسم، عظيم الجبهة، دقيق الأنف، دقيق الحاجبين، وإذا من ثغرة نحره إلى سُرْتَه مثل الخيط الأسود شعر أسود، وإذا هو بين طُمْرين<sup>(٦)</sup> قال: فدنا منا فقال: السلام عليكم، فردنا عليه، فلم ألبث أن دعا المشتري فقال: يا رسول الله، قل له: يحسن مباعتي، فمدد يده وقال: «أموالكم تملكون، إني أرجو أن ألقى الله عزوجل يوم القيمة لا يطلبني أحد منكم بشيء ظلمته في مال ولا في دمٍ ولا عرض إلا بحقه. رحم الله امرأ سهلَ البيع، سهل الشراء، سهل الأخذ، سهل العطاء، سهل القضاء، سهل التقاضي»، ثم مضى.

(١) أي: انقلبت (م).

(٢) المعجم الكبير (١٢٣٠).

(٣) السنن الكبرى ٤/٨٠.

(٤) المتّخب من كنز العمال، بهامش المسند الأحمدي ٥/١٤٦.

(٥) أبو يعلى (٦٨٣٠).

(٦) الطمر: الثوب الخلق (م).

فقلت: والله لأقضينَّ هذا<sup>(١)</sup> فإنه حسن القول، فتبعته فقلت: يا محمد، فالتفت إلى بجميعه، فقال: «ما تشاء؟» فقلت: أنت الذي أضللت الناس وأهلكتهم وصَدَّتهم عَمَّا كان يعبد آباءهم؟ قال: «ذاك الله». قال: ما تدعوا إليه؟ قال: «أدعُّ عباد الله إلى الله». قال: قلت: ما تقول؟ قال: «أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنِّي محمد رسول الله، وتومن بما أنزله عليَّ، وتكفر بالآيات والعزَّى، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة». قال: قلت: وما الزكاة؟ قال: «يردُّ علينا على فقيرنا». قال: قلت: نعم الشيء تدعوناه إليه. قال: فلقد كان وما في الأرض أحد يتنفس أبغض إليَّ منه، فما برح حتى كان أحب إليَّ من ولدي ووالدي ومن الناس أجمعين. قال: فقلت: قد عرفتُ. قال: «قد عرفتَ؟» قلت: نعم. قال: «تشهدُ أن لا إله إلا الله وأنِّي محمد رسول الله، وتومن بما أنزل علىَّ؟» قال: قلت: نعم، يا رسول الله، إنِّي أرد ماءً عليه كثير من الناس فأدعوهم إلى ما دعوتني إليه، فإنِّي أرجو أن يتبعوك، قال: «نعم، فادعهم». فأسلم أهل ذلك الماء رجالهم ونسائهم، فمسح رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأسه. قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: وفيه راوٍ لم يسمَّ، وبقية رجاله وُثِّقوا<sup>(٣)</sup>. انتهى.

وأخرج أحمد<sup>(٤)</sup> عن أنس بن مالك أن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل على رجل منبني النجار يعوده، فقال له رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا خال، قل: لا إله إلا الله»، فقال: خال أنا أو عم؟ فقال النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا، بل خال». فقال: «قل: لا إله إلا الله». قال: هو خير لي؟ قال: «نعم». قال الهيثمي<sup>(٥)</sup>: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(١) أي: لأتبعنَّ هذا.

(٢) مجمع الزوائد ١٨/٩. وانظر المطالب العالية لابن حجر ٣٧٧/١، وكذ العمال ٦٢٢-٦٢٠/١٣.

(٣) هكذا قال، وفي إسناده حرب بن سريح، ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(٤) أحمد ١٥٢/٣ و١٥٤ و٢٦٧. وانظر المستند الجامع ١٩٣/١.

(٥) مجمع الزوائد ٣٠٥/٥.

وأخرج البخاري<sup>(١)</sup> وأبو داود<sup>(٢)</sup> عن أنس رضي الله عنه أن غلاماً من اليهود كان يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: «أسلم» فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال: أطع أبي القاسم؛ فأسلم. فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار». كذا في جمع الفوائد<sup>(٣)</sup>.

وأخرج أحمد<sup>(٤)</sup> وأبو يعلى<sup>(٥)</sup> عن أنس أنَّ النبي ﷺ قال لرجل: «أسلمْ»، قال: إِنِّي أجدني كارهاً، قال: «وإن كنت كارهاً». قال الهيثمي<sup>(٦)</sup>: رجالهما رجال الصحيح.

### (دعوته ﷺ لأبي قحافة رضي الله عنه)

أخرج الطبراني<sup>(٧)</sup> عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما كان يوم الفتح قال رسول الله ﷺ لأبي قحافة: «أسلمْ تسلم». قال الهيثمي<sup>(٨)</sup>: رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وعند ابن سعد<sup>(٩)</sup> عن أسماء، قالت: لما دخل رسول الله ﷺ مكة واطمأنَّ وجلسَ في المسجد أتاه أبو بكر بأبي قحافة، فلما رأه رسول الله ﷺ قال: «يا أبا بكر، ألا تركَ الشيخ حتى أكون أنا الذي أمشي إليه؟» قال: يا رسول الله، هو أحقُّ أن يمشي إليك من أن تمشي إليه. فأجلسه رسول الله ﷺ بين يديه ووضع يده على قلبه ثم قال: «يا أبا قحافة، أسلمْ تسلم»؛ قال: فأسلم

(١) البخاري ٢/١١٨ و٧/١٥٢.

(٢) أبو داود (٣٠٩٥). وانظر المستند الجامع ١/١٩٣ - ١٩٤.

(٣) جمع الفوائد ١/١٢٤ (١٢٤/٣٤٩ من طبعة المدينة المنورة).

(٤) أحمد ٣/١٠٩ و١٨١.

(٥) أبو يعلى (٣٧٦٥).

(٦) مجمع الزوائد ٥/٣٠٥.

(٧) المعجم الكبير ٢٤ / حديث (٢٣٦) و(٢٣٧) و(٢٣٨).

(٨) مجمع الزوائد ٥/٣٠٥.

(٩) طبقاته ٥/٤٥١.

وشهد شهادة الحق. قال: وأدخل عليه ورأسه ولحيته كأنهما ثغامة<sup>(١)</sup> ، فقال رسول الله ﷺ: «عُيِّروا هذا الشيب وجنبوه السواد»<sup>(٢)</sup>.

## دعوته ﷺ لأفراد المشركين ممَّن لم يسلم

### (دعوته عليه السلام لأبي جهل)

أخرج البيهقي<sup>(٣)</sup> عن المغيرة بن شعبة، قال: إنَّ أول يوم عرفت فيه رسول الله ﷺ أني أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة، إذ لقينا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: «يا أبا الحَكْمِ، هَلْمَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ»، فقال أبو جهل: يا محمد، هل أنت مُنْتَهٍ عن سب آلهتنا؟ هل ت يريد إِلَّا أن نشهد أَنَّك قد بلغت؟ فنحن نشهد أن قد بلغت، فوالله لو أَنِّي أعلم أَنَّ ما تقول حَقٌّ لا تبعتك. فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل على فقال: والله إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ ما يَقُولُ حَقٌّ، وَلَكُنْ يَمْنَعُنِي شَيْءٌ: أَنَّ بَنِي قُصَيْ قَالُوا: فِيْنَا الْحَجَابَةُ فَقَلَنَا: نَعَمْ، ثُمَّ قَالُوا: فِيْنَا السَّقَائِيْهُ، فَقَلَنَا: نَعَمْ؛ ثُمَّ قَالُوا: فِيْنَا النَّدْوَهُ، فَقَلَنَا: نَعَمْ، ثُمَّ قَالُوا: فِيْنَا الْلَّوَاءُ، فَقَلَنَا: نَعَمْ، ثُمَّ أطْعَمُوا وَأطْعَمْنَا، حَتَّى إِذَا تَحَاكَتِ الرُّكَبُ قَالُوا: مَنْ نَبِيُّ، وَاللَّهُ لَا أَفْعُلُ!! . كذا في البداية<sup>(٤)</sup>.

وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة<sup>(٥)</sup> بنحوه، كما في الكنز<sup>(٦)</sup>، وفي حديثه: «يا أبا الحَكْمِ هَلْمَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى كِتَابِهِ، أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ».

### (دعوته عليه السلام للوليد بن المغيرة)

وأخرج إسحاق بن راهويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ الوليد بن

الثغامة: بنت أبيض الزهر والثمر (م).

(١) وأخرجه ابن حبان (٧٢٠٨) وإسناده حسن.

(٢) دلائل النبوة ٢/٢٠٧.

(٣) البداية والنهاية ٣/٦٤.

(٤) المصطفى ١٤/٩١.

(٥) كنز العمال ٧/١٢٩.

المغيرة جاء إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليه القرآن، فكأنه رَقَ له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عَمَّ، إِنَّ قومك ي يريدون أن يجمعوا لك مالاً، قال: لِمَ؟ قال: ليعطوكه، فإِنَّك أتيت محمداً لتعرض ما قبْلَه، قال: قد عَلِمْت قريش أني من أكثرها مالاً. قال: فقل فيه قولًا يبلغ قومك أَنَّك مُنْكِرٌ لِهِ، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيدته مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إِنَّ لقوله الذي يقوله حلاوة، وإنَّ عَلَيْهِ لطلاوة<sup>(١)</sup>، وإنَّ لِمُثْمِرٍ أعلاه، مُعْدِقٌ<sup>(٢)</sup> أسفله، وإنَّ لَيَعْلُو ولا يُعلَى، وإنَّه لِيُحِيطَ مَا تَحْتَهُ، قال: لا يرضي عنك قومك حتى تقول فيه، قال: قف عنِي حتى أفكِرَ فيِهِ، فلما فَكَرَ قال: إِنَّ هَذَا إِلَّا سُحْرٌ يُؤْثِرُ، يُؤْثِرُهُ عَنِ الْغَيْرِ، فنزلت: «ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا، وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا، وَبَنَيْنَ شَهْوَدًا»<sup>(٣)</sup> - الآيات. هكذا رواه البيهقي<sup>(٤)</sup> عن الحاكم<sup>(٥)</sup> عن عبد الله بن محمد الصناعي بمكة عن إسحاق<sup>(٦)</sup>. وقد رواه حمَّاد بن زيد عن أَيُوب عن عِكرمة - مرسلاً - فيه أنه قرأ عليه: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى، وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعْنَكُمْ تَذَكَّرُونَ»<sup>(٧)</sup>. كذا في البداية<sup>(٨)</sup>. وأنخرجه ابن جرير<sup>(٩)</sup> عن عكرمة، كما في التفسير لابن كثير<sup>(١٠)</sup>.

(١) أي: رونقاً وحسناً (م).

(٢) أي: كثير غزير.

(٣) المدثر ١١ - ١٣.

(٤) دلائل النبوة ١٩٨/٢.

(٥) الحاكم ٥٠٦/٢.

(٦) هو إسحاق بن إبراهيم.

(٧) النحل ٩٠.

(٨) البداية والنهاية ٣/٦٠.

(٩) التفسير ٢٩/١٥٠.

(١٠) تفسير ابن كثير ٤/٤٤٣.

## دعوهه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الاثنين

### (دعوهه عليه السلام لأبي سفيان وهند)

أخرج ابن عساكر عن معاوية رضي الله عنه، قال: خرج أبو سفيان إلى بادية له مُرْدِفًا هنداً، وخرجتُ أسيرًا مأمورهما وأنا غلام على حماره لي إذ سمعنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال أبو سفيان: انزل يا معاوية حتى يركب محمد، فنزلت عن الحمارة وركبها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسار أمامنا هنيهة، ثم التفت إلينا فقال: «يا أبي سفيان بن حرب، ويا هند بنت عتبة، والله لتموتُ ثم لتبعثُ، ثم ليدخلنَّ المحسن الجنة والمسيء النار، وأنا أقول لكم بحقِّ وإنكم لأول من أُنذِرْتُم»، ثم قرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «حَمْ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»<sup>(١)</sup> - حتى بلغ - هُوَ الْأَعْلَمُ - قالوا أَتَيْنَا طائعين<sup>(٢)</sup> ، فقال له أبو سفيان: أَفَرَغْتُ يا محمد؟ قال: نعم. ونزل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الحمارة وركبتها، وأقبلت هند على أبي سفيان، فقالت: أَهْذَا السَّاحِرُ أَنْزَلَتِ ابْنِي؟ قال: لا والله ما هو بساحر، ولا كاذب. كذا في الكنز<sup>(٣)</sup>. وأخرجه الطبراني أيضًا مثله<sup>(٤)</sup>. قال الهيثمي<sup>(٥)</sup>: حُمَيْدَ بْنَ مُنْهَبَ لَمْ يَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثَقَاتٍ.

### (دعوهه عليه السلام لعثمان وطلحة)

وأخرج ابن سعد<sup>(٦)</sup> عن يزيد بن رومان، قال: خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله رضي الله عنهما على إثر الزبير بن العوام رضي الله عنه، فدخلوا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعرض عليهما الإسلام، وقرأ عليهما القرآن،

(١) فصلت ١ - ٢.

(٢) فصلت ١١.

(٣) كنز العمال ٩٤ / ٧.

(٤) في معجمه الأوسط.

(٥) مجمع الروايد ٢٠ / ٦.

(٦) الطبقات الكبرى ٥٥ / ٣.

وأنبأهما بحقوق الإسلام، ووعدهما الكرامة من الله. فآمنا وصدقنا، فقال عثمان: يا رسول الله، قدمت حديثاً من الشام، فلما كنا بين معان والزرقاء فتحن كالنيل إذا منادينا أيها النيل، هبوا فإنَّ أَحْمَدَ قد خرج بمكة، فقدمنا فسمعنا بك، وكان إسلام عثمان قدِّماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقام.

### (دعوه عليه السلام لعمار وصهيب)

وأخرج ابن سعد<sup>(١)</sup> عن أبي عبيدة بن محمد بن عمارة، قال: قال عمارة ابن ياسر رضي الله عنه: لقيت صهيب بن سنان رضي الله عنه على باب دار الأرقام ورسول الله ﷺ فيها فقلت له: ما تريدين؟ قال لي: ما تريدين أنت؟ فقلت: أردت أن أدخل على محمد فأسمع كلامه. قال: وأنا أريد ذلك، فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، ثم مكثنا يومنا على ذلك حتى أمسينا، ثم خرجنا ونحن مستخفون؛ فكان إسلام عمارة وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلاً، رضي الله عنهم.

### (دعوه عليه السلام لأسعد بن زرار وذكوان بن عبد قيس)

وأخرج ابن سعد<sup>(٢)</sup> عن خبيب بن عبد الرحمن، قال: خرج أسعد بن زرار وذكوان بن عبد قيس إلى مكة يتنافران<sup>(٣)</sup> إلى عتبة بن ربيعة، فسمعا برسول الله ﷺ فأتياه، فعرض عليهمما الإسلام وقرأ عليهمما القرآن، فأسلموا ولم يقربا عتبة بن ربيعة، ورجعا إلى المدينة؛ فكانا أول من قدم بالإسلام المدينة<sup>(٤)</sup>.

### عرضه ﷺ الدعوة على الجماعة

### (مخاصمة رؤساء قريش النبي ﷺ في دعوه لهم وما أجابهم)

(١) الطبقات ٢٤٧/٣.

(٢) الطبقات ٦٠٨/٣.

(٣) أي: يتحاكمان.

(٤) في الأصل: «بالمدينة»، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد، وهو الأصوب.

أخرج ابنُ جرير<sup>(١)</sup> عن ابن عباس أن عتبة وشيبة أبْنِي ربيعة، وأبا سفيان ابن حرب، ورجلًا من بني عبد الدار، وأبا البختري أخا بني الأسد، والأسود بن عبد المطلب بن أسد، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأمية بن خلف، والعاص بن وايل، ونبيها ومنبئها أبْنِي الحجاج السهّميين، اجتمعوا - أو من اجتمع منهم - بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمدٍ فكُلُّموه وخاصموه حتى تُعذروا فيه، فبعثوا إليه أنَّ أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلُّموك. فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً وهو يظنُّ أنَّه قد بدأ لهم في أمره بداء<sup>(٢)</sup> - وكان عليهم حريصاً يحب رُشدِهم ويَعِزُّ عليه عَنْتُهم<sup>(٣)</sup> - حتى جلس إليهم. فقالوا: يا محمد، إنَّا قد بعثنا إليك لنُعذِّر<sup>(٤)</sup> فيك، وإنَّا - والله - ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك! لَقَدْ شَتَّمَ الْأَبَاءَ، وَعَيْتَ الدِّينَ، وَسَفَهَتِ الْأَحَلَامَ<sup>(٥)</sup>، وَشَتَّمَ الْأَلَهَ، وَفَرَقَتِ الْجَمَاعَةَ، فَمَا بَقِيَ مِنْ قَبِيحٍ إِلَّا وقد جَتَّهُ فِيمَا بَيْنَا وَبَيْنَكَ. فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جَتَّهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطْلُبُ بِهِ مَا جَعَنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرُنَا مَالًا. وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطْلُبُ الشَّرْفَ فِينَا سُوْدَنَاكَ عَلَيْنَا. وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ مُلْكًا مُلْكَنَاكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ بِمَا يَأْتِيكَ رَبِّيَا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ - وَكَانُوا يَسْمُونَ التَّابِعَ مِنَ الْجِنِّ «الرَّئِيْسِ» - فَرِبِّيَا كَانَ ذَلِكَ، بَذَلَنَا أَمْوَالَنَا فِي طَلْبِ الطَّبْ - حَتَّى نَبْرَئَكَ مِنْهُ أَوْ نُعَذِّرَ فِيهِ.

فقال رسول الله ﷺ: «ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكنَّ الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل علىي كتاباً، وأمرني أنَّ أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالاتِ ربِّي،

(١) التفسير ١٦٤ / ١٦٦ .

(٢) أي: رأي جديد.

(٣) أي: مشق THEM وفسادهم وهلاكهم (م).

(٤) أي: لتصبح أصحاب عذر.

(٥) الأحلام: العقول.

ونصحتُ لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم من الدنيا والآخرة، وإن ترددُوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيوني وبينكم» - أو كما قال رسول الله

قالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابلٍ مَنًا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحدٌ من الناس أضيق بلادًا، ولا أقلَّ مالًا، ولا أشدَّ عيشاً مَنَا؛ فسألَ لنا ربِّك الذي بعثك بما بعثك به فليُسِّيرَ عنا هذه الجبال التي قد ضيقَت علينا، وليسقط لنا بلادنا، وليفجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، ولبيعْث لنا مَنْ مضى من آبائنا، ول يكن فيمن يبعث لنا منهم قصيٌّ بن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً؛ فسائلهم عما يقول أحقُّ هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألك وصدقوك صدقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله وأنه بعثك رسولاً كما تقول. فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما بهذا بعثت، إنما جئتكم من عند الله بما بعثني به، فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم؛ فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن ترددُوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيوني وبينكم».

قالوا: فإن لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك، فسلَّمَ ربِّك أن يبعث ملكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك، وتسأله فيجعل لك جناتٍ وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة، ويغنىك بها عما نراك تتبعي - فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه - حتى نعرف فضل منزلتك من ربِّك إن كنت رسولاً كما تزعم. فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربَّه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً؛ فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن ترددُوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيوني وبينكم».

قالوا: فأُسْقِط السماء كما زعمت أنَّ ربِّك إن شاء فعل ذلك، فإنَّا لن نؤمن لك إلا أن تفعل. فقال لهم رسول الله ﷺ: «ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك». قالوا: يا محمد، أما علم ربِّك أنَّا سنجلس معك ونسألك عما سألك عنه ونطلب منك ما نطلب؟ فيقدم إليك ويعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك

ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جتننا به، فقد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له «الرحمن» وإنّا - والله - لا نؤمن بالرحمن أبداً، فقد أعززنا إليك يا محمد!! أما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا، وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله. وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً.

فلما قالوا ذلك قام رسول الله ﷺ عنهم، وقام معه عبدالله بن أبي أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - وهو ابن عمته عاتكة ابنة عبد المطلب - فقال: يا محمد، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألكم لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألكم أن تُعجل لهم ما تخوّفهم به من العذاب؛ فوالله لا أؤمن بك أبداً حتى تتخد إلى السماء سلماً، ثم ترقى به وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بصحيفة منشورة ومعك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وأيُّم الله لو فعلت ذلك لظنتُ أنّي لا أصدقك. ثم انصرف عن رسول الله ﷺ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزيناً آسفاً<sup>(١)</sup> لما فاته مما كان طمع فيه من قومه حين دعوه، ولما رأى من مباعدتهم إياه. وهكذا رواه زياد بن عبد الله البكائي عن ابن إسحاق<sup>(٢)</sup> عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهمَا - فذكر مثله سواه؛ كذا في التفسير لابن كثير<sup>(٣)</sup> والبداية<sup>(٤)</sup>.

(دعوهه ﷺ لأبي الحِيسِم وفتية من بنى عبد الأشهل)

وأنخرج أبو نعيم عن محمود بن لبيد أخي بنى عبد الأشهل، قال: لَمَّا قدم

(١) أي: متلهفاً حزيناً (م).

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٢٩٥ - ٢٩٨.

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٦٢.

(٤) البداية والنهاية ٣ / ٥٠.

أبو الحَيْسِم أنس بن رافع<sup>(١)</sup> مكة - و معه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج - سمع رسول الله ﷺ بهم، فأتاهم فجلس إليهم فقال لهم: « هل لكم إلى خير مما جئتم له؟ » فقالوا: وما ذاك؟ قال: « أنا رسول الله بعشني الله إلى العباد أدعوهم إلى الله أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، ونزل<sup>(٢)</sup> علَيَّ الكتاب ». ثم ذكر الإسلام، وتلا عليهم القرآن. فقال إياس بن معاذ - وكان غلاماً حَدَثًا - أيُّ قوم، هذا - والله - خير مما جئتم له. فأخذ أبو الحَيْسِم أنس بن رافع حفنة من البطحاء وضرب بها وجه إياس بن معاذ، وقال: دعنا منك، فلعمري لقد جئنا لغير هذا، فصمت إياس وقام رسول الله ﷺ، وانصرفوا إلى المدينة، فكانت وقعة « بُعاث » بين الأوس والخزرج، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هَلَكَ. قال محمود بن لبيد: فأخبرني مَنْ حضره من قومي عند موته: أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا يَسْمَعُونَهُ يَبَلِّلُ اللَّهَ<sup>(٣)</sup>، ويَكْبِرُهُ، ويَسْبِّحُهُ، حتَّى مات، فَمَا يَشْكُونَ أَنْ قَدْ مات مُسْلِمًا، لَقَدْ كَانَ اسْتَشْعَرُ الْإِسْلَامَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ حِينَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup> مَا سَمِعَ. كذا في كنز العمال<sup>(٥)</sup>. وأخرجه أيضاً أحمد<sup>(٦)</sup> والطبراني ، ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي<sup>(٧)</sup>. وأسنده أيضاً ابن إسحاق في المغازي<sup>(٨)</sup> عن محمود بن ليد بنحوه، رواه جماعة عن ابن إسحاق وهو من صحيح حديثه كما قال في

(١) قال المؤلف في تعليق له: « في المجمع: أبو الحَيْسِم أنس بن نافع ». قلت: أبو الحَيْسِم هو الأصوب أو الأشهر في كنيته، وهو الذي في سيرة ابن هشام ٤٢٧/١، والإصابة ٩١/١ وغيرها. وفي مسند أحمد ٤٢٧/٥: « أبو الجليس ». أما الأكثر في اسمه فهو أنس بن رافع، كما في السيرة وأحمد والإصابة ودلائل النبوة لأبي نعيم وغيرها.

(٢) قال المؤلف: « في المجمع: أَنْزَل ». قلت: وهو كذلك أيضاً في « السيرة ».

(٣) أي يقول: لا إله إلا الله.

(٤) كنز العمال ٧/١١.

(٥) أحمد ٤٢٧/٥.

(٦) مجمع الروايد ٦/٣٦.

(٧) سيرة ابن هشام ١/٤٢٧.

## عرضه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الدعوة على المجامع

(دعوته عليه السلام لعشيرته الأقربين وبطون قريش عند نزول الآية)

أخرج ابن سعد<sup>(٢)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله: « وأنذر عشيرتك الأقربين »<sup>(٣)</sup> ؛ خرج النبي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حتى علا المروءة ثم قال: « يا آل فهر » فجاءته قريش، فقال أبو لهب بن عبدالمطلب: هذه فهر عندك فقل. فقال: « يا آل غالب »، فرجع بنو محارب وبنو الحارث ابنا فهر، فقال: « يا آل لؤي بن غالب »، فرجع بنو تيم الأдрم بن غالب، فقال: « يا آل كعب بن لؤي »، فرجع بنو عامر بن لؤي، فقال: « يا آل مُرة بن كعب »، فرجع بنو عديي ابن كعب وبنو سهم وبنو جمَح بن عمرو بن هُصيَّص بن كعب بن لؤي، فقال: « يا آل كلاب بن مُرة »، فرجع بنو مخزوم بن يقطة بن مُرة وبنو تيم بن مُرة، فقال: « يا آل قصي »، فرجع بنو زهرة بن كلاب، فقال: « يا آل عبدمناف »! فرجع بنو عبدالدار بن قصي وبنو أسد بن عبد العرَّى بن قصي وبنو عبد بن قصي . فقال أبو لهب: هذه بنو عبدمناف عندك فقل. فقال رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: « إنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي أَنْ أَنذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ وَأَنْتُمُ الْأَقْرَبُونَ مِنْ قَرِيشٍ ، وَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ حَظًّا وَلَا مِنَ الْآخِرَةِ نَصِيبًا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَأَشَهُدُ بِهَا لَكُمْ عِنْدَ رِبِّكُمْ وَتَدْلُّ لَكُمْ بِهَا الْعِجْمُ ». فقال أبو لهب: تَبَّا لَكَ فَلَهُذَا دَعَوْنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ »<sup>(٤)</sup> ، يقول: خَسِرْتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ . كَذَا فِي الْكِتَرِ<sup>(٥)</sup>.

(١) الإصابة ٩١/١.

(٢) طبقاته الكبرى ١٩٩/١ - ٢٠٠.

(٣) الشعراء ٢١٤.

(٤) المسد ١.

(٥) كنز العمال ١/٢٧٧ . وأخرجه الطبرى في تفسيره ٣٠/٣٣٧ .

وأخرج أحمد<sup>(١)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهمَا، قال: لما أنزل الله: « وأنذر عشيرتك الأقربين » أتى النبي ﷺ الصفا فصعد عليه، ثم نادى: « يا صباهاه »<sup>(٢)</sup>، فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله ﷺ: « يا بنى عبدالمطلب، يا بنى فهر، يا بنى كعب، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتيوني؟ » قالوا: نعم، قال: « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ». فقال أبو لهب: تبأّ لك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا؟ وأنزل الله عزوجل: « تبت يدا أبي لهب وتب »، وأخرجه الشیخان<sup>(٣)</sup> نحوه كما في البداية<sup>(٤)</sup>.

## عرضه ﷺ الدعوة في مواسم الحج وعلى قبائل العرب

### (عرضه عليه السلام الدعوة على بنى عامر وبنى محارب)

أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة<sup>(٥)</sup> عن عبدالله بن كعب بن مالك رضي الله عنهمَا، قال: أقام رسول الله ﷺ ثلاثة أيام في نبوته مستخفياً، ثم أعلن في الرابعة، فدعا عشر سنين يوافي الموسم، يتبع الحاج في منازلهم: بعكاظ، ومجنحة، وذى المجاز، يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالته ربه عزوجل ولهم الجنة، فلا يجد أحداً ينصره، حتى إنَّه يسأل عن القبائل ومنازلهم قبيلة قبيلة،

(١) أحمد ٢٨١ / ٢٨٧ .

(٢) هذه الكلمة يقولها المستغاث، وأصلها إذا صاحوا للغارة، لأنهم أكثر ما كانوا يغرون عند الصباح، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح، فكان القائل: « يا صباهاه »: قد غشينا العدو، وقيل: إن المتقاتلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال، فإذا عاد النهار عاودوه، فكانه يريد بقوله « يا صباهاه »: قد جاء وقت الصباح فتأهلاً للقتال. (م)

(٣) البخاري ١٢٩ / ٢ و ٤ / ٢٤ و ٦ / ١٤٠ و ١٥٣ و ٢٢٢ و ٢٢١ ، ومسلم ١ / ١٣٤ . وانظر المسند الجامع ٩ / ٤٤٠ - ٤٤١ .

(٤) البداية ٣ / ٣٨ .

(٥) دلائل النبوة ١٠١ .

حتى انتهى إلى بني عامر بن صعصعة فلم يلق من أحد من الأذى قط ما لقي منهم، حتى خرج من عندهم وإنهم ليرمونه من ورائه، حتى انتهى إلى بني محارب بن خصّفة، فوجد فيهم شيخاً ابن مئة سنة وعشرين سنة، فكلّمه رسول الله ﷺ ودعاه إلى الإسلام وأنّ يمنعه حتى يبلغ رسالة ربه، فقال الشيخ: أيها الرجل، قومك أعلم بنباك، والله لا يؤوب بك رجل إلى أهله إلا آب بشرٌ ما يؤوب به أهل الموسم، فأغرنّ عنا نفسك، وإنّ آبا لهب لقائم يسمع كلام المحاريبي. ثم وقف أبو لهب على المحاريبي فقال: لو كان أهل الموسم كلّهم مثلك لترك هذا الدين الذي هو عليه، إنه صابيٌّ كذابٌ. قال المحاريبي: أنت - والله - أعرف به، هو ابن أخيك ولحمتك، ثم قال المحاريبي: لعلَّ به - يا آبا عتبة - لِمَّا؟ فإنَّ معنا رجلاً من الحي يهتدي لعلاجه. فلم يرجع<sup>(١)</sup> أبو لهب بشيءٍ، غير أنه إذا رأه وقف على حيٍّ من أحياء العرب صاح به أبو لهب إنه صابيٌّ كذابٌ؛ وفي إسناده الواقدي<sup>(٢)</sup>.

### (عرضه عليه السلام الدعوة على بني عبس)

وأخرج أبو نعيم أيضاً<sup>(٣)</sup> من طريق الواقدي عن عبدالله بن وابصة العُبّسي عن أبيه عن جده، قال: جاءنا رسول الله ﷺ في منازلنا بمني - ونحن نازلون بالجمْرَة الأولى التي تلي مسجد الخِيف وهو على راحلته مُرْدِفًا خلفه زيد بن حارثة - فدعانا، فوالله ما استجبنا له ولا خير لنا، قال: وقد كنّا سمعنا به ويدعاه في الموسم، فوقف علينا يدعونا فلم يستجب له. وكان معنا ميسرة بن مسروق العُبّسي، فقال: أحلَّفُ بالله لو صدَّقنا هذا الرجل وحملناه حتى نُحْلَّ به وسط رحالنا لكان الرأي، فأحلَّفُ بالله ليظهرنَّ أمره حتى يبلغ كُلَّ مبلغ. فقال له القوم. دعْنَا عنك لاتعرضنا لما لا قبل لنا به. فطبع رسول الله ﷺ في ميسرة فكلّمه. فقال ميسرة: ما أحسن كلامك وأنوره! ولكنَّ قومي يخالفوني، وإنما

(١) اللهم: الطرف من الجنون.

(٢) أي: لم يرد.

(٣) وهو متزوك.

(٤) دلائل النبوة ١٠٢.

الرجل بقومه فإن لم يعضده<sup>(١)</sup> فالعدى أبعد<sup>(٢)</sup>.

فانصرف رسول الله ﷺ وخرج القوم صادرين إلى أهليهم، فقال لهم ميسرة: ميلوا بنا إلى فدك فإن بها يهود نسائلهم عن هذا الرجل. فمالوا إلى يهود، فأخرجوا سفراً لهم فوضعوه ثم درسوها ذكر رسول الله ﷺ: النبي الأمي العربي، يركب الجمل، ويجرزه بالكسرة، وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد<sup>(٤)</sup> ولا بالسيط<sup>(٥)</sup>، في عينه حمرة، مشرب<sup>(٦)</sup> اللون. فإن كان هذا هو الذي دعاكم فأجبيوه وادخلوا في دينه، فإننا نحسده فلا تتبعه، ولنا منه في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى أحد من العرب إلا تتبعه أو قاتله، فكونوا ممن يتبعه. فقال ميسرة: يا قوم، إن هذا الأمر بين<sup>(٣)</sup>. قال القوم: نرجع إلى الموسم فنلقاه. فرجعوا إلى بلادهم وأبى ذلك عليهم رجالهم فلم يتبعه أحد منهم. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وجّهَ الوداع لقيه ميسرة فعرفه، فقال: يا رسول الله، والله ما زلت حريراً على أتباعك من يوم أنتخبت بنا حتى كان ما كان، وأبى الله إلا ما ترى من تأخير إسلامي، وقد مات عامـة النـفـرـ الـذـيـ كـانـواـ مـعـيـ فـأـيـ مـدـخـلـهـ يـاـ نـبـيـ اللهـ؟ـ فـقـالـ رسـوـلـ اللهـ ﷺـ:ـ «ـكـلـ مـنـ مـاتـ عـلـىـ غـيـرـ دـيـنـ إـسـلاـمـ فـهـوـ فـيـ النـارـ»ـ.ـ فـقـالـ:ـ الـحـمـدـ لـلـهـ الـذـيـ أـنـقـذـنـيـ.ـ فـأـسـلـمـ فـحـسـنـ إـسـلامـهـ،ـ وـكـانـ لـهـ عـنـ أـبـيـ بـكـرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ مـكـانـ.ـ وـذـكـرـهـ فـيـ الـبـداـيـةـ<sup>(٧)</sup>ـ عـنـ الـوـاـقـدـيـ يـاـسـنـادـهـ مـثـلـهـ.

### (عرضه عليه السلام الدعوة على كندة)

وأخرج أبو نعيم في الدلائل<sup>(٨)</sup> أيضاً من طريق الواقدي، قال: حدثني

(١) أي: لم ينصروه.

(٢) أي: فإن لم ينصره قومه فالاعداء أبعد من أن ينصروه.

(٣) أي: يكتفي.

(٤) هو خلاف المسترسل.

(٥) السيط: هو ضد الجعد.

(٦) مشرب: يخالط بياضه حمرة.

(٧) البداية ١٤٥/٣.

(٨) دلائل النبوة ١٠٣.

محمد بن عبد الله بن كثير بن الصَّلت عن ابن رومان وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما رضي الله عنهم، قالوا: جاء رسول الله ﷺ كندة في منازلهم بعكاظ، فلم يأت حيًّا من العرب كان ألين منهم، فلما رأى لينهم وقوه جَبْهُهُم له<sup>(١)</sup> جعل يكلمهم ويقول: «أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وأن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم، فإن أظهرْ فأنتم بالخيار». فقال عامتهم: ما أحسن هذا القول!! ولكنَّا نعبد ما كان يعبد آباءنا. قال أصغر القوم: يا قوم، اسبقوا إلى هذا الرجل قبل أن تُسبِّبُوا إليه، فوالله إنَّ أهل الكتاب ليحدُّثُونَ أنَّ نبيًّا يخرج من الحرام قد أظلَّ زمانه. وكان في القوم إنسان أبور ف قال: أمسكوا على<sup>(٢)</sup> ، أخرجه عشيرته وتؤوونه؟! أنتم تحملون حرب العرب قاطبة؟! لا، ثم لا. فانصرف عنهم حزيناً، فانصرف القوم إلى قومهم فخبروهم، فقال رجل من اليهود: والله إنَّكم مخطئون بخطئكم، لو سَبَقْتُم إلى هذا الرجل لسدِّتم العرب، ونحن نجد صفتة في كتابنا. فوصفه القوم الذين رأوه كل ذلك يصدقونه بما يصف من صفتة، ثم قال: نجد مخرجه بمكة ودار هجرته يثرب. فأجمع القوم ليوافقوه في الموسم قابلاً، فحبسهم سيد لهم عن حجج تلك السنة فلم يواف أحد منهم. فمات اليهوديُّ فسمعَ عند موته يُصدقَ بمحمد ﷺ ويؤمن به.

### (عرضه عليه السلام الدعوة علىبني كعب)

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة<sup>(٤)</sup> عن عبد الرحمن العامري عن أشياخ من قومه، قالوا: أتانا رسول الله ﷺ ونحن بسوق عكاظ، فقال: «من القوم؟» قلنا: من بني عامر بن صَعْضة. قال: «من أيِّ بني عامر؟» قلنا: بني كعب ابن ربيعة. قال: «كيف المَنْعَةُ فيكم؟» قلنا: لا يُرَام ما قبَلَنا، ولا يُصْطَلَى بنا رنا. قال: فقال لهم: «إنِّي رسول الله، فإنْ أتَيْتُكُمْ تمنعوني حتى أبلغ رسالَةَ ربِّي،

(١) أي: إقبالهم عليه.

(٢) أي: اقترب.

(٣) أي: اسكتوا حتى أتكلم.

(٤) دلائل النبوة . ١٠٠

ولم أكُر أحداً منكم على شيء؟». قالوا: ومن أيّ قريش أنت؟ قال: «منبني عبدالمطلب». قالوا: فأين أنت منبني عبدمناف؟ قال: «هم أول من كذبني وطردني». قالوا: ولكنّا لا نظردك ولا نؤمن بك، ونمنعك حتى تبلغ رسالة ربك. قال: فنزل إليهم القوم يتسوقون إذ أتاهم بُجُرْة بن قيس القشيري، فقال: من هذا الذي أراه عندكم؟ أنكَرَهُ. قالوا: محمد بن عبد الله القرشي. قال: ما لكم وله؟ قالوا: زعم لنا أنه رسول الله، يطلب إلينا أن نمنعه حتى يبلغ رسالته ربه. قال: فماذا ردتم عليه؟ قالوا: قلنا: في الرّحْب والسَّعَةِ، نُخرجك إلى بلادنا ونمنعك مما نمنع به أنفسنا. قال بُجُرْة: ما أعلم أحداً من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشر من شيء ترجعون به، بدأتم لتنبذ الناس، وترميكم العرب عن قوس واحدة، قومه أعلم به، لو آنسوا منه خيراً لكانوا أسعد الناس به، تعمدون إلى رَهِيق قوم<sup>(١)</sup> قد طرده قومه وكذبوه فتؤوونه وتنصرونـهـ، فبيـسـ الرأـيـ رأيتـمـ!! ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: قُم فالحق بقومك، فوالله لولا أنك عند قومي لضربت عنقك. قال: فقام رسول الله ﷺ إلى ناقته فركبها، فغمز الخبيث بُجُرْة شاكتها<sup>(٢)</sup> فقمصت<sup>(٣)</sup> برسول الله ﷺ فألقتـهـ. وعندبني عامر يومئذ ضباعـةـ بـنـتـ عـامـرـ بـنـ قـرـطـ -ـ كانتـ مـنـ النـسـوـةـ الـلـاتـيـ أـسـلـمـنـ مـعـ رسولـ اللهـ ﷺـ بمـكـةـ -ـ جاءـتـ زـائـرـةـ إـلـىـ بـنـيـ عـمـهاـ،ـ فـقـالـتـ:ـ يـاـ آلـ عـامـرــ لـوـ عـامـرـ لـيــ أـيـضـعـ هذاـ بـرـسـولـ اللهـ ﷺـ بـيـنـ أـظـهـرـهـ كـمـ لاـ يـمـنـعـ أـحـدـ مـنـكـمـ؟ـ فـقـامـ ثـلـاثـةـ نـفـرـ مـنـ بـنـيـ عـمـهاـ إـلـىـ بـُجـُرـةـ وـاثـنـيـنـ أـعـانـاهـ،ـ فـأـخـذـ كـلـ رـجـلـ مـنـهـمـ رـجـلـاـ فـجـلـدـ بـهـ الـأـرـضـ،ـ ثـمـ جـلـسـ عـلـىـ صـدـرـهـ ثـمـ عـلـوـاـ وـجـوـهـهـمـ لـطـمـاـ،ـ فـقـالـ رسولـ اللهـ ﷺـ:ـ اللـهـمـ بـارـكـ عـلـىـ هـؤـلـاءـ،ـ وـالـعـنـ هـؤـلـاءــ.ـ قـالـ:ـ فـأـسـلـمـ الـلـاثـةـ الـذـيـنـ نـصـرـوـهـ فـقـتـلـوـ شـهـداءـ؛ـ وهـلـكـ الـآخـرـونـ لـعـناــ.ـ وـاسـمـ الـاثـنـيـنـ الـلـذـيـنـ نـصـرـاـ بـُجـُرـةـ بـنـ فـراـسـ:ـ حـزـنـ بـنـ عـبدـ اللهـ،ـ وـمـعاـوـيـةـ بـنـ عـبـادـةـ،ـ وـأـمـاـ الـلـاثـةـ الـذـيـنـ نـصـرـوـهـ رـسـولـ اللهـ ﷺـ:ـ فـغـطـرـيفـ،ـ وـغـطـفـانـ،ـ اـبـنـ سـهـلـ،ـ وـعـرـوـةـ بـنـ عـبـدـ اللهــ.ـ وـأـخـرـجـهـ الـحـاـفـظـ سـعـيدـ بـنـ يـحـيـىـ بـنـ

(١) أي: سفيه قوم.

(٢) أي: خاصرتها.

(٣) أي: وثبت ونفرت.

سعید الاموی فی مغازیه عن أبیه به، کما فی البدایة<sup>(۱)</sup>.

وعند ابن إسحاق عن الزُّهْری<sup>(۲)</sup> أَنَّهُ أتَى بْنِي عَامِرَ بْنَ صَعْضَعَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِّنْهُمْ يَقَالُ لَهُ بَيْحَرَةُ<sup>(۳)</sup> بْنُ فِرَاسٍ: وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي أَخْذَتْ هَذَا الْفَتْنَى مِنْ قَرِيشَ لَا كُلُّتْ بِهِ الْعَرَبَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ نَحْنُ تَابُعُنَاكَ عَلَى أَمْرِكَ ثُمَّ أَظْهِرَكَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَخْالِفُكَ أَيْكُونُ لَنَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: «الْأَمْرُ لِلَّهِ يَضْعِهِ حِيثُ يَشَاءُ». قَالَ: فَقَالَ لَهُ: أَفَنَهْدُ نَحْوَنَا لِلْعَرَبِ دُونَكَ إِذَا أَظْهَرَكَ اللَّهُ كَانَ الْأَمْرُ لِغَيْرِنَا؟! لَا حَاجَةٌ لَنَا بِأَمْرِكَ؛ فَأَبَوَا عَلَيْهِ.

فَلَمَّا صَدَرَ النَّاسُ رَجَعَتْ بَنُو عَامِرٍ إِلَى شِيخِهِ لَهُمْ قَدْ كَانَ أَدْرِكَهُ السَّنُّ حَتَّى لَا يَقْدِرُ أَنْ يَوْفَى مَعَهُمُ الْمَوَاسِمَ، فَكَانُوا إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِ حَدَّثُوهُ بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْمَوْسَمِ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الْعَامِ سَأَلُوهُمْ عَمَّا كَانُ فِي مَوْسِمِهِمْ، فَقَالُوا: جَاءُنَا فَتِنَةٌ مِّنْ قَرِيشَ ثُمَّ أَحَدُ بْنَيْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَمْنَعَهُ وَنَقْوِمَ مَعَهُ وَنَخْرُجَ بِهِ إِلَى بَلَادِنَا. قَالَ: فَوُضِعَ الشِّيخُ يَدُهُ عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا بْنَيْ عَامِرٍ، هَلْ لَهَا مِنْ تَلَافٍ؟ هَلْ لَدُنْنَا بَاهَا مِنْ مَطْلَبٍ<sup>(۴)</sup>؟ وَالَّذِي نَفْسُ فَلَانَ بِيَدِهِ مَا تَقُولُهَا إِسْمَاعِيلِيٌّ قَطُّ<sup>(۵)</sup>، وَإِنَّهَا لِحَقٍّ فَأَيْنَ رَأْيُكُمْ كَانَ عَنْكُمْ؟ كَذَا فِي الْبَدَائِيَةِ<sup>(۶)</sup>.

وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمُ عَنْ ابنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ مِنْ قَوْلِهِ: فَلَمَّا صَدَرَ النَّاسُ رَجَعَتْ بَنُو عَامِرٍ إِلَى شِيخِهِ لَهُمْ، إِلَى آخِرِهِ.

وَأَخْرَجَ ابنُ إِسْحَاقَ أَيْضًا عَنِ الزُّهْرِيِّ<sup>(۷)</sup>: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى كِنْدَةً فِي

(۱) الْبَدَائِيَةُ ۱۴۱/۳ وَوَقَعَ فِي الأَصْلِ تَحْرِيفٌ أَصْلَحَنَاهُ مِنَ الْمُوْرَدِ الْمُنْقُولِ مِنْهُ.

(۲) سِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ۱/۴۲۴.

(۳) فِي الأَصْلِ: «بَحِيرَة»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ السِّيرَةِ.

(۴) هَذَا مِثْلُ يَضْرِبُ لَمَا فَاتَ.

(۵) أَيْ: مَا ادَعَ النَّبِيَّةَ كاذبًا أَحَدٌ مِّنْ بْنَيْ إِسْمَاعِيلَ.

(۶) الْبَدَائِيَةُ ۱۳۹/۳.

(۷) سِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ۱/۴۲۴.

منازلهم وفيهم سَيِّدٌ لهم يقال له مُلِيحٌ، فدعاهم إلى الله عَزَّ وجلَّ وعرض عليهم  
نفسه، فأبوا عليه.

### (عرضه عليه السلام الدعوة علىبني كلب)

وعن<sup>(١)</sup> محمد بن عبد الرحمن بن حُصين: أَنَّه أتى كُلُّاً في منازلهم إلى  
بطن منهم يقال لهم بنو عبدالله، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، حتى  
إِنَّه ليقول: يا بني عبدالله، إِنَّ الله قد أحسن اسم أبيكم، فلم يقبلوا منه ما  
عرض عليهم.

### (عرضه عليه السلام الدعوة علىبني حنيفة)

وعن<sup>(٢)</sup> عبدالله بن كعب بن مالك رضي الله عنهما: أَنَّ رسول الله ﷺ  
أتى بني حنيفة في منازلهم، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، فلم يك  
أحدٌ من العرب أقبَحَ رداً عليه منهم. كذا في البداية<sup>(٣)</sup>.

### (عرضه عليه السلام الدعوة على بكر)

وأخرج الحافظ أبو نعيم عن العباس رضي الله عنه، قال: قال لي رسول  
الله ﷺ: «لا أرى لي عندك ولا عند أخيك مَنْعَةً، فهل أنت مخرجي إلى السوق  
غداً حتى نَقِرَّ في منازل قبائل الناس»، وكانت مجمع العرب. قال: فقلت:  
هذه كِنْدَةٌ وَلِفْهَا<sup>(٤)</sup> وهي أفضل من يحج البيت من اليمن، وهذه منازل بكر بن  
وائل، وهذه منازل بني عامر بن صَعْصَعَة، فاختر لنفسك؟ قال: فبدأ بِكِنْدَةٍ  
فأناهم، فقال: «مِمْنَ الْقَوْمِ؟» قالوا: من أهل اليمن. قال: «من أَيِّ الْيَمَنِ؟»  
قالوا من كِنْدَةٍ قال: «من أَيِّ كِنْدَةٍ؟» قالوا: من بني عمرو بن معاوية. قال:

(١) نفسه.

(٢) نفسه.

(٣) البداية ١٣٩/٣.

(٤) أي: من اجتمع حولها.

«فهل لكم إلى خير؟» قالوا: وما هو؟ قال: «تشهدون أن لا إله إلا الله، وتقيمون الصلاة، وتؤمنون بما جاء من عند الله». قال عبدالله بن الأجلح: وحدّثني أبي عن أشياخ قومه أنَّ كندة قالت له: إنْ ظفرتَ تجعلُ لنا الملك من بعدي؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الملك لله يجعله حيث يشاء». فقالوا: لا حاجة لنا فيما جئتنا به. وقال الكلبي: فقالوا: أجيئنا لتصدِّنا عن آلهتنا ونبذ العرب، الحق بقومك فلا حاجة لنا بك.

فانصرف من عندهم فأتى بكر بن وائل، فقال: «مِنْ الْقَوْمِ؟» قالوا: من بكر بن وائل. فقال: «من أَيْ بكر بن وائل؟» قالوا: منبني قيس بن ثعلبة. قال: «كيف العدد؟» قالوا: كثير مثل الثرى. قال: «فكيف المَنْعَة؟» قالوا: لا مَنْعَة، جاورنا فارس فنحن لا نمتنع منهم ولا نُجِير عليهم. قال: «فتجعلون الله عليكم إِنْ هو أَبِيَاكُمْ حَتَّى تَنْزِلُوا مَنَازِلَهُمْ، وَتَسْتَنْكِحُوا نِسَاءَهُمْ، وَتَسْتَعْدِدُوا أَبْنَاءَهُمْ أَنْ تَسْبِحُوا اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمِدُوهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَكْبُرُوهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ». قالوا: ومن أنت؟ قال: «أنا رسول الله». ثم انطلق فلما وَلَى عنهم، قال الكلبي: وكان عمَّه أبو لهب يتبعه فيقول للناس: لا تقبلوا قوله، ثم مرَّ أبو لهب فقالوا: هل تعرف هذا الرجل؟ قال: نعم هذا في الذروة منا، فمن أَيْ شأنه تساؤلون؟ فأخبروه بما دعاهم إليه وقالوا: زعم أنه «رسول الله». قال: «الآن لا ترفعوا برأسه قولًا، فإنه مجنوٌ يهذى من أَمَّ رأسه. قالوا: قد رأينا ذلك حين ذكر من أمر فارس ما ذكر. كذا في البداية<sup>(١)</sup>.

### (عرضه عليه السلام الدعوة على قبائل بمني)

وأنَّ أَخْرَجَ ابن إِسْحَاقَ<sup>(٢)</sup> عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَادَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنِّي لِغَلامٍ شَابٍ مَعَ أَبِيهِ بَمْنَى، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْفَى عَلَى مَنَازِلِ الْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ فَيَقُولُ: «يَا بْنَى فَلَانَ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، أَمْرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا تَشْرُكُوا

(١) البداية ٣/١٤٠.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٤٢٣.

به شيئاً، وأن تخليعوا ما تبعدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي، وتصدقوا بي، وتمعنوني حتى أُبَيِّن عن الله ما بعثني به». قال: وخلفه رجل أحول وضيء، له عَدِيرتان<sup>(١)</sup>، عليه حُلَّة عدنية. فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا إليه قال ذلك الرجل: يا بني فلان، إِنَّ هذَا إِنَّمَا يَدْعُوكُمْ إِلَى أَنْ تَسْلُخُوا الْلَّاتِ وَالْعُزَّى مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، وَحَلْفَاءِكُمْ مِنَ الْجِنِّ مِنْ بَنِي مَالِكَ بْنِ أَقْيَشٍ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْبَدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ فَلَا تَطِيعُوهُ، وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُ». قال: فَقَلَّتْ لَأَبِي: يَا أَبَتْ، مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَتَبعُهُ وَيَرِدُ عَلَيْهِ مَا يَقُولُ؟ قال: هَذَا عَمَهُ عَبْدُ الْعَزَّى بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَبُو لَهَبٍ. كَذَا فِي الْبَدْعَةِ<sup>(٢)</sup>. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ<sup>(٣)</sup> وَالْطَّبَرَانِي<sup>(٤)</sup> عَنْ رِبِيعَةِ بِمَعْنَاهِ، قَالَ الْهَيْشَمِيُّ<sup>(٥)</sup>: وَفِيهِ حُسْنَيْنِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبِيدِ اللَّهِ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَوَثْقَهُ ابْنُ مَعْيَنٍ فِي رِوَايَةٍ<sup>(٦)</sup>. انتهى. قلت: وفي رواية ابن إِسْحَاقَ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ.

### (عرضه عليه السلام الدعوة على الجماعة بمنى)

وأخرج الطبراني<sup>(٧)</sup> عن مُدرك<sup>(٨)</sup>، قال: حججت مع أبي، فلما نزلنا منى

(١) الغدير: الذؤابة.

(٢) البداعة ٣/١٣٨.

(٣) المسند ٣/٤٩٢ ووقع في المطبوع أن هذا من رواية أبيه، وهو خطأ، فانظر غاية المقصد، الورقة ٢٠٩، وأطراف المسند ١/الورقة ٧٥.

(٤) الطبراني (٤٥٨٢) و(٤٥٨٣) و(٤٥٨٤) و(٤٥٨٥) و(٤٥٨٦) و(٤٥٨٧) و(٤٥٨٨) و(٤٥٨٩).

(٥) مجمع الزوائد ٦/٣٦.

(٦) و تمام كلامه: «وقد تقدمت له طرق فيما أودي به سيدنا رسول الله ﷺ وبعضها صحيح». قلنا: بل في أسانيد الطرق التي أشرنا إليها ما هو صحيح، فالخبر ثابت عنه ﷺ.

(٧) المعجم الكبير ٢٠ / حديث (٨٠٦).

(٨) هو مدرك بن الحارث الغامدي (الإصابة ٣/٣٩٤).

إذا نحن بجماعة فقلت لأبي : ما هذه الجماعة؟ قال : هذا الصابيء ، فإذا رسول الله ﷺ يقول : «يا أئمها الناس ، قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا». قال الهيسي<sup>(١)</sup> : ورجاله ثقات.

وأخرج البخاري في التاريخ<sup>(٢)</sup> وأبو زرعة<sup>(٣)</sup> والبغوي وابن أبي عاصم والطبراني<sup>(٤)</sup> عن الحارث بن الحارث الغامدي رضي الله عنه ، قال : قلت لأبي ونحن بمنى : ما هذه الجماعة؟ قال : هؤلاء اجتمعوا على صابيء لهم . قال : فتشرّفت<sup>(٥)</sup> ، فإذا برسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله ، وهم يردون عليه الحديث . كذا في الإصابة<sup>(٦)</sup> .

وأخرج الواقدي عن حسان بن ثابت رضي الله عنه ، قال : حججت والنبي ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام وأصحابه يُعذبون ، فوقفت على عمر يعزب جارية بني عمرو بن المؤمل ، ثم ثبتت على زينة فيفعل بها ذلك ؛ كذا في الإصابة<sup>(٧)</sup> .

### (عرضه عليه السلام الدعوة على بني شيبان)

وأخرج أبو نعيم في الدلائل<sup>(٨)</sup> عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : لما أمر الله عزوجل نبيه ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منى حتى دقعنـا<sup>(٩)</sup> إلى مجلس من مجالس

(١) مجمع الروائد ٢١/٦.

(٢) التاريخ الكبير ٢/الترجمة ٢٣٩٦.

(٣) هو الدمشقي .

(٤) المعجم الكبير (٣٣٧٣) و٢٢/Hadith (١٠٥٢).

(٥) أي : نظرت من علو.

(٦) الإصابة ١/٢٧٥.

(٧) ٣١٢/٤ ، وهذا خبر لا يصح ، والواقدي مترونـك ، والثابت أن أبي جهل هو الذي كان يذهبـها .

(٨) دلائل النبوة ٩٦.

(٩) أي : انتهينا .

العرب، فتقدّم أبو بكر فسلم - وكان أبو بكر مقدّماً في كل حين وكان رجلاً نسابة - فقال: ممّن القوم؟ قالوا: من ربّيعة. قال: وأيُّ ربّيعة أنت؟ ... فذكر الحديث بطولة؛ وفيه قال: ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينة والوقار، وإذا مشايخ لهم أقدار وهيئات، فتقدّم: أبو بكر فسلم - قال علي: وكان مقدّماً في كل حين - فقال لهم أبو بكر: ممّن القوم؟ قالوا: نحن بنو شَيْبَانَ بن ثعلبة. فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي ليس بعد هؤلاء من عزٌّ في قومهم، وكان في القوم: مفروق بن عمرو، وهانىء بن قبيصة، والمثنى بن حارثة، والنعمان بن شريك. وكان أقرب القوم إلى أبي بكر مفروق بن عمرو، وكان مفروق قد غلب عليهم بياناً ولساناً، وكانت له غديرتان تسقطان على صدره، وكان أدنى القوم مجلساً من أبي بكر، فقال له أبو بكر: كيف العدد فيكم؟ فقال له: إنّا لنزيد على الألف ولن يُغلب ألفاً من قلّة. قال: كيف المَنْعَة فيكم؟ قال: علينا الجُهد ولكل قوم جَدٌ<sup>(1)</sup>. قال أبو بكر: فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم؟ قال مفروق: إنّا أشدُّ ما نكون غَضِباً حين نُلْقَى، وإنّا أشدُّ ما نكون لقاء إذا غضبنا، وإنّا لنؤثر الجياد على الأولاد، والسلاح على اللِّقَاح، والنصر من عند الله، يُدِيلُنا مرة ويُدِيلُ علينا مرة؛ لعلك أخو قريش؟ قال أبو بكر: إنّ كان بلغكم أنه رسول الله ﷺ، فها هو ذا. فقال مفروق: قد بلغنا أنه يذكر ذلك.

ثم التفت إلى رسول الله ﷺ فقال: إلام تدعوا يا أخا قريش؟ فتقدّم رسول الله ﷺ فجلس، وقام أبو بكر يظللّه بشويه، فقال رسول الله ﷺ: «أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده، وأنّي رسول الله، وأنّ تؤونوني، وتمعنوني، وتنصرونني حتى أؤدي عن الله تعالى ما أمرني به، فإنّ قريشاً قد ظاهرت على أمر الله<sup>(2)</sup>، وكذّبت رسوله، واستغفت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد». قال له: وإلام تدعوا أيضاً يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتُلْ

(1) العَدْ: الحظ.

(2) أي: تعاونت على حرب دين الله.

ما حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ، أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَبِالوَالِدِينِ إِحْسَانًا<sup>(١)</sup> إلى قوله تعالى «فَتَفَرَّقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ، ذَلِكُمْ وَصَاحِبُكُمْ بِهِ لِعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»<sup>(٢)</sup>. فقال له مفروق: وإلام تدعوا أيضاً يا أخا قريش؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض ولو كان من كلامهم لعرفناه، فتلا رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» إلى قوله تعالى «لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»<sup>(٣)</sup>. فقال له مفروق: دعوت - والله - يا قريشي إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أَفَكَ قومَ كَذْبُوكَ وظاهروا عليك.

وكانه أحب أن يشركه في الكلام هانيء بن قبيصة، فقال: وهذا هانيء ابن قبيصة شيخانا وصاحب ديننا، فقال له هانيء: قد سمعت مقالتك يا أخا قريش، وصلقت قولك، وإنني أرى أن تزكنا ديننا واتبعنا إليك على دينك لمجلس جلسْتَه إلينا ليس له أول ولا آخر لم تتفكر في أمرك، وننظر في عاقبة ما تدعونا إليه، زلة في الرأي، وطيشة في العقل، وقلة نظر في العاقبة، وإنما تكون الزلة مع العجلة، وإن من ورائنا قوماً نكره أن نعقد عليهم عقداً، ولكن ترجع وترجع وتتنظر وتنظر.

وكانه أحب أن يشركه في الكلام المثنى بن حرثة، فقال: وهذا المثنى شيخانا وصاحب حربنا. فقال المثنى: قد سمعت مقالتك، واستحسنت قولك يا أخا قريش، وأعجبني ما تكلمت به، والجواب هو جواب هانيء بن قبيصة، إنما نزلنا بين صيرين<sup>(٤)</sup>: أحدهما اليمامة، والأخرى السماوة فقال له رسول الله ﷺ: وما هذان الصيران؟ فقال له: أما أحدهما فطغوف البر وأرض العرب، وأما الآخر فأرض فارس وأنهار كسرى، وإنما نزلنا على عهدٍ أخذه علينا كسرى أنْ

(١) الأنعام ١٥٣ - ١٥١.

(٢) التحل ٩٠.

(٣) الصير: الماء الذي يحضره الناس.

(٤) محافظة بـالعراق تسمى اليوم: «ذى قار» نسبة إلى الواقعة المشهورة التي نازل فيها بنو شيبان الفرس.

لَا نُحَدِّثُ حَدِيثًا، وَلَا نُؤْوِي مُحَدِّثًا. وَلَعِلَّ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ مَمَّا تَكْرَهُ  
الْمُلُوكُ، فَأَمَّا مَا كَانَ مَمَّا يَلِيهِ بَلَادُ الْعَرَبِ فَذَنْبُ صَاحِبِهِ مَغْفُورٌ وَعَذْرٌ مَقْبُولٌ،  
وَأَمَّا مَا كَانَ مَمَّا يَلِيهِ بَلَادُ فَارِسٍ فَذَنْبُ صَاحِبِهِ غَيْرُ مَغْفُورٍ، وَعَذْرٌ غَيْرُ مَقْبُولٌ،  
فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ نَصْرُكَ مَمَّا يَلِيهِ الْعَرَبُ فَعَلَنَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَسْأَتْمِ الرَّدَّ إِذْ أَفْصَحْتُمُ الْمَسْطَحَ، إِنَّهُ لَا يَقُومُ  
بِدِينِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ». ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَابِضًا عَلَى  
يَدِ أَبِيهِ بَكْرٍ، ثُمَّ دَفَعَنَا إِلَى مَجْلِسِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَاجِ، فَمَا نَهَضْنَا حَتَّىٰ بَايَعُوا  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَ عَلَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَكَانُوا صُدُّقَاءَ صُبْرًا - رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ  
أَجْمَعِينَ -. كَذَا فِي دَلَائِلِ النَّبِيِّ لِأَبِيهِ نُعِيمَ. وَقَالَ فِي الْبَدَائِيَّةِ<sup>(١)</sup>: رَوَاهُ أَبُو نُعِيمَ  
وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ<sup>(٢)</sup>، وَالسَّيَّاقُ لِأَبِيهِ نُعِيمَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثُ وَفِيهِ بَعْدُ قَوْلَهُ: «إِنَّهُ  
لَا يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«أَرَأَيْتُمْ؟ إِنْ لَمْ تُلْبِسُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّىٰ يَمْنَحُوكُمُ اللَّهُ بِلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَيُفْرِشُكُمْ  
بِنَاتِهِمْ، أَتَسْبِحُونَ اللَّهُ وَتَقْدِسُونَهُ؟» فَقَالَ لَهُ النَّعْمَانُ بْنُ شَرِيكٍ: اللَّهُمَّ وَإِنَّ ذَلِكَ  
لَكَ يَا أَخَا قَرِيشٍ، فَتَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا.  
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَاجًا مُنِيرًا»<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَابِضًا عَلَى يَدِي  
أَبِيهِ بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ عَلَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ثُمَّ التَّفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ فَقَالَ: «يَا عَلَيٍّ أَيُّهُ أَخْلَاقُ الْعَرَبِ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - مَا أَشْرَفَهَا؟! - بِهَا  
يَتَحَاجِزُونَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا». قَالَ: ثُمَّ دَفَعَنَا إِلَى مَجْلِسِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَاجِ؛ فَمَا  
نَهَضْنَا حَتَّىٰ بَايَعُوا النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَ عَلَيٍّ: وَكَانُوا صُدُّقَاءَ صُبْرَاءَ، فَسُرَّ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ مِنْ مَعْرِفَةِ أَبِيهِ بَكْرٍ بِأَسْبَابِهِمْ. قَالَ فَلَمْ يَلْبِسْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّىٰ  
خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ: «اَحْمَدُوا اللَّهَ كَثِيرًا فَقَدْ ظَفَرْتُ الْيَوْمَ أَبْنَاءَ رَبِيعَةِ

(١) الْبَدَائِيَّةُ وَالنَّهَايَةُ ١٤٢/٣ .

(٢) الدَّلَائِلُ ٩٦ .

(٣) دَلَائِلُ النَّبِيِّ ٤٢٢ - ٤٢٧ .

(٤) الأَحْزَابُ ٤٥ - ٤٦ .

بأهل فارس، قتلوا ملوكهم، واستباحوا عسكرهم، ونبي نُصروا». قال ابن كثير في البداية<sup>(١)</sup>: هذا حديث غريب جداً، كتبناه لما فيه من دلائل النبوة، ومحاسن الأخلاق، ومكارم الشَّيْم، وفصاحة العرب. وقد ورد هذا من طريق أخرى وفيه أنَّهم لما تحاربوا هُمْ وفارس والتَّقَوْا معهم بِقَرَاقِر - مكان قريب من الفرات - جعلوا شعارهم اسم محمد ﷺ فُنَصِّروا على فارس بذلك<sup>(٢)</sup>، وقد دخلوا بعد ذلك في الإسلام. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري<sup>(٣)</sup>: أخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما: حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فذكر شيئاً من هذا الحديث.

### (عرضه عليه السلام الدعوة على الأوس والخزرج)

وأخرج أبو نعيم في الدلائل<sup>(٤)</sup> من طريق الواقدي عن إسحاق بن حباب عن يحيى بن يعلى قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً - وهو يذكر الأنصار وفضلهم وسابقتهم - ثم قال: إنه ليس بمؤمن من لم يحب الأنصار ويعرف لهم حقوقهم، هم - والله - ربُّوا الإسلام كما يُربِّي الفَلُو<sup>(٥)</sup> في غنائمهم بأسيافهم وطول أست THEM وسخاء أنفسهم. لقد كان رسول الله ﷺ يخرج في المواسم فيدعى القبائل، ما أحدٌ من الناس يستجيب له ويقبل منه دعاءه. فقد كان يأتي القبائل بمجنحةٍ وعكاظ وبمعنى حتى يستقبل القبائل يعود إليهم سنة بعد سنة، حتى إنَّ القبائل منهم من قال: ما آن لك أنْ تيأس من؟ من طول ما يعرض نفسه عليهم، حتى أراد الله عزوجلَ ما أراد بهذا الحيٌّ من الأنصار

(١) البداية ١٤٥/٣.

(٢) هي وقعة ذي قار المشهورة.

(٣) الفتح ١٥٦/٧.

(٤) دلائل النبوة ١٠٥.

(٥) الفلو: المهر الصغير.

فعرض عليهم الإسلام، فاستجابوا وأسرعوا وآتوا ونصروا وواسوا - فجزاهم الله خيراً - قدمنا عليهم، فنزلنا معهم في منازلهم، ولقد تشاھوا<sup>(١)</sup> فينا، حتى إن كانوا ليقرون علينا، ثم كنا في أموالهم أحقّ بها منهم طيبة بذلك أنفسهم؛ ثم بذلوا مهجّ أنفسهم دون نبيهم ﷺ وعليهم أجمعين.

وأخرج أبو نعيم أيضاً في الدلائل<sup>(٢)</sup> عن أم سعد بنت سعد بن الربيع رضي الله عندهما، قالت: أقام رسول الله ﷺ بمكة ما أقام يدعو القبائل إلى الله عزوجلـ فـيؤذـي وـيـشـتـمـ، حتى أراد الله عزوجلـ بهذا الحـيـ من الأنصار ما أراد من الكـرامـةـ، فـانتـهـىـ رسولـ اللهـ ﷺـ إـلـىـ نـفـرـ مـنـهـمـ عـنـدـ العـقـبةـ<sup>(٣)</sup>ـ وـهـمـ يـحـلـقـونـ رـؤـوسـهـمـ. قـلتـ: مـنـ هـمـ يـاـ أـمـةـ؟ قـالتـ: سـتـةـ نـفـرـ أـوـ سـبـعـةـ، مـنـهـمـ مـنـ بـنـيـ التـجـارـ ثـلـاثـةـ: أـسـعـدـ بـنـ زـرـاـةـ وـابـنـ عـفـرـاءـ، وـلـمـ تـسـمـ لـيـ مـنـ بـقـيـ. قـالتـ: فـجـلـسـ رـسـولـ اللهـ ﷺـ إـلـيـهـمـ، فـدـعـاهـمـ إـلـىـ اللهـ عـزـوجـلـ، فـقـرـأـ عـلـيـهـمـ الـقـرـآنـ، فـاسـتـجـابـواـ اللهـ ﷺـ وـلـرـسـولـهـ، فـوـافـوـاـ قـابـلـ<sup>(٤)</sup>ـ وـهـيـ العـقـبةـ الـأـوـلـيـ؛ ثـمـ كـانـتـ العـقـبةـ الـأـخـرـةـ. قـلتـ لـأـمـ سـعـدـ: وـكـمـ كـانـ رـسـولـ اللهـ ﷺـ أـقـامـ بـمـكـةـ؟ قـالتـ: أـمـاـ سـمـعـتـ قـوـلـ أـبـيـ صـرـمـةـ قـيسـ بـنـ أـبـيـ أـنـسـ؟ قـلتـ: لـاـ أـدـرـيـ مـاـ قـالـ، فـأـنـشـدـتـنـيـ قـوـلـهـ:

ثـوـيـ فـيـ قـرـيـشـ بـضـعـ عـشـرـ حـجـةـ يـذـكـرـ لـوـ لـاقـىـ صـدـيقـاـ موـاتـياـ وـذـكـرـ الـأـبـيـاتـ كـمـ سـيـأـتـيـ فـيـ بـابـ النـصـرـةـ مـنـ حـدـيـثـ اـبـنـ عـبـاسـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـماـ.

وأخرج أبو نعيم أيضاً في الدلائل<sup>(٥)</sup> عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، والزهري رضي الله عنه، قال: لما اشتدا المشركون على رسول الله ﷺ

(١) أي: أراد كل منهم أن يستأثر بنا.

(٢) دلائل النبوة ١٠٥.

(٣) موضع في مني.

(٤) أي: السنة المقبلة.

(٥) دلائل النبوة ١٠٥.

قال لعمّه العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه: «يا عم، إنَّ الله عزَّ وجلَّ ناصر دينه بقومٍ يهونُ عليهم رَغْمُ<sup>(١)</sup> قريش عزًّا في ذات الله تعالى، فامضِ بي إلى عُكاظ، فأنزلي منازل أحياء العرب حتى أدعوهم إلى الله عزَّ وجلَّ، وأنْ يمنعوني و يؤواني حتى أبلغ عن الله عزَّ وجلَّ ما أرسلي به»، قال: فقال العباس: يا ابن أخي، امضِ إلى عُكاظ فأنا ماضٍ معك حتى أدلّك على منازل الأحياء. فبدأ رسول الله ﷺ بثقيف، ثم استقرى القبائل<sup>(٢)</sup> في سنته. فلما كان العام المقبل - وذلك حين أمرَ الله تعالى أن يعلن الدعاء - لقي الستة نفرٍ الخزرجين والأوسين: أسعد بن زُرارة، وأبو الهيثم بن التيهان، وعبدالله بن رواحة، وسعد ابن الربيع، والنعمان بن حارثة، وعبادة بن الصامت. فلقيهم النبي ﷺ في أيام منيَّ عند جمرة العقبة ليلاً، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله عزَّ وجلَّ، وإلى عبادته، والموازرة على دينه الذي بعث به أنبياءه ورسله، فسألهو أن يعرض عليهم ما أُوحى إليه، فقرأ رسول الله ﷺ سورة إبراهيم: «وإذ قال إبراهيم ربَّ اجعلْ هذا البلد آمناً»<sup>(٣)</sup>. - إلى آخر السورة، فرقَ القوم وأخبتوا حين سمعوا وأجابوه.

فمرَّ العباس بن عبدالمطلب وهو يكلّمهم ويكلّمونه، فعرف صوت النبي ﷺ فقال: ابن أخي، من هؤلاء الذين عندك؟ قال: يا عم، سكان يثرب: الأوس والخزرج قد دعوتم إلى ما دعوت إليه مِنْ قبلَهم من الأحياء فأجبوني وصدقوني، وذكروا أنَّهم يخرجوني إلى بلادهم. فنزل العباس بن عبدالمطلب وعقل راحلته ثم قال لهم: يا معاشر الأوس والخزرج، هذا ابن أخي - وهو أحبُ الناس إلىي - فإنْ كتتم صدقَتُمُوه وأمْتُمُوه وأردتم إخراجَه معكم فإني أريد أن آخذ عليكم موثقاً تطمئنُ به نفسِي ولا تخذلوه ولا تغُرُوه؛ فإنَّ جيرانكم اليهودُ واليهودُ له عدوٌ، ولا آمن مكرهم عليه. فقال أسعد بن زرارة - وشقَّ عليه قول

(١) رغم: إدلال.

(٢) أي: تبع القبائل.

(٣) إبراهيم ٣٥.

العباس حين أتَهُمْ عليه سعداً وأصحابه - قال : يا رسول الله ائذن لنا فلنجبهُ غير مُخْشين بصدرك ولا متعرّضين لشيءٍ مما تكره إلا تصديقاً لإجابتنا إليك ، وإيماناً بك . فقال رسول الله ﷺ : «أجيئوه غير مُتهمين». فقال أسعد بن زُرارة - وأقبل على رسول الله ﷺ بوجهه - فقال : يا رسول الله . إِنَّ لِكُلِّ دُعَةٍ سِبِيلًا ، إِنْ لَيْنَ إِنْ شَدَّةً ، وقد دعوتَ الْيَوْمَ إِلَى دُعَةٍ مُتَجَهَّمَةٍ لِلنَّاسِ مُتَوَعَّرَةٍ عَلَيْهِمْ ، دَعَوْنَا إِلَى تَرْكِ دِينِنَا وَاتِّبَاعِكَ عَلَى دِينِكَ وَتَلِكَ رُتبَةً صَعِبَةً فَأَجْبَنَاكَ إِلَى ذَلِكَ ، وَدَعَوْنَا إِلَى قَطْعِ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْجُوارِ وَالْأَرْحَامِ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ وَتَلِكَ رُتبَةً صَعِبَةً فَأَجْبَنَاكَ إِلَى ذَلِكَ ، وَدَعَوْنَا وَنَحْنُ جَمَاعَةً فِي دَارِ عَزٍّ وَمَنَعَةٍ لَا يَطْمَعُ فِيهَا أَحَدٌ أَنْ يَرَأْسَ عَلَيْنَا رَجُلًا مِنْ غَيْرِنَا قَدْ أَفْرَدَهُ قَوْمُهُ وَأَسْلَمَهُ أَعْمَامُهُ وَتَلِكَ رُتبَةً صَعِبَةً فَأَجْبَنَاكَ إِلَى ذَلِكَ ، وَكُلُّ هُؤُلَاءِ الرُّتبِ مُكْرُوَّهَةٌ عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا مِنْ عَزْمِ اللَّهِ عَلَى رُشْدِهِ وَالتَّمَسِّ الْخَيْرِ فِي عَوَاقِبِهَا ، وَقَدْ أَجْبَنَاكَ إِلَى ذَلِكَ بِالسَّتْنَةِ وَصَدَورِنَا ، وَأَيْدِينَا ، إِيمَانًا بِمَا جَئَتْ بِهِ ، وَتَصْدِيقًا بِمَعْرِفَةٍ ثَبَتَتْ فِي قَلُوبِنَا ، نَبِيِّكَ عَلَى ذَلِكَ وَنَبِيِّعَ رَبِّنَا وَرَبِّكَ ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِينَا ، وَدَمَاؤُنَا دُونَ دَمَكَ ، وَأَيْدِينَا دُونَ يَدِكَ ، نَمْنَعُكَ مَا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنفُسُنَا وَأَبْنَائُنَا وَنِسَاءُنَا ، فَإِنْ نَفَيْ بِذَلِكَ فَلِلَّهِ نَفَيْ ، إِنْ نَغْدِرْ فَبِاللَّهِ نَغْدِرْ وَنَحْنُ بِهِ أَشْقيَاءُ ، هَذَا الصَّدْقُ مِنْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَاللَّهُ أَكْبَرُ .

ثم أقبل على العباس بن عبدالمطلب بوجهه، فقال: وأما أنت أُيُّها المعترض لنا بالقول دون النبي ﷺ - والله أعلم ما أردت بذلك؟ - ذكرت أَنَّه ابن أخيك وأحَبُّ الناس إِلَيْكَ ، فنحن قد قطعنا القريب إِلَيْنَا والبعيد وذا الرحم ، ونشهد أنه رسول الله ، الله أرسله من عنده ، ليس بـكَذَابٍ ، وَأَنَّ ما جاء به لا يشبه كلام البشر ، وأما ما ذكرت أَنَّكَ لَا تطمئن إِلَيْنَا في أمره حتى تأخذ مواثيقنا فهذه خصلة لـنَرْدَهَا عَنِّي أحد أرادها لـرسول الله ﷺ ، فخذ ما شئت ، ثم التفت إلى النبي ﷺ فقال: خذ لنفسك ما شئت ، واشترط لربك ما شئت . فذكر الحديث بطوله في بَيْعِهم .

وستأتي أحاديث البيعة في البيعة على النُّصرة ، وأحاديث الباب في باب النُّصرة في ابتداء أمر الأنصار إن شاء الله تعالى .

## عرضه بِكَلِيلٍ الدعوة في السوق

### (عرضه عليه السلام الدعوة في سوق ذي المجاز)

أخرج أحمد<sup>(١)</sup> عن ربيعة بن عباد من بنى الدليل - وكان جاهلياً فأسلم - قال: رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجاهلية في سوق المجاز وهو يقول: «يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»، والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجل وسيء الوجه، أحوال، ذو غديرتين يقول: إنه صابئ كاذب، يتبعه حيث ذهب، فسألت عنه فقالوا: هذا عم أبو لهب. وأخرجه البيهقي بنحوه، كذا في البداية<sup>(٢)</sup>، وقال الهيثمي<sup>(٣)</sup>: رواه أحمد<sup>(٤)</sup> وابنه<sup>(٥)</sup> والطبراني<sup>(٦)</sup> في الكبير بنحوه والأوسط باختصار بأسانيد، وأحد أسانيد عبد الله بن أحمد ثقات الرجال. انتهى . وعزاه الحافظ في الفتح<sup>(٧)</sup> إلى البيهقي وأحمد، وقال: صححه ابن حبان<sup>(٨)</sup>. انتهى ، قال الهيثمي<sup>(٩)</sup>: وفي رواية ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفر منه وهو يتبعه . وفي رواية: والناس منتصفون عليه، فما رأيت أحداً يقول شيئاً وهو لا يسكت . انتهى . وقد تقدم له طريق في عرضه بِكَلِيلٍ الدعوة على القبائل.

وأخرج الطبراني<sup>(١٠)</sup> عن طارق بن عبد الله قال: إنني بسوق ذي المجاز إذ مرّ رجل شاب عليه حلة من برد أحمر وهو يقول: «يا أيها الناس، قولوا: لا

(١) أحمد ٤٩٢/٣ و ٤١٤/٥ . وانظر المسند الجامع ٤١٧ - ٤١٤ .

(٢) البداية ٤١/٣ .

(٣) مجمع الزوائد ٦/٢٢ .

(٤) أحمد ٤٩٢/٣ و ٤١٤/٤ .

(٥) المسند ٤٩٢/٣ .

(٦) الطبراني ، الأحاديث من (٤٥٨٢) إلى (٤٥٩٠) .

(٧) الفتح ١٥٦/٧ .

(٨) إنما صححه ابن حبان من حديث طارق بن عبد الله المحاري الآتي ، وهو في صحيحه (٦٥٦٢) ، وما أظن ابن حبان أخرج شيئاً من حديث ربيعة بن عباد أصلاً .

(٩) مجمع الزوائد ٦/٢٢ .

(١٠) الطبراني (٨١٧٥) .

إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا، وَرَجُلٌ خَلْفَهُ قَدْ أَدْمَى عَرْقَوْيَهُ وَسَاقِيهِ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ كَذَابٌ فَلَا تَطِيعُوهُ. فَقَالَتْ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: غَلامٌ بْنُ هَاشِمٍ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ «رَسُولَ اللَّهِ» وَهَذَا عَمُهُ عَبْدُ الْعَزْزِيُّ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثِمِيُّ<sup>(١)</sup>: وَفِيهِ أَبُو جَنَابٍ<sup>(٢)</sup> الْكَلَبِيُّ وَهُوَ مَدْلُسٌ<sup>(٣)</sup>، وَقَدْ وَثَقَهُ ابْنُ حِبَّانَ. وَبِقِيَةِ رِجَالِهِ رِجَالٌ الصَّحِيقُ<sup>(٤)</sup>. انتهى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدٌ<sup>(٥)</sup> عَنْ رَجُلٍ مِّنْ بَنِي مَالِكَ بْنِ كَنَانَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَتَخَلَّلُهَا يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا». قَالَ: وَأَبُو جَهْلٍ يَحْشِي عَلَيْهِ التُّرَابَ وَيَقُولُ: لَا يُغُوِّنُكُمْ<sup>(٦)</sup> هَذَا عَنْ دِينِكُمْ، فَإِنَّمَا يَرِيدُ لِتَرْكُوكُمْ آلَهَتُكُمْ وَتَرْكُوكُمُ الْلَّاتُ وَالْعَزْزِيُّ؛ وَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>. قَلَتْ: أَنْعَتْ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>. قَالَ: بَيْنَ بُرْدِيْنَ أَحْمَرِيْنَ، مَرْبُوْعَ، كَثِيرُ الْلَّحْمِ، حَسْنُ الْوِجْهِ، شَدِيدُ سُوَادِ الشِّعْرِ، أَيْضُ شَدِيدُ الْبِيَاضِ، سَابِعُ الْشِّعْرِ. قَالَ الْهَيْثِمِيُّ<sup>(٧)</sup>: رَوَاهُ أَحْمَدٌ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيقِ. انتهى. وَأَخْرَجَهُ الْبِيَهِقِيُّ أَيْضًا<sup>(٨)</sup> بِمَعْنَاهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ نَعْتَهُ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> كَمَا فِي الْبَدَايَةِ<sup>(٩)</sup>، وَقَالَ: كَذَا قَالَ فِي هَذَا السِّيَاقِ أَبُو جَهْلٍ، وَقَدْ يَكُونُ وَهْمًا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَارِيْخًا يَكُونُ ذَا وَتَارَةً يَكُونُ ذَا، وَأَنْهُمَا كَانَا يَتَنَاوِيْنَ عَلَى أَذَاتِهِ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>. انتهى. وَقَدْ تَقدَّمَ عَرْضُهُ الدُّعَوَةُ فِي سُوقِ عَكَاظِ فِي عَرْضِهِ الدُّعَوَةُ عَلَى الْقَبَائِلِ.

(١) مجمع الزوائد ٦/٢٣.

(٢) تصحّف في الأصل إلى: «حباب» بالحاء المهمّلة والباء.

(٣) لكنه صرّح بالتحديث عند البهقي في الدلائل (٥/٣٨٠ - ٣٨١) فانتفت شبهة تدليسه.

(٤) وأخرجه النسائي ٨/٥٥، وابن حبان (٦٥٦٢)، والحاكم ٢/٦١١ - ٦١٢ وعند البهقي، وغيرهم.

(٥) أَحْمَد٤/٦٣. وَانْظُرْ الْمُسْنَدَ الْجَامِعَ ١٨/٥٥٢.

(٦) هَكُذا فِي الأَصْلِ، وَفِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ الَّذِي يَنْقُلُ مِنْهُ الْمُؤْلِفُ، وَفِي مَسْنَدِ أَحْمَدٍ وَغَيْرِهِ: «لَا يُغَرِّنُكُمْ».

(٧) مجمع الزوائد ٦/٢١.

(٨) الْبَدَايَةُ ٣/١٣٩.

## عرضه عليه الدعوة على عشيرته الأقربين

(ما قاله عليه السلام لفاطمة وصفية وغيرهما)

وأخرج أحمد<sup>(١)</sup> عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قام رسول الله ﷺ فقال: «يا فاطمة ابنة محمد، يا صافية ابنة عبدالمطلب، يا بني عبدالمطلب، لا أملك لكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم». انفرد بإخراجه مسلم<sup>(٢)</sup>.

(جمعه عليه السلام عشيرته وأهل بيته على الطعام للدعوة إلى الله)

وأخرج أحمد<sup>(٣)</sup> أيضاً عن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ جمع النبي ﷺ من أهل بيته فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا. قال: وقال لهم: «من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون معني في الجنة، يكون خليفي في أهلي؟» فقال رجل: يا رسول الله، أنت كنت بحراً من يقوم بهذه؟ قال: ثم قال الآخر - ثلاثاً - قال: فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي رضي الله عنه: أنا<sup>(٤)</sup>.

وأخرج أحمد<sup>(٥)</sup> أيضاً عن علي رضي الله عنه، قال: جمع رسول الله ﷺ - أو دعا رسول الله ﷺ - بني عبدالمطلب وهم رهط، وكلُّهم يأكل الجذعة<sup>(٦)</sup> ويشرب الفرق<sup>(٧)</sup>. فصنع لهم مداءً من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما

(١) أحمد ١٣٦ / ٦ و ١٨٧.

(٢) مسلم ١٣٣ / ١ وأخرجه الترمذى (٢٣١٠) و(٣١٨٤)، والنسائي ٦ / ٢٥٠. وانظر المسند الجامع ٢٤٣ / ٢٠ - ٢٤٤.

(٣) أحمد ١ / ١١١.

(٤) وأخرجه الطبرى في تهذيب الأثار ٦٠ - ٦١، وإنساده ضعيف.

(٥) أحمد ١ / ١٥٩.

(٦) هي من الإبل ما تم له أربع سنين، ومن البقر والماعز ما تم له سنة.

(٧) مكial يسع ستة عشر رطلاً، وهي اثنتي عشر مدائ.

هو كأنه لم يُمسّ. ثم دعا بعمر<sup>(١)</sup> فشربوا حتى رَوْوا وبقي الشراب كأنه لم يُمسّ أو لم يُشرب، وقال: «يا بني عبدالمطلب، إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة فقد رأيتم من هذه الآية مارأيتم، فأيُّكم يباعني على أن يكون أخي وصاحبِ؟» قال: فلم يقم إليه أحد. قال: فقمت إليه - و كنت أصغر القوم - قال: فقال: اجلس، ثم قال - ثلث مرات - كل ذلك أقوم إليه فيقول: اجلس، حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي. كذا في التفسير لابن كثير<sup>(٢)</sup>.

وأخرج البزار عن علي رضي الله عنه، قال: لما نزلت **﴿وَأَنذرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾** قال رسول الله ﷺ: «يا علي، اصنع رجلاً شاة بصاع من طعام، واجمع لي بني هاشم» - وهم يومئذ أربعون رجلاً، أو أربعون غير رجل - قال: فدعا رسول الله ﷺ بالطعام، فوضعه بينهم، فأكلوا حتى شبعوا، وإنَّ منهم من يأكل الجذعة بإدامها؛ ثم تناول القدح فشربوا منه حتى رَوْوا - يعني من اللبن - فقال بعضهم: ما رأينا كالسحر - يرون أنه أبو لهب الذي قاله - فقال: «يا علي، اصنع رجل شاة بصاع من طعام، وأعدد قَعْباً<sup>(٣)</sup> من لبن». قال: ففعلت. فأكلوا كما أكلوا في اليوم الأول، وشربوا كما شربوا في المرة الأولى، وفضل كما فضل في المرة الأولى. فقال: ما رأينا كاليم في السحر. فقال: «يا علي، اصنع رجل شاة بصاع من طعام، وأعدد قَعْباً من لبن» ففعلت. فقال: «يا علي اجمع لي بني هاشم»، فجمعتهم فأكلوا وشربوا، فبدبرهم رسول الله ﷺ المنطق، يقضي عني ديني؟» قال: فسكت وسكت القوم. فأعاد رسول الله ﷺ المنطق، فقلت: أنا يا رسول الله، فقال: «أنت يا علي، أنت يا علي!!» قال الهيثمي<sup>(٤)</sup>: رواه البزار والله لفظ له؛ وأحمد باختصار<sup>(٥)</sup>، والطبراني في الأوسط باختصار أيضاً.

(١) العَمَر: القدح الصغير.

(٢) تفسير ابن كثير ٣٥٠/٣. وأخرجه النسائي في خصائص علي (٦٦).

(٣) القَعْب: القدح الضخم.

(٤) مجمع الزوائد ٣٠٢/٨.

(٥) أحمد ١١١/١.

ورجال أَحْمَدُ وأَحَدٌ إِسْنَادِيُّ الْبَزَّارُ رَجُالُ الصَّحِيفِ غَيْرُ شَرِيكٍ، وَهُوَ ثَقَةٌ<sup>(١)</sup>. انتهى .

وأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي حَاتِمَ بِمَعْنَاهُ، وَفِي حَدِيثِهِ : قَالَ : «أَئِكُمْ يَقْضِي عَنِي دِينِي، وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟» قَالَ : فَسَكَتُوا وَسَكَتَ الْعَبَاسُ خَشِيشَةً أَن يُحِيطَ ذَلِكَ بِمَا لِهِ . قَالَ : وَسَكَتُ أَنَا لِسْنُ الْعَبَاسِ، ثُمَّ قَالَهَا مَرَةً أُخْرَى فَسَكَتَ الْعَبَاسُ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قَلْتُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : وَإِنِّي يَوْمَذِدُ لِأَسْوَاهُمْ هَيَّثَةً، وَإِنِّي لِأَعْمَشُ الْعَيْنَيْنِ، ضَخْمُ الْبَطْنِ، خَمْسُ السَّاقَيْنِ . كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ<sup>(٢)</sup> . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ<sup>(٣)</sup> وَابْنُ جَرِيرٍ<sup>(٤)</sup> بِأَبْسَطِ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ بِزِياداتٍ أُخْرَى بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ<sup>(٥)</sup>، وَالْبَدَائِيَّةِ<sup>(٦)</sup> . وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ بِسِيَاقٍ آخَرَ عَنْ ابْنِ عَبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي عَرْضِ الدُّعَوةِ عَلَى المَجَامِعِ .

### عرضه بِكِتَابِ الدُّعَوةِ فِي السَّفَرِ

#### (دُعَوْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَفَرِ الْهِجْرَةِ)

أَخْرَجَ أَحْمَدُ<sup>(٧)</sup> عَنْ ابْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَسَعْدٌ<sup>(٨)</sup> الَّذِي دَلَّ رَسُولُ اللَّهِ بِكِتَابِ عَلَى طَرِيقِ رَكْوَةِ<sup>(٩)</sup> - قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بِكِتَابِ

(١) هو شريك بن عبد الله النخعي، وتوثيقه فيه نظر شديد، فإنه سيء الحفظ، وهو ضعيف عند التفرد، ويمكن تحسين حديثه عند المتتابعة، كما بيناه مفصلاً في «تحرير أحكام التقريب».

(٢) تفسير ابن كثير ٣٥١/٣.

(٣) دلائل النبوة ١٧٩/٢.

(٤) تفسير الطبرى ١٢١/١٩ - ١٢٢.

(٥) تفسير ابن كثير ٣٥٠/٣.

(٦) البداية ٣٩/٣.

(٧) كذا قال، وإنما أخرجه ابنه عبد الله بن أَحْمَدَ، وَهُوَ فِي الْمَسْنَدِ ٤/٧٤ . وَانْظُرُ الْمَسْنَدَ الْجَامِعَ ٧/١٤ - ١٣، وَالإِصَابَةَ ٤١/٢ .

(٨) هو المعروف بسعد الدليل.

(٩) موضع معروف بين مكة والمدينة عند العرج.

أناهم ومعه أبو بكر رضي الله عنه - وكانت لأبي بكر عندنا بنت مُسْتَرٌ ضعفة ، وكان رسول الله ﷺ أراد الاختصار في الطريق إلى المدينة - فقال له سعد : هذا الغائر من ركوبة وبه لصان من أسلم يقال لهم: المُهَانان ، فإن شئت أخذنا عليهمما . فقال رسول الله ﷺ : « خُذْ بنا عليهما ». قال سعد: فخرجنا حتى أشرفنا إذا أحدهما يقول لصاحبه: هذا اليماني . فدعاهما رسول الله ﷺ فعرض عليهمما الإسلام ، فأسلما . ثم سألهما عن أسمائهما فقالا: نحن المهانان . فقال: « بل أنتما المكرمان ». وأمرهما أن يُقدِّما عليه المدينة . فذكر الحديث . قال الهيثمي<sup>(١)</sup>: رواه عبد الله بن أحمد . وابن سعد اسمه: عبد الله ، ولم أعرفه ، وبقيمة رجاله ثقات .

### (دعوته عليه السلام للأعرابي في سفر)

وأنخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوري<sup>(٢)</sup> عن ابن عمر رضي الله عنهمما قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقبل أعرابي ، فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ : « أين تريد؟ » قال: إلى أهلي ، قال: « هل لك إلى خير؟ » قال: ما هو؟ قال: « تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ». قال: هل من شاهد على ما تقول؟ قال: « هذه الشجرة ». فدعاهما رسول الله ﷺ وهي على شاطئ الوادي ، فأقبلت تَخُدُ الأرض خدأً فقامت بين يديه ، فاستشهادها ثلاثة شهدت أنه كما قال . ثم إنها رجعت إلى منبتها ، ورجع الأعرابي إلى قومه فقال: إن يتبعوني أتيتك بهم وإن رجعت إليك وكتت معك . وهذا إسناد جيد ولم يُخرجوه ولا رواه الإمام أحمد . كذا في البداية<sup>(٣)</sup> . وقال

(١) مجمع الزوائد ٥٨/٦.

(٢) هذا ذكره ابن كثير في البداية ٦/١٢٥ وفي الشمائل ٢٣٨ ، وقبله البيهقي في دلائل النبوة (١٤/٦ - ١٥) عن الحاكم ، ولم يخرجه الحاكم في «المستدرك» من طريق ابن عمر ، وإن أخرجه من طريق آخر .

(٣) البداية ٦/١٢٥ .

الهيثمي<sup>(١)</sup> رواه الطبراني<sup>(٢)</sup> ورجاله رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى<sup>(٣)</sup> أيضاً والبزار<sup>(٤)</sup>. انتهى.

(دعوته عليه السلام لبريدة بن الحصيّب ومن معه في سفر الهجرة)

وأخرج ابن سعد<sup>(٥)</sup> عن عاصم الأسلمي ، قال: لَمَّا هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فانتهى إلى الغمام أتاه بُرِيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم هو ومن معه - وكانوا زهاء ثمانين بيّناً - فصلّى رسول الله ﷺ العشاء فصللوا خلفه .

مشيه ﷺ على القدمين للدعوة

(خروجه عليه السلام ماشياً إلى الطائف)

أخرج الطبراني عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قال: لَمَّا توفي أبو طالب خرج النبي ﷺ إلى الطائف ماشياً على قدميه يدعوهם إلى الإسلام ، فلم يجبيوه ، فانصرف ، فأتى ظلّ شجرة فصلّى ركعتين ثم قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُوكُ إِلَيْكُ ضُعْفَ قُوَّتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، إِلَى مَنْ تَكِلُّنِي؟ إِلَى عَدُوِّي يَتَجَهَّمُنِي<sup>(٦)</sup> أَمْ إِلَى قَرِيبِ مَلَكَتِهِ أَمْرِي؟ إِنْ لَمْ تَكُنْ غَضِبَانَ عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي، غَيْرَ أَنْ عَافَيْتَكَ أَوْسَعَ لِي. أَعُوذُ بِوْجَهِكَ الَّذِي أَشَرَقْتَ لِهِ الظُّلُمَاتِ، وَصَلَحْتَ عَلَيَّ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - أَنْ يَنْزِلَ بِي

(١) مجمع الزوائد ٢٩٢/٨ .

(٢) المعجم الكبير (١٣٥٨٢) .

(٣) أبو يعلى (٥٦٦٢) .

(٤) البزار (٢٤١١) . وأخرجه الدارمي (١٦)، وابن حبان (٦٥٠٥)، ورجاله ثقات، لكن أعله أبو حاتم بالانقطاع (العلل ٢٩٣/١). وفي الباب عن ابن عباس، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله .

(٥) طبقاته الكبرى ٢٤٢/٤ .

(٦) أي: يلقاني بالغلطة والوجه الكريه (م) .

غضبك، أو يحل بي سخطك، لك العتبى<sup>(١)</sup> حتى ترضى ولا قوة إلا بالله». قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: وفيه ابن إسحاق وهو مدلّس ثقة، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وسيأتي الحديث من طريق الزهرى وغيره مطولاً في تحمل الشدائى والأذايا في الدعوة إلى الله<sup>(٣)</sup>.

## الدعوة إلى الله تعالى في القتال

### (ما قاتل عليه السلام قوماً حتى دعاهم)

أخرج عبد الرزاق<sup>(٤)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما: ما قاتل رسول الله ﷺ قوماً حتى دعاهم. وكذلك رواه الحاكم في المستدرك<sup>(٥)</sup>، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ ورواه أحمد في مسنده<sup>(٦)</sup>، والطبراني في معجمه<sup>(٧)</sup>. كذا في نصب الراية<sup>(٨)</sup>. وقال الهيثمي<sup>(٩)</sup>: رواه أحمد<sup>(١٠)</sup> وأبو يعلى<sup>(١١)</sup> والطبراني بأسانيد، ورجال أحدهما رجال الصحيح. انتهى. وأنخرجه أيضاً ابن التجار كما في كنز العمال<sup>(١٢)</sup>؛ والبيهقي في سننه<sup>(١٣)</sup>.

(١) العتبى: الرضى.

(٢) مجمع الزوائد ٣٥/٦.

(٣) رواه ابن إسحاق في مغازي، قال: حدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرطبي، مرسلاً (كما في السيرة ٤١٩/١ - ٤٢٠).

(٤) المصنف ٩٤٢٧.

(٥) الحاكم ١٥/١.

(٦) أحمد ٢٣١/١.

(٧) المعجم الكبير ١١١٥٩ (١١٢٦٩) و(١١٢٧٠) و(١١٢٧١).

(٨) نصب الراية ٢٧٨/٢.

(٩) مجمع الزوائد ٣٠٤/٥.

(١٠) أحمد ٢٣١/١.

(١١) أبو يعلى (٢٤٩٤).

(١٢) كنز العمال ٢٩٨/٢.

(١٣) السنن الكبرى ١٠٧/٩. وأنخرجه عبد بن حميد (٦٩٧)، والدارمي (٢٤٤٨). وانظر المسند الجامع ٤٨٤/٩ حديث (٦٩١٨).

## (أمره عليه السلام البعوث بتأليف الناس ودعوتهم)

وأخرج ابن مُنْدَةُ وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عائذ رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث بعثاً قال: «تألّفوا الناس ولا تُغيروا عليهم حتى تدعوههم، فما على الأرض من أهل بيتٍ مَدَرٌ ولا وَبَرٌ إلا تأتوني بهم مسلمين أحبّ إليّ من أن تأتوني بنسائهم وأولادهم وقتلوا رجالهم». كذا في الكتز<sup>(١)</sup>. وأخرجه أيضاً ابن شاهين والبغوي كما في الإصابة<sup>(٢)</sup> والترمذى<sup>(٣)</sup> (١٩٥/١).

## (أمره عليه السلام أمير السرية بالدعوة)

وأخرج أبو داود<sup>(٤)</sup> واللّفظ له، ومسلم<sup>(٥)</sup>، وابن ماجة<sup>(٦)</sup>، والبيهقي<sup>(٧)</sup> عن بُرِيَّة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميراً على سرية أو جيش أوصاه بتقوى الله في خاصة نفسه وبمن معه من المسلمين خيراً، وقال: «إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى أحد ثلاث خصال - أو خلال - فأيتها أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم: ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم. ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأعلمهم أنهم إن فعلوا ذلك أن لهم ما للمهاجرين وأن عليهم ما على

(١) كنز العمال ٢/٢٩٤.

(٢) الإصابة ٣/١٥٢.

(٣) هكذا في الأصل، وهو وهم بين، فإن الترمذى لم يخرج مثل هذا ولا ذكر أحد ذلك غير المؤلف، وعبد الرحمن بن عائذ لا تصح له صحة أصلاً (تهذيب الكمال ١٧ - ١٩٨ - ٢٠٢)، ولم يخرج له الترمذى سوى حديث واحد من روایته عن عمارة ابن زعكرة (٣٥٨٠) في الدعوات، وقال عقبه: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ليس إسناده بالقوي، ولا نعرف لعمارة بن زعكرة عن النبي ﷺ إلا هذا الحديث الواحد.

(٤) أبو داود (٢٦١٢) و(٢٦١٣).

(٥) مسلم ٥/١٣٩ و ١٤٠.

(٦) ابن ماجة (٢٨٥٨).

(٧) السنن الكبرى ٩/١٨٤.

المهاجرين، فإن أبوا واختاروا دارهم فأعلمهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي كان يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الفيء والغئمة نصيب إلا أن يجاهدوا مع المسلمين. فإنهم أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية، فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم. وإذا حاصرت أهل حصن فارادوك أن تُنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم، فإنكم لا تدرؤن ما يحكم الله فيهم، ولكن أنزلوهم على حكمكم ثم اقضوا فيهم بعد ما شئتم». قال الترمذى<sup>(١)</sup> : حديث بريدة حديث حسن صحيح. وأخرجـه أيضـاً أـحمد<sup>(٢)</sup> والشافـعي<sup>(٣)</sup> والدارـمي<sup>(٤)</sup> والطحاـوى<sup>(٥)</sup> وابـن حـبان<sup>(٦)</sup> وابـن الجـارود<sup>(٧)</sup> وابـن أبي شـيبة وغـيرـهـم<sup>(٨)</sup> كما في كـنزـ العـمال<sup>(٩)</sup>

(أمره عليه السلام علياً بأن لا يقاتل قوماً حتى يدعوهـم إلى الإسلام) وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: بـعـثـ رسولـ اللهـ عـلـيـهـ الـكـلـيـةـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ إـلـىـ قـوـمـ يـقـاتـلـهـمـ،ـ ثـمـ بـعـثـ إـلـيـهـ رـجـلاـ فـقـالـ:ـ لـاـ تـدـعـهـ مـنـ خـلـفـهـ وـقـلـ لـهـ:ـ لـاـ تـقـاتـلـهـمـ حـتـىـ تـدـعـهـمـ».ـ قـالـ الـهـيـثـيـ<sup>(١٠)</sup> :ـ رـجـالـهـ رـجـالـ الصـحـيـحـ غـيرـ عـشـمـانـ بـنـ يـحـيـىـ الـفـرـقـسـانـيـ وـهـوـ

(١) الترمذى (١٤٠٨) و(١٦١٧).

(٢) أحمد ٣٥٢/٥ ٣٥٨.

(٣) الشافعى ١١٤/٢ ١١٥ - ١١٥ و ٥.

(٤) الدارمى (٢٤٤٤) و(٢٤٤٧).

(٥) شرح معنى الآثار ٣/٣٢٦ و ٢٠٧، وشرح مشكل الآثار (٣٥٧٢) و(٣٥٧٣) و(٣٥٧٤) و(٣٥٧٥) و(٣٥٧٦).

(٦) ابن حبان (٤٧٣٩).

(٧) ابن الجارود (١٠٤٢).

(٨) منهم: النسائي في الكبرى، كما في التحفة ٢/٦٩ حديث (١٩٢٩)، وأبو يعلى (١٤١٣)، والبغوي (٢٦٦٩).

(٩) كنز العمال ٢/٢٩٧.

(١٠) مجمع الزوائد ٥/٣٠٥.

وأخرج ابن راهويه عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه وجهًا ثم قال لرجل: «الحق ولا تدعه من خلفه، فقل: إن النبي يأمرك أن تنتظره، وقل له: لا تقاتل قوماً حتى تدعوههم». كذا في كنز العمال<sup>(٢)</sup>. وعند عبد الرزاق<sup>(٣)</sup> عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له حين بعثه: «لا تقاتل قوماً حتى تدعوههم»؛ كذا في نصب الراية<sup>(٤)</sup>. وقد تقدّم في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه عند البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه يوم خير: «انفذ على رسيلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله، لأن يهدى الله بك زجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم».

### (أمره عليه السلام فروة الغطيفي بالدعوة في القتال)

وأخرج ابن سعد<sup>(٥)</sup> وأحمد<sup>(٦)</sup> وأبو داود<sup>(٧)</sup> والترمذى<sup>(٨)</sup> وحسنه، والطبراني<sup>(٩)</sup> والحاكم<sup>(١٠)</sup> عن فروة بن مسيك الغطيفي<sup>(١١)</sup> رضي الله عنه، قال: أتيت رسول

(١) ثقات ابن حبان ٤٥٥/٨، وأنساب السمعاني في (القرقساني).

(٢) كنز العمال ٢٩٧/٢.

(٣) عبد الرزاق (٩٤٢٤) وإسناده معرض.

(٤) نصب الراية ٢/٣٧٨.

(٥) لم أقف عليه في طبقاته الكبرى.

(٦) سقط من المطبوع من مسند أحمد، وهو ثابت في جامع المسانيد والسنن ٤/الورقة ٤، وفي أطراف المسند ٢/الورقة ٦٧. وانظر المسند الجامع ١٤/٤٣٣ - ٤٣٥ حديث (١١١٠٨).

(٧) أبو داود (٣٩٨٨).

(٨) الترمذى (٣٢٢٢).

(٩) المعجم الكبير ١٨ / حدث (٨٣٤) و(٨٣٥) و(٨٣٦) و(٨٣٨).

(١٠) الحاكم ٢/٤٢٤. وأخرجه الطبرى في تفسيره ٢٢/٧٦ - ٧٧، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/٢٠٢، وابن عبدالبر في الاستيعاب ٣/١٢٦١ وحسنه أيضًا.

(١١) تحرفت هذه النسبة في الأصل إلى: «القطيعي»، وغطيف من مراد، وانظر تهذيب الكمال ٢٣/١٧٤ وتعليقنا عليه.

الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ألا أقاتلُ مَنْ أَدْبَرَ مِنْ قَوْمِي بِمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ؟ فقال: «بَلٌ»؛ ثُمَّ بَدَا لِي فَقِيلَتْ: يا رسول الله، لا، بَلْ هُمْ أَهْلُ سَيْئَةً، هُمْ أَعَزُّ وَأَشَدُّ قَوْةً. فَأَمْرَنِي رَسُولُ الله ﷺ وَأَذْنَ لِي فِي قَتْلِ سَيْئَةٍ. فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عَنْهُ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي سَيْئَةٍ مَا أَنْزَلَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا فَعَلَ الْغَطَّافِي؟» فَأَرْسَلَ إِلَى مِنْزِلِي فَوَجَدْنِي قَدْ سَرَّتْ فَرَدَّنِي، فَلَمَّا أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَجَدْتَهُ قَاعِدًا وَحَوْلَهُ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: «إِذْعُ الْقَوْمَ، فَمَنْ أَجَابَ مِنْهُمْ فَاقْبَلَ وَمَنْ أَبَى فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِ حَتَّى يُحَدَّثَ إِلَيْيَّ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا سَيْئَةُ أَرْضٍ أَوْ اِمْرَأَ؟ قَالَ: «لَيْسَتْ بِأَرْضٍ وَلَا اِمْرَأَ، وَلَكِنْ رَجُلٌ وَلَدٌ عَشْرَةُ مِنَ الْعَرَبِ، فَإِنَّمَا سَيْئَةَ تِيَامِنَا<sup>(١)</sup> وَأَمَا أَرْبِعَةَ فَشَاءُمُوا<sup>(٢)</sup>». فَأَمَا الَّذِينَ تَشَاءُمُوا: فَلَخْمٌ، وَجَذَّامٌ، وَغَسَّانٌ، وَعَامِلَةٌ. وَأَمَا الَّذِينَ تِيَامَنُوا: فَالْأَرْدُ وَكِنْدَةٌ، وَحِمَيرٌ، وَالْأَشْعَرِيُونُ، وَالْأَنْمَارُ، وَمَدْحَجٌ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا أَنْمَارٌ؟ قَالَ: «هُمُ الَّذِينَ مِنْهُمْ خَثْعَمٌ، وَبَجِيلَةٌ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ<sup>(٣)</sup>.

وَعِنْ أَحْمَدَ أَيْضًا<sup>(٤)</sup> وَعَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ فَرْوَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقِيلَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقَاتَلُ بِمُقْبَلٍ قَوْمِي مُدَبِّرِهِمْ؟ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «نَعَمْ، فَقَاتِلْ بِمُقْبَلٍ قَوْمَكَ مُدَبِّرُهُمْ»، فَلَمَّا وَلَيَّتْ دُعَانِي، فَقَالَ: «لَا تَقَاتِلُهُمْ حَتَّى تَدْعُهُمْ إِلَى إِسْلَامٍ». فَقِيلَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ سَيْئَةً؟ أَوْ أَدِّيْتْ هُوَ أَمْ جَبَلٌ أَوْ مَاهُو؟ قَالَ: «لَا، بَلْ هُوَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ وُلْدُهُ عَشْرَةٌ» - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَهَذَا إِسْنَادُ حَسْنٍ وَإِنْ كَانَ فِيهِ أَبُو جَنَابٍ<sup>(٥)</sup> الْكَلَبِيُّ وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ<sup>(٦)</sup>،

(١) تِيَامِنَا: أَقَامُوا فِي الْيَمَنِ.

(٢) أَيْ: أَقَامُوا فِي الشَّامِ.

(٣) كَنْزُ الْعَمَالِ ٢٦٠ / ١

(٤) سَقْطٌ مِنَ الْمُطَبَّعِ مِنْ مُسْنَدِ أَحْمَدَ، وَهُوَ ثَابِتٌ فِي جَامِعِ الْمَسَانِيدِ وَالسِّنَنِ ٤ / الْوَرَقةِ ٤، وَفِي أَطْرَافِ الْمُسْنَدِ ٢ / الْوَرَقةِ ٦٧. وَانْظُرْ الْمُسْنَدَ الْجَامِعَ ٤٢٥ / ١٤ حَدِيثَ (١١١٠٩).

(٥) تَصْحَّفُ فِي الْأَصْلِ إِلَى: «جَنَابٍ»، وَهُوَ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَيَّةَ.

(٦) ضَعْفُهُ لِكَثْرَةِ تَدْلِيسِهِ.

لكن رواه ابن جرير<sup>(١)</sup> عن أبي كريب<sup>(٢)</sup> عن العنقزي<sup>(٣)</sup> عن أسباط بن نصر عن يحيى بن هانئ المرادي عن عمه أو عن أبيه - شك أسباط<sup>(٤)</sup> -. قال: قدم فروة ابن مُسيك على رسول الله ﷺ - فذكره؛ كذا في التفسير لابن كثير<sup>(٥)</sup> .

(أمره عليه السلام خالد بن سعيد بالدعوة حين بعثه إلى اليمن)

وأخرج الطبراني<sup>(٦)</sup> عن خالد بن سعيد رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقال: «من لقيت من العرب فسمعت فيهم الأذان فلا تعرِض لهم، ومن لم تسمع فيهم الأذان فادعهم إلى الإسلام». قال الهيثمي<sup>(٧)</sup> : وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف<sup>(٨)</sup> .

(ردّه عليه السلام الذين سبوا في القتال بغير الدعوة إلى مأمنهم)

وأخرج البيهقي<sup>(٩)</sup> عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: أتَيَ رسول الله ﷺ بأسارى من اللات والعزى<sup>(١٠)</sup> ، قال: فقال رسول الله ﷺ: «هل دعوتهم إلى الإسلام؟» فقالوا: لا. فقال لهم: «هل دعوكم إلى الإسلام؟» فقالوا: لا. قال: «خلُوا سبيلهم حتى يبلغوا مأمونهم» ثم قرأ رسول الله ﷺ هاتين الآيتين:

(١) تفسير الطبرى ٢٢/٧٧.

(٢) أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمданى الكوفى الثقة الحافظ.

(٣) تصحف في الأصل إلى: «العقبري»، وهو عمرو بن محمد الكوفي، وهو منسوب إلى «العنقر» وهو المرزنجوش، وهو ثقة معروف (تهذيب الكمال ٢٢٠/٢٢٣ - ٢٢٣).

(٤) تفسير ابن كثير ٣/٥٣١.

(٥) المعجم الكبير ٤١١٦.

(٦) مجمع الزوائد ٥/٣٠٧.

(٧) لكن ضعفه ليس بالشديد، فهو يعتبر به في المتابعات والشواهد، كما بيناه في «تحrir أحكام التفريب».

(٨) السنن الكبرى ٩/١٠٧.

(٩) يعني: من القوم الذين كانوا يقيمون عند هذين الصنمين.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا، وَمُبَشِّرًا، وَنَذِيرًا。 وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَاجًا مُّنِيرًا﴾<sup>(١)</sup> .  
 ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأَنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئْنَكُمْ لَتَشْهُدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلَّهُ أُخْرَى﴾<sup>(٢)</sup> إلى آخر الآية، قال البيهقي : رَوْحُ بْنُ مَسَافِرٍ ضَعِيفٌ<sup>(٣)</sup> . وَعِنْ  
 الْحَارِثِ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ كَمَا فِي الْكِتَابِ<sup>(٤)</sup> ، قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْلَّاتِ  
 وَالْعَزَّى بَعْثًا، فَأَغَارُوا عَلَيْهِ مِنَ الْعَرَبِ فَسَبَوْا مَقَاتِلَهِمْ وَذَرِيَّهُمْ، فَقَالُوا  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغَارُوا عَلَيْنَا بِغَيْرِ دُعَاءٍ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ السَّرِيَّةَ فَصَدَّقُوهُمْ.  
 قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «رَدُّوهُمْ إِلَى مَأْمَنِهِمْ ثُمَّ ادْعُوهُمْ».

## إرسـالـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسـولـه

(بعثـهـ عليهـ السلامـ مصعبـاـ إـلـىـ المـديـنةـ)

أخرج أبو نعيم في الحلية<sup>(٥)</sup> عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما : أَنَّ  
 الْأَنْصَارَ لَمَا سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ، وَأَيْقَنُوا وَاطْمَأْنَتْ أَنفُسُهُمْ إِلَى  
 دُعَوَتِهِ، فَصَدَّقُوهُ وَآمَنُوا بِهِ - كَانُوا مِنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ، وَوَاعْدُوهُ الْمَوْسَمُ مِنَ الْعَامِ  
 الْقَابِلِ فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ - بَعْثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَبْعَثَ إِلَيْنَا رَجُلًا مِنْ  
 قَبْلِكَ فَيَدْعُ النَّاسَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ إِنَّهُ أَدْنَى أَنْ يُتَّبَعَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصَبْعَ بْنَ عُمَيْرٍ رضي الله عنه أَخَا بْنِي عَبْدِ الدَّارِ، فَنَزَلَ فِي بَنِي غَنْمٍ عَلَى  
 أَسْعَدِ بْنِ زُرَارَةَ يَحْدُثُهُمْ وَيَقْصُّ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ . فَلَمْ يَزِلْ مُصَبْعَ عَنْدَ سَعْدِ بْنِ  
 مَعَاذِ يَدْعُو وَيَهْدِي اللَّهُ عَلَى يَدِيهِ حَتَّى قَلَّ دَارَ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا أَسْلَمَ فِيهَا  
 نَاسٌ وَلَا مَحَالَةَ، وَأَسْلَمَ أَشْرَافَهُمْ، وَأَسْلَمَ عَمْرُو بْنَ الْجَمْحُوْرِ، وَكُسْرَتْ  
 أَصْنَامُهُمْ، وَرَجَعَ مُصَبْعَ بْنَ عُمَيْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ يُدْعَى الْمُقْرِئُ .

(١) الأحزاب - ٤٦ - ٤٧ .

(٢) الأنعام - ١٩ .

(٣) بل : متrock (انظر ميزان الاعتدال ٢ / الترجمة ٢٨١١) . وقد رواه عنه بقية بن الوليد  
 وهو ضعيف أيضاً .

(٤) كنز العمال ٢/٢٩٧ .

(٥) حلية الأولياء ١/١٠٧ .

وأخرجه الطبراني<sup>(١)</sup> عن عروة رضي الله عنه مطولاً، فذكر عرضه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الدعوة على الأنصار كما سيأتي في ابتداء أمر الأنصار رضي الله عنهم، وفيه: فرجعوا إلى قومهم فدعوه سرّاً، وأخبروهم برسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والذى بعثه الله به ودعا عليه بالقرآن، حتى قل دار من دور الأنصار إلّا أسلم فيها ناس لا محالة. ثم بعثوا إلى رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أن ابعث إلينا رجلاً من قبلك، فيدعوك الناس بكتاب الله، فإنه أدنى أن يُتبع. بعث إليهم رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مصعب بن عمير أخابني عبد الدار. فنزل فيبني غنم على أسعد بن زراة، فجعل يدعو الناس<sup>(٢)</sup>، ويفشو الإسلام، ويكثر أهله، وهم في ذلك مستخفون، بدعائهم. ثم ذكر دعوة مصعب لسعد بن معاذ وإسلامه وإسلامبني عبد الأشهل كما سيأتي في دعوة مصعب. ثم قال: ثم إنّبني النجار أخرجوا مصعب بن عمير واستدروا على أسعد بن زراة، فانتقل مصعب بن عمير إلى سعد بن معاذ، فلم يزل يدعو بِسْمِ اللَّهِ (الله) على يديه حتى قل دار من دور الأنصار إلّا أسلم فيها ناس لا محالة، وأسلم أشرافهم؛ وأسلم عمرو بن الجموح، وكسرت أصنامهم، فكان المسلمون أعزّ أهلهما، وصلح أمرهم، ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله بِسْمِ اللَّهِ وكان يُدعى المُقرئ. قال الهيثمي<sup>(٤)</sup> وفيه: ابن لهيعة وفيه ضعف، وهو حسن الحديث<sup>(٥)</sup>، وبقية رجاله ثقات<sup>(٦)</sup>. انتهى.

وهكذا أخرجه أبو نعيم في الدلائل<sup>(٧)</sup> بطوله، وقد أخرجه أبو نعيم في

(١) المعجم الكبير / ٢٠ / حديث (٨٤٩).

(٢) بعد هذا في المعجم الكبير: «سرًا».

(٣) ما بين العصادتين من المعجم الكبير، لا يستقيم المعنى من غيرها.

(٤) مجمع الزوائد / ٦ / ٤٢.

(٥) بل ضعيف الحديث، وإنما يتحسن حديثه عند المتابعة، وحديثه الذي رواه عنه العادلة صحيح.

(٦) لكنه مرسل، فهو من مغازي عروة بن الزبير.

(٧) دلائل النبوة / ١٠٨.

الحلية<sup>(١)</sup> عن الزَّهْرِي بمعنى حديث عروة عنده مختصرًا، وفي حديثه: أنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفرا ورافع بن مالك أَنَّ ابْعَثْ إِلَيْنَا رجلاً من قَبْلِكَ فليدُعُ النَّاسَ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ قَوْمٌ - أَيْ حَقِيقٌ - أَنْ يُتَبعُ. فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رسولَ اللَّهِ ﷺ مصعبَ بْنَ عَمِيرٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

(بعثه عليه السلام أبا أمامة إلى قومه باهلة)

وأخرج الطبراني<sup>(٢)</sup> عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي أدعوهם إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، وأعرض عليهم شرائع الإسلام، فأتياهم وقد سقوا إبلهم وحلبوها وشربوا. فلما رأوني قالوا: مرحباً بالصَّدِيَّ بن عَجْلَانَ. قالوا: بلغنا أنك صَبَّوْتَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ. قلت: لا، ولكن آمنت بالله ورسوله، وبعثني رسول الله ﷺ إِلَيْكُمْ أعرض عليكم الإسلام وشرائعه. فبينا نحن كذلك إذ جاؤوا بِقَصْعَتِهِمْ<sup>(٣)</sup> فوضعوها واجتمعوا حولها فأكلوا بها. قالوا: هَلْمَ يَا صَدِيَّ، قلت وَيَحْكُمُ!! إِنَّمَا أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِنِي يُحَرِّمُ هَذَا عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ . قالوا: وما قال؟ قلت: نزلت هذه الآية: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمِيَّتُهُ وَالدَّمُ وَلِحْمُ الْخَتَزِيرِ ﴾ إِلَى قوله ﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَذْلَامِ ﴾ ، فجعلت أدعوهם إلى الإسلام ويأبون. قلت لهم: وَيَحْكُمُ، إِيَّتُونِي بِشَرْبَةٍ مِنْ ماء فإنِّي شديد العطش، قال: وَعَلَيَّ عِمَامَهُ . قالوا: لا، ولكن ندعك تموت عطشاً . قال: فاعتممت وضررت برأسِي في العمامة ونمَت في الرمضاء في حرٌ شديد، فأتأني آتٍ في منامي بقدح زجاج لم يَرَ النَّاسُ أَحْسَنَ مِنْهُ، وفيه شراب لم يَرَ النَّاسُ أَلْفَ مِنْهُ، فأمكنتني منها فشربتها، فحيث فرغت من شرابي استيقظت، ولا والله ما عطشت ولا عرفت عطشاً بعد تيك الشربة . قال

(١) حلية الأولياء ١/١٠٧.

(٢) المعجم الكبير (٨٠٧٣) و(٨٠٧٤).

(٣) هكذا في الأصل وفي مجمع الزوائد الذي ينقل منه المؤلف، وفي المعجم الكبير للطبراني: «بِقَصْعَةِ دِمٍ»، وهو الأصح والأبين، لما سيأتي.

(٤) المائدة ٣.

الهيثمي<sup>(١)</sup>: وفيه بشير بن سريج<sup>(٢)</sup> وهو ضعيف - إهـ. وأخرجه ابن عساكر أيضاً بطوله مثله كما في كنز العمال<sup>(٣)</sup>. وأخرجه أبو يعلى مختصرًا وزاد في آخره: ثم قال لهم رجل منهم: أتاكم رجل من سرّة قومكم فلم تتحفوه؟ فأتواني بلبن. فقلت: لا حاجة لي به، وأریتهم بطني فأسلموا عن آخرهم. ورواه البيهقي في الدلائل<sup>(٤)</sup>، وزاد فيه: أنه أرسله إلى قومه باهلة، كذا في الإصابة<sup>(٥)</sup>. وأخرجه الطبراني أيضاً بسياق أبي يعلى وغيره، قال الهيثمي<sup>(٦)</sup>: رواه الطبراني بإسنادين؛ وإسناد الأولى حسن، فيها: أبو غالب وقد وثق<sup>(٧)</sup> - انتهى. وأخرجه الحاكم في المستدرك<sup>(٨)</sup> وقال الذهبي: وَصَدَقَةً<sup>(٩)</sup> ضعفه ابن معين.

### (بعثه عليه السلام رجلاً إلىبني سعد)

وأخرج ابن أبي عاصم عن الأحنف بن قيس رضي الله عنه، قال: بينما أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان رضي الله عنه إذ أخذ رجل من بني ليث بيدي، فقال: ألا أبشرك؟ قلت: بلى. قال: أتذكرة إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك

(١) مجمع الزوائد ٣٨٧/٩.

(٢) تصحف في الأصل إلى: «شريح» بالشين المعجمة والباء المهملة في آخره، وهو بالسين المهملة والجيم، قيده الدارقطني في المؤتلف ١٢٧٠/٣، وهو كذلك في الإكمال لابن ماكولا ٤/٢٧٣، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ٥/٣٢٦ وهو بشير ابن سريج بن المنذر المنقري البصري أخو حرب بن سريج.

(٣) كنز العمال ٧/٩٤.

(٤) دلائل النبوة ٦/١٢٦ - ١٢٧.

(٥) الإصابة ٢/١٨٢.

(٦) مجمع الزوائد ٩/٣٨٧.

(٧) نعم، وثقة بعضهم، منهم موسى بن هارون الحمال والدارقطني، ولكن ضعفه أبو حاتم والنسيائي وابن سعد وابن حبان، فهو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، كما بيناه مفصلاً في «تحرير أحكام التقريب».

(٨) المستدرك ٣/٦٤١.

(٩) هو صدقة بن هرمز (ميزان الاعتدال ٢/الترجمة ٣٨٨١).

فجعلت أعرض عليهم الإسلام وأدعوه إلهي فقلت أنت: إنك لتدعونا إلى خير وتأمر به، وإنه ليدعو إلى الخير، بلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «اللهم اغفر للأحنف». فكان الأحنف يقول: مما شيء من عملي أرجح عندي من ذلك - يعني دعوة النبي ﷺ - تفرد به علي بن زيد وفيه ضعف<sup>(١)</sup>، كذا في الإصابة<sup>(٢)</sup>. وأخرجه الحاكم في المستدرك بنحوه<sup>(٣)</sup>.

وأخرجه أيضاً أحمد<sup>(٤)</sup> والطبراني، وفي حديثهما: إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك من بني سعد أدعوه إلى الإسلام فقلت: والله، ما قال إلا خيراً. أو لا أسمع إلا حسناً - فإني رجعت وأخبرت النبي ﷺ مقالتك، فقال: «اللهم اغفر للأحنف». قال: مما أنا لشيء أرجح مني لها. قال الهيثمي<sup>(٥)</sup>: رجال أحمد رجال الصحيح غير علي بن زيد وهو حسن الحديث<sup>(٦)</sup>.

### (بعثه عليه السلام رجلاً إلى رجل من عظماء الجاهلية)

وأخرج أبو يعلى<sup>(٧)</sup> عن أنس رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله تبارك وتعالي، فقال: إيش ربك الذي تدعوني؟ من حديد هو؟ من نحاس هو؟ من فضة هو؟ من ذهب هو؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره. فأعاده النبي ﷺ الثانية. فقال مثل ذلك.

(١) هكذا قال، وخالف قوله في «التقريب» حيث قال هناك «ضعف» وهو الأصح، وفرق كبير أن يقال: «ضعف»، و«فيه ضعف».

(٢) الإصابة / ١٠٠ .

(٣) الحاكم / ٣ ٦١٤ وفيه علي بن زيد بن جدعان أيضاً.

(٤) أحمد / ٥ ٣٧٢ .

(٥) مجمع الزوائد / ١٠ ٢ / ١٠ .

(٦) كذا قال وهو مما لا يوافق عليه، فإنه ضعيف. وهذا الخبر أخرجه أيضاً ابن سعد ٧، ٩٣، ويعقوب في تاريخه ١ / ٢٣٠، والبخاري في تاريخه الأوسط ١٥٦ - ١٥٧، وابن الأثير في أسد الغابة ١ / ٦٨، والمزي في تهذيب الكمال ٢٨٣ / ٢ - ٢٨٤ كلهم من طريق ابن جدعان.

(٧) أبو يعلى (٣٣٤١) و(٣٣٤٢).

فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأرسله إليه الثالثة، فقال مثل ذلك. فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى قد أنزل على صاحبك صاعقة فأحرقته» فنزلت هذه الآية: «وَيُرِسِّلُ الصَّواعقَ فَيُصِيبُ بَهَا مِنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمَحَالِ»<sup>(١)</sup>. قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: رواه أبو يعلى والبزار بنحوه إلا أنه قال<sup>(٣)</sup>: إلى رجل من فراعنة العرب، وقال الصحابي فيه: يا رسول الله، إِنَّه أَعْتَى مِنْ ذَلِكَ . وقال: فرجع إِلَيْهِ الثَّالِثَةُ، قال: فَأَعْدَادُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْكَلَامِ . فيينا هو يكلمه إذ بعث الله سحابة حيال رأسه، فرعدت، فوُقِعت منها صاعقة فذهبت بِقِحْفِ رأسه . وينحو هذا رواه الطبراني في الأوسط، وقال: فرعدت وأبرقت . ورجال البزار رجال الصحيح، غير ديلم بن غزوان وهو ثقة<sup>(٤)</sup> . وفي رجال أبي يعلى والطبراني: علي بن أبي سارة<sup>(٥)</sup> ، وهو ضعيف - انتهى<sup>(٦)</sup> .

وقد تقدم حديث خالد بن سعيد رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقال: من لقيت من العرب فسمعت فيهم الأذان فلا تعرض لهم، ومن لم تسمع فيهم الأذان فادعهم إلى الإسلام . - في الدعوة إلى الله تعالى في القتال، وسيأتي بعثه ﷺ عمرو بن مرة الجهنمي إلى قومه.

(١) الرعد . ١٣

(٢) مجمع الزوائد ٤٢/٧

(٣) يعني: البزار.

(٤) بل: صدوق، فهو حسن الحديث، وقد أخرجه أبو يعلى من طريق ديلم أيضاً.

(٥) تصحيف في الأصل ومجمع الزوائد إلى: «شاربة» بالشين المعجمة.

(٦) وهذا الحديث أخرجه الطبراني في تفسيره ١٢٥/١٣، وكذلك النسائي في تفسيره (٢٧٩)، والواحدي في أسباب التزول ٢٠٤ من طريق علي بن أبي سارة أيضاً. ونسبة السيوطي في الدر المثور ٤/٥٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه إضافة لمن ذكرنا.

## إرساله السرايا للدعوة إلى الله تعالى

(بعثه عليه السلام عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندي للدعوة)

أخرج الدارقطني<sup>(١)</sup> عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: دعا النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فقال: «تجهز فإني باعثك في سريّة» - ذكر الحديث، وفيه: فخرج عبد الرحمن حتى لحق بأصحابه فسار حتى قدم دومة الجندي، فلما دخلها دعاهم إلى الإسلام ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الثالث أسلم الأصبع بن عمرو الكلبي رضي الله عنه وكان نصرانياً وكان رأسهم. فكتب عبد الرحمن - مع رجل من جهينة، يقال له: رافع بن مكيث - إلى النبي ﷺ يخبره، فكتب إليه النبي ﷺ أن تزوج ابنة الأصبع، فتزوجها؛ وهي تُماضِر التي ولدت له بعد ذلك أبا سلمة بن عبد الرحمن. كذا في الإصابة<sup>(٢)</sup>.

(بعثه عليه السلام عمرو بن العاص إلى بلي يستنفرهم إلى الإسلام)

وأخرج ابن إسحاق<sup>(٣)</sup> عن محمد بن عبد الرحمن التميمي رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص يستنفر العرب إلى الإسلام، وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بنى بلي، فبعثه رسول الله ﷺ إليهم يتَّالَّفُونَ بهذِكَهُ، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلاسل - وبه سُمِّيَتْ تلك الغرفة ذات السلاسل - قال: فلماً كان عليه وحاف؛ بعث إلى رسول الله ﷺ يستمدده، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما - ذكر الحديث كما سيأتي في باب الإمارة. كذا في البداية<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه في «الأفراد» من طريق محمد بن الحسن الشيباني، عن سعيد بن مسلم بن بانك، عن عطاء، عن ابن عمر، كما في الإصابة.

(٢) الإصابة ١٠٨/١.

(٣) سيرة ابن هشام ٦٢٣/٢ - ٦٢٤.

(٤) البداية ٢٧٣/٤.

## (بعثه عليه السلام خالد بن الوليد إلى اليمن)

وأخرج البيهقي<sup>(١)</sup> عن البراء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيئوه، ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالداً إلا رجلاً كان ممن مع خالد فأحب أن يعقب<sup>(٢)</sup> مع علي فلقيعَقب معه. قال البراء: فكنت فيمن عقب مع علي، فلما ذنُونا من القوم خرجوا علينا، ثم تقدم فصلَّى بنا علي، ثم صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت همدان جميعاً، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم. فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال: «السلام على همدان. السلام على همدان». ورواه البخاري مختصرًا<sup>(٣)</sup>. كذا في البداية<sup>(٤)</sup>.

## (بعثه عليه السلام خالد بن الوليد إلى نجران)

وذكر ابن إسحاق<sup>(٥)</sup>: أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلىبني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثة، فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم. فخرج خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام ويقولون: «أيها الناس، أسلِّمُوا تَسْلَمُوا» فأسلم الناس، ودخلوا فيما دعوا إليه. فقام فيهم خالد يعلّمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله ﷺ إنهم أسلموا ولم يقاتلوا. ثم كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ.

(١) دلائل النبوة ٣٩٦ / ٥.

(٢) يعقب: يتخلَّف.

(٣) البخاري ٢٠٦ / ٥ - ٢٠٧ .

(٤) البداية ١٠٥ / ٥ .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٩٢ / ٢ .

## (كتاب خالد إلى رسول الله ﷺ)

«بسم الله الرحمن الرحيم. لمحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: يا رسول الله - صلى الله عليك - فإنك بعثتني إلىبني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا قبلت منهم، وعلمتهم معلم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه، وإن لم يسلموا قاتلتهم. وإنني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ، وبعثت فيهم ركبانًا: يا بني الحارث، أسلموا تسلموا ولم يقاتلوا، وأنا مقيم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به، وأنهاهم عما نهاهم الله عنه، وأعلمهم معلم الإسلام وسنة النبي ﷺ حتى يكتب إليّ رسول الله ﷺ. والسلام عليك - يا رسول الله - ورحمة الله وبركاته».

## (كتاب الرسول عليه السلام إلى خالد)

فكتب إليه رسول الله ﷺ:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أنَّ بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن يقاتلهم، وأجبوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن قد هداهم الله بهداه، فبشرهم وأنذرهم وأقبل، وليرُقبِلُ معك وفدهم. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

## (رجوع خالد إلى النبي عليه السلام مع وفد بني الحارث)

فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ورأهم قال: «من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟» قيل: يا رسول الله، هؤلاء بنو الحارث بن كعب. فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلّموا عليه. وقالوا: نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله. فقال

رسول الله ﷺ: «أَنَا أَشْهِدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ». ثُمَّ قَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ إِذَا زُجْرُوا اسْتَقْدَمُو». فَسَكَتُوا فَلَمْ يَرَاجِعُهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ أَعَادُهُمَا الثَّانِيَةُ ثُمَّ الثَّالِثَةُ، فَلَمْ يَرَاجِعُهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ أَعَادُهُمَا الْرَّابِعَةُ. قَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ الَّذِينَ إِذَا زُجْرُوا اسْتَقْدَمُو - قَالَهَا أَرْبَعَ مَرَاتٍ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ خَالِدًا لَمْ يَكْتُبْ إِلَيْيَّ أَنْكُمْ أَسْلَمْتُمُ وَلَمْ تَقَاتِلُو لِأَلْقِيتُ رُؤُوسَكُمْ تَحْتَ أَفْدَامِكُمْ». فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ: أَمَا - وَاللَّهُ - مَا حَمَدْنَاكُمْ وَلَا حَمَدْنَا خَالِدًا. قَالَ: «فَمَنْ حَمِدْتُمْ؟» قَالُوا: حَمَدْنَا اللَّهَ الَّذِي هَدَانَا بِكِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقْتُمْ». ثُمَّ قَالَ: «بِمَا كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مِنْ قَاتِلِكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟» قَالُوا: لَمْ نَكُنْ نَغْلِبْ أَحَدًا. قَالَ: «بِمَا قَدْ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مِنْ قَاتِلِكُمْ». قَالُوا: كَنَا نَغْلِبْ مِنْ قَاتِلَنَا - يَا رَسُولَ اللَّهِ - أَنَا كَنَا نَجْتَمِعُ وَلَا نَتَفَرَّقُ، وَلَا نَبْدَا أَحَدًا بِظُلْمٍ، قَالَ: «صَدَقْتُمْ». ثُمَّ أَمْرَرَ عَلَيْهِمْ قَيْسَ ابْنَ الْحَصَّينِ. كَذَا فِي الْبَدَائِيَّةِ<sup>(١)</sup>. وَقَدْ أَسْنَدَهَا الْوَاقِدِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَكْرَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ كَمَا فِي الإِصَابَةِ<sup>(٢)</sup>.

## الدعوة إلى الفرائض

(دعوته عليه السلام جريراً إلى الشهادتين والإيمان والفرائض)

أَخْرَجَ البَيْهَقِيُّ<sup>(٣)</sup> عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعْثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا جَرِيرَ، لَأَيِّ شَيْءٍ جَئْتَ؟» قَلَتْ: أَسْلَمْتُ عَلَى يَدِكِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَأَلْقَى عَلَيَّ كَسَاءً ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «إِذَا أَتَاكُمْ كُرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمُوهُ». ثُمَّ قَالَ: «يَا جَرِيرَ، أَدْعُوكَ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدْرِ خَيْرٌ وَشَرٌّ، وَتَصَلِّيَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتَؤْدِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ»، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ. فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَرَانِي إِلَّا

(١) الْبَدَائِيَّةُ ٩٨/٥.

(٢) الإِصَابَةُ ٦٦٠/٣.

(٣) دَلَائلُ النَّبِيَّ ٣٤٧/٥.

تبسم في وجهي. كذا في البداية<sup>(١)</sup>. وأخرجه أيضاً الطبراني<sup>(٢)</sup> وأبو نعيم عن جرير بنحوه كما في كنز العمال<sup>(٣)</sup>.

(تعليمه عليه السلام معاذًا كيف يدعو إلى فرائض الإسلام في اليمن)

وأخرج البخاري<sup>(٤)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه - حين بعثه إلى اليمن - «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإنهم أطاعوا لك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة، فإنهم أطاعوا لك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغانيائهم فترد على فقرائهم، فإنهم أطاعوا لك بذلك فيلياك وكرائم أموالهم، واقت دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب». وقد أخرجه بقية الجماعة. كذا في البداية<sup>(٥)</sup>.

(دعوتهم عليه السلام حَوْشَبْ ذِي ظُلَيْمٍ إلى فرائض الإسلام)

وأخرج أبو نعيم عن حَوْشَبْ ذِي ظُلَيْمٍ قال: لما أظهر الله محمداً ﷺ انتدبت إليه من الناس في أربعين فارساً مع عبد شر. فقدموا عليه المدينة بكتابي فقال (عبد شر)<sup>(٦)</sup>: أيكم محمد؟ قالوا: هذا. قال: ما الذي جئتنا به؟ فإن يك حقاً اتبعناك. قال: «تقيموا الصلاة، وتعطوا الزكاة، وتحقنوا الدماء، وتأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر». فقال عبد شر: إن هذا لحسن؛ مَدْ يدك أبايعك. فقال النبي ﷺ: «ما اسمك؟» قال: عبد شر، قال: «لا، بل أنت عبد

(١) البداية والنهاية ٧٨/٥.

(٢) المعجم الكبير (٢٢٦٦).

(٣) كنز العمال ١٩/٧.

(٤) البخاري ٢/١٣٠. وانظر المسند الجامع ٢٥٤/٨ حديث (٢٩١١).

(٥) البداية والنهاية ١٠٠/٥.

(٦) إضافة من الإصابة للتوضيح.

خير». (فباعه على الإسلام)<sup>(١)</sup> وكتب معه الجواب إلى<sup>(٢)</sup> حوشب ذي ظليم فامن. كذا في كنز العمال<sup>(٣)</sup>. وأخرجه أيضاً ابن مَنْدَة وابن عساكر كما في الكنز أيضاً<sup>(٤)</sup>. وأخرجه أيضاً ابن السّكَن بنحوه كما في الإصابة<sup>(٥)</sup>.

### (دعوته عليه السلام وفد عبدالقيس إلى فرائض الإسلام)

وأخرج البخاري<sup>(٦)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: قدم وفد عبدالقيس على رسول الله ﷺ، فقال: مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامى. فقالوا: يا رسول الله، إِنَّ بَيْنَا وَبَيْنَكَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ مُضَرٍّ، وَإِنَّا لَا نُنْصَلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَحَدَّثَنَا بِجَمِيلِ مِنَ الْأَمْرِ إِنْ عَمَلْنَا بِهِ دَخَلْنَا جَنَّةَ وَنَدَعُو بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا. قال: أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع: الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا من الغنائم الخمس. وأنهاكم عن أربع: ما يُتَبَذِّ في الدباء، والتَّقِير، والحتَّم، والمزفَّت<sup>(٧)</sup>. وعند الطيالسي<sup>(٨)</sup> بنحوه بزيادات منها في آخره: فاحفظوهنَّ وادعوا إليهنَّ مَنْ وراءكم. كذا في البداية<sup>(٩)</sup>.

(١) كذلك.

(٢) في الأصل «على» وليس بشيء.

(٣) كنز العمال ٥/٣٢٥.

(٤) نفسه ١/٨٤.

(٥) الإصابة ١/٣٨٢.

(٦) البخاري ١/٢٠ و٣٢ و١٣٩ و٢/١٣١ و٤/٩٨ و٥/٩٣ و٨/٥٠ و٩/٥٠ و١١١/٥٠.

(٧) ١٩٧، ولو قال «وفي الصحيحين» لكان أحسن، فهو عند مسلم أيضاً ١/٣٥ - ٣٦ و٦/٩٤.

(٨) أسماء لأوعية كان العرب يصنون بها النبيذ، ثم نُسخ ذلك، ونهي عن كل مسکر.

(٩) الطيالسي (٢٧٤٧).

(٩) البداية ٥/٤٦.

## (حديث علقة في حقيقة الإيمان والدعوة إلى الإيمان والفرائض)

وأخرج الحاكم<sup>(١)</sup> عن علقة بن الحارث رضي الله عنه يقول: قدمت على رسول الله ﷺ - وأنا سابع سبعة من قومي - فسلمتني على رسول الله ﷺ، فردد علينا؛ فكلمنا فأعجبه كلامنا. وقال: «ما أنتم؟» قلنا: مؤمنون. قال: «لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانكم؟» قلنا: خمس عشرة خصلة: خمس أمرتنا بها، وخمس أمرتنا بها رسلاً، وخمس تخلقنا بها في الجاهلية ونحن عليها إلى الآن إلا أن تنهانا يا رسول الله. قال: «وما الخمس التي أمرتكم بها؟» قلنا: أمرتنا أن نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر خيره وشره. قال: «وما الخمس التي أمرتكم بها رسلي؟» قلنا: أمرتنا رسلاً أن نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، ونقيم الصلاة المكتوبة، ونؤدي الزكاة المفروضة، ونصوم شهر رمضان، ونحيج البيت إن استطعنا إليه السبيل. قال: «وما الخصال التي تخلقتم بها في الجاهلية؟» قلنا: الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء، والصدق في مواطن اللقاء، والرضا بمر القضاء، وترك الشماتة بالمحيبة إذا حلّت بالأعداء. فقال رسول الله ﷺ: «فقهاء أدباء، كادوا أن يكونوا أنبياء من خصال ما أشرفها!» وتبسم إلينا. ثم قال: «وأنا أوصيكم بخمس خصال ليكمل الله لكم خصال الخير: لا تجمعوا ما لاتأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا فيما غدا عنه تزولون، واتقوا الله الذي إليه تحشرون وعليه تقدمون، وارغبوا فيما إليه تصيرون وفيه تخلدون». كذا في الكثر<sup>(٢)</sup>. وأخرجه أيضاً أبو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى عن علقة ابن الحارث رضي الله عنه. وأخرجه العسكري والرشاطي وابن عساكر عن سعيد ابن الحارث - فذكر الحديث بطوله؛ وهذا أشهر كما في الإصابة<sup>(٣)</sup>. وأخرجه أبو

(١) لم أقف عليه عند الحاكم، ولا ذكر حديثاً لعلقة بن الحارث، ولا لسعيد بن الحارث؟ وإنما نقله المؤلف من «الكتز» وهو الذي أشار إلى إخراج الحاكم له في «المستدرك».

(٢) كنز العمال ٦٩ / ٦٤ (١٣٦٤).

(٣) الإصابة ٢ / ٩٨.

نعميم في الحلية<sup>(١)</sup> عن سعيد بن الحارث رضي الله عنه، قال: وفدت على رسول الله ﷺ سبعه من قومي، فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سَمِّتنا وزيننا. فقال: «ما أنتم؟» قلنا: مؤمنون<sup>(٢)</sup>. فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «إنَّ لكل قول حقيقة، فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟» قال سعيد: فقلنا خمس عشرة خصلة: خمس منها أمرتنا رسلاً أن نؤمن بها، وخمس منها أمرتنا رسلاً أن نعمل بها، وخمس منها تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلَّا أن تكره منها شيئاً - فذكره بمعناه إلَّا أنه ذكر: والبعث بعد الموت - بدل: القدر خيره وشره. وذكر: والصبر عند شماتة الأعداء - بدل: وترك الشماتة.

وقد تقدم حديث رجل من بلعدويَّة عن جده - فذكر الحديث، وفيه: قال: ما تدعوا إليه؟ قال: «أدعوا عباد الله إلى الله». قال قلت: ما تقول؟ قال: «أشهد أن لا إله إلَّا الله وأنَّ محمداً رسول الله، وتوئمن بما أنزله عليَّ، وتُكفر بالآلات والعزَّى، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة»... - في دعوته ﷺ لرجل لم يسمَّ.

إرساله ﷺ الكتب مع أصحابه إلى ملوك الآفاق وغيرهم

يدعوهم إلى الله عز وجل وإلى الدخول في الإسلام

(تحريضه ﷺ أصحابه على أداء دعوته، وعدم الاختلاف في ذلك، وبعثهم إلى الآفاق)

أخرج الطبراني<sup>(٣)</sup> عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقال: «إنَّ الله بعثني رحمة للناس كافة، فأدُوا عن

(١) حلية الأولياء ٢٧٩/٩.

(٢) في الأصل والحلية: «مؤمنين» ولا تستقيم.

(٣) المعجم الكبير ٢٠/Hadith (١٢).

- رحمكم الله - ولا تختلفوا كما اختلفوا على عيسى عليه السلام، فإنه دعاهم إلى مثل ما أدعوكم إليه . فاما من بعده مكانه فكرهه، فشكراً عيسى ابن مريم ذلك إلى الله عز وجل ، فأصبحوا وكلُّ رجل منهم يتكلم بكلام القوم الذين وجه إليهم . فقال لهم عيسى : هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فافعلوا . فقال أصحاب رسول الله ﷺ : نحن - يا رسول الله - نؤدي إليك فابعثنا حيث شئت . فبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة رضي الله عنه إلى كسرى، وبعث سليمان بن عمرو رضي الله عنه إلى هودة بن علي صاحب اليمامة، وبعث العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى المنذر ابن ساوى صاحب هجر، وبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى جيفر وعباد ابني الجلندى ملكي عمان، وبعث دحية الكلبي رضي الله عنه إلى قيصر، وبعث سجاع بن وهب الأسدى رضي الله عنه إلى المنذر بن العارث بن أبي شمر الغساني ، وبعث عمرو بن أمية الضمرى رضي الله عنه إلى النجاشى . فرجعوا جميعاً قبل وفاة رسول الله ﷺ غير العلاء بن الحضرمي ، فإنَّ رسول الله ﷺ توفي وهو بالبحرين . قال الهيثمى وفيه : محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف . كذا في المجمع<sup>(١)</sup> .

قال الحافظ في الفتح<sup>(٢)</sup> : وزاد أصحاب السير : أنه بعث المهاجر بن أبي أمية إلى العارث بن عبد كلال ، وجريراً رضي الله عنهمما إلى ذي الكلاع ، والسائل رضي الله عنه إلى مسيمة ، وحاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه إلى الموقنس - إـهـ .

وأخرج مسلم<sup>(٣)</sup> عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كتب قبل موته إلى كسرى ، وقيصر ، وإلى النجاشى ، وإلى كل جبار عنيد يدعوهם إلى الله عز وجـلـ ، وليس بالنجاشى الذي صلى عليه . كذا في البداية<sup>(٤)</sup> .

(١) مجمع الزوائد ٣٠٦ / ٥ .

(٢) فتح الباري ٨٩ / ٨ .

(٣) مسلم ١٦٦ / ٥ . وانظر المسند الجامع ٢٨٤ / ٢ حدیث (١٢٢٧) .

(٤) البداية والنهاية ٤ / ٢٦٢ .

وأخرجه أحمد<sup>(١)</sup> والطبراني<sup>(٢)</sup> عن جابر رضي الله عنه، قال: كتب رسول الله ﷺ قبل أن يموت إلى كسرى وقيصر وإلى كل جبار. قال الهيثمي<sup>(٣)</sup> وفيه: ابن لهيعة وحديثه حسن<sup>(٤)</sup>، وبقية رجاله رجال الصحيح.

### (كتابه ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة)

أخرج البهقي<sup>(٥)</sup> عن ابن إسحاق، قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم، وكتب معه كتاباً.

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحام ملك الحبشة: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الملك القدس المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخته كما خلق آدم بيده ونفخه، وإنني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والمولاية على طاعته، وأن تتبعني فتومن بي وبالذي جاءني، فإني رسول الله. وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاؤوك فأقرّهم ودع التجبر، فإني أدعوك وجندوك إلى الله عز وجل؛ وقد بلّغت ونصحتك فاقبلوا نصيحتي. والسلام على من اتبع الهدى».

### (كتاب النجاشي إلى النبي ﷺ)

فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ:

«بسم الله الرحمن الرحيم. إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحام

(١) أحمد ١٣٣/٣.

(٢) في الأوسط.

(٣) مجمع الزوائد ٣٠٥/٥.

(٤) بل: ضعيف، كما هو معلوم عند أهل العلم.

(٥) دلائل النبوة ٣٠٩/٢.

ابن أجر: سلام عليك يا نبى الله من الله ورحمة الله وبركاته، لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام. فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إنَّ عيسى ما يزيد على ما ذكرت. وقد عرفنا ما بعثت به إلينا؛ وقرئنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقاً ومصدقاً، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه الله رب العالمين. وقد بعثت إليك يا نبى الله - بأريحاً بن الأصحح بن أبي جر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقول حق». كذا في البداية<sup>(١)</sup>.

### (كتابه ﷺ إلى قيسار ملك الروم)

أخرج البزار عن دُحْيَة الكلبي رضي الله عنه أنه قال: بعثني رسول الله ﷺ بكتاب إلى قيسار، فقدمت عليه فأعطيته الكتاب وعنه ابن أخي له أحمر أزرق<sup>(٢)</sup> سبط الرأس، فلما قرأ الكتاب كان فيه:

### «من محمد رسول الله إلى هرقل صاحب الروم»

قال: فنخر<sup>(٣)</sup> ابن أخيه نخرا وقال: لا يُقرأ هذا اليوم. فقال له قيسار: لم؟ قال: إنه بدأ بنفسه وكتب «صاحب الروم» ولم يكتب «ملك الروم». فقال قيسار: لترأنه. فلما قرأ الكتاب وخرجوا من عنده أدخلوني عليه وأرسل إلى الأسقف - وهو صاحب أمرهم - فأخبروه وأخبره وأقرأه الكتاب. فقال له الأسقف: هذا الذي كنا ننتظر ويشِرّنا به عيسى عليه السلام. قال له قيسار: كيف تأمرني؟ قال له الأسقف: أما أنا فمصدقه ومتبوعه. فقال له قيسار: أما أنا إن

(١) البداية والنهاية ٨٣/٣، وهو في تاريخ الطبرى من طريق ابن إسحاق ٦٥٢/٢ - ٦٥٣.

(٢) أي: أحمر الوجه أزرق العينين.

(٣) أي: مد الصوت والنفس في خياشيمه.

فعلت ذلك ذهب مُلكي . ثم خرجنا من عنده ، فأرسل قيسراً إلى أبي سفيان وهو يومئذ عنده ، قال : حَدَّثَنِي عن هذا الذي خرج بارضكم ما هو؟ قال : شاب . قال : فكيف حَسَبْهُ فيكم؟ قال : هو في حسب من لا يفضل عليه أحد . قال : هذه آية النبوة . قال : كيف صدقه؟ قال : ما كذب قط . قال : هذه آية النبوة . قال : أرأيت من خرج من أصحابكم إليه هل يرجع إليكم؟ قال : لا . قال هذه آية النبوة . قال : هل ينْكُث أحياناً إذا قاتل هو في أصحابه؟ قال : قد قاتله قوم فهزمهم وهزموه . قال : هذه آية النبوة . قال ثم دعاني فقال : أبلغ صاحبك أنني أعلم أنه نبي ولكن لا أترك مُلكي .

قال : وأما الأسقُفُ فإنه كانوا يجتمعون إليه في كل أحد ، فيخرج إليهم ويحذّهم ويدرّهم ، فلما كان يوم الأحد لم يخرج إليهم وقعد إلى يوم الأحد الآخر ، فكنت أدخل إليه فيكلمني ويسأليني . فلما جاء الأحد الآخر انتظروه ليخرج إليهم ، فلم يخرج إليهم واعتُلَ عليهم بالمرض وفعل ذلك مراراً . وبعثوا إليه لتخرجنَ إلينا أو لندخلنَ عليك فنقتلك ، فإننا قد أنكرناك منذ قدم هذا العربي . فقال الأسقف : خذ هذا الكتاب واذهب إلى صاحبك فاقرأ عليه السلام ، وأخبره أنني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأنني قد آمنت به ، وصدقته ، واتبعته ، وأنهم قد أنكروا على ذلك ، فبلغه ما ترى . ثم خرج إليهم فقتلوه - فذكر الحديث . قال الهيثمي<sup>(١)</sup> : وفيه إبراهيم بن إسماعيل ابن يحيى وهو ضعيف . انتهى .

وأخرجه أيضاً الطبراني<sup>(٢)</sup> من حديث دُحْيَة رضي الله عنه مختصراً ، وفيه : يحيى بن عبد الحميد الجمانِي وهو ضعيف كما قال الهيثمي<sup>(٣)</sup> . وهكذا أخرجه أبو نعيم في الدلائل<sup>(٤)</sup> بمعناه مختصراً . وأخرجه أيضاً عبدان بن محمد

(١) مجمع الزوائد ٨/٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٢) المعجم الكبير (٤١٩٨) .

(٣) مجمع الزوائد ٥/٣٠٦ . قلت : وفيه شيخه يحيى بن سلمة بن كهيل وهو متروك .

(٤) دلائل النبوة ١٢١ .

المَرْوَزِي عن عبد الله بن شداد نحوه وأتم منه. وأخرج عبدان عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم أن هرقل قال لدحية رضي الله عنه: ويحك! إني - والله - لأعلم أن صاحبك نبيٌّ مرسلاً وأنه للذى كنا نتظر ونجده في كتابنا، ولكنني أخاف الروم على نفسي، ولو لا ذلك لاتبعته؛ فاذهب إلى ضغاطر الأسقف فاذكر له أمر صاحبكم فهو أعظم في الروم مني وأجوز قوله<sup>(١)</sup>. فجاءه دحية فأخبره. فقال له: صاحبك - والله - نبيٌّ مرسلاً، نعرفه بصفته واسميه. ثم دخل فألقى ثيابه ولبس ثياباً بيضاء، وخرج على الروم فشهد شهادة الحق فوثبوا عليه فقتلوه. وهكذا ذكره يحيى بن سعيد الأموي في المغازى والطبرى<sup>(٢)</sup> عن ابن إسحاق؛ كذا في الإصابة.

وأخرج عبد الله بن أحمد<sup>(٣)</sup> وأبو يعلى<sup>(٤)</sup> عن سعيد بن أبي راشد قال: رأيت التنوخي - رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ - بحمص وكان جاراً لي شيئاً كبيراً قد بلغ الفناء - أو قرب - فقلت: ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله ﷺ ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل؟ قال: بلى. وقدم رسول الله ﷺ تبوك وبعث دحية الكلبي إلى هرقل، فلما أن جاء كتاب رسول الله ﷺ دعا قيسى الروم وبطارقتها ثم غلق عليه وعليهم الدار. قال: نزل هذا الرجل حيث رأيت وقدم إلى يدعوني إلى ثلاثة خصال: يدعوني أن أتبعه على دينه، أو أن نعطيه مالنا على أرضنا والأرض أرضنا، أو نلقى إليه الحرب. والله لقد عرفت فيما تقرؤون من الكتب لتوخذن ما تحت قدمي؛ فهلم تبعه على دينه أو نعطيه مالنا على أرضنا. فنخرعوا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برا سهم وقالوا: تدعونا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيداً لأعرابي جاء من الحجاز؟! فلما ظن أنهم إن خرجوا أفسدوا عليه رفاقهم وملكته، قال: إنما قلت ذلك لكم لأنكم صلابتكم على أمركم.

(١) أي: أفذ قولـاً.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٦٥٠ - ٦٥١.

(٣) المسند ٣ / ٧٤ - ٧٥.

(٤) أبو يعلى (١٥٩٧).

ثم دعا رجلاً من عرب «تُجيب» كان على نصارى العرب قال: أدعُ لِي رجلاً حافظاً للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه. فجاءني فدفع إليَّ هرقل كتاباً باني<sup>(١)</sup> فقال: اذهب بكتابي إلى هذا الرجل، فما صَغَيْتَ من حديثه فاحفظ منه ثلاثة خصال: انظر هل يذكر صحيفته التي كتب إلى بشيء؟ وانظر إذا قرأ كتابي هل يذكر الليل؟ وانظر في ظهره هل به من شيء يريبيك؟ فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك فإذا هو جالس بين أصحابه على الماء، فقلت: أين أصحابكم؟ قيل: ها هو ذا. فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه. فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال: «مَنْ أَنْتُ؟» قلت: أنا أحد تنوخ. فقال: «هل لك في الحنيفة ملة أبيك إبراهيم؟» قلت: إني رسول قوم وعلى دين قوم، لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم. قال: «إِنَّكَ لَا تَهُدِي مِنْ أَحَبِّتَ وَلَكَنَّ اللَّهَ يَهُدِي مِنْ يَشَاءُ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ». يا أخا تنوخ إني كتبت بكتابي إلى النجاشي فخرقها والله مُخْرَقُهُ وَمُخْرَقُ ملْكِهِ<sup>(٢)</sup>. وكتبت إلى أصحابكم بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأساً مادام في العيش خيراً. قلت: هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها، وأخذت سهماً من جعبتي فكتبتها في جلد سيفي. ثم إِنَّه ناول الصحيفة رجلاً عن يساره فقلت: من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم؟ قالوا: معاوية. فإذا في كتاب صاحبي<sup>(٣)</sup>: يدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين. فأين النار؟ فقال رسول الله ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! أَيْنَ الْلَّيْلُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ؟» فأخذت سهماً من جعبتي فكتبتها في جلد سيفي. فلما فرغ من قراءة كتابي قال: «إِنَّ لَكَ حَقًا وَإِنَّكَ

(١) هكذا في الأصل نقلها المصنف من مجمع الروايد، وعلق عليها في الهاشم بقوله: «باني تذكير بانية، وجمعها: البواني، وهي أضلاع الصدر». قلت: ولم أفهم معناها هنا، وهي في رواية المجمع حسب، ولا أصل لها في رواية عبدالله بن أحمد، ولا في رواية أبيه، ولا عند أبي يعلى، ولا في البداية لابن كثير.

(٢) قيل: إن هذا النجاشي غير النجاشي المعروف الذي أسلم.

(٣) يعني: في كتاب هرقل.

رسول، فلو وجدت عندنا جائزة جوْزناك بها، إنا سَفْرٌ مُّرْمِلُون<sup>(١)</sup>. قال: فناداه رجل من طائفة الناس أنا أجوزه، ففتح رَحْلَه، فإذا هو يأتي بحلَّة صفورية فوضعها في حِجْري، فقلت: من صاحب الحلة؟ قيل: عثمان. ثم قال رسول الله ﷺ «من ينزل هذا الرجل؟» فقال فتى من الأنصار: أنا. فقام الأننصاري وقmet معه. فلما خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله ﷺ فقال: «يا أخا تنوخ»، فأقبلت أهوي حتى كنت قائماً في مجلسي الذي كنت فيه بين يديه، فحلَّ حبوته عن ظهره فقال: «ها هنا امض<sup>(٢)</sup> لما أمرت به»، فجُلتُ في ظهره، فإذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل الحجمة. قال الهيثمي<sup>(٣)</sup>: رجال أبي يعلى ثقات، ورجال عبدالله بن أحمد كذلك. انتهى. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد<sup>(٤)</sup> كما في البداية<sup>(٥)</sup>، وقال: هذا حديث غريب وإننا له لا بأس به، تفرد به الإمام أحمد. انتهى. وأخرجه أيضاً يعقوب بن سفيان، كما في البداية أيضاً<sup>(٦)</sup>.

### (خبر أبي سفيان مع هرقل ملك الروم)

وأخرج البخاري<sup>(٧)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبو سفيان أخبره: أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش - وكانوا تجّاراً بالشام - في المدة التي كان رسول الله ﷺ مادًّ فيها أبو سفيان وكفار قريش<sup>(٨)</sup>، فأتواه وهم يأليلاء<sup>(٩)</sup>.

(١) سفر، جمع مسافر، أي: مسافرون. ومملون: نفذ زادنا.

(٢) أي: انظر.

(٣) أي: جُلتَ أنظر في ظهره.

(٤) مجمع الزوائد/٨/٢٣٦.

(٥) أحمد ٤٤٢ - ٤٤١/٤.

(٦) البداية ١٥/٥.

(٧) نفسه ٢٧/٦.

(٨) البخاري ١/٥ و ٢٠ و ٢٢ و ١٢٣ و ٣/٤ و ٤/٥٤ و ٢٣٦ و ٦٦ و ٤٣ و ٦/٥ و ٨/٧٢ و ٩/٩٤ .

وانظر المستند الجامع ٣٨٠/٧ حدث ٥٢١٢.

(٩) يعني: بعد صلح الحديبية.

(١٠) هو اسم مدينة بيت المقدس.

فدعاهم في مجلسه وحوله عظاماء الروم ثم دعا بالترجمان، فقال: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنهنبي؟ قال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسباً، قال: أدُونه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره. ثم قال لترجمانه قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوا، فوالله لولا أن يؤثروا عني كذباً لكذبت عنه.

ثم كان أول ما سألي عنده أن قال: كيف نسبة فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب. قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا. قال فهل كان من آبائه من ملِك؟ قلت: لا. قال: فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاوهم؟ قلت: بل ضعفاوهم. قال: أينزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة<sup>(١)</sup> لدینه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا. قال: فهل كتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها - قال: ولم يُمكّنى كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة - قال: فهل قاتلتهم؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قاتلكم إيه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منا وننال منه. قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمروا بالصلة والصدق والعفاف والصلة.

قال للترجمان: قل له سألك عن نسبة فزعمت أنه فيكم ذو نسب، وكذلك الرسل تُبعث في نسب قومها. وسألك: هل قال أحد منكم هذا القول قبله، فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلتُ رجل يتَّسِى بقول قيل قبله. وسألك: هل كان من آبائه من ملِك، فذكرت أن لا، فلو كان من آبائه من ملِك، قلت: رجل يطلب ملك أبيه. وسألك: هل كتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكتذب على الله. وسألك: أشراف الناس اتبعوه أم

(١) يعني: كراهة لدینه.

ضعفاً هم، فذكرت أنَّ ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل. وسألتك: أيُّ زيدون أَم ينقصون، فذكرت أنَّهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم. وسألتك: أيرتد أحد منهم سخطة لدبنه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أنَّ لا، وكذلك الإيمان حين تختلط بشاشة القلوب. وسألتك: هل يغدر، فذكرت أنَّ لا، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك: بم يأمركم، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهَاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلوة والصدق والعفاف، فإنْ كان ما تقول حقاً فسيملِك موضع قدميَّ هاتين. وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أعلم أنِّي أخلص إليه لتجسَّمت لقاءه. ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه.

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به مع دحية رضي الله عنه إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل فإذا فيه.

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبدالله رسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم وسلم يؤتك الله أجراك مرتين. فإن توليت فإن عليك إثم الأريسين»<sup>(١)</sup> «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم: أن لا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً، ولا يتحذَّ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مُسلمون»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو سفيان: فلما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصَّحَّب، وارتقت الأصوات وأخرجنـا. فقلت لأصحابي - حين خرجنا -: لقد أمِّرَ أمِّر<sup>(٣)</sup> ابن أبي كبيشة<sup>(٤)</sup>، إنه يخافه ملُكُ بني الأصفَر<sup>(٥)</sup> !! . فما زلت مُوقناً أنه

(١) الأريسين في الأصل هم الفلاحون والخدم والأكارون، وهم فرقة من فرق النصارى.

(٢) آل عمران ٦٤.

(٣) أي: أشتد وعظم.

(٤) أبو كبيشة هو زوج حليمة السعدية، وكان مشركاً قريشاً يطلقون على رسول الله ﷺ هذا الاسم سخرية.

(٥) يعني: الروم.

قال: وكان ابن الناطور صاحب إيليا وهرقل<sup>(١)</sup> أسفَفَ على نصارى الشام يحدِّث أنَّ هرقل حين قدم إيليا أصبح يوماً خبيث النفس، فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتكم. قال ابن الناطور: وكان هرقل حزاء<sup>(٢)</sup> ينظر في النجوم. فقال لهم حين سأله: إني رأيت حين نظرت في النجوم ملِكُ الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الأُمَّةِ؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهود ولا يهمُنَك شأنهم، واكتب إلى مدائِن ملِكَك فليقتلوا من فيهم من اليهود. فيبينما هم على أمرهم أتَيَ هرقل بِرْجَل أُرسِلَ به ملِكُ غسان فخَبَرُهم عن خبر رسول الله ﷺ. فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمْختن هو أم لا؟ فنظروا إليه فحَدَّثُوه أنه مختن، وسأله عن العرب، فقال: هم يختتنون. فقال هرقل: هذا ملِكُ هذه الأُمَّةِ قد ظهر. ثم كتب إلى صاحب له برومِية - وكان نظيره في العلم - وسار هرقل إلى حمص فلم يَرِم<sup>(٣)</sup> بِحمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ وهونبي. فأذن هرقل لعظاماء الروم في دَسْكَرَة<sup>(٤)</sup> له بِحمص، ثم أمر بابواها فغلقَتْ، ثم أطْلَعَ فَقال: يا معاشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت لكم ملِكُكم، فتابعوا لهذا النبي؟ فحاصروا<sup>(٥)</sup> حِيصة حُمُر الْوَحْش إلى الأبواب فوجدوها قد غُلِقتْ. فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال: رُدُّوهُمْ عَلَيْهِ . وقال: إِنَّمَا قلت مقالتي آنفًا أختبر بها شَدَّتُكم على دينكم، فقد رأيت (منكم الذي أحببْتُ)<sup>(٦)</sup> ، فسجدوا له ورَضُوا عنه. فكان ذلك آخر شأن هرقل. وقد رواه البخاري في مواضع كثيرة في صحيحه بِالْفَاظِ

(١) يعني: صاحب إيليا وصاحب هرقل.

(٢) الحزاء: هو الذي يحرز الأشياء ويقدرها بظنه.

(٣) أي: لم يربح منها أو يصلها.

(٤) الدسْكَرَة: بناء على هيبة القصر، فيه منازل وبيوت للخدم.

(٥) أي: جالوا يطلبون الفرار.

(٦) إضافة من صحيح البخاري، إثباتها أليق.

يطول استقصاؤها؛ وأخرجه بقية الجماعة<sup>(١)</sup> إلا ابن ماجة من طرق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما. كما في البداية<sup>(٢)</sup>. وأخرجه أيضاً ابن إسحاق<sup>(٣)</sup> عن الزهري بطوله كما ذكر في البداية<sup>(٤)</sup>. وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة<sup>(٥)</sup> من طريق الزهري بنحوه مطولاً، والبيهقي<sup>(٦)</sup> بهذا الإسناد بنحوه مطولاً.

### (كتابه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إلى كسرى ملك فارس)

أخرج البخاري<sup>(٧)</sup> من حديث الليث عن يونس عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ بعث بكتابه مع رجل إلى كسرى وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه كسرى مزقه. قال: فحسبت أنَّ ابن المسيب قال: فدعوا عليهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ أن يُمزقوا كلَّ مُمزق.

وقال عبدالله بن وهب عن يونس عن الزهري: حدثني عبدالرحمن بن عبدالقاري رضي الله عنه أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ قام ذات يوم على المنبر خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وتشهدَ، ثم قال: أما بعد: فإنِّي أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم فلا تختلفوا عليَّ كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى بن مريم. فقال المهاجرون: يا رسول الله، إنَّا لا نختلف عليك في شيء أبداً، فمُرنا وابعثنا. فبعث شجاع بن وهب إلى كسرى. فأمر كسرى باليوانه أن يُرِيَّنَ،

(١) مسلم ١٦٣ / ٥ و ١٦٦ ، وأبو داود ٥١٣٦ ، والترمذى ٢٧١٧ ، والنسائي في الكبير، كما في التحفة (٤٨٥٠).

(٢) البداية ٤ / ٢٦٦ .

(٣) أخرجه الطبرى عن محمد بن حميد، عن سلمة، عن ابن إسحاق تاريخه ٦٤٦ / ٢ - ٦٥٠ .

(٤) البداية ٤ / ٢٦٢ .

(٥) دلائل النبوة ١١٩ .

(٦) السنن الكبير ١٧٨ / ٩ .

(٧) البخاري ١ / ٢٥ و ٤ / ٥٤ و ٦ / ١٠ و ٩ / ١١١ .

ثم أذن لعظماء فارس، ثم أذن لشجاع بن وهب. فلما أن دخل عليه أمر كسرى بكتاب رسول الله ﷺ أن يُقبض منه. فقال شجاع بن وهب: لا، حتى أدفعه أنا إليك كما أمر رسول الله ﷺ. فقال كسرى: اذنه، فدنا فناوله الكتاب، ثم دعا كتاباً له من أهل الحيرة فقرأه فإذا فيه:

(من محمد بن عبد الله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس)

قال: فأغضبه حين بدأ رسول الله ﷺ بنفسه وصلاح وغضب ومزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه، وأمر بشجاع بن وهب فأخرج. فلما رأى ذلك قعد على راحلته ثم سار ثم قال: والله، ما أبالي على أي الطريقين أكون إذ أديت كتاب رسول الله ﷺ. قال: ولما ذهب عن كسرى سورة غضبه بعث إلى شجاع ليدخل عليه، فالتمس فلم يوجد، فطلب إلى الحيرة فسبق. فلما قدم شجاع على النبي ﷺ أخبره بما كان من أمر كسرى وتمزيقه لكتاب رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «مزق كسرى ملكه». كذا في البداية<sup>(١)</sup>.

وأخرج أبو سعيد النیسابوری في كتاب «شرف المصطفی» من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه، قال: لَمَّا قُدِّمَ كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقرأه ومزقه كتب إلى باذان - وهو عامله باليمن - أَنْ أَبْعِثَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بِالْحِجَازِ رَجُلَيْنِ جَلْدِينِ مِنْ عَنْدِكِ فَلِيُأْتِيَنِي بِهِ. فَبَعَثَ بِإِذَانٍ قَهْرَمَانَهُ<sup>(٢)</sup> - وَهُوَ أَبْانُوهُ<sup>(٣)</sup> وَكَانَ كَاتِبًا حَاسِبًا بِكَتَابِ فَارِسٍ - وَبَعَثَ مَعَهُ رَجُلًا مِنْ الْفُرْسِ يَقَالُ لَهُ «جَدُ جَمِيرَةُ»<sup>(٤)</sup> وَكَتَبَ مَعَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَأْمُرُهُ أَنْ يَتَوَجَّهَ مَعَهُمَا إِلَى كُسْرَى، وَقَالَ لِقَهْرَمَانِهِ: اَنْظِرْ إِلَى الرَّجُلِ مَا هُوَ وَكَلَّمْهُ وَاثْتَنِي بِخَبْرِهِ. فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا الطَّائِفَ، فَوَجَدَا رَجَالَأَ

(١) البداية ٤/٢٦٩.

(٢) أي: وكيله.

(٣) هكذا في الأصل، وفي تاريخ الطبرى: «بابويه»، وهو الأصح.

(٤) هكذا في الأصل، وفي تاريخ الطبرى: «خرُخُسْرَة»، وهو الأصح.

من قريش تجأراً فسألاهم عنه. فقالوا: هو بيُثرب واستبشوّروا. فقالوا: قد نصب له<sup>(١)</sup> كسرى. كُفيتكم الرجل!! فخرجا حتى قدموا المدينة، فكلّمه أباً زيد، فقال: إنَّ كسرى كتب إلى باذان أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثني لتنطلق معي. فقال: «ارجعوا حتى تأتيني غداً». فلما غدوا عليه أخبرهما رسول الله ﷺ بأنَّ الله قتل كسرى وسلط عليه ابنه «شيرويه» في ليلة كذا من شهر كذا. فقالا: أتدرى ما تقول؟ أنكتب بهذا إلى باذان؟ قال: «نعم». وقولا له: «إنَّ أسلمتَ أعطيتك ما تحت يديك» ثم أعطى «جد جميزة» مِنْطَقَةً كانت أهدىت له فيها ذهب وفضة. فقدموا على باذان فأخباره. فقال: والله ما هذا بكلام ملك وللناظرون ما قال. فلم يلبث أن قدم عليه كتاب «شيرويه»: أما بعد: فإنَّي قتلت كسرى غضباً لفارس لما كان يستحْلُّ من قتل أشرافها؛ فخُذْ لي الطاعة منم قبلك ولا تُهْجِنْ<sup>(٢)</sup> الرجل الذي كتب لك كسرى بسببه بشيء. فلما قرأه قال: إنَّ هذا الرجل لنبي مرسلاً، فأسلم وأسلمت الأبناء من آل فارس من كان منهم باليمين جميعاً. وهكذا حكاه أبو نعيم الأصبهاني في الدلائل عن ابن إسحاق بلا إسناد، لكن سماه خرخسراً ووافق على تسمية رفيقه أباً زيد. كذا في الإصابة<sup>(٣)</sup>.

وأنخرج أيضاً ابن أبي الدنيا في دلائل النبوة عن ابن إسحاق، قال: بعث النبي ﷺ عبد الله بن حذافة رضي الله عنه إلى كسرى بكتابه يدعوه إلى الإسلام. فلما قرأه شقق كتابه ثم كتب إلى عامله على اليمين باذان - فذكر بمعناه - وفيه: ثم قدموا المدينة فكلّمه بابويه: إنَّ شاهنشاه كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليه من يأتيه بك. فإنَّ أجبتَ كتبتُ معك ما ينفعك عنده، وإنَّ أبیتَ فإنه مهلكك ومهلك قومك ومخرّب بلادك. فقال لهمَا: ارجعوا

(١) أي: جد واهتم له.

(٢) أي: لا تشوه.

(٣) الإصابة ٢٥٩/١.

حتى تأتيني غداً - فذكر نحوه. وأخرج ابن أبي الدنيا عن سعيد المقبري مختصرًا جدًا. كذا في الإصابة<sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن جرير<sup>(٢)</sup> من طريق ابن إسحاق عن يزيد<sup>(٣)</sup> بن أبي حبيب قال: وبعث عبدالله بن حذافة رضي الله عنه إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس. سلام على من اتبع الهدى وأمن بالله ورسوله، وشهاد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله؛ وأدعوك بدعاء الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين. فإن تسلّمَ، وإن أبى فإن إثم المجروس عليك».

قال: فلما قرأه شقيقه وقال: يكتب إليّ بهذا وهو عبدي. قال: ثم كتب كسرى إلى بادام - فذكر ما تقدم عن ابن إسحاق، وفيه: ودخل على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما وقال: «وبالكم من أمركما بهذا؟!» قالا: أمرنا ربنا - يعنيان كسرى - فقال رسول الله ﷺ: «ولكن ربى أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاريبي»<sup>(٤)</sup>. كذا في البداية<sup>(٥)</sup>.

وأخرج الطبراني<sup>(٦)</sup> عن أبي بكر رضي الله عنه قال: لما بعث رسول الله ﷺ بعث كسرى إلى عامله على أرض اليمن ومن يليه من العرب - وكان يقال له بادام<sup>(٧)</sup> - إنه بلغني أنه خرج رجل قبلك يزعم أنهنبي فقل له: فليكف عن

(١) الإصابة / ١٦٩.

(٢) تاريخه / ٢٦٥٤ - ٦٥٧.

(٣) تحرف في الأصل إلى: «زيد»، وهو يزيد بن أبي حبيب المصري المشهور.

(٤) تاريخ الطبرى / ٢٦٥٦.

(٥) البداية / ٤٢٦٩.

(٦) المعجم الكبير.

(٧) قال المؤلف معلقاً: «كذا في مجمع الزوائد، وقد تقدم ما فيه آنفاً» قلت: والمعرفة: بادام أو بادان، مما في المجمع مصحّف.

ذلك أو لأبعنَّ إِلَيْهِ مِنْ يَقْتَلُ قَوْمَهُ . قال : فجاءَ رَسُولُ بَادَامَ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ لَهُ هَذَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ كَانَ شَيْءٌ فَعْلَتْهُ مِنْ قَبْلِي كَفَتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعْثَنِي ». فَأَقَامَ الرَّسُولُ عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ رَبِّي قَتَلَ كَسْرَى وَلَا كَسْرَى بَعْدَ الْيَوْمِ ؛ وَقُتِلَ قِيَصَرُ وَلَا قِيَصَرُ بَعْدَ الْيَوْمِ . قَالَ فَكَتَبَ قَوْلَهُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي حَدَثَهُ وَالْيَوْمُ الَّذِي حَدَثَهُ وَالشَّهْرُ الَّذِي حَدَثَهُ فِيهِ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَادَامَ إِذَا كَسْرَى قَدْ مَاتَ ، وَإِذَا قِيَصَرُ قَدْ قُتِلَ . وَقَالَ الْهَيْشَمِيُّ (١) : وَرَجَالُ الصَّحِيفَ غَيْرَ كَثِيرٍ بْنُ زِيَادٍ وَهُوَ ثَقَةٌ ؛ وَعِنْدَ أَحْمَدَ (٢) طَرْفُ مِنْهُ ، وَكَذَلِكَ الْبَزَارُ . انتهى .

وَأَخْرَجَ الْبَزَارُ عَنْ دِحْيَةِ الْكَلَبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعْثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكِتَابٍ إِلَى قِيَصَرٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي كِتَابِهِ ﷺ إِلَى قِيَصَرٍ ؛ وَفِي آخِرِهِ : ثُمَّ خَرَجَ دِحْيَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ رُسُلُ عَمَالِ كَسْرَى عَلَى صَنَاعَةِ بَعْثَمِ إِلَيْهِ وَكَتَبَ إِلَى صَاحِبِ صَنَاعَةِ يَتَوَعَّدُهُ يَقُولُ : لَتَكْفِينِي رَجُلًا خَرَجَ مِنْ أَرْضِكَ يَدْعُونِي إِلَى دِينِهِ ، أَوْ أَؤْذِي الْجَزِيرَةُ ، أَوْ لَا تَقْتِلَنِي بِكَ . فَبَعْثَ صَاحِبِ صَنَاعَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا فَوْجَدُهُمْ دِحْيَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا قَرَا صَاحِبَهُمْ تَرَكُوهُمْ خَمْسَ عَشَرَةَ لَيْلَةً ، فَلَمَّا مَضَتْ خَمْسَ عَشَرَةَ لَيْلَةً تَعَرَّضُوا لَهُ . فَلَمَّا رَأَهُمْ دَعَاهُمْ فَقَالُوا : « اذْهَبُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ فَقُولُوا لَهُ : إِنَّ رَبِّي قُتِلَ رَبِّهِ (اللَّيْلَةِ) ». فَانْظَلَقُوا فَأَخْبَرُوهُ بِالذِّي صَنَعَ . فَقَالُوا : احْصُوا هَذِهِ الْلَّيْلَةِ . قَالُوا : أَخْبَرُونِي كَيْفَ رَأَيْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : مَا رَأَيْنَا مَلِكًا أَهْنَأَ مِنْهُ يَمْشِي فِيهِمْ لَا يَخَافُ شَيْئًا ، مُبِتَذِلًا لَا يُحِرسُ ، وَلَا يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ . قَالَ دِحْيَةُ : ثُمَّ جَاءَ الْخَبْرُ أَنَّ كَسْرَى قُتِلَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ . قَالَ الْهَيْشَمِيُّ (٣) : وَفِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِيهِ وَكَلَاهُما ضَعِيفٌ . انتهى .

(١) مجمع الزوائد ٢٨٨/٨ .

(٢) أحمد ٤٣/٥ .

(٣) يعني : كسرى .

(٤) مجمع الزوائد ٣٠٩/٥ .

## (كتابه ﷺ إلى المقوس ملك الإسكندرية)

أخرج البيهقي<sup>(١)</sup> عن عبد الله بن عبد القاري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعث حاطب بن أبي بلترة رضي الله عنه إلى المقوس صاحب الإسكندرية، فمضى بكتاب رسول الله ﷺ إليه، فقبل الكتاب، وأكرم حاطباً وأحسن نزّله، وسرّحه إلى النبي ﷺ، وأهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرّجها وجاريتين: إحداهما أم إبراهيم، وأما الأخرى فوهبها رسول الله ﷺ لجهم<sup>(٢)</sup> بن قيس العبدى.

وأخرج البيهقي<sup>(٣)</sup> أيضاً عن حاطب بن أبي بلترة رضي الله عنه: قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى المقوس ملك الإسكندرية، قال: فجئته بكتاب رسول الله ﷺ، فأنزلني في منزله وأقمت عنده، ثم بعث إليّ وقد جمع بطارقته وقال: إني سائلك عن كلام فأتحب أن تفهم عني، قال قلت: هلْم<sup>(٤)</sup>؛ قال: أخبرني عن صاحبك أليس هونبي؟ قلت: بل هو رسول الله. قال: فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها؟ قال قلت: عيسى ابن مريم أليس تشهد أنه رسول الله؟ قال: بلى. قلت: فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا؟ فقال لي: أنت حكيم قد جاء من عند حكيم. هذه هدايا أبعث بها معك إلى محمد، وأرسل معك بذرقة<sup>(٥)</sup> يذركونك إلى مأمنك. قال: فأهدى إلى رسول الله ﷺ ثلث جوارٍ منها أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وواحدة وهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت الأنصاري، وأرسل إليه بطرف من

(١) دلائل النبوة ٣٩٥ / ٤.

(٢) تحرف في الأصل إلى: «محمد» وهو خطأ بين، وفي دلائل البيهقي: فهي أم زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر.

(٣) دلائل النبوة ٣٩٦ / ٤.

(٤) أي: خفارة أو حرس.

طرفهم. كذا في البداية<sup>(١)</sup>. وأخرج حاتب أيضاً ابن شاهين كما في الإصابة<sup>(٢)</sup>.

### (كتابه ﷺ إلى أهل نجران)

أخرج البيهقي<sup>(٣)</sup> عن يونس بن بُكير عن سَلْمَةَ بْنَ عَبْدِ يَسُوعَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِهِ - قَالَ يُونَسُ : وَكَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ - إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ طَسَ سَلِيمَانَ<sup>(٤)</sup> .

«بِاسْمِ إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ . مِنْ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَسْقُفِ نَجْرَانَ وَأَهْلِ نَجْرَانَ : سَلَّمْ أَنْتُمْ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ . أَمَا بَعْدُ : فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ ، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى وِلَايَةِ اللَّهِ مِنْ وِلَايَةِ الْعِبَادِ ؛ فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَالْجُزِيَّةَ ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَقَدْ آذَنْتُكُمْ بِحَرْبِ وَالسَّلَامِ» .

فَلَمَّا أَتَى الْأَسْقُفَ وَقَرَأَهُ فَطَعَ بِهِ وَذَعَرَ بِهِ ذُعْرًا شَدِيدًا ، وَبِعْثَ إلى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ يَقَالُ لَهُ شُرْحَبِيلُ بْنُ وَدَاعَةٍ - وَكَانَ مِنْ هَمْدَانَ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يُدْعَى إِذَا نَزَّلَتْ مُعْضُلَةٍ قَبْلَهُ ، لَا أَيْهَمْ<sup>(٥)</sup> لَا السَّيِّدُ ، لَا الْعَاقِبُ<sup>(٦)</sup> - فَدَفَعَ الْأَسْقُفُ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى شُرْحَبِيلٍ فَقَرَأَهُ . فَقَالَ الْأَسْقُفُ : يَا أَبَا مَرِيمَ ، مَارَأَيْكَ؟ فَقَالَ شُرْحَبِيلٌ : قَدْ عَلِمْتَ مَا وَعَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ فِي ذِرِيَّةِ إِسْمَاعِيلَ مِنَ النَّبُوَةِ ، فَمَا يُؤْمِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ ذَاكُ الرَّجُلُ ، لَيْسَ لِي فِي أَمْرِ النَّبُوَةِ رَأِيٌّ ، وَلَوْ كَانَ فِي أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ لَأَشَرَّتُ عَلَيْكَ فِيهِ بُرَأَيِّي وَاجْتَهَدْتُ لَكَ ، فَقَالَ لَهُ الْأَسْقُفُ : تَنَحَّ

(١) البداية ٤ / ٢٧٢ .

(٢) الإصابة ١ / ٣٠٠ .

(٣) دلائل النبوة ٥ / ٣٨٥ فما بعد .

(٤) يزيد قوله تعالى : «إِنَّهُ مِنْ سَلِيمَانَ ، وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من سورة النمل .

(٥) الأيمم : هو الجريء الذي لا يستطيع دفعه .

(٦) من رؤساء النصارى، ويأتي بعد السيد، واسمه عبدالمسيح .

فاجلس، فتنَّحَى شرحبيل فجلس ناحية. فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له عبدالله بن شرحبيل وهو من ذي حمير، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه، فقال مثل قول شرحبيل، فقال الأسقف: تنَّحْ فاجلس، فتنَّحَى عبدالله فجلس ناحية. فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض من بني الحارث بن كعب أحدبني الحماس، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه، فقال له مثل قول شرحبيل وعبدالله، فأمره الأسقف فتنَّحَى فجلس ناحية.

فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً أمر الأسقف بالناقوس فضرب به ورفع المسوح<sup>(١)</sup> في الصوامع، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار، وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس، ورفع النيران في الصوامع. فاجتمعوا حين ضرب بالناقوس ورفع المسوح أهل الوادي أعلى وأسفله، وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع، وفيه ثلات وسبعون قرية وعشرون ومئة ألف مقاتل. فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الرأي فيه. فاجتمع أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن دادعة الهمداني وعبدالله بن شرحبيل الأصبهي وجبار بن فيض الحارثي فيتأن لهم بخبر رسول الله ﷺ. فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حللاً لهم يجرونها من حبرة<sup>(٢)</sup> وخواتيم الذهب. ثم انطلقوا حتى آتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه فلم يرد عليهم، وتصدوا لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل وخواتيم الذهب. فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وكانوا معرفة لهم - فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس فقالوا: يا عثمان، ويا عبد الرحمن، إن نبيكم كتب إلينا كتاباً فأقبلنا مجنيين له،

(١) في الأصل: «النيران والمسوح»، ولا يستقيم النص بوجود «النيران»، لما سيأتي بعد ذلك، وكذلك هي من غيرها في دلائل النبوة.

(٢) نوع من بروز اليمن الجيدة.

فأتبناه فسلّمنا عليه فلم يرد سلامنا، وتصدّينا لكلامه نهاراً طويلاً فأعيبانا أن يكلّمنا؟ فما الرأي منكم؟ أترون أن نرجع؟ فقالا لعلي بن أبي طالب - وهو في القوم - ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ فقال علي لعثمان وعبد الرحمن: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم هذه ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا إليه. ففعلوا فسلّموا عليه فرد سلامهم، ثم قال: «والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الأولى وإن إيليس لمعهم». ثم سأله وسأله، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له: ما تقول في عيسى؟ فإنّا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يسّرنا - إن كنت نبياً - أن نسمع ما تقول فيه. فقال رسول الله ﷺ: «ما عندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتى أخبركم بما يقول لي ربّي في عيسى». فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآية: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمُثْلِ آدَمَ»<sup>(١)</sup> إلى قوله «الكافرین»<sup>(٢)</sup> فأبوا أن يقرّوا بذلك.

فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعدما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خمبل له وفاطمة تمسي عند ظهره للملائكة، وله يومئذ عدة نسوة. فقال شرحبيل لصاحبيه: لقد علمتكم أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردا ولم يصعدوا إلاّ عن رأبي، وإنّي - والله - أرى أمراً ثقيراً، والله لئن كان هذا الرجل مبعوثاً فكنا أول العرب طعنًا في عينيه ورداً عليه أمره لا يذهب لنا من صدوره ولا من صدور أصحابه حتى يصيّبونا بجائحة؛ وإننا لأدنى العرب منهم جواراً. ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسلاً فلاعناء لا يبقى منا على وجه الأرض شعر ولا ظفر إلاّ هلك. فقال أصحابه: مما الرأي يا أبا مريم؟ فقال: أرى أن أحكمه<sup>(٣)</sup>، فإنّي أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً. فقال له: أنت وذاك. قال: فتلقّى شرحبيل رسول الله ﷺ. فقال له: إنّي قد رأيت خيراً من ملاعتك. فقال: وما هو؟ فقال: حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فمهما حكمت فيما فهو جائز. فقال رسول الله ﷺ: «لعل وراءك أحداً يُثرب».

(١) آل عمران ٦١ - ٥٩.

(٢) في الأصل: «أكلمه» ولا معنى لها، والتصحيح من دلائل النبوة وغيره.

(٣) أي: يلومك.

عليك». فقال شرحبيل: سل صاحبي، فسألهما فقالا: ما يَرِدُ الوادي ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيل: فرجع رسول الله ﷺ فلم يلاعنهم، حتى إذا كان من الغد أتوه: فكتب لهم هذا الكتاب:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا مَا كَتَبَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لِنَجْرَانَ : - إِذْ كَانَ عَلَيْهِمْ حَكْمُهُ - فِي كُلِّ ثُمَرَةٍ وَكُلِّ صَفَرَاءٍ وَبِيَضَاءٍ وَسُودَاءٍ وَرَقِيقٍ فَاضْلَلَ عَلَيْهِمْ، وَتُرَكَ ذَلِكَ كُلُّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْفِيْ حَلَةٍ: فِي كُلِّ رَجْبٍ أَلْفَ حَلَةٍ، وَفِي كُلِّ صَفَرٍ أَلْفَ حَلَةٍ».

وذكر تمام الشروط. كذا في التفسير لابن كثير<sup>(١)</sup>، وزاد في البداية<sup>(٢)</sup> بعد قوله - وذكر تمام الشروط: إلى أن شهد أبو سفيان بن حرب، وغيلان بن عمرو، ومالك بن عموف من بني نصر، والأقرع بن حابس الحنظلي، والمغيرة، وكتب. حتى إذا قبضوا كتابَهُم انصرفوا إلى نَجْرَانَ ومع الأَسْقُفَ أَخْ لَهُ مِنْ أَمْهُ وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ مِنْ النَّسْبِ يَقَالُ لَهُ بَشْرٌ بْنُ مَاعِيَةَ وَكَنْتِهِ أَبُو عَلْقَمَةَ . فَدَفَعَ الْوَفْدُ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْأَسْقُفَ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُهُ وَأَبُو عَلْقَمَةَ مَعَهُ وَهُمَا يَسِيرُانِ إِذْ كَبَّتْ<sup>(٣)</sup> بَبِشْرِ نَاقَتِهِ، فَتَعَسَّ<sup>(٤)</sup> بَشْرٌ غَيْرُ أَنَّهُ لَا يَكْنِي عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ لَهُ الْأَسْقُفُ عِنْدَ ذَلِكَ: قَدْ - وَاللَّهُ - تَعَسَّتْ نَبِيًّا مُّرْسَلًا . فَقَالَ لَهُ بَشْرٌ: لَا جَرْمَ - وَاللَّهُ - لَا أَحْلٌ عَنْهَا عَقْدًا . حَتَّى آتَيْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَصَرَفَ وَجْهَ نَاقَتِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ وَثَنَى الْأَسْقُفَ نَاقَتِهِ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: أَفْهَمُ عَنِي إِنَّمَا قَلْتَ هَذَا لِيَلْعَنَ عَنِي الْعَرَبُ مَخَافَةً أَنْ يَرِوُا أَنَّا أَحْذَنَا حَقَّهُ أَوْ رَضِيَّنَا بِصَوْتِهِ أَوْ بَخْعَنَا<sup>(٥)</sup> لَهُذَا الرَّجُلِ بِمَا لَمْ تَبْخُعْ بِهِ الْعَرَبُ، وَنَحْنُ أَعْزَمُهُمْ وَأَجْمَعَهُمْ دَارًا . فَقَالَ لَهُ بَشْرٌ: لَا وَاللَّهُ لَا أَقْبَلُ مَا خَرَجَ مِنْ رَأْسِكَ أَبْدًا، فَضَرَبَ بَشْرٌ نَاقَتِهِ - وَهُوَ مَوْلَى الْأَسْقُفِ ظَهِيرَهُ - وَارْتَجَزَ

(١) تفسير ابن كثير ١/٣٦٩.

(٢) البداية والنهاية ٥/٥٥.

(٣) أي: انكبَتْ على وجهها.

(٤) أي: دعا عليه بالهلاك.

(٥) بخعونا: أقربنا مقهورين.

يقول:

إِلَيْكَ تَغْدو قِلْقًا وَضِينُهَا<sup>(١)</sup> مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِينُهَا  
مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

حتى أتى رسول الله ﷺ فأسلم، ولم يزل معه حتى قُتلَ بعد ذلك. قال: ودخل الوفد نجران، فأتى الراهب ابن أبي شمر الرَّبِيْدِي<sup>(٢)</sup> وهو في رأس صومعته. فقال له: إِنَّ نَبِيًّا بُعِثَّ بِتَهَامَةَ - فذكر ما كان من وفد نجران إلى رسول الله ﷺ وأنه عرض عليهم الملاعنة فأبوا، وأنَّ بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم - فقال الراهب: أَنْزَلْنِي، وَإِلَّا أَقْيَتْ نَفْسِي مِنْ هَذِهِ الصَّوْمَعَةِ. قال: فَأَنْزَلَهُ، فَأَخْذَ مَعَهُ هَدِيَّةً وَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مِنْهَا هَذَا الْبُرْدُ الَّذِي يَلْبِسُهُ الْخَلْفَاءُ، وَقَعْبُ<sup>(٣)</sup>، وَعَصَاصًا. فَأَقَامَ مَذَّةً عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْمَعُ الْوَحْيَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَلَمْ يُقْدِرْ لَهُ إِلَّا سُلْطَانُهُ، وَوَعَدَ أَنَّهُ سَيَعُودُ فَلَمْ يُقْدِرْ لَهُ حَتَّى تَوَفَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّ الْأَسْقُفَ أَبَا الْحَارِثَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ السَّيِّدُ الْعَاقِبُ وَوَجْهُهُ قَوْمُهُ، فَأَقَامُوا عَنْهُ يَسْمَعُونَ مَا يَنْزَلُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَكَتَبَ لِلْأَسْقُفِ هَذَا الْكِتَابُ وَلِأَسَافِقَةَ نجران بعده.

### (كتابه عليه السلام إلى الأسقف أبي الحارث)

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ لِلْأَسْقُفِ أَبِي الْحَارِثِ، وَأَسَافِقَةِ نَجْرَانَ، وَكَهْتَهُمْ، وَرَهْبَانَهُمْ، وَكُلُّ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ: جَوَارُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، لَا يُغَيِّرُ أَسْقُفٌ مِنْ أَسْقَفَتِهِ وَلَا رَاهِبٌ مِنْ رَهْبَانِتِهِ وَلَا كَاهِنٌ مِنْ كَهَانَتِهِ، وَلَا يُغَيِّرُ حَقَّ مِنْ حَقْوَهُمْ؛ وَلَا سُلْطَانٌ مِنْهُمْ وَلَا مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ. جَوَارُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَبْدًا مَا أَصْلَحُوا وَنَصَحُوا عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُبْتَلِينَ بِظُلْمٍ وَلَا ظَالِمِينَ».

(١) الوضين: بطان منسوج بعضه على بعض يُشدُّ به الرجل على البعير كالحزام للسرج.

(٢) هو ليث بن أبي شمر الرَّبِيْدِيُّ، كَمَا فِي دَلَائِلِ البَيْهَقِيِّ.

(٣) القعب: القدح الضخم الغليظ.

وكتب المغيرة بن شعبة. انتهى ما في البداية<sup>(١)</sup>.

### (كتابه ﷺ إلى بكر بن وائل)

أخرج أَحْمَد<sup>(٢)</sup> عن مَرْثَدِ بْنِ ظَبِيَانَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَنَا كِتَابٌ مِّنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا وَجَدْنَا لَهُ قَارئًا يَقْرَأُ عَلَيْنَا حَتَّى قَرَأَهُ رَجُلٌ مِّنْ ضَبِيعَةَ: «مَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ: أَسْلَمُوا تَسْلِمُوا» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ<sup>(٣)</sup>: رَجَالُهُ رِجَالٌ الصَّحِيفَ - انتهى . وأَخْرَجَهُ أَيْضًا البَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى وَالطَّبرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ عَنْ أَنْسِ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ<sup>(٤)</sup>: رِجَالُ الْأَوَّلِينَ رِجَالُ الصَّحِيفَ .

### (كتابه ﷺ إلىبني جذامة)

أخرج الطبراني عن عمير بن معبد<sup>(٥)</sup> الجذامي عن أبيه، قال: وفد رفاعة ابن زيد الجذامي على رسول الله ﷺ، فكتب له كتاباً، وفيه: «من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد: إني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل

(١) البداية ٥٥/٥.

(٢) أحمد ٦٨٥ . وانظر المستند الجامع ١٥/١٢٠ حديث (١١٣٩٥).

(٣) مجمع الزوائد ٣٠٥/٥ .

(٤) مجمع الزوائد ٣٠٥/٥ .

(٥) في الأصل ومجمع الزوائد الذي ينقل منه المؤلف: «مَقْبِل» محرف، وهو تحريف عجيب إذ لا نعرف مثل هذا الاسم في كتب الصحابة . وقد ذكر الطبراني هذا الحديث الفرد في ترجمة معبد الجذامي من معجمه الكبير ٢٨٠/٢٠ حديث (٨٠٤)، لكن وقع الاسم في داخل السندي محرفاً أيضاً فجاء فيه «نَعْجَةُ بْنُ زَيْدُ الْجَذَامِيِّ» بدلاً من «عمير بن معبد الجذامي» وهو تحريف أقبح من الأول وأكثر . وجاء في الإصابة لابن حجر (٤٤٢ - ٤٤١/٣) على الصواب، قال الحافظ ابن حجر: «مَعْبُدُ بْنُ فَلانِ الْجَذَامِيِّ»، ذكره الطبراني وغيره في الصحابة، وأخرج الأموي في المغازى عن ابن إسحاق من روایة عمير بن معبد بن فلان الجذامي عن أبيه، قال: وفد رفاعة بن زيد الجذامي . . . وكل هذه التحريرات من قلة معرفة المحققين والناشرين وابتعدتهم عن الضبط والإتقان، نسأل الله السلامة .

فيهم، يدعوهم إلى الله وإلى رسوله؛ فمن آمن ففي حزب الله وحزب رسوله، ومن أذبر فله أمان شهرين».

فلما قدم على قومه أجابوه - فذكر الحديث. قال الهيثمي<sup>(١)</sup>: رواه الطبراني متصلًا هكذا<sup>(٢)</sup>، ومنقطعًا مختصراً عن ابن إسحاق<sup>(٣)</sup>، وفي المتصل جماعة لم أعرفهم، وإن سادهما إلى ابن إسحاقجيد. انتهى.

وأخرجه الأمويُّ في المغازى من طريق ابن إسحاق من روایة عمير بن معبد بن فلان الجذامي عن أبيه نحو، كما في الإصابة<sup>(٤)</sup>.

## قصصه ﷺ في الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس

(إسلام زيد بن سعنة الحبر الإسرائيلي رضي الله عنه)

أنخرج الطبراني<sup>(٥)</sup> عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ لِمَا أراد هُدَى زيدَ سَعْنَةَ، قال زيدَ بن سَعْنَةَ: ما من علامات النبوة شيءٌ إِلَّا وقد عرفتها في وجهِ محمد ﷺ حين نظرت إليه إِلَّا اثنين لم يخبرهما منه: يسبق حلمُه جهله، ولا تزيد شدة الجهل عليه إِلَّا حلمًا. قال زيدَ بن سَعْنَةَ: فخرجَ رسولُ الله ﷺ يوماً من الْحُجُّراتِ<sup>(٦)</sup> - ومعه علي بن أبي طالب - فأتاه رجلٌ على راحلته كالبدوي، فقال: يا رسول الله، لي نفر في قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام، وكنت حدّثهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغداً<sup>(٧)</sup>.

(١) مجمع الزوائد ٣١٠ / ٥.

(٢) المعجم الكبير ٢٠ / حديث (٨٠١).

(٣) المعجم الكبير (٤٥٦٢) في ترجمة رفاعة بن زيد الجذامي، وهو في السيرة لابن هشام عن ابن إسحاق ٥٩٦ / ٢.

(٤) الإصابة ٤٤١ / ٣.

(٥) المعجم الكبير (٥١٤٧).

(٦) هي بيوت زوجات النبي ﷺ وكانت بجانب المسجد النبوي.

(٧) رغداً: واسعاً.

وقد أصابتهم سنة<sup>(١)</sup> وشدة وقحط من الغيث، فأننا أخشى - يا رسول الله - أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فيه طمعاً؛ فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تغثتهم به فعلت. فنظر إلى رجل إلى جانبه - أراه علياً - فقال: يا رسول الله ما بقي منه شيء. قال زيد بن سعنة: فدنت إليه فقلت: يا محمد، هل لك أن تباعني تمراً معلوماً في حائط<sup>(٢)</sup> بني فلان إلى أجل معلوم، إلى أجل كذا وكذا. قال: «لا تسمح حائطاً بني فلان قلت: نعم، فبایعني، فأطلقته همياني<sup>(٣)</sup> فأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، فأعطاه الرجل<sup>(٤)</sup> وقال: «اعدل عليهم وأغثهم».

قال زيد بن سعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة خرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه أبو بكر وعثمان رضي الله عنهم في نفر من أصحابه، فلما صلّى على الجنازة ودنا إلى الجدار ليجلس إليه أتيته، فأخذته بمجامع قميصه ورداه ونظرت إليه بوجه غليظ، وقلت له: يا محمد، ألا تقضيني حقي؟ فوالله، ما علّمتم بني عبدالمطلب إلا مطلباً، ولقد كان لي<sup>(٥)</sup> بمخالطتكم علم. ونظرت إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفilk المستدير، ثم رمانى ببصره فقال: يا عدو الله، أتقول لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أسمع؟ وتصنع به ما أرى؟ فوالذي نفسي بيده لو لا ما أحذرك فوتة لضررت بسيفي رأسك، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينظر إلى في سكون وتؤدة. فقال: «يا عمر، أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا، أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التبادلة<sup>(٦)</sup>. اذهب به يا عمر، فأعطيه حقه وزده عشرين صاعاً من تمر مكان ما رُعته».

(١) سنة: جدب.

(٢) الحائط: البستان.

(٣) الهميان: كيس يجعل فيه النقود ويُشد على الوسط.

(٤) في الأصل: «فأعطاني الرجل»، ولا يستقيم، وما أثبتناه من المعجم الكبير للطبراني.

(٥) إضافة من المعجم الكبير.

(٦) في الأصل: «اتباعه»، والتَّبادلة: طلب الدين.

قال زيد: فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعاً من تمر.  
 فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟ قال: أمرني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أزيدك مكان ما رُغتك. قال: قلت: وتعرفني يا عمر؟ قال: لا. قلت: أنا زيد بن سعنة.  
 قال: الحَبْرُ? قلت: الحَبْرُ. قال: فما دعاك إلى أن فعلت برسول الله ما فعلت،  
 وقلت له ما قلت؟! قلت: يا عمر، لم يكن من علامات النبوة شيء إلا وقد  
 عرفت في وجه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين نظرت إليه إلا اثنين، لم أخبرهما منه:  
 يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً. وقد اخترتهما،  
 فأشهدهك - يا عمر - أنني قد رضيت بالله ربأ، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً،  
 وأشهدك أن شطر مالي - فإني أكثراها مالاً - صدقة على أمّة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال  
 عمر: أو على بعضهم فإنك لا تسعمهم، قلت: أو على بعضهم. فرجع عمر  
 وزيد إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً  
 عبده ورسوله. وأمن به وصدقه وبايده، وشهاد معه مشاهد كثيرة؛ ثم توفي في  
 غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر<sup>(١)</sup>. رحم الله زيداً. قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: رواه الطبراني<sup>(٣)</sup>  
 ورجاله ثقات؛ وروى ابن ماجة<sup>(٤)</sup> منه طرفاً. انتهى.

وأخرجه أيضاً ابن حبان<sup>(٥)</sup> والحاكم<sup>(٦)</sup> وأبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي<sup>(٧)</sup>  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيرهم<sup>(٨)</sup> كما في الإصابة<sup>(٩)</sup>، وقال: ورجال الإسناد موثقون، وقد صرّح

(١) هذا قول منكر، فإن تبوك ليس فيها قتال، فمن أين توفي مقبلاً غير مدبر؟!

(٢) مجمع الزوائد ٨/٢٤٠.

(٣) المعجم الكبير ٥١٤٧، وفي الأحاديث الطوال ٦.

(٤) ابن ماجة ٢٢٨١.

(٥) ابن حبان ٢٨٨.

(٦) الحاكم ٣/٦٠٤ - ٦٠٥.

(٧) أخلاق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٨١.

(٨) منهم: أبو نعيم في دلائل النبوة ٢٣، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/٢٧٨ - ٢٨٠،  
 والمزي في تهذيب الكمال ٧/٤٣ - ٤٧.

(٩) الإصابة ١/٥٦٦.

الوليد فيه بالتحديث، ومداره على محمد بن أبي السري<sup>(١)</sup> الراوي له عن الوليد، وثقة ابن معين<sup>(٢)</sup>، ولئنه أبو حاتم<sup>(٣)</sup>. وقال ابن عدي<sup>(٤)</sup>: محمد كثير الغلط، والله أعلم. ووُجِدَت لقصته شاهداً من وجه آخر لكن لم يُسمَّ فيه، قال ابن سعد: حدثنا يزيد، حدثنا جرير بن حازم، حدثني من سمع الزهري يحدث أن يهودياً قال: ما كان بقي شيء من نعمت محمد<sup>صلوات الله عليه</sup> في التوراة إلا رأيته؛ إلا الحلم... فذكر القصة. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل<sup>(٥)</sup>.

## قصة صلح الحديبية

(ذكر ما كان من قريش وصدّهم رسول الله ﷺ عن زيارة البيت)

آخر ج صحيح البخاري<sup>(١)</sup> عن المسور بن مخرمة ومروان<sup>(٢)</sup> قالا: خرج رسول الله ز من الحديبية، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: «إنَّ خالد بن الوليد بالغَمِيم<sup>(٣)</sup> في خيل لقريش طليعة، فخذلوا ذات اليمين». فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقرْتة الجيش<sup>(٤)</sup>، فانطلق يركض نذيرًا لقريش. وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثانية التي هبط عليهم منها برَّكت به راحلته. فقال

(١) كلام الحافظ ابن حجر هذا غير مُسَلِّمٌ له، فقد رواه الطبراني وأبو الشيخ من طريقين عن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، عن الوليد، بهذا الإسناد. وكذلك أخرج ابن ماجة طرفاً منه عن يعقوب بن حميد بن كاس، عن الوليد.

سؤالات ابن الجنيد، الترجمة (٥٥٤).

الترجمة / التعديل، ٨ / الجرح

تهدیب الكمال / ٢٦ / ٣٥٨

دلائا، السنة ٢٣

(٦) البخاري ٢/٢٥٢ و ٣/١٥٧ و ٥/١٦١ .

## (٧) مروان بن الحكم.

(٨) موضع بين رابع والجحفة.

أي: غبة الجيش.

— 1 —

الناس : حَلَّ ، حَلَّ<sup>(١)</sup> ، فَأَلْحَتْ . فقالوا : خلأت<sup>(٢)</sup> القصوَاء<sup>(٣)</sup> ! ! خلأت القصوَاء ، فقال رسول الله ﷺ : « ما خلأت القصوَاء ، وما ذاك لها بخُلقِها ، ولكن حَبْسَها حابس الفيل ». ثم قال : « والذِي نفسي بيده ، لا يسألوني خُطَّةً<sup>(٤)</sup> يعظُّمون فيها جُرُمَاتِ الله إِلا أَعْطَيْتُهُم إِيَاهَا » ثم زجرها فوثبت ، فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثَمَد<sup>(٥)</sup> قليل الماء ، يتبرضه النَّاسُ تبرضاً<sup>(٦)</sup> ؛ فلم يلبثه الناس حتى نزحوه<sup>(٧)</sup> . وشُكِّي إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سَهْمًا من كِنَانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ، مازال يجيش<sup>(٨)</sup> لهم بالرِّي حتى صَدَرُوا عنه .

### (خبر بُدَيْل معه عليه السلام)

في بينما هم كذلك إذ جاء بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي في نَفِرٍ من قومه من خُزاعة - وكانوا عَيْنة نُصْح<sup>(٩)</sup> رسول الله ﷺ من أهل تِهامة - فقال : إني تركت كعب بن لؤي ، وعاصِر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية ، معهم العوذ المطافيل<sup>(١٠)</sup> ، وهو مقاتلوك وصادوك عن البيت . فقال النبي ﷺ : « إِنَّا لَمْ نُجِيءُ لِقَتَالَ أَحَدٍ ، وَلَكُنْ جَهَنَّمْ مُعْتَمِرِينَ ؛ وَإِنَّ قَرِيبَةَ قَدْ نَهَكتَهُمُ الْحَرَبُ وَأَضْرَبَتْ بِهِمْ ، فَإِنْ شَاؤُوا مَادِدَتْهُمْ مَدَّة<sup>(١١)</sup> وَيَخْلُوُا بَيْنِ النَّاسِ ، فَإِنْ أَظْهَرُوا فَإِنْ شَاؤُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلُوا فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا ، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُوا<sup>(١٢)</sup> ، وَإِنْ هُمْ أَبْوَا فَوْالَّذِي

(١) كلمة تقال للناقة إذا تركت السير.

(٢) خلأت : حرنت.

(٣) لقب ناقة رسول الله ﷺ .

(٤) خطة : خصلة.

(٥) الشَّمَد : الماء القليل الذي لا مادة له.

(٦) أي : يأخذه قليلاً قليلاً.

(٧) أي : انفذوه.

(٨) يجيش : يفور.

(٩) أي : موضع نصح.

(١٠) العوذ : التوق . المطافيل : ذوات الألبان ، لكونها ولدت قريباً.

(١١) يربد : اتفقت معهم على مدة.

(١٢) أي : استراحوا.

نفسى بيده لاقتلتُهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى<sup>(١)</sup> ولينفذنْ أمر الله». قال بُديل: سأبلغهم ما تقول. فانطلق حتى أتى قريشاً، فقال: إننا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قوله، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا. فقال سفهاوئهم: لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء. وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول. قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثُهم بما قال رسول الله ﷺ.

### (خبر عروة بن مسعود معه عليه السلام)

فقام عُرُوة بن مسعود، فقال: أيُّ قوم، ألسْتُ بالوالد؟ قالوا: بلى. قال: ألسْتُ بالوالد؟ قالوا: بلى. قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا. قال: ألسْتُ تعلمون أيَّ استنفرتُ أهْلَ عَكَاظَ، فلما بَلَّحُوا<sup>(٢)</sup> علىَ جِئْشِكُمْ بِأَهْلِي وَلَدِي وَمِنْ أَطْاعِنِي؟ قالوا: بلى. قال: فإنَّ هذَا عَرَضَ لَكُمْ خُطْبَةَ رُشْدٍ أَقْبَلُوهَا وَدَعَوْنِي آتِيهِ. فقالوا: ائْتُهُ فَتَاهَ، فجَعَلَ يَكْلُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فقال النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبَدِيلٍ. فقال عُرُوة عند ذلك: أيُّ مُحَمَّدٌ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَسْتَأْصِلَتْ أَمْرَ قَوْمِكَ هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنْ الْعَرَبِ اجْتَنَّ أَهْلَهُ قَبْلَكَ؟ وَإِنْ تَكَنَّ الْأُخْرَى فَإِنِّي - وَاللَّهُ - لَا أَرِي وَجْهَهَا، وَإِنِّي لَأَرِي أَشْوَابَهَا<sup>(٣)</sup> مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفْرُوا وَيَدْعُوكَ. فقال له أبو بكر رضي الله عنه: امْصِصْ بَطْرَ الْلَّاتَ، أَنْحُنْ نَفْرُ عَنْهُ وَنَدْعُهُ؟! قال: من ذَا؟ قال: أبو بكر. قال: أما والذى نفسى بيده، لو لا يَدْ كَانَتْ لَكَ عَنِّي لَمْ أَجْزَكْ بِهَا لِأَجْبِتُكَ. قال: وَجَعَلَ يَكْلُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَكُلُّمَا تَكَلَّمَ أَخْذَ بِلَحِيَتِهِ - والمغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف وعليه المغفرة. فكُلُّمَا أَهْوى عُرُوة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ضرب بيده بنعل السيف وقال له: أَخْرُ يَدَكَ عَنْ لَحِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فرفع عُرُوة رأسه فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة!! فقال: أيُّ غُدَّرٍ<sup>(٤)</sup>! أَلسْتُ أَسْعَى فِي غَدَرِكَ؟ - وكان

(١) أي: عنقي.

(٢) أي: أبوا.

(٣) أي: أحلاطاً.

(٤) يعني: يا غادر.

المغيرةُ بنُ شعبةَ صَحِّبَ قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذَ أموالَهُم ثم جاءَ فأسلمَ، فقالَ النبِيُّ ﷺ: «أَمَا إِلَّا سَلَامٌ فَأَقْبَلُ، وَأَمَا الْمَالُ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ» - ثُمَّ إِنَّ عِرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعِينِيهِ. قَالَ - فَوَاللَّهِ - مَا تَنَحَّمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَّكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجَلْدَهُ، وَإِذَا أَمْرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأُ كَادُوا يَقْتَلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمُ خَفَضُوا أَصْوَاتِهِمْ عَنْهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرُ تَعْظِيمًا لَهُ . فَرَجَعَ عِرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَفَدَتْ عَلَى قِيسَرِ وَكُسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلَكًا قَطُّ يَعْظِمُهُ أَصْحَابُهِ مَا يَعْظِمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا، وَاللَّهِ إِنْ تَنَحَّمْ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَّكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجَلْدَهُ، وَإِذَا أَمْرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأُ كَادُوا يَقْتَلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمُ خَفَضُوا أَصْوَاتِهِمْ عَنْهُ، وَمَا يُحِدُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ؛ وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبِلُوهَا.

### (خبر رجل من بنى كنانة معه عليه السلام)

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَنَانَةَ: دَعُونِي آتِيَهُ . فَقَالُوا: أَئْتَهُ . فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا فَلَانٌ وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يَعْظِمُونَ الْبُدْنَ<sup>(۱)</sup> فَابْعَثُوهُ لَهُ» فَبَعَثَ لَهُ وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلْبِّيُونَ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سَبَحَانَ اللَّهِ، مَا يَنْغِي لِهُؤُلَاءِ أَنْ يُصَدِّوُا عَنِ الْبَيْتِ! فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ: رَأَيْتُ الْبُدْنَ قَدْ قُلِّدَتْ وَأَشْعِرَتْ<sup>(۲)</sup>، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدِّوُا عَنِ الْبَيْتِ . فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ - يَقَالُ لَهُ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ - فَقَالَ: دَعُونِي آتِيَهُ . قَالُوا: أَئْتَهُ . فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا مِكْرَزٌ وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ»، فَجَعَلَ يَكْلُمُ النَّبِيِّ ﷺ فَبَيْنَمَا هُوَ يَكْلُمُهُ إِذْ جَاءَ سَهْلَ بْنَ عَمْرُو.

(۱) جمع بدنـة، وهي الناقة.

(۲) قلدت: عَلَقَ فِي عَنْقِهَا شَيْءٌ، وأَشْعِرَتْ: طَعِنَتْ فِي سَنَاهَا، كُلَّ ذَلِكَ لِيُعْلَمَ أَنَّهَا هَدِيَ.

## (خبر سهيل بن عمرو معه عليه السلام وشروط صلح الحديبية)

قال معمراً: فأخبرني أبوب عن عكرمة: أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال رسول الله ﷺ: «لقد سهل لكم من أموركم». قال معمراً: قال الزهرى فى حديثه: فجاء سهيل، فقال: هاتِ فاكتب بيننا وبينكم كتاباً. فدعا النبي ﷺ الكاتب، فقال النبي ﷺ: اكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم». فقال سهيل: أما الرحمن فهو الله ما أدرى ما هو؟ ولكن اكتب: باسمك اللهم كما كنتَ تكتب. فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلاّ باسم الله الرحمن الرحيم. فقال النبي ﷺ: اكتب: «باسمك اللهم»، ثم قال: «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله». فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدداك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله. فقال رسول الله ﷺ: «والله إنى لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب: محمد بن عبد الله». قال الزهرى: وذلك لقوله «لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها». فقال له النبي ﷺ: «على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به». قال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضعفة، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب. فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلاّ رددته إلينا. قال المسلمون: سبحان الله، كيف يُردد إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟!

## (قصة أبي جندل رضي الله عنه)

في بينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين. فقال سهيل: هذا يا محمد - أول من أقضيك عليه أن ترده إليّ، فقال النبي ﷺ: إنّا لم نقض الكتاب بعدّ. قال: فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبداً. قال النبي ﷺ: فأجزه لي. قال: ما أنا بمجيئه لك. قال: بلّي فافعل. قال: ما أنا بفاعل. قال محرّز: بل قد أجزناه لك. قال أبو جندل: أي عشر المسلمين، أردّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟! ألا ترون ما قد لقيت - وكان قد عذّب عذاباً شديداً في الله - فقال عمر: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: ألسْت نبيّ الله

حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحقٌّ وعدونا على الباطل؟ قال: بلى.  
 قلت: فلِمَ نُعطي الدِّينَةَ في ديننا إذن؟ قال: «إِنِّي رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري». قلت: أولست كنت تحدّثنا أنا سنتي البيت فنطوف به؟ قال: «بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟» قال: قلت: لا. قال: «فإنك آتىه وَمُطْوَفٌ به». قال:  
 فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر، أليس هذانبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلت:  
 ألسنا على الحقٌّ وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قال قلت: فلِمَ نعطي الدينية  
 في ديننا إذن؟ قال: أيها الرجل، إِنَّه لرسول الله، وليس يعصي رَبَّهُ، وهو ناصره  
 فاستمسك بعَرْزَه<sup>(١)</sup>، فوالله إِنَّه على الحق. قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنتي  
 البيت ونطوف به؟ قال: بلى. فأخبارك أنك تأتيه العام؟ فقلت: لا. قال: فإنك  
 آتىه وَمُطْوَفٌ به. قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً<sup>(٢)</sup>. قال: فلما فرغ من قضية  
 الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قَوْمًا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلَقُوا». قال: فوالله  
 ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاثة مرات<sup>(٣)</sup>. فلِمَّا لم يقم منهم أحد دخل  
 على أم سَلَمة رضي الله عنها، فذكر لها ما لقي من الناس. فقالت أم سَلَمة:  
 يا نبي الله، أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدُنَكَ  
 وتدعو حالتك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر  
 بُدُنه، ودعا حالقه فحلقه. فلِمَّا رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق  
 بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمماً. ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله  
 تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ» حتى  
 بلغ «بعض الكوافر»<sup>(٤)</sup> فطلقا عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك، فتزوج

(١) أي: بأمره، وترك المخالفه له.

(٢) كان عمر يقول: «ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ، مخافة كلامي الذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيراً».

(٣) ليس ذلك عصياناً منهم، ولكنه ذهول وكرب شديد أصحابهم لما ظنوا غلطًا أنهم غلبوا في هذا الأمر.

(٤) الممتحنة ١٠.

إحداهم معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية.

### (خبر أبي بصير مع الرجلين اللذين أرسلا في طلبه)

ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير رضي الله عنه - رجل من قريش وهو مسلم - فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العَهْدُ الذي جعلت لنا. فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الْحُلْيَةَ فنزلوا يأكلون من تمر لهم. فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إِنِّي لأرِي سيفك هذا يا فلان جيداً!! فاستله الآخر فقال: أجل - والله - إنه لجيد، لقد جربت به ثم جربت. فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه. فأنكره منه، فضربه حتى بَرَدَ<sup>(١)</sup>، وفرَّ الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ حين رأه: «لقد رأى هذا دُعْرَا». فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قُتل - والله - صاحبِي وإنِّي لمُقتول، فجاء أبو بصير قال: يانِي الله قد - والله - أوفى الله ذمتك، قد ردتني إليهم ثم أنجاني الله منهم. فقال النبي ﷺ: «وَيْلٌ أَمْ مِسْعَرٌ حَرْبٌ! لَوْ كَانَ لِهِ أَحَدٌ». فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر<sup>(٢)</sup>.

### (الحق أبي جندل بأبي بصير واعتراضهما لغير قريش)

قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سُهيل بن عمرو رضي الله عنه فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعوا منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بغير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلواهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشدته بالله والرَّحْمَنِ لِمَّا أرسَلَ إِلَيْهِمْ فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ. فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل الله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُمْ بَطَّنَ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ

(١) أي: مات.

(٢) أي: الساحل.

أظفركم عليهم<sup>(١)</sup> حتى بلغ «الحميّة الجاهليّة»<sup>(٢)</sup> وكانت حميّتهم أنّهم لم يُقْرُّوا أنّه نبئ الله، ولم يُقْرُّوا بِسَمِ الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت. قال ابن كثير في البداية: هذا سياق فيه زيادات وفوائد حسنة ليست في رواية ابن إسحاق عن الزهرى<sup>(٣)</sup>. انتهى. وأخرجه البيهقي<sup>(٤)</sup> أيضاً بطوله.

### (إرساله عثمان إلى مكة بعد النزول بالحدبية)

وأخرج ابن عساكر وابن أبي شيبة عن عروة رضي الله عنه في نزول النبي ﷺ بالحدبية، قال: وفزع قريش لنزوله عليهم، وأحب رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم رجلاً من أصحابه، فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعث إليهم. فقال: يا رسول الله، إنّي لأعنهم وليس أحد بمكة منبني كعب يغضب لي إن أذيت، فأرسل عثمان فإن عشيرته بها وإنه يبلغ لك ما أردت. فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فأرسله إلى قريش، وقال: «أخبرهم أنا لم نأت لقتال وإنما جئنا عمّاراً وادعهم إلى الإسلام». وأمره أن يأتي رجالاً بمكة من المؤمنين ونساءً مؤمنات، فيدخل عليهم وبشرهم بالفتح، ويخبرهم أن الله جل ثناؤه يوشك أن يُظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالإيمان تثبيتاً يُثبتهم. قال: فانطلق عثمان فمر على قريش ببلده<sup>(٥)</sup>. فقالت قريش: أين؟ قال بعثني رسول الله ﷺ إليكم لأدعوكم إلى الله عز وجل وإلى الإسلام، ونخبركم أنا لم نأت لقتال أحد وإنما جئنا عمّاراً. فدعاهم عثمان كما أمره ﷺ، فقالوا: قد سمعنا ما تقول فانفُذ ل حاجتك. وقام إليه أباً بن سعيد بن العاص فرحب به وأسرّج فرسه، فحمل عثمان على الفرس فأجاره، وردهه أباً حتى جاء مكة.

(١) الفتح ٢٤ - ٢٦.

(٢) البداية ٤ / ١٧٧.

(٣) وانظر سيرة ابن هشام ٢ / ٣٠٨.

(٤) السنن الكبرى ٩ / ٢١٨.

(٥) المصنف ١٤ / ٤٤٤ - ٤٥١.

(٦) اسم موضع قرب مكة.

ثم إنَّ قريشاً بعثوا بُدَيْلَ بنَ ورقاءَ الْخَزَاعِيَّ وَأَخَا بْنِي كَنَانَةَ ثُمَّ جَاءَ عُرُوْفَةَ بْنَ مُسْعُودَ التَّقِيِّ - فَذَكَرَ الْحَدِيثُ؛ كَمَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ<sup>(١)</sup>. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًاً ابْنَ أَبِي شِيبَةَ مِنْ وِجْهِ آخِرٍ بِطُولِهِ - عَنْ عُرُوْفَةَ، كَمَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ أَيْضًاً<sup>(٢)</sup>. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ<sup>(٣)</sup> عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ بِنْ حَوْهَ.

### (قول عمر في صلح الحديبية)

وَأَخْرَجَ ابْنَ سَعْدَ<sup>(٤)</sup> عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَقَدْ صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ مَكَّةَ عَلَى صَلْحٍ وَأَعْطَاهُمْ شَيْئًا، لَوْ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَ عَلَيْهِ أَمِيرًا فَصَنَعَ الَّذِي صَنَعَ نَبِيُّ اللَّهِ مَا سَمِعْتُ وَلَا أَطْعَتُ، وَكَانَ الَّذِي جَعَلَ لَهُمْ أَنَّ مِنْ لَحْقِ الْكُفَّارِ بِالْمُسْلِمِينَ رُدُّوهُ، وَمِنْ لَحْقِ الْكُفَّارِ لَمْ يَرُدُّوهُ!! كَذَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ<sup>(٥)</sup>، وَقَالَ: سَنْدُهُ صَحِيحٌ.

### (قول أبي بكر في صلح الحديبية)

وَأَخْرَجَ ابْنَ عَسَاكِرَ عَنِ الْوَاقِدِيِّ، قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرَ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَا كَانَ فَتْحُ أَعْظَمِ فِي إِسْلَامٍ مِنْ فَتْحِ الْحَدِيبِيَّةِ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ قَصَرَ رَأْيُهُمْ عَمَّا كَانَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَرَبِّهِ، وَالْعِبَادُ يَعْجَلُونَ وَاللَّهُ لَا يَعْجَلُ كَعْجَلَةَ الْعِبَادِ حَتَّى يُلْيِغَ الْأَمْوَارَ مَا أَرَادَ. لَقَدْ نَظَرَتُ إِلَى سَهْلِ بْنِ عَمْرِو فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ قَائِمًا عَنْدَ الْمَنْحَرِ يَقْرُبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُدْنَهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْرَهَا بِيَدِهِ، وَدَعَا الْحَلَاقَ فَحَلَقَ رَأْسَهُ؛ وَأَنْظَرَ إِلَى سَهْلٍ يَلْتَقِطُ مِنْ شَعْرَهُ وَأَرَاهُ يَضْعُهُ عَلَى عَيْنِيهِ، وَأَذْكَرَ إِبَاءَهُ أَنْ يُقْرَرُ يَوْمُ الْحَدِيبِيَّةِ بِأَنْ يَكْتُبَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِأَبْيَانِ أَنْ يَكْتُبَ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَمَدَتِ اللَّهُ الَّذِي هَدَاهُ لِإِسْلَامٍ. كَذَا

(١) الكنز ٢٨٨/٥.

(٢) نفسه ٢٩٠/٥.

(٣) السنن الكبرى ٢٢١/٩.

(٤) طبقاتي الكبرى ١٠١/٢.

(٥) الكنز ٢٨٦/٥.

### (قصة إسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه)

أخرج ابن إسحاق<sup>(٢)</sup> عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: لما انصرفنا يوم الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش كانوا يرونرأيي ويسمونوني، فقلت لهم: تعلمون - والله - إنّي أرى أمر محمد يعلو الأمور علواً منكراً، وإنّي لقد رأيت أمراً فما ترَون فيه؟ قالوا: وما رأيت؟ قال: رأيت أن نلحّق بالنجاشي فنكحون عنده، فإن ظهر محمد على قومنا كُنّا عند النجاشي، فإننا أن نكون تحت يديه أحّب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد؛ وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتيها منهم إلّا خير. قالوا: إنّ هذا لرأيي. قلت: فاجتمعوا لنا ما نهدي له، فكان أحّب ما يُهدى إليه من أرضنا الأَدْمُ<sup>(٣)</sup>، فجمعنا له أَدْمَاً كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا عليه. فوالله إنّا لعنه إذ جاءه عمرو بن أمية الضُّمْري وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه. قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده. قال: فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشي فسألته إيه فأعطانيه فضربت عنقه، فإذا فعلت رأتك قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد. قال: فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع. فقال: مرحباً بصديقى هل أهديت لي من بلادك شيئاً؟ قال: قلت: نعم، أيها الملك، قد أهديت لك أَدْمَاً كثيراً. قال ثم قربته إليه فأعجبه واستهاه. ثم قلت له: أيها الملك، إنّي قد رأيت رجالاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا؛ فأعطيته لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا. قال: فغضب، ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظنت أنّه قد كسره؛ فلو انشقت الأرض لدخلت فيها فرقاً<sup>(٤)</sup>. ثم قلت: أيها الملك، والله لو ظنت

(١) الكنز ٢٨٦/٥.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٦، وتاريخ الطبرى ٣/٢٩ - ٣١.

(٣) الأَدْمُ: الجلد.

(٤) فرقاً: خوفاً.

أنك تكره هذا ما سألكُه . قال: أتَسْأَلُنِي أَنْ أُعْطِيكَ رَسُولَ رَجُلٍ يَأْتِيهِ النَّامُوسُ  
 الأَكْبَرِ<sup>(١)</sup> الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى فَنَقْتَلَهُ؟! قَالَ: قَلْتَ: أَيْهَا الْمَلَكُ، أَكَذَّاكَ هُوَ؟!  
 قَالَ: وَيَحْكُ يَا عَمْرُو، أَطْعُنِي وَاتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ - وَاللَّهُ - لَعَلَى الْحَقِّ، وَلَيَظْهَرَنَّ عَلَى  
 مِنْ خَالِفِهِ كَمَا ظَهَرَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَى فِرْعَوْنَ وَجَنْوَدِهِ . قَالَ: قَلْتَ:  
 أَفْتَبِاعِنِي لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: نَعَمْ . فَبَسْطَ يَدِهِ فَبَأْيَتْهُ عَلَى الْإِسْلَامِ . ثُمَّ  
 خَرَجَتْ عَلَى أَصْحَابِي وَقَدْ حَالَ<sup>(٢)</sup> رَأَيِّي عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ وَكَتَمَتْ أَصْحَابِي  
 إِسْلَامِي . ثُمَّ خَرَجَتْ عَامِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> لِأَسْلَمْ، فَلَقِيتْ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدَ  
 وَذَلِكَ قُبْيلُ الْفَتْحِ وَهُوَ مُقْبَلٌ مِنْ مَكَّةَ . فَقَلَتْ: أَيْنَ يَا أَبَا سَلَيْمَانَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ،  
 لَقَدْ اسْتَقَامَ الْمِيسَمُ<sup>(٤)</sup>، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِنَبِيٍّ، اذْهَبْ - وَاللَّهُ - أَسْلَمْ فَحَتَّى مَتَى؟  
 قَالَ: قَلَتْ: وَاللَّهِ مَا جَئْتُ إِلَّا لِأَسْلَمْ . قَالَ: فَقَدَمْنَا الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ<sup>(٥)</sup> فَتَقَدَّمَ  
 خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدَ فَأَسْلَمَ وَبَأْيَعَ، ثُمَّ دَنَوْتُ فَقَلَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَبَايَعُكَ عَلَى  
 أَنْ تَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَلَا أَذْكُرَ مَا تَأْخَرَ . قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ<sup>(٦)</sup>:  
 «يَا عَمْرُو، بَايِعَ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجُبُ<sup>(٧)</sup> مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَجُبُ مَا كَانَ  
 قَبْلَهَا» . قَالَ: فَبَأْيَتْهُ ثُمَّ انْصَرَفَتْ . كَذَا فِي الْبَدَايَةِ<sup>(٨)</sup> . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَحْمَدُ<sup>(٩)</sup>  
 وَالْطَّبرَانِيُّ عَنْ عَمْرُو نَحْوَهُ، مَطْوَلًا . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ<sup>(١٠)</sup>: وَرِجَالُهُمَا ثَقَاتٌ . انتهى .

(١) يعني: جبريل عليه السلام.

(٢) يعني: تغيير.

(٣) الميسم: هو الحديدة التي توسم بها الإبل، والمعنى هنا: إن هذا الأمر قد صح ونصح.

(٤) يجب: يهدم.

(٥) البداية ١٤٢/٤.

(٦) أحمد ١٩٨/٤ . وانظر المسند الجامع ١٤٥/١٤ - ١٣٨ .

(٧) مجمع الزوائد ٣٥١/٩ .

(٨) دلائل النبوة ٣٤٣/٤ - ٣٤٦ .

(٩) اسم موضع بين مكة والطائف .

وأحدهما داخل في الخيمة والأخر يمسك الراحلتين. قال: فنظرت فإذا خالد بن الوليد. قال: قلت: أين ت يريد؟ قال: محمداً، دخل الناس في الإسلام فلم يبق أحد به طعم، والله، لو أقمت لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضربي في مغارتها. قلت: وأنا - والله - قد أردت محمداً وأردت الإسلام. فخرج عثمان ابن طلحة فرحاً بي، فنزلنا جميعاً في المنزل. ثم اتفقنا حتى أتينا المدينة، فما أنسى قول رجل لقيناه ببئر أبي عتبة يصبح: يا رياح، يا رياح!! فتفاءلنا بقوله وسرنا، ثم نظر إلينا فأسمعه يقول: قد أعطت مكة المقادمة بعد هذين، وظنت أنّه يعنيني ويعني خالد بن الوليد، وولى مدبراً إلى المسجد سريعاً. فظنت أنّه بشر رسول الله ﷺ بقدومنا، فكان كما ظنت. وأنخنا بالحرّة فلبسنا من صالح ثيابنا، ثم نودي بالعصر فانطلقنا حتى اطلعوا عليه وإن لوجهه تهللاً وال المسلمين حوله قد سرروا بإسلامنا، فتقدّم خالد بن الوليد فبایع، ثم تقدّم عثمان بن طلحة فبایع، ثم تقدّمت، فوالله، ما هو إلا أن جلست بين يديه فما استطعت أن أرفع طرفي حياء منه. قال: فبایعته على أن يغفر لي ما تقدّم من ذنبي ولم يحضرني ما تأخر. فقال: «إن الإسلام يجب ما كان قبله، والهجرة تجب ما كان قبلها». قال: فوالله، ما عَدَّ بي رسول الله ﷺ وبخالد بن الوليد أحداً من أصحابه في أمر حزبه<sup>(١)</sup> منذ أسلمنا. كذا في البداية<sup>(٢)</sup>.

### (قصة إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه)

أخرج الواقدي<sup>(٣)</sup> عن خالد رضي الله عنه، قال: لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي الإسلام وحضرني رُشْدِي، فقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد ﷺ، فليس في موطن أشهده إلا أنصرف وأنا أرى في نفسي أنني مُوضِّع في غير شيء<sup>(٤)</sup> وأنَّ محمداً سيظهر. فلما خرج رسول

(١) حزبه: أهمه.

(٢) البداية ٤/٢٣٧.

(٣) مغازي الواقدي ٢/٧٤٦ فما بعدها.

(٤) أي: أنني عامل في غير فائدة.

الله إلى الحديبية خرجت في خيل من المشركين فلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بُسفان، فقمت بيازاته وتعرّضت له. فصلّى بأصحابه الظهر أمامنا فهممنا أنّ غير عليهم ثم لم يُعزم لنا - وكانت فيه خيرة -، فاطلعت على ما في أنفسنا من الهمّ به. فصلّى بأصحابه صلاة العصر: صلاة الخوف. فوقع ذلك مَنْ موقعاً، وقلت: الرجل ممنوع، فاعتزلنا وعَدَّل عن سير خيلنا وأخذ ذات اليمين. فلما صالح قريشاً بالحديبية ودافعته قريش بالراح<sup>(١)</sup> قلت في نفسي: أي شيء بقي؟ أين أذهب؟ إلى النجاشي؛ فقد اتبع محمداً وأصحابه عندَه آمنون!! فأخرج إلى هرقل، فأنخرج من ديني إلى نصرانية أو يهودية، فأقيم في عَجم، فأقيم في داري بمن بقي؟ فأنا في ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضية<sup>(٢)</sup>، فتغيّرت ولم أشهد دخوله، وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عمرة القضية، فطلبني فلم يجدني، فكتب إلى كتاباً فإذا فيه:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَمَا بَعْدُ : فَإِنِّي لَمْ أَرَ أَعْجَبَ مِنْ ذَهَابِ رَأِيكَ عَنِ الإِسْلَامِ ، وَعَقْلَكَ عَقْلَكَ<sup>(٣)</sup> ! وَمِثْلُ الإِسْلَامِ جَهَلَهُ أَحَدٌ ! وَقَدْ سَأَلْتَنِي رَسُولُ اللَّهِ عَنْكَ ، فَقَالَ : أَيْنَ خَالِدٌ ؟ فَقَلَّتْ : يَأْتِي اللَّهُ بِهِ . فَقَالَ : «مِثْلُهُ جَهَلُ الإِسْلَامِ ! وَلَوْ كَانَ جَعَلَ نَكَايَتِهِ وَجِهَدَهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَلَقَدْ مَنَّاهُ عَلَى غَيْرِهِ» فَاسْتَدْرَكَ يَا أَخِي مَا قَدْ فَاتَكَ مِنْ مَوَاطِنِ صَالِحةٍ».

قال: فلما جاءني كتابه نشطت للخروج، وزادني رغبة في الإسلام، وسَرَّني سؤال رسول الله ﷺ عَنِّي، وأرَى في النوم كأنّي في بلاد ضيقّة مجده، فخرجت في بلاد حضراء واسعة، فقلت: إن هذه لرؤيا. فلما أن قدمت المدينة قلت: لأذكرنها لأبي بكر، فقال: مُخْرِجُكَ الَّذِي هَدَاكَ اللَّهُ لِلإِسْلَامِ، والضيق الذي كنت فيه من الشّرك.

(١) هذا مثل يضرب في المعنى.

(٢) هي العمرة التي بعد الحديبية، والقضية: هي الحديبية.

(٣) يريد: إن عقلك كبير.

قال: فلما أجمعتُ الخروجَ إلى رسول الله ﷺ قلت: مَنْ أَصَاحِبُ إِلَى  
رسول الله ﷺ؟ فلقيت صَفْوَانَ بْنَ أُمِّيَّةَ، فقلت: يَا أَبَا وَهْبٍ، أَمَا ترَى مَا نحن  
فيه؟ إِنَّمَا نحن كَأَضْرَاسٍ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى الْعَرَبِ وَالْعِجْمَ، فَلَوْ قَدْمَنَا  
عَلَى مُحَمَّدٍ وَاتَّبَعْنَاهُ فَإِنَّ شَرْفَ مُحَمَّدٍ لَنَا شَرْفٌ. فَأَبَيَ أَشَدَّ الْإِبَاءِ، فَقَالَ: لَوْ لَمْ  
يَبْقَ غَيْرِي مَا تَبَعَّثْتَهُ أَبْدًا، فَافْتَرَقْنَا. وَقَالَتْ: هَذَا رَجُلٌ قُتِلَ أَخْوَهُ وَأَبْوَهُ بِيَدِهِ. فَلَقِيتُ  
عَكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ، فَقَالَتْ لَهُ مَثَلٌ مِّا قَلَتْ لِصَفْوَانَ بْنَ أُمِّيَّةَ، فَقَالَ لَيِّ مِثَلٌ  
مَا قَالَ صَفْوَانَ بْنَ أُمِّيَّةَ. قَالَتْ: فَاكْتُمْ عَلَيَّ<sup>(٢)</sup>. قَالَ: لَا أَذْكُرُهُ فَخَرَجَتْ إِلَى مَنْزِلِي  
فَأَمْرَتْ بِرَاحْلَتِي فَخَرَجَتْ بِهَا إِلَى أَنْ لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ، فَقَالَتْ: إِنَّ هَذَا  
لَيِّ صَدِيقٌ فَلَوْ ذَكَرْتُ لَهُ مَا أَرْجُو. ثُمَّ ذَكَرْتُ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِ فَكَرِهَتْ أَنْ أَذْكُرَهُ.  
ثُمَّ قَالَتْ: وَمَا عَلَيَّ، وَأَنَا رَاحِلٌ مِّنْ سَاعِتِي؟ فَذَكَرْتُ لَهُ مَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ،  
فَقَالَتْ: إِنَّمَا نَحْنُ بِمَنْزِلَةِ ثَعْلَبٍ فِي جُحْرٍ لَوْ صُبِّ فِيهِ ذُنُوبٌ<sup>(٣)</sup> مِّنْ مَاءِ لَخْرَجَ،  
وَقَالَتْ لَهُ نَحْوًا مِّمَّا قَلَتْ لِصَاحِبِي، فَأَسْرَعَ الْإِجَابَةَ. وَقَالَتْ لَهُ: إِنِّي عَدَوْتُ الْيَوْمَ  
وَأَنَا أَرِيدُ أَنْ أَغْدُو وَهَذِهِ رَاحْلَتِي بِفَجْحٍ مُّنَاخَةً. قَالَ: فَاتَّعَدْتُ أَنَا وَهُوَ يَأْجُجَ<sup>(٤)</sup> إِنْ  
سَبَقْنِي أَقَامَ وَإِنْ سَبَقْتَهُ أَقْمَتُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَأَدْلِجْنَا سَحَراً فَلَمْ يَطْلَعْ الْفَجْرُ حَتَّى  
التَّقِينَا بِيَأْجُجَ. فَغَدَوْنَا حَتَّى اتَّهَيْنَا إِلَى الْهَدَى، فَنَجَدْ عَمْرُو بْنَ العاصِ بَهَا.  
قَالَ: مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ، فَقَلَنَا: وَبِكَ. فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ مَسِيرُكُمْ؟ فَقَلَنَا: وَمَا أَخْرَجْتَكَ؟  
فَقَالَ: وَمَا أَخْرَجْتُكُمْ؟ قَلَنَا: الدُّخُولُ فِي الإِسْلَامِ وَاتِّبَاعُ مُحَمَّدٍ<sup>(٥)</sup>. قَالَ: وَذَاكَ  
الَّذِي أَقْدَمْنِي. فَاصْطَطَبْنَا جَمِيعًا حَتَّى دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ، فَأَنْخَنَا بِظَهَرِ الْحَرَّةِ  
رَكَابِنَا. فَأَخْبَرَ بَنَا رَسُولُ الله ﷺ فَسَرَّ بَنَا. فَلَبِسْتُ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِي ثُمَّ عَدَمْتُ  
إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَلَقِينِي أَخِي فَقَالَ: أَسْرَعَ فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قدْ أَخْبَرَ بِكَ

(١) أي: قلة، إذ يضرب المثل للقلة بالأضراس لقلتها.

(٢) الذنوب: الدلو.

(٣) في الأصل والبداية التي ينقل المؤلف منها: «فجح» بالجيم ولا معنى لها، وفتح: واد بمكة معروف.

(٤) يأجوج: موضع على ثمانية أميال من مكة.

فُسْرُ بقدومك وهو يتظركم . فأسرعنا المشي فاطلعت عليه فما زال يتبسّم إلى  
حتى وقفت عليه ، فسلّمتُ عليه بالنبوة فرد علىَ السلام بوجه طلق . فقلت : إني  
أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . فقال : « تعال » ثم قال ﷺ : « الحمد  
للّه الذي هداك ، قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يُسلّمك إلّا إلى خير ».  
قلت : يا رسول الله ، إِنِّي قد رأيْتُ ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً  
للحق ، فادع اللّه أن يغفرها لي . فقال رسول الله ﷺ : « الإسلام يجب ما كان  
قبله ». قلت : يا رسول الله على ذلك . قال : « اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل  
ما أوضّع<sup>(١)</sup> فيه من صدّ عن سبيل اللّه ». قال خالد : وتقديم عثمان وعمرو فباعوا  
رسول اللّه ﷺ . قال : وكان قدومنا في صفر سنة ثمان ، قال : والله ما كان رسول  
الله ﷺ يعِدُّ بي أحداً من أصحابه فيما حَرَبَه . كذا في البداية<sup>(٢)</sup> . وأخرجه أيضاً  
ابن عساكر نحوه - مطولاً ، كما في كنز العمال<sup>(٣)</sup> .

## قصة فتح مكة زادها الله تشريفاً

(خروجه عليه السلام لفتح مكة ونزله بـ الظهران)

وأخرج الطبراني<sup>(4)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ثم مضى رسول الله ﷺ واستعمل على المدينة أبا رُهْم كلثوم بن الحُصين الغفاري، وخرج عشرة مَضَين من رمضان، فصام رسول الله ﷺ وصام الناس معه، حتى إذا كان بالكديد - ماء بين عُسفان وأمج - أفطر، ثم مضى حتى نزل مَر الظَّهْرَان في عشرة آلاف من المسلمين، وألف من مُزينة وسُلَيم، وفي كل القبائل عدد

(١) يقال: أ وضع البعير: جعله يسرع في سيره، أي: ما سار من مسیر.

البداية / ٤ / ٢٣٨ .

(٣) الكتز ٧ / ٣٠

(٤) وهو أعلى وأعلى في سيرة ابن هشام ٣٩٩ / ٢ - ٤٠٠ وتأريخ الطبرى، من طريق ابن إسحاق، عن الزهرى، عن عبید الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس ٤ / ٣ فما بعدها.

وسلاح، وأوعب<sup>(١)</sup> مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار لم يختلف منهم أحد.

### (تحسس رؤوساء قريش الأخبار)

فلما نزل رسول الله ﷺ بمَرِ الظهران، وقد عُمِّيَت<sup>(٢)</sup> الأخبار على قريش، فلم يأتهم عن رسول الله ﷺ خبر ولم يدروا ما هو فاعل، خرج في تلك الليلة: أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتَّحَسِّسُون<sup>(٣)</sup>، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به؟ وقد كان العباس بن عبدالمطلب تلقى رسول الله ﷺ في بعض الطريق، وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ فيما بين المدينة ومكة والتمسا الدخول عليه، فكلمته أُم سَلَمة فيهما فقالت: يا رسول الله ابن عمك، وابن عمتك وصهرك. قال: «لا حاجة لي بهما. أما ابن عمي فهتك عرضي بمكة<sup>(٤)</sup>، وأما ابن عمتي وصهري<sup>(٥)</sup> فهو الذي قال لي بمكة ما قال». فلما خرج إليهما بذلك - ومع أبي سفيان بنى له - فقال. والله لياذنَ لي أو لاخذنَ بيدي بنى هذا ثم لنذهبنَ بالأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً. فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رقَ لهما ثم أذن لهما فدخلتا فأسلمتا.

### (ترغيب العباس قريشاً أن يستأمنوه ﷺ)

فلما نزل رسول الله ﷺ بمَرِ الظهران قال العباس: واصبح قريش<sup>(٦)</sup> !! والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عَنْوَة قبل أن يستأمنوه إنَّ لهلاك قريش آخر

(١) أوعبوا: خرجوا جميعهم.

(٢) أي: أخفيت.

(٣) في الأصل: «يتَّحَسِّسُون»، وما أثبتناه من السيرة وتاريخ الطبرى، وهو الأصح.

(٤) كان أبو سفيان بن الحارث يهجو رسول الله ﷺ.

(٥) هو عبد الله بن أبي أمية، وتقدم ما قاله للنبي ﷺ.

(٦) يقال هذا عند الإنذار بالغارة.

الدَّهْرِ. قَالَ: فَجَلَسْتُ عَلَى بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْبَيْضَاءِ فَخَرَجَتْ عَلَيْهَا حَتَّى جَئَتِ الْأَرَاكَ، فَقَلَتْ لَعَلَّي أَقَى بَعْضُ الْحَطَابَةِ أَوْ صَاحِبُ لَبَنٍ أَوْ ذَا حَاجَةً يَأْتِي مَكَّةَ، فَيُخْبِرُهُمْ بِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيُسْتَأْمِنُوهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُهَا عَنْوَةً.

### (خبر أبي سفيان مع العباس وعمر رضي الله عنهم)

قَالَ: فَوَاللهِ إِنِّي لِأَسِيرُ عَلَيْهَا وَأَتَمَسُ مَا خَرَجَتْ لِهِ إِذْ سَمِعْتُ كَلَامَ أَبِي سَفِيَّانَ وَبِيَدِيلَ بْنِ وَرْقَاءِ وَهُمَا يَتَرَاجِعُانِ، وَأَبُو سَفِيَّانَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتَ كَالِيمَ قَطْ نِيرَانًا وَلَا عَسْكَرًا! قَالَ يَقُولُ بَدِيلٌ: هَذِهِ - وَاللهِ - نِيرَانٌ خُزَاعَةٌ حَمَشَتْهَا<sup>(١)</sup> الْحَرَبُ. قَالَ يَقُولُ أَبُو سَفِيَّانَ: خُزَاعَةٌ - وَاللهِ - أَذَلَّ وَأَلَمَ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ نِيرَانَهَا وَعَسْكَرَهَا. قَالَ: فَعَرَفْتُ صَوْتَهُ فَقَلَتْ: يَا أَبَا حَنْظَلَةَ، فَعَرَفَ صَوْتِي فَقَالَ: أَبُو الْفَضْلِ؟ فَقَلَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ: مَالِكٌ - فَدَاكٌ أَبِي وَأُمِّي - فَقَلَتْ: وَيَحْكُ يَا أَبَا سَفِيَّانَ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ، وَاصْبَحَ قَرِيشًا وَاللهُ! . قَالَ: فَمَا الْحِيلَةُ - فَدَاكٌ أَبِي وَأُمِّي - قَالَ قَلَتْ: لَئِنْ ظَفَرَ بِكَ لِيَضْرِبَنِي عَنْقَكَ، فَارْكَبْ معيَ هَذِهِ الْبَغْلَةَ حَتَّى آتَيْنِي بِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْتَأْمِنَهُ لَكَ . قَالَ: فَرَكِبَ خَلْفِي وَرَجَعَ صَاحِبَاهُ وَحَرَّكَتْ بِهِ . فَكُلُّمَا مَرَرْتُ بِنَارِ مِنْ نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَإِذَا رَأَوْا بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ، حَتَّى مَرَرْتُ بِنَارِ عَمَرَ بْنِ الْخَطَابِ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ وَقَامَ إِلَيْيَ . فَلَمَّا رَأَى أَبَا سَفِيَّانَ عَلَى عَجْزِ الْبَغْلَةِ قَالَ: أَبُو سَفِيَّانَ، عَدُوُ اللَّهِ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمْكَنَ اللَّهَ مِنْكَ بِغَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَهْدٍ<sup>(٢)</sup> . ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَكَضَتِ الْبَغْلَةُ فَسَبَقَتْهُ بِمَا تَسْبِقُ الدَّابَّةُ الرَّجُلُ الْبَطِيءُ، فَاقْتَحَمَتْ عَنِ الْبَغْلَةِ، فَدَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَدَخَلَ عَمِرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو سَفِيَّانَ قَدْ أَمْكَنَ اللَّهَ مِنْهُ بِغَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَهْدٍ، فَدَعَنِي فَلَأُضْرِبَ عَنْقَهِ . فَقَلَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَجَرْتُهُ . ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَلَتْ: لَا وَاللهِ، لَا يَنْاجِيهِ الْلَّيْلَةَ رَجُلٌ دُونِيِّ، قَالَ:

(١) حَمَشَتْهَا: أَحْرَقَتْهَا.

(٢) أي: بغير أمان.

فَلِمَّا أَكْثَرَ عُمْرٌ فِي شَأْنِهِ قَلَتْ: مَهْلَأً يَا عُمْرَ، أَمَّا - وَاللَّهُ - أَنْ لَوْ كَانَ مِنْ رِجَالٍ  
بْنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ مَا قَلْتَ هَذَا، وَلَكِنَّكَ عَرَفْتَ أَنَّهُ مِنْ رِجَالٍ بْنِي عَبْدِ مَنَافِ.  
فَقَالَ: مَهْلَأً يَا عَبَّاسُ!! وَاللَّهُ، لِإِسْلَامِكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ أَبِي  
لَوْ أَسْلَمَ، وَمَا يَبِي إِلَّا أَنِي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَابِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اذْهَبْ بِهِ إِلَى رَحْلِكَ يَا عَبَّاسُ،  
فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَائِتِنِي بِهِ». فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى رَحْلِي فِي بَاتِعَنِي. فَلِمَّا أَصْبَحَ  
غَدُوتْ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

### (شهادة أبي سفيان بكمال خلقه عليه السلام ودخوله في الإسلام)

فَلِمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَيَحْكُمْ يَا أَبا سَفِيَّانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَشَهِّدَ  
أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَكْرَمْتَ وَأَحْلَمْتَ وَأَوْصَلْتَ!! لَقَدْ  
ظَنَّتُ أَنَّ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا. قَالَ: «وَيَحْكُمْ يَا أَبا سَفِيَّانَ،  
أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَحْلَمْتَ  
وَأَكْرَمْتَ وَأَوْصَلْتَ!! هَذِهِ - وَاللَّهُ - كَانَ فِي النَّفْسِ مِنْهَا شَيْءٌ حَتَّى الْآنِ. قَالَ  
الْعَبَّاسُ: وَيَحْكُمْ يَا أَبا سَفِيَّانَ، أَسْلِمْ وَاشْهُدْ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ  
اللهِ قَبْلَ أَنْ تُضْرِبَ عُنْقَكَ. قَالَ: فَشَهَدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَأَسْلَمَ.

### (الذين جعلهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمنين يوم الفتح)

قَلَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سَفِيَّانَ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرِ فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا.  
قَالَ: «نَعَمْ. مِنْ دَخْلِ دَارِ أَبِي سَفِيَّانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمِنْ أَغْلَقْ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمِنْ  
دَخْلِ الْمَسْجِدِ فَهُوَ آمِنٌ». فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَنْصُرِفْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبَّاسُ،  
احْبَسْهُ بِالْوَادِي عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ حَتَّى تَمْرَ بِهِ جَنُودُ اللَّهِ فِي رَاهِهَا». قَالَ: فَخَرَجْتُ  
بِهِ حَتَّى حَبَسْتَهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي حِيثُ أَمْرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَحْبَسْهُ.  
وَمَرَّتْ بِهِ الْقَبَائِلُ عَلَى رَاهِيَّتِهَا، فَكُلُّمَا مَرَّتْ قَبِيلَةً قَالَ: مَنْ هُؤْلَاءِ يَا عَبَّاسُ?  
فَأَقُولُ<sup>(۱)</sup>: بْنُو سُلَيْمَانَ. فَيَقُولُ: مَا لِي وَلُسْلَيْمَانَ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمَرَّ الْقَبِيلَةُ فَيَقُولُ: مَنْ

(۱) فِي الأَصْلِ: «فَيَقُولُ» وَلَيْسَ بِشَيْءٍ.

هؤلاء؟ فأقول: مُرَيْنَة. فيقول: ما لي ولمزينة؟ حتى نفذت القبائل - يعني جاوزت - لا تمر قبيلة إلا قال: من هؤلاء؟ فأقول: بنو فلان، فيقول: ما لي ولبني فلان؟ حتى مرّ رسول الله ﷺ في الخضراء<sup>(١)</sup> فيها المهاجرون والأنصار لا يُرى منهم سوى الحَدَق<sup>(٢)</sup> قال: سبحان الله!! من هؤلاء يا عباس؟ قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار. قال: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة<sup>(٣)</sup> - والله - يا أبا الفضل لقد أصبح مُلُك ابن أخيك الغداة عظيمًا!! قلت: يا أبا سفيان، إنها النبوة. قال: فنعم إذاً. قلت: التجيء إلى قومك<sup>(٤)</sup>. قال: فخرج حتى إذا جاءُهُم صرخَ بأعلى صوته: يا قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. فقامت إليه امرأته هند بنت عتبة فأخذت بشاريء فقالت: اقتلوا الدَّسِيم الأحْمَش<sup>(٥)</sup> فبَشَّ طليعة قوم. قال: ويحكم، لا تغرنُّكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاء بما لا قبل لكم به، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. قالوا: ويحك، وما تغنى عنا دارك؟! قال: ومن أغلق بابه فهو آمن. ومن دخل المسجد فهو آمن. فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد. قال الهيثمي<sup>(٦)</sup>: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

### (صفة دخوله عليه السلام مكة)

وأخرجه أيضًا البيهقي<sup>(٧)</sup> بطوله كما في البداية<sup>(٨)</sup>، وأخرجه ابن عساكر أيضًا

(١) يعني: كتبته الخضراء.

(٢) يعني: العيون.

(٣) هكذا في الأصل، وفي السيرة «النجاء إلى قومك»، وفي الطبرى: «الحق الآن بقومك فاحذرهم».

(٤) أي: الأسود الدنىء (النهاية ٢/١١٨).

(٥) الطليعة: الحارس.

(٦) مجمع الروايد ٦/١٦٧.

(٧) دلائل النبوة ٥/٣٢ - ٣٥.

(٨) البداية ٤/٢٩١.

من طريق الواقدي<sup>(١)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في كنز العمال<sup>(٢)</sup> - فذكر نحو ما تقدّم من رواية الطبراني، وفي سياقه<sup>(٣)</sup> : ثم قال رسول الله ﷺ للعباس بعد ما خرج : «احبسه بمضيق الوادي إلى خطم الجبل حتى تمرّ به جنود الله فيراها». قال العباس : فعدلت به في مضيق الوادي إلى خطم الجبل، فلما حبست أبا سفيان قال : غدرًا يابني هاشم؟ فقال العباس : إنَّ أهل النبوة لا يغدون، ولكن لي إليك حاجة. فقال أبو سفيان : فهلا بدأ بها أولاً؟ فقلت : إنَّ لي إليك حاجة فكان أفرخ<sup>(٤)</sup> لِرُوعي. قال العباس : لم أكن أراك تذهب هذا المذهب. وعَبَّا رسول الله ﷺ أصحابه، ومررت القبائل على قادتها والكتائب على راياتها. فكان أول من قدم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في بني سليم وهم ألف، فيهم لواء يحمله عباس بن مِرداس، ولواء يحمله خفاف ابن نُدبَة، ورایة يحملها الحجاج بن عِلَاط. قال أبو سفيان : من هؤلاء؟ قال العباس : خالد بن الوليد. قال : الغلام؟ قال : نعم. فلما حاذى خالد العباس<sup>(٥)</sup> وإلى جنبه أبو سفيان كَبَرُوا ثلاثًا ثم مَضَوا، ثم مَرَ على إثره الزبير بن العوام في خمس مئة منهم مهاجرون وأفقاء الناس ومعه راية سوداء، فلما حاذى أبا سفيان كَبَرُوا ثلاثًا وكَبَرُوا أصحابه، فقال : من هذا؟ قال : الزبير بن العوام. قال : ابن أختك؟ قال : نعم. ومررت نفر من غفار في ثلاثة مائة يحمل رايتهم أبو ذِر الغفاري ويقال إيماء بن رَحْضَة : فلما حاذوه كَبَرُوا ثلاثًا. قال : يا أبا الفضل، من هؤلاء؟ قال : بنو غفار. قال : وما لي ولبني غفار. ثم مضت أَسْلَم في أربع مئة فيها لواءان : يحمل أحدهما بُريدة بن الحُصَيْب، والآخر ناجية ابن الأعجم : فلما حاذوه كَبَرُوا ثلاثًا. فقال : من هؤلاء؟ قال : أَسْلَم. قال : يا أبا

(١) هو عند الواقدي في مغازيه ٨١٦/٢ فما بعد.

(٢) الكثر ٢٩٥/٥.

(٣) المغازي ٨١٨/٢.

(٤) تحرفت في الأصل إلى : «أفرغ» بالغين المعجمة، ولا معنى لها، وهو مثل للعرب قديم، يقولون : أفرخ رُوعَك، ولِيُفرخ رُوعَك : أي ليذهب فزعك وخوفك، فإن الأمر ليس على ما تحاذر (كما في النهاية ٤٢٥/٣).

(٥) في الأصل : «بالعباس» خطأ، وما أثبتناه من مغازى الواقدي.

الفضل: مالي ولأسلم. ما كان بيننا وبينها ترة<sup>(١)</sup> فقط. قال العباس: هم قوم مسلمون دخلوا في الإسلام. ثم مرت بنو كعب بن عمرو في خمس مئة يحمل رايتهم بُسر بن سفيان<sup>(٢)</sup>. قال: من هؤلاء؟ قال: هم كعب بن عمرو. قال: نعم، هؤلاء حلفاء محمد؛ فلما حاذوه كبروا ثلثاً. ثم مرت مُزينة في ألف فيها ثلاثة ألوية وفيها مئة فرس، يحمل ألويتها: النعمان بن مقرن، وبلال بن الحارث وعبد الله بن عمرو؛ فلما حاذوه كبروا. فقال: من هؤلاء؟ قال: مُزينة. قال: يا أبي الفضل، مالي ولمزينة قد جاءتنى تقعع من شواهقها<sup>(٣)</sup>. ثم مرت جهينة في ثمان مئة مع قادتها فيها أربعة ألوية: لواء مع أبي زوعة<sup>(٤)</sup> معبد بن خالد، ولواء مع سعيد بن صخر، ولواء مع رافع بن مكىث، ولواء مع عبدالله ابن بدر؛ فلما حاذوه كبروا ثلثاً. ثم مرت كنانة: بنو ليث، وضمرة، وسعد بن بكر، في مئتين يحمل لواءهم أبو واقد الليثي؛ فلما حاذوه كبروا ثلثاً. فقال: من هؤلاء؟ قال: بنو بكر. قال: نعم، أهل شؤم والله، هؤلاء الذين غزاوا محمد بسببهم، أما - والله - ما شُورِتُ فيه ولا علمته، ولقد كنت له كارهاً حيث

---

(١) ترة: ثأر.

(٢) تحريف في الأصل إلى: «بشر بن شيبان»، وهو تحريف قبيح من الأصل غير المتقن الذي ينقل منه، ولا يعرف في الصحابة مَن اسمه هكذا، وما أثبتناه من مغاري الواقدي، وهو بُسر بن سفيان الكعبي الحدبى، قيده الذهبى في المشتبه (٧٩) وتابعه شارحة العلامة ابن ناصر الدين في توضيحه (٥٢٢/١)، وهو في الإصابة ١٤٩/١ وغيرها من كتب الصحابة.

(٣) أي: جبالها.

(٤) تحرفت في الأصل وبعض المصادر - ومنها المطبوع من الإصابة وتهدیب التهذیب - إلى «زُرْعَة» بالزاي ثم الراء المهملة، وما أثبتناه من مغاري الواقدي ٨٢٠/٢ وهو الصواب الذي ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب، وقال: «وقال أبو أحمد الحاكم في كتاب الكنى في الراة: أبو زوعة هو معبد بن خالد الجهنى، له صحبة... وكذلك قال ابن أبي حاتم في الكنية...». وإن جاء في المطبوع من الجرج والتعديل «رَغْوة» (٨/الترجمة ١٢٧٦) فإنه محرف أيضاً! وقال الفيروز آبادى في «روع» من القاموس المحيط: «أبو زوعة الجهنى: وقد على النبي ﷺ».

بلغني، ولكنه أمر حُمّ<sup>(١)</sup>. قال العباس: قد خارَ الله لك في غزوة محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه لكم ودخلتم في الإسلام كافة.

قال الواقدي<sup>(٢)</sup>: حدثني عبد الله بن عامر، عن أبي عمرو<sup>(٣)</sup> بن حماس، قال: مرت بنو ليث وحدها وهم مئتان وخمسون يحمل لواءها الصعْب بن جثَّامة؛ فلما مَرَ كَبَرُوا ثلاثاً. فقال: من هؤلاء؟ قال: بنو ليث. ثم مرت أشجع وهم آخر من مَرَ وهم في ثلاثة مائة معهم لواء يحمله مَعْقل بن سنان، ولواء مع نعيم بن مسعود. فقال أبو سفيان: هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه. فقال العباس: أدخل الله الإسلام في قلوبِهم، فهذا من فضل الله. فسكت؛ ثم قال: ما مضى بعدَ محمد؟ قال العباس: لم يمض بعد. لو رأيت الكتبية التي فيها محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه رأيت الحديد والخيل والرجال وما ليس لأحد به طاقة!<sup>(٤)</sup> قال: أظن - والله - يا أبا الفضل!! ومن له بهؤلاء طاقة؟! فلما طلت كتبية رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه الخضراء طلع سواد وغبرة من ستارك الخيل، وجعل الناس يمرون كل ذلك يقول: ما مَرَ محمد؟ فيقول العباس: لا، حتى مَرَ يسir على ناقته القصوء بين أبي بكر وأبي سعيد بن حُضير وهو يحدّثهما. فقال العباس: هذا رسول الله في كتبته الخضراء، فيها المهاجرون والأنصار، فيها الريات والألوية، مع كل بطن<sup>(٥)</sup> من الأنصار راية ولواء في الحديد لا يُرى منهم<sup>(٦)</sup> إلا الحدق، ولعمر بن الخطاب فيها رَجَل<sup>(٧)</sup>، وعليه الحديد بصوت عال وهو يزعها<sup>(٨)</sup>، فقال أبو سفيان: يا أبا الفضل، من هذا المتكلّم؟ قال: عمر بن

(١) حُمّ: قُلْدَر.

(٢) المغازى ٢/٨٢٠.

(٣) تحريف في المطبوع من مغازى الواقدي إلى: «عمرة».

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «بطل».

(٥) في الأصل: «فيه» وما أثبتناه من مغازى الواقدي.

(٦) أي: صوت رفيع عال.

(٧) الوازع في الحرب هو الموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم بغير أمره، ويقال: وزعت الجيش، إذا حبست أولئم على آخرهم. وتحرفت في المطبوع من مغازى الواقدي إلى: «يزعجها!».

الخطاب، قال: لقد أمرَ أمْرُ بني عدّيَ بعدَ - والله - قلَّةً وذلَّةً. فقال العباس: يا أبا سفيان، إنَّ الله يرفعُ ما يشاءُ بما يشاءُ، وإنَّ عمرَ ممَن رفعَهُ الإسلام. وقال: في الكتبةِ ألفاً درعَ<sup>(١)</sup>. وأعطيَ رسولَ الله ﷺ رايتهَ سعدَ بنَ عبادةَ فهو أمَامُ الكتبةِ. فلماً مَرَّ سعدٌ برايةِ النبي ﷺ نادى يا أبا سفيان، اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحِلُّ الحرمة، اليوم أذلَّ الله قريشاً. فأقبلَ رسولُ الله ﷺ حتى إذا حاذى أباً<sup>(٢)</sup> سفيانَ ناداه: يا رسولُ الله، أمرتَ بقتلِ قومك؟ زعمَ سعدٌ ومن معه حينَ مَرَّ بنا، فقال: يا أبا سفيان، اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحِلُّ الحرمة، اليوم أذلَّ الله قريشاً، وإنِّي أُشُدُّكَ الله في قومك، فأنتَ أَبُرُ الناس وأوَصَلُ الناس. قال عبدُ الرحمن بنَ عوفٍ وعثمانَ بنَ عفانَ: يا رسولُ الله، ما نأيْنَ سعداً أن يكونَ منه في قريشِ صَوْلاًة، فقال رسولُ الله ﷺ: «يا أبا سفيان، اليوم يوم المرحمة، اليوم أعزَّ الله في قريشاً». قال: وأرسلَ رسولُ الله ﷺ إلى سعدٍ فعزلَهُ وجعلَ اللواءَ إلى قيسَ بنَ سعدٍ. ورأى رسولُ الله ﷺ أنَّ اللواءَ لم يخرجْ من سعدٍ حينَ صارَ لابنهِ، فأبى سعدٌ أن يسلِّمَ اللواءَ إلَّا بالأمارَةِ من النبي ﷺ. فأرسلَ رسولُ الله ﷺ إليهِ بعمَّامَتِهِ فعرفَها سعدٌ، فدفعَ اللواءَ إلى ابنِهِ قيسَ.

وأخرجه الطبراني عن أبي ليلى رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ، فقال: إنَّ أبا سفيانَ في الأرَاكَ فدخلنا فأخذناهُ، فجعلَ المسلمينَ يَحْرُونَهُ<sup>(٣)</sup> بجفونِ سيفوهم حتى جاؤوا به إلى رسولَ الله ﷺ، فقال له: «ويحك يا أبا سفيان! قد جئتكم بالدنيا والآخرة، فأسلموا تسلموا»، وكان العباسَ له صديقاً. فقال له العباسُ رضي الله عنه: يا رسولَ الله، إنَّ أبا سفيانَ يحبُ الصوتَ<sup>(٤)</sup>.

(١) هكذا في الأصل وهو المنقول من كنز العمال، وفي مجازي الواقدي: «ويقال: كان في الكتبةِ ألفاً درعَ»، ولعله هو الأصوب.

(٢) في الأصل: «بأبي» وما أثبتناه من الكنز ومجازي الواقدي.

(٣) أي: يحوطونه.

(٤) أي: الصيت.

بعث رسول الله ﷺ منادياً ينادي بمكة «من أغلق بابه فهو آمن. ومن ألقى سلاحه فهو آمن. ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن». ثم بعث معه العباس حتى جلسا على عقبة الثانية. فأقبلت بنو سليم فقال: يا عباس، من هؤلاء؟ قال: هذه بنو سليم. فقال: وما أنا وسليم. ثم أقبل علي بن أبي طالب في المهاجرين. فقال: يا عباس، من هؤلاء؟ قال: علي بن أبي طالب في المهاجرين. ثم أقبل رسول الله ﷺ في الأنصار فقال: يا عباس، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الموت الأحمر! هذا رسول الله ﷺ في الأنصار. فقال أبو سفيان: لقد رأيت ملك كسرى وقيصر فما رأيت مثل ملك ابن أخيك!! فقال العباس: إنما هي النبوة. قال الهيسي<sup>(١)</sup>: رواه الطبراني، وفيه حرب بن الحسن الطحان وهو ضعيف وقد وُثّق<sup>(٢)</sup>. انتهى.

وأخرج الطبراني عن عروة مرسلاً، قال: ثم خرج رسول الله ﷺ في الثاني عشر ألفاً من المهاجرين، والأنصار، وأسلم، وغفار، وجهينة، وبني سليم، وقادوا الخيول حتى نزلوا بمرّ الظهران ولم تعلم بهم قريش، ويعثروا بحكيم بن حزام وأبي سفيان إلى رسول الله ﷺ وقالوا: خذ لنا منه جواراً أو آذنه بالحرب. فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه، حتى إذا كانا بالأراك من مكة - وذلك عشاء - رأوا الفساطيط والعسكر، وسمعوا صهيل الخيل، فراغم ذلك وفزعوا منه وقالوا: هؤلاء بنو كعب حاشتها الحرب. فقال بديل: هؤلاء أكبر من بنى كعب!! ما بلغ تأليها<sup>(٣)</sup> هذا، أفتتجع هو زن أرضنا؟ والله ما نعرف هذا أيضاً، إنَّ هذا لمثل حاج الناس<sup>(٤)</sup>. وكان رسول الله ﷺ قد بعث بين يديه خيلاً تقبض العيون<sup>(٥)</sup>، وخزانة على الطريق لا يتركون أحداً يمضي. فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكراً المسلمين أخذتهم الخيل تحت

(١) مجمع الروايات ١٧٠/٦.

(٢) يعني: ذكره ابن حبان في «الثقة» ٢١٣/٨.

(٣) أي: جمعها (م).

(٤) أي: إنه يشبه جموع العجاج.

(٥) أي: تمسك الجوايس.

الليل وأتوا بهم خائفين القتل، فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي سفيان فوجأ<sup>(١)</sup> في عنقه، والتزمه القوم وخرجوه على ليدخلوه على رسول الله ﷺ فخاف القتل - وكان العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه خالصه له في الجاهلية<sup>(٢)</sup> - فصاح بأعلى صوته: ألا تأمروا لي إلى عباس؟ فأتاه عباس فدفع عنه، وسأل رسول الله ﷺ أن يقشه إليه ومشي في القوم مكانه. فركب به عباس تحت الليل فسار به في عسكر القوم حتى أبصروه أجمع، وقد كان عمر قد قال لأبي سفيان حين وجأ عنقه: والله لاتدنو من رسول الله ﷺ حتى تموت. فاستغاث بعباس فقال: إني مقتول، فمنعه من الناس أن يتنهوه<sup>(٣)</sup>. فلما رأى كثرة الناس وطاعتهم قال: لم أر كالليلة جمعاً لقوم. فخلصه العباس من أيديهم وقال: إنك مقتول إن لم تسلم وتشهد أن محمداً رسول الله. فجعل يريده يقول الذي يأمره العباس فلا ينطلق لسانه فبات مع عباس.

وأما حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فدخلوا على رسول الله ﷺ فأسلموا وجعل يستخبرهما عن أهل مكة. فلما نودي بالصلاحة صلاة الصبح تحين القوم، ففزع أبو سفيان فقال: يا عباس، ماذا تريدون؟ قال: هم المسلمون يتيسرون بحضور رسول الله ﷺ، فخرج به عباس. فلما أبصرهم أبو سفيان قال: يا عباس، أما يأمرهم بشيء إلا فعلوه؟ فقال عباس: لو نهاهم عن الطعام والشراب لأطاعوه. قال عباس: فكلمه في قومك هل عنده من عفو عنهم. فأتى العباس بأبي سفيان حتى أدخله على النبي ﷺ، فقال عباس: يا رسول الله، هذا أبو سفيان، فقال أبو سفيان: يا محمد، إني قد استنصرت إلهي واستنصرت إلهك، فوالله ما رأيتك إلا قد ظهرت عليّ!! فلو كان إلهي محقاً وإلهك مبطلاً لظهرت عليك!! فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقال عباس:

(١) أي: طعن (م).

(٢) أي: صديقاً خاصاً له.

(٣) أي: يتناولوه في كلامهم.

يا رسول الله، إني أحب أن تأذن لي آتي قومك فأذن لهم ما نزل وأدعوهم إلى الله ورسوله. فأذن له، فقال عباس: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ بين لي من ذلك أماناً يطمئنون إليه. قال رسول الله ﷺ: «تقول لهم: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله فهو آمن». فقال عباس: يا رسول الله، أبو سفيان ابن عمّنا وأحب أن يرجع معي، فلو اختصصته بمعرفة. فقال النبي ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن». فجعل أبو سفيان يستفمه ودار أبي سفيان بأعلى مكة، ومن دخل دار حكيم بن حزام وكف يده فهو آمن، ودار حكيم بأسفل مكة. وحمل النبي ﷺ عباساً على بغلته البيضاء التي كان أهداها إليه دُخْيَة الكلبي رضي الله عنه. فانطلق عباس بأبي سفيان قد أرده، فلما سار عباس بعث النبي ﷺ في إثره فقال: أدركوا عباساً فردوه علىٰ، وحدّثهم بالذى خاف عليه، فأدركه الرسول، فكره عباس الرجوع وقال: أيره رسول الله ﷺ أن يرجع أبو سفيان راغباً في قلة الناس فيكفر بعد إسلامه؟ فقال: احبسه فحبسه. فقال أبو سفيان: أغدرأ يا بني هاشم؟! فقال عباس: إنما لستنا نغدر، ولكن لي إليك بعض الحاجة. قال: وما هي؟ أقضيها لك. قال: تُفادها حين يقدم عليك خالد بن الوليد والزبير بن العوام. فوقف عباس بالمضيق دون الأراك من مرّ<sup>(1)</sup>، وقد وعى أبو سفيان منه حديثه. ثم بعث رسول الله ﷺ الخيل بعضها على إثر بعض، وقسم رسول الله ﷺ الخيل شطرين: ببعث الزبير، وردّه خيل بالجيش من أسلم وغفار وقضاءعه. فقال أبو سفيان: رسول الله ﷺ هذا يا عباس؟ قال: لا ولكن خالد بن الوليد. وبعث رسول الله ﷺ سعد بن عبادة رضي الله عنه بين يديه في كتبية الأنصار. فقال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحُلُّ الحرمات. ثم دخل رسول الله ﷺ في كتبية الإيمان: المهاجرين والأنصار. فلما رأى أبو سفيان وجوهاً كثيرة لا يعرفها فقال: يا رسول الله، أكترت أو اخترت هذه الوجوه على قومك؟ فقال رسول الله ﷺ:

---

(1) هو مر الظهران.

«أنت فعلت ذلك وقومك، إن هؤلاء صدقوني إذ كذبتموني ، ونصروني إذ أخرجتموني» - ومع النبي ﷺ يومئذ الأقرع بن حابس ، وعباس بن مرداس ، وعبيدة بن حصن بن بدر الفزارى -. فلما أبصرهم حول النبي ﷺ قال: من هؤلاء يا عباس؟ قال: هذه كتبية النبي ﷺ ومع هذه الموت الأحمر! هؤلاء المهاجرون والأنصار. قال: امض يا عباس فلم أر كال يوم جنوداً قط ولا جماعة. فسار الزبير في الناس حتى وقف بالحجون<sup>(١)</sup> ، واندفع خالد حتى دخل من أسفل مكة فلقيه أوباشبني بكر فقاتلواهم ، فهزهم الله عز وجل ، وقتلوا بالحجزورة<sup>(٢)</sup> حتى دخلوا الدور ، وارتفع طائفة منهم على الخيل على الخدمة<sup>(٣)</sup> ، واتبعه المسلمون ، فدخل النبي ﷺ في آخريات الناس ، ونادى نادٍ: من أغلق عليه داره وكف يده فإنه آمن ، ونادى أبو سفيان بمكة: أسلموا تسلموا ، وكفهم الله عز وجل عن عباس. وأقبلت هند بنت عتبة فأخذت بلحية أبي سفيان ثم نادت: يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الأحمق. قال: فأرسل لي لحيتي ، فأقسم بالله إن أنت لم تسلمي لتضربي عنقك. ويلك جاء بالحق فادخلني أريكتك ، - أحسبه<sup>(٤)</sup> قال: واسكتي . قال الهيثمي<sup>(٥)</sup>: رواه الطبراني مرسلاً وفيه: ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف<sup>(٦)</sup>. انتهى . وأخرجه أيضاً ابن عائذ في مغازي عروة بطوله كما في الفتح<sup>(٧)</sup> ، وأخرجه البخاري<sup>(٨)</sup> عن عروة مختصرًا ، والبيهقي<sup>(٩)</sup> كذلك.

- (١) الحجون: الجبل المشرف مما يلي شعب الجزارين بمكة المكرمة (م).
- (٢) موضع بمكة عند باب الحناظين (م).
- (٣) جبل معروف عند مكة المكرمة.
- (٤) مجمع الروايد ٦/١٧٣.
- (٥) بل هو ضعيف، لكن هذا النص هو من «مغازي عروة بن الزبير» المدونة، وقد روی ابن لهيعة هذه المغازي من طريق أبي الأسود عن عروة.
- (٦) فتح الباري ٤/٨.
- (٧) البخاري ١٨٦/٥.
- (٨) السنن الكبرى ١١٩/٩.

## (إسلام سهيل بن عمرو وشهادته بدماثة أخلاقه ﷺ)

وأخرج الواقدي<sup>(١)</sup> وابن عساكر وابن سعد عن سهيل بن عمرو رضي الله عنه قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكة وظهر اقتحمت بيتي، وأغلقت عليّ بابي، وأرسلت ابني عبد الله بن سهيل أن اطلب لي جواراً من محمد ﷺ، فإني لا آمن أن أقتل. فذهب عبدالله بن سهيل فقال: يا رسول الله، أبي تؤمنه؟ قال: نعم، هو آمن بأمان الله فليظهره. ثم قال رسول الله ﷺ لمن حوله: «من لقي منكم سهيلاً فلا يشد إليه النظر، فليخرج، فلعمري إن سهيلأ له عقل، وشرف وما مثل سهيل جهل الإسلام، ولقد رأى<sup>(٢)</sup> ما كان يوضع فيه إنه لم يكن له بنافع». فخرج عبدالله إلى أبيه فأخبره بمقالة رسول الله ﷺ، فقال سهيل: كان ووالله - برأ صغيراً وكبيراً، فكان سهيل يقبل ويدبر، وخرج إلى حنين مع رسول الله ﷺ وهو على شركه حتى أسلم بالجعرانة، فأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ من غنائم حنين مئة من الإبل. كذا في كنز العمال<sup>(٣)</sup>. وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرك<sup>(٤)</sup> مثله.

## (قوله عليه السلام لأهل مكة يوم الفتح)

وأخرج ابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لما كان يوم الفتح ورسول الله ﷺ بمكة أرسل إلى صفوان بن أمية وإلى أبي سفيان بن حرب وإلى الحارث بن هشام - قال عمر: فقلت: قد أمكن الله منهم لأعرفهم بما صنعوا - حتى قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته: لا تشرب عليكم اليوم، يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين». قال عمر:

(١) المغازي ٨٤٦/٢.

(٢) تحرفت في الأصل تحريفاً قبيحاً فصارت: «والقدر أي»!

(٣) الكنز ٥/٢٩٤.

(٤) الحاكم ٣/٢٨١.

فافتضحت حياء من رسول الله ﷺ كراهيته أن يكون بدر مني، وقد قال لهم رسول الله ﷺ ما قال. كذا في الكثر<sup>(١)</sup>.

وعند ابن زنجويه في كتاب «الأموال» من طريق ابن أبي حسين: قال: لِمَا فتح رسول الله ﷺ مكة دخل البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب فقال: «ماذا تقولون؟» فقال سُهيل بن عمرو: نقول ونظن خيراً، أخ كريم، وابن أخي كريم، وقد قدرت. فقال: «أقول كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم». كذا في الإصابة<sup>(٢)</sup>.

وأخرجه البيهقي<sup>(٣)</sup> من طريق القاسم بن سلام بن مسكين عن أبيه، عن ثابت البُشَّاني عن عبدالله بن رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه - فذكر الحديث، وفيه: قال: ثم أتى الكعبة فأخذ بعضاً مني الباب فقال: «ما تقولون؟ وما تظنون؟» قالوا: نقول: ابن أخي، وابن عمٍ حليم رحيم. قال: وقالوا ذلك ثلاثةً. فقال رسول الله ﷺ: «أقول كما قال يوسف: لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين». قال: فخرجوا كأنما نشروا من القبور، فدخلوا في الإسلام. قال البيهقي: وفيما حکى الشافعي عن أبي يوسف في هذه القصة: أنه قال لهم حين اجتمعوا في المسجد: «ما ترون أني صانع بكم؟» قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخي كريم! قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». انتهى.

## قصة إسلام عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه

(أمان عكرمة حين استأمنت له زوجته أم حكيم)

آخر الواقدي<sup>(٤)</sup> وابن عساكر عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال:

(١) الكثر ٢٩٢/٥، وهو خبر ضعيف.

(٢) الإصابة ٩٣/٢.

(٣) السنن الكبرى ١١٨/٩.

(٤) المغازى ٨٥٠/٢.

لماً كان يوم الفتح أسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عِكرمة بن أبي جهل، ثم قالت أم حكيم: يا رسول الله، قد هرب عِكرمة منك إلى اليمين وخفف أن تقتله فآمنه، فقال رسول الله: «هو آمن». فخرجت في طلبه ومعها غلام لها رومي، فراودها عن نفسها، فجعلت تمنيه حتى قدمت على حيّ من عَكْ، فاستغاثتهم<sup>(١)</sup> عليه فأوثقوه رباطاً، وأدركت عِكرمة وقد انتهى إلى ساحل من سواحل تهامة، فركب البحر، فجعل نوتي السفينة يقول له: أخلص. قال: أي شيء أقول؟ قال: قل لا إله إلا الله. قال عِكرمة: ما هربت إلا من هذا، فجاءت أم حكيم على هذا من الأمر فجعلت تلقي عليه وتقول: يا ابن عم، جئتكم من عند أوصل الناس، وأبر الناس، وخير الناس؛ لا تهلك نفسك. فوقف لها حتى أدركته، فقالت: إني قد استأنفت لك رسول الله ﷺ. قال: أنت فعلت؟ قالت: نعم. أنا كلّمته فآمنت. فرجع معها، وقال: ما لقيت من غلامك الرومي؟! وخبرته خبره، فقتله عِكرمة وهو يومئذ لم يسلم.

### (إسلام عِكرمة وشهادته بكمال بره عليه السلام)

فلما دنا من مكة قال رسول الله ﷺ لأصحابه: « يأتيكم عِكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجرًا فلا تسُبوا أباه، فإن سبّ الميت يؤذى الحي ولا يبلغ الميت ». قال: وجعل عِكرمة يطلب امرأته يجامعها فتابى عليه وتقول: إنك كافر وأنا مُسلمة. فيقول: إنَّ أمراً منعك مني لأمرٍ كبير. فلما رأى النبي ﷺ عِكرمة وثبت إليه وما على النبي ﷺ رداء فرحاً بِعِكرمة. ثم جلس رسول الله ﷺ فوقف بين يديه ومعه زوجته مُستقببة فقال: يا محمد، إنَّ هذه أخبرتني أنك آمنتني. فقال رسول الله ﷺ « صَدَقْتُ، فَأَنْتَ آمِنٌ ». قال عِكرمة: فإلام تدعوا يا محمد؟ قال: « أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأن تقيم الصلاة، وتوتّي الزكاة، وتفعل وتفعل » حتى عَدَ خصال الإسلام. فقال عِكرمة: والله، ما

(١) في الأصل: « فاستغاثتهم »، وما أثبتناه من الواقدي والمستدرك وغيرهما، وهو الأصول.

دعوت إلا إلى الحق وأمِرْ حَسَنَ جميـلـ، قد كـنـتـ - واللهـ - فـيـنـاـ قـبـلـ أـنـ تـدـعـواـ إـلـىـ ماـ دـعـوـتـ إـلـيـهـ وـأـنـتـ أـصـدـقـنـاـ حـدـيـثـاـ، وـأـبـرـنـاـ بـرـاـ. ثـمـ قـالـ عـكـرـمـةـ: فـإـنـيـ أـشـهـدـ أـنـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ وـأـشـهـدـ أـنـ مـحـمـداـ عـبـدـهـ وـرـسـوـلـهـ. فـسـرـرـ بـذـلـكـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ. ثـمـ قـالـ: يـاـ رـسـوـلـ اللهـ، عـلـمـنـيـ خـيـرـ شـيـءـ أـقـولـهـ. فـقـالـ: تـقـولـ: «أـشـهـدـ أـنـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ وـأـنـ مـحـمـداـ عـبـدـهـ وـرـسـوـلـهـ». فـقـالـ عـكـرـمـةـ: ثـمـ مـاـذـاـ؟ قـالـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ: تـقـولـ: «أـشـهـدـ اللهـ، وـأـشـهـدـ مـنـ حـضـرـ أـنـيـ مـسـلـمـ مـجـاهـدـ مـهـاجـرـ». فـقـالـ عـكـرـمـةـ ذـلـكـ.

### (دـعـاؤـهـ ﷺـ لـعـكـرـمـةـ)

فـقـالـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ: «لـاـ تـسـأـلـنـيـ الـيـومـ شـيـئـاـ أـعـطـيـهـ أـحـدـاـ إـلـاـ أـعـطـيـتـكـهـ». قـالـ عـكـرـمـةـ: فـإـنـيـ أـسـأـلـكـ أـنـ تـسـتـغـفـرـ لـيـ كـلـ عـدـاـوـةـ عـادـيـتـكـهاـ، أـوـ مـسـيرـ أـوـضـعـتـ فـيـهـ، أـوـ مـقـامـ لـقـيـتـكـ فـيـهـ، أـوـ كـلـامـ قـلـتـهـ فـيـ وـجـهـكـ، أـوـ أـنـتـ غـائـبـ عـنـهـ، فـقـالـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ: «الـلـهـمـ اغـفـرـ لـهـ كـلـ عـدـاـوـةـ عـادـانـيـهـاـ، وـكـلـ مـسـيرـ سـارـ فـيـهـ إـلـىـ مـوـضـعـ يـرـيدـ بـذـلـكـ مـسـيـرـ إـطـفـاءـ نـورـكـ، وـاغـفـرـ لـهـ مـاـ نـالـ مـنـيـ مـنـ عـرـضـ فـيـ وـجـهـيـ أـوـ أـنـاـ غـائـبـ عـنـهـ». فـقـالـ عـكـرـمـةـ: رـضـيـتـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ. ثـمـ قـالـ عـكـرـمـةـ: أـمـاـ -ـ وـالـلـهـ -ـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ لـاـ أـدـعـ نـفـقـةـ كـنـتـ أـنـفـقـهـاـ فـيـ صـدـاـ عنـ سـبـيلـ اللهـ إـلـاـ أـنـفـقـتـ ضـعـفـهـاـ فـيـ سـبـيلـ اللهـ، وـلـاـ قـتـالـاـ كـنـتـ أـقـاتـلـ فـيـ صـدـاـ عنـ سـبـيلـ اللهـ إـلـاـ أـبـلـيـتـ ضـعـفـهـاـ فـيـ سـبـيلـ اللهـ. ثـمـ اجـتـهـدـ فـيـ القـتـالـ حـتـىـ قـتـلـ شـهـيـداـ<sup>(١)</sup>. فـرـدـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ اـمـرـأـتـهـ بـذـلـكـ النـكـاحـ الـأـوـلـ.

قال الواقدي<sup>(٢)</sup> عن رجاله: وقال سهيل بن عمرو يوم حنين: لا يختبرهما<sup>(٣)</sup> محمد وأصحابه. قال يقول له عكرمة: إن هذا ليس بقول وإنما الأمر بيد الله وليس إلى محمد من الأمر شيء، إن أديل عليه اليوم فإن له العاقبة غداً. قال يقول سهيل: والله إن عهده بخلافه لحديث! قال: يا أبا يزيد، إننا كنا - والله -

(١) وذلك يوم اليرموك حين نادى بأعلى صوته: من يباع على الموت؟!

(٢) المغازى ٩١٠ / ٣.

(٣) تحرف في الأصل إلى: «يختبرهما» ولا معنى لها، والتصحيح من مغازى الواقدي.

**نُوضِّعُ** في غير شيء وعقولنا عقولنا، نعبد حجراً لا يضر ولا ينفع. كذا في كنز العمال<sup>(١)</sup>.

وأخرجه أيضاً **الحاكم**<sup>(٢)</sup> من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، ولكنه اقتصر فيه إلى قوله: فلماً بلغ باب رسول الله ﷺ استبشر، ووتب له رسول الله ﷺ قائماً على رجليه فرحاً بقدومه. ثم أخرج عن عروة بن الزبير<sup>(٣)</sup> رضي الله عنهما قال: قال عكرمة بن أبي جهل: لماً انتهيت إلى رسول الله ﷺ قلت: يا محمد، إنَّ هذه أخبرتني أَنْكَ آمنتَنِي. فقال رسول الله ﷺ: «أنت آمن». فقلت: أشهد أَنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت عبد الله ورسوله، وأنت أَبُّ الناس، وأصدق الناس، وأوفي الناس. قال عكرمة: أقول ذلك وإنني لمطاطيء رأسي استحياء منه، ثم قلت: يا رسول الله، استغفر لي كل عداوة عاديتها، أو مركب<sup>(٤)</sup> أوضعت فيه أريد فيه إظهار الشرك. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها، أو مركب أ وضع فيه يريد أن يصد عن سبيلك». قلت: يا رسول الله، مُرْنِي بخير ما تعلم فأعلمه. قال: «قل: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وتتجاهد في سبيله». ثم قال عكرمة: أما - والله - يا رسول الله، لا أدع نفقة كنت أنفقتها في الصد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله، ولا قاتلت قتالاً في الصد عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه في سبيل الله.

### (اجتهد عكرمة في القتال واستشهاده رضي الله عنه)

ثم اجتهد في القتال حتى قتل يوم أَجْنَادِين<sup>(٥)</sup> شهيداً في خلافة أبي بكر

(١) الكنز ٧٥/٧.

(٢) الحاكم ٢٤١/٣.

(٣) الحاكم ٢٤٢/٣ وهو من طريق إسماعيل بن أبي أويس عن الزهري، عنه.

(٤) في المستدرك: «موكب»، وما هنا أحسن.

(٥) هكذا في هذه الرواية، والأصل أنه قتل يوم اليرموك شهيداً، كما ذكرنا قبل قليل.  
وانظر خبره في تاريخ الطبرى ٣٠١ - ٤٠٢.

رضي الله عنه . وقد كان رسول الله استعمله عام حجته على هوازن يُصدقها<sup>(١)</sup> ؟ فتوفي رسول الله ﷺ وعكرمة يومئذ بِتَبَالَة<sup>(٢)</sup> . وقد أخرج الطبراني أيضاً عن عروة قصّة إسلامه مختصرأً كما في المجمع<sup>(٣)</sup> .

## قصة إسلام صفوان بن أمية رضي الله عنه

(أمان صفوان حين استأمن له عمير بن وهب)

أخرج الواقدي<sup>(٤)</sup> وابن عساكر عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: لما كان يوم الفتح أسلمت امرأة صفوان بن أمية - البغوم بنت المعدل<sup>(٥)</sup> من كنانة - وأما صفوان بن أمية فهرب حتى أتى الشعيب<sup>(٦)</sup> وجعل يقول لغلامه يسار - وليس معه غيره - : ويحك ، انظر من ترى؟ قال: هذا عمير بن وهب . قال صفوان: ما أصنع بعمير؟ والله ، ما جاء إلا يريد قتلي ، قد ظاهر محمداً علي ، فللحقة فقال: يا عمير ، ما كفاك ما صنعت بي؟ ! حملتني دينك ، وعيالك ، ثم جئت تريد قتلي !! قال: أبا وهب ، جعلت فداك ، جئتك من عند أبرا الناس وأوصل الناس ، وقد كان عمير قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله ، سيد قومي خرج هارباً ليقذف نفسه في البحر وخف أن لا تؤمنه ، فأنمه فداك أبي وأمي . فقال رسول الله ﷺ: «قد آمنت» فخرج في أثره ، فقال: إن رسول الله ﷺ قد آمنك .

(١) أي: يأخذ صدقاتها.

(٢) تبالة: بلد باليمن معروف.

(٣) مجمع الزوائد ٦ / ١٧٤ .

(٤) المغازى ٢ / ٨٥٣ .

(٥) تصحّف في الأصل إلى: «المعدل» بالدار المهملة، والتصحيح من مغازي الواقدي وغيرها.

(٦) تحرفت في الأصل إلى: «الشعب»، والشعيبة، مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز، وكان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة كما في معجم البلدان (٣٠١ / ٢) ويدل على صحة ما ذكرنا أن صفوان بن أمية كان يريد ركوب البحر منهزاً إلى اليمن ، ومنها كان الناس يركبون إلى اليمن .

## (إرسالة ﷺ عمamته إلى صفوان علامه أمنه)

قال صفوان: لا والله لا أرجع معك حتى تأتيني بعلامة أعرفها، قال رسول الله ﷺ: «خذ عمامتى»، فرجع عمير إليه بها وهو البرد الذي دخل فيه رسول الله ﷺ يومئذ متجرأً به بُرد حِبَرَة. فخرج عمير في طلبه الثانية حتى جاء بالبرد فقال: أبا وَهْبٍ، جئتكم من عند خير الناس، وأوصل الناس، وأبَرَ الناس، وأحلم الناس، مجده مجدك، وعزه عزك ومُلكه مُلكك، ابن أمك وأبيك! وأذكُرَ الله في نفسك. قال له: أخاف أن أُقتل. قال: قد دعاك إلى أن تدخل في الإسلام، فإن يسرك، وإن سيرك شهرين<sup>(١)</sup>، فهو أوفى الناس وأبرهم وقد بعث إليك ببردك الذي دخل به مُتجرأً، فعرفه. قال: فأخرجه فقال: نعم، هو، هو. فرجع صفوان حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يصلّي بالناس العصر في المسجد، فوقفا. فقال صفوان: كم يصلّون في اليوم والليلة؟ قال: خمس صلوات. قال: يصلّي بهم محمد؟ قال: نعم. فلما سلم صاح صفوان: يا محمد، إنَّ عَمِيرَ بْنَ وَهْبٍ جاعني بِرُّدَكَ وزعمَ أنك دعوتني إلى القدوم عليك، فإن رضيتَ أمراً وإن سيرتني شهرين؟ قال: «أنزل أبا وَهْبٍ». قال: لا والله حتى تُبَيِّنَ لي. قال: «بل لك تسير أربعة أشهر»، فنزل صفوان.

## (خروج صفوان معه عليه السلام إلى هوازن وإسلامه)

وخرج رسول الله ﷺ قبل هوازن وخرج معه صفوان وهو كافر، وأرسل إليه يستعيده سلاحه فأغاره سلاحه مئة درع بآداتها<sup>(٢)</sup>. فقال صفوان: طَوْعًا أو كَرْهًا؟. فقال رسول الله ﷺ: عارية رادأ<sup>(٣)</sup>. فأغاره، فأمره رسول الله ﷺ فحملها إلى حُنين فشهد حُنينًا والطائف، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى

(١) أي: أعطاه مهلة مدة شهرين قبل أن يقرر.

(٢) أي: بما يتبعها من ملحقاتها، وفي الطبرى ٧٣/٣: «فأعطاه مئة درع بما يصلحها من السلاح».

(٣) أي: مردودة.

الجُعْرَانَة<sup>(١)</sup>. فَبِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي الْغَنَائِمِ يَنْظُرُ إِلَيْهَا - وَمَعَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمِّيَّةَ - فَجَعَلَ صَفْوَانُ بْنُ أُمِّيَّةَ يَنْظُرُ إِلَى شِعْبَ<sup>(٢)</sup> مِلَاءً<sup>(٣)</sup> نَعْمًا وَشَاءَ وَرَعَاءَ، فَأَدَمَ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْمِقُهُ فَقَالَ: «أَبَا وَهْبٍ، يَعْجِبُكَ هَذَا الشَّعْبُ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «هُوَ لَكَ وَمَا فِيهِ». فَقَالَ صَفْوَانُ عَنْ ذَلِكَ: مَا طَابَتْ نَفْسُ أَحَدٍ بِمُثْلِ هَذَا إِلَّا نَفْسُ نَبِيٍّ؛ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ . كَذَا فِي الْكِتَز<sup>(٤)</sup> . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنَ جَعْفَرٍ بْنَ الْزَبِيرِ عَنْ عَرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مُخْتَصِرًا<sup>(٥)</sup>؛ كَمَا فِي الْبَدَائِيَّة<sup>(٦)</sup>.

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ<sup>(٧)</sup> عَنْ أُمِّيَّةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمِّيَّةَ عَنْ أُبَيِّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَعَارَ مِنْهُ يَوْمَ حَنِينَ أَدْرَاعًا، فَقَالَ: أَغْصَبًا<sup>(٨)</sup> يَا مُحَمَّدًا؟ قَالَ: «بَلْ عَارِيَةً مُضْمُونَةً» قَالَ: فَضَاعَ بَعْضُهَا، فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَضْمَنَهَا لَهُ . قَالَ: أَنَا الْيَوْمَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - فِي الْإِسْلَامِ أَرْغَبُ. انتهى.

## قصة إسلام حُويطب بن عبد العزى رضي الله عنه

### (دعوة أبي ذر لحويطب ودخوله في الإسلام)

أخرج الحاكم<sup>(٩)</sup> عن المنذر بن جَهْمٍ، قال: قال حُويطب بن عبد العزى: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَةَ عَامَ الْفَتْحِ خَفَتْ خَوْفًا شَدِيدًا، فَخَرَجَتْ مِنْ بَيْتِي

(١) وتضييق أيضًا بكسر المهملة وتشديد الراء المهملة.

(٢) مِلَاء: مملوء (كما في اللسان «ملائ»)، ووقع في مجازي الواقدي: «مُلِئَةً» خطأ.

(٣) كنز العمال ٢٩٤/٥.

(٤) انظر سيرة ابن هشام ٤١٧/٢ - ٤١٨ وليست فيه «عن عائشة». وكذلك هو في تاريخ الطبرى عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، ليس فيه «عن عائشة»، وهو الصواب والله أعلم (٦٣/٣).

(٥) البداية ٤/٣٠٨.

(٦) أحمد ٦/٤٦٥.

(٧) الحاكم ٣/٤٩٣.

وفرقت عيالي في موضع يأمنون فيها، فانتهيت إلى حائط عوف فكنت فيه، فإذا أنا بأبي ذر الغفارى وكانت بيسي وبيته خللة - والخلة أبداً مانعة - فلما رأيته هربت منه. فقال: أبا محمد، فقلت: ليك، قال: مالك؟ قلت: الخوف، قال: لا خوف عليك، أنت آمن بآمان الله عز وجل. فرجعت إليه فسلمت عليه، فقال: اذهب إلى منزلك، قلت: هل لي سبيل إلى منزلي؟ والله ما أراني أصل إلى بيتي حياً حتى ألقى فاقتل أو يدخل عليَّ منزلي فاقتله، وإنَّ عيالي لفي موضع شتى. قال: فاجمع عيالك في موضع وأنا أبلغ معك إلى منزلك، فبلغ معي وجعل ينادي علىَّ: إنَّ حويطباً آمن فلا يهيج. ثم انصرف أبو ذرٌ رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: أو ليس قد أمن الناس كلهم إلَّا من أمرت بقتلهم؟ قال: فاطمأنْتُ ورددتُ عيالي إلى منازلهم وعاد إلى أبي ذرٍ، فقال لي: يا أبا محمد، حتى متى؟ وإلى متى؟! قد سُبِّقت في المواطن كلها، وفاتك خير ويفي خير كثير، فأت رسول الله ﷺ فأسلم تسلمه، ورسول الله ﷺ أبَرُ الناس، وأوصل الناس، وأحلَم الناس، شرفه شرفك، وعزمك عزمك. قال: قلت: فانا أخرج معك فاتيه ، فخرجت معه حتى أتيت رسول الله ﷺ بالبطحاء وعنه أبو بكر وعمر، فوقفت على رأسه وسألت أبا ذر: كيف يقال إذا سُلم عليه؟ قال: قل: السلام عليك أبا النبي ورحمة الله وبركاته، فقلتها، فقال: «وعليك السلام حُويطب». فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي هداك». قال: وسُرَّ رسول الله ﷺ بإسلامي ، واستقرضني مالاً فأقرضته أربعين ألف درهم ، وشهدت معه حَنِينَ والطائف وأعطاني من غنائم حَنِينَ مئة بعير.

وأخرجه أيضاً ابن سعد في الطبقات<sup>(١)</sup> من طريق المنذر بن جهنم وغيره عن حويط نحوه؛ كما في الإصابة<sup>(٢)</sup>. وأخرج الحاكم أيضاً<sup>(٣)</sup> عن إبراهيم بن جعفر

(١) الطبقات ٥٥٤/٥.

(٢) الإصابة ٣٦٤/١.

(٣) الحاكم ٤٩٢/٣.

ابن محمود بن محمد بن مسلمة الأشهلي عن أبيه - فذكر الحديث، وفيه: ثم قال حويطب: ما كان في قريش أحد من كُبرائها الذين بَقُوا على دين قومهم إلى أن فُتحت مكة أكْرَهَ لِمَا فُتحت عليه مني ، ولكنَّ المقادير!! . ولقد شهدت بدرًا مع المشركين فرأيت عَبْرًا، فرأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والأرض، فقلت: هذا رجل ممنوع، ولم أذكر ما رأيت لأحد، فانهزموا راجعين إلى مكة، فأقمنا بمَكَّةَ وقريش تُسلم رجلاً رجلاً. فلَمَّا كان يوم الحديبية حضرت وشهدت الصلح ومشيت فيه حتى تمَّ، وكل ذلك يزيد الإسلام ويأبى الله عز وجل إلا ما يريد. فلما كتبنا صلح الحديبية كنت آخر شهوده، وقلت: لا ترى قريش من محمد إلا ما يسوؤها، قد رضيت إن دافعته بالرماح. ولمَّا قدم رسول الله ﷺ لعمرة القضاء وخرجت قريش من مكة، كنت فيمن تخلف بمكة أنا وسُهيل بن عمرو لأن نُخرج رسول الله ﷺ إذا مضى الوقت، فلما انقضت الثلاث أقبلت أنا وسُهيل بن عمرو فقلنا: قد مضى شرطك فاخْرُجْ من بلدنا، فصالح: «يا بلال لا تَغِبِ الشَّمْسَ وواحدٌ من المسلمين بمكة ممَّنْ قَدِمَ عَنَّا».

### قصة إسلام الحارث بن هشام رضي الله عنه)

أخرج الحاكم<sup>(١)</sup> عن عبد الله بن عكرمة قال: لما كان يوم الفتح دخل الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة على أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها فاستجارا بها، فقالا: نحن في جوارك، فأجارتهما. فدخل عليهما علي ابن أبي طالب فنظر إليهما، فشهر عليهما السيف، ففُلِّتْ عليهما، واعتنقته وقالت: تصنع بي هذا من بين الناس؟! لَتَبْدَأْ بي قبلهما. فقال: تُجيرين المشركين؟! فخرج. قالت أم هانىء: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ما لقيت من ابن أمي على؟! ماكدت أفلت منه!! أجرت حَمَوِينَ لي من المشركين فانفلت عليهما ليقتلهمَا. فقال رسول الله ﷺ: «ما كان ذلك له، قد

(١) الحاكم ٢٧٧/٣

أجرنا من أجرتِ، وأمنا من آمنتِ». فرجعت إليهما فأخبرتهما فانصرفا إلى منازلهمـا. فقيل لرسول الله ﷺ: العارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة جالسان في ناديـهما متضليلـين في الملأ المزغرة<sup>(١)</sup>. فقال رسول الله ﷺ: «لا سبيل إليـهما قد آمنـهما». قال العارث بن هشام: وجعلـت أستحيـي أن يراني رسول الله ﷺ، وأذكـر رؤيـته إبـيـي في كل موطـن من المـشرـكـين، ثم أذكـر بـه ورحمـته فـألقـاه وهو داخـل المسـجـد فـتلـقـاني بالـبـشـرـ، ووقفـ حتى جـتـه فـسـلمـتـ عليهـ وـشـهدـتـ شـهـادـةـ الـحـقـ. فقالـ: «الـحـمـدـ لـلـهـ الـذـيـ هـدـاكـ، ماـ كـانـ مـثـلـ يـجـهـلـ إـلـلـاـسـلـامـ». قالـ العـارـثـ: فـوـالـلـهـ مـاـرـأـيـتـ مـثـلـ إـلـلـاـسـلـامـ جـهـلـ.

### (قصة إسلام النمير بن العارث العبدري رضي الله عنه)

أخرج الواقدي عن إبراهيم بن محمد بن شربيل العبدري عن أبيه قال: كان النمير بن العارث من أعلم الناس، وكان يقول: الحمد لله الذي أكرمنـا بالإسلام، ومن علينا بـمحمد ﷺ، ولم تـمـتـ على ما مـاتـ عليه الآباءـ، لقد كـنـتـ أوضـعـ مع قـريـشـ في كل وجـهـةـ، حتىـ كانـ عامـ الفتـحـ وـخـرـجـ إلىـ حـنـينـ، فـخـرـجـناـ معـهـ وـنـحـنـ نـرـيدـ إنـ كـانـتـ دـبـرـةـ<sup>(٢)</sup> عـلـىـ مـحـمـدـ أـنـ نـعـيـنـ عـلـيـهـ فـلـمـ يـمـكـنـاـ ذـلـكـ. فـلـمـ صـارـ بـالـجـعـرـانـةـ فـوـالـلـهـ إـنـيـ لـعـلـىـ مـاـ أـنـ عـلـيـهـ إـنـ شـعـرـتـ إـلـاـ بـرسـولـ اللـهـ ﷺـ تـلـقـانيـ بـفـرـحةـ، فـقـالـ: «الـنـمـيرـ؟» قـلـتـ: لـبـيكـ. قـالـ: «هـذـاـ خـيـرـ مـمـاـ أـرـدـتـ يـوـمـ حـنـينـ!!» قـالـ: فـأـقـبـلـ إـلـيـهـ سـرـيـعاـ فـقـالـ: «قـدـ آنـ لـكـ أـنـ تـبـصـرـ مـاـ أـنـتـ فـيـهـ». فـقـلـتـ: قـدـ أـرـىـ. فـقـالـ: «الـلـهـمـ زـدـ ثـبـاتـاـ» قـالـ: فـوـالـلـهـ بـعـثـهـ بـالـحـقـ لـكـانـ قـلـبـيـ حـجـراـ ثـبـاتـاـ فـيـ الدـيـنـ وـنـصـرـةـ فـيـ الـحـقـ. ثـمـ رـجـعـتـ إـلـىـ مـنـزـلـيـ فـلـمـ أـشـعـرـ إـلـاـ بـرـجـلـ مـنـ بـنـيـ الدـوـلـ يـقـولـ: يـاـ أـبـاـ الـعـارـثـ قـدـ أـمـرـ لـكـ رـسـولـ اللـهـ ﷺـ بـمـئـةـ بـعـيرـ، فـأـجـزـ لـيـ مـنـهـ فـإـنـ عـلـيـ دـيـنـاـ. قـالـ: فـأـرـدـتـ أـنـ لـاـ آخـذـهـاـ وـقـلـتـ: مـاـ هـذـاـ مـنـ إـلـاـ تـأـلـفـ، مـاـ أـرـيدـ أـنـ أـرـتـشـيـ عـلـىـ إـلـلـاـسـلـامـ، ثـمـ قـلـتـ: وـالـلـهـ مـاـ طـلـبـتـهـ لـاـ سـأـلـتـهـ،

(١) أي: مفتخرـينـ، وهـمـ لـابـسـانـ الملـأـ المـصـبـوغـةـ بـالـزـعـفـرـانـ.

(٢) أي: هـزـيـمةـ.

فقبضتها وأعطيت الدُّوَيْيِ منها عشراً. كذا في الإصابة<sup>(١)</sup>.

## قصة إسلام ثقيف أهل الطائف

### (انصرافه عن ثقيف وإسلام عروة بن مسعود)

ذكر ابن إسحاق<sup>(٢)</sup> أنَّ رسول الله ﷺ لما انصرف عن ثقيف اتَّبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام. فقال له رسول الله ﷺ: «إِنَّهُمْ قاتلُوكُمْ»، وعرف رسول الله ﷺ أنَّ فيهم نخوة الامتناع للذى كان منهم، فقال عروة: يا رسول الله ، أنا أَحَبُّ إِلَيْهِم مِّنْ أَبْكَارِهِمْ<sup>(٣)</sup> ، وكان فيهم كذلك محبياً مطاعاً.

### (دعوة عروة لقومه إلى الإسلام واستشهاده في الله)

فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه بمنزلته فيهم، فلما أشرف على عُلُّية له - وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه - رمَّوه بالنبل من كل وجه، فأصابوه سَهْمٌ فقتلته. فقيل لعروة ما ترى في دمك؟ قال: كرامة أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا، وشهادة ساقها اللَّهُ إِلَيَّ، فليُسِّ فِي إِلَّا مَا فِي الشَّهَادَةِ الَّتِي قُتِلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قبل أَنْ يَرْتَحِلُ عَنْكُمْ، فادفونوني معهم، فدفونوه معهم. فزعموا أنَّ رسول الله ﷺ قال فيه: «إِنَّ مَثَلَهُ فِي قَوْمِهِ كَمِثْلِ صَاحِبِ يَاسِينَ فِي قَوْمِهِ»<sup>(٤)</sup>.

(إرسال ثقيف عبد ياليل بن عمرو وفداً إليه عليه السلام وخبرهم معه)  
ثم<sup>(٥)</sup> أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً، ثم إنَّهم ائتمروا بينهم ورأوا أنه

(١) الإصابة ٣/٥٥٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٣٧ - ٥٣٨، ورواه الطبرى في تاريخه عن محمد بن حميد الرازى، عن سلمة، عنه ٣/٩٦ - ٩٧.

(٣) أي : بنائهم.

(٤) هو حبيب النجار الذي دعا أهل أنطاكية للإيمان برسول المسيح - عليه السلام - فقتلوه.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٥٣٨ - ٥٤٠ وقد اختصره المؤلف من البداية لابن كثير.

لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا، ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً منهم، فأرسلوا عبد يا ليل بن عمرو ومعه اثنان من الأحلاف وثلاثة من بني مالك. فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة **القُوَّا** المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ. فلما رأهم ذهب يشتدى ليشر رسول الله ﷺ بقدومهم، فلقيه أبو بكر الصديق، فأخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البيعة والإسلام إن شرط لهم رسول الله شروطاً، ويكتبو كتاباً في قومهم. فقال أبو بكر للمغيرة: أقسمت عليك لا تسبقني إلى رسول الله ﷺ حتى أكون أنا أحدهما، ففعل المغيرة، فدخل أبو بكر فأخبر رسول الله ﷺ بقدومهم. ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فرُوح الظَّهَر<sup>(١)</sup> معهم، وعلَّمُهُمْ كيف يحيُّون رسول الله ﷺ فلم يفعلوا إلَّا بتحية الجاهلية. ولما قدموا على رسول الله ﷺ ضربت عليهم قبة في المسجد، وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ، فكان إذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم، وهو الذي كتب لهم كتابهم. قال: وكان مما اشترطوا على رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية<sup>(٢)</sup> ثلاثة سنين. فما برحوا يسألونه سنة سنة ويرأبى عليهم، حتى سأله شهراً واحداً بعد مقدمتهم ليتألقوا سفهاءهم، فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى؛ إلَّا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ليهدماها، وسأله مع ذلك أن لا يصلوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم. فقال: «أما كسر أصنامكم بأيديكم فسنُغفِّيكُم، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه». فقالوا: سنتُكها وإن كانت دناءة<sup>(٣)</sup>.

وقد أخرج **أحمد**<sup>(٤)</sup> عن عثمان بن أبي العاص أن وفد ثقيف قدموا على

(١) الظَّهَر: الإبل، أي: أرجعها إلى المدينة.

(٢) الطاغية: الالات، وكانت عند ثقيف بالطائف، وكانت تعظمها.

(٣) قالوا ذلك، لأن فيها السجود على الأرض !!

(٤) أحمد ٢١٨/٤.

رسول الله ﷺ فأنزل لهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم، فاشترطوا على رسول الله ﷺ أن لا يُحشروا<sup>(١)</sup> ولا يُعشروا<sup>(٢)</sup>، ولا يُجبرا<sup>(٣)</sup>، ولا يستعمل عليهم غيرهم. فقال رسول الله ﷺ: «لكم أن لا تُحشروا، ولا تجبوا، ولا يستعمل عليكم غيركم، ولا خير في دين لا رکوع فيه». وقال عثمان بن أبي العاص: يا رسول الله، علمتني القرآن واجعلني إمام قومي. وقد رواه أبو داود أيضاً<sup>(٤)</sup>. وأخرج أبو داود أيضاً<sup>(٥)</sup> عن وهب سالت جابرًا رضي الله عنه عن شأن ثقيف إذ بايعت، قال: اشترطت على رسول الله ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد، وأنه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك: «سيتصدقون ويجهدون إذا أسلموا» - انتهى من البداية<sup>(٦)</sup> مختصاراً.

وأخرج أحمد<sup>(٧)</sup> وأبو داود<sup>(٨)</sup> وابن ماجة<sup>(٩)</sup> عن أوس بن حذيفة رضي الله عنه قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في وفدي ثقيف، قال: فنزلت الأحلاف على المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، وأنزل رسول الله ﷺ بنى مالك في قبة له، كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا قائمًا على رجليه حتى يراوح بين رجليه من طول القيام. فأكثر ما يحدثنا ما لقي من قومه من قريش، ثم يقول: «لا آسي»<sup>(١٠)</sup>، وكنا مستضعفين مستذلين بمكة. فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم نُدال عليهم ونُدالون علينا» فلما كانت ليلة أبطأ عنا الوقت

(١) أي: لا يجمعوا للخروج للجهاد.

(٢) أي: يؤخذ منهم العشر زكاة زروعهم.

(٣) أي: لا يعين لهم جاب لجباية صدقائهم.

(٤) أبو داود (٣٠٢٦). وانظر المسند الجامع ١٢/٤١٨ - ٤١٩ حدث (٩٦٤٤).

(٥) أبو داود (٣٠٢٥). وانظر المسند الجامع ٤/٣٥٢ حدث (٢٩٢٩).

(٦) البداية ٢٩/٥.

(٧) أحمد ٩/٤ و٣٤٣.

(٨) أبو داود (١٣٩٣).

(٩) ابن ماجة (١٣٤٥). وانظر المسند الجامع ٣/٨٠ حدث (١٦٨٤).

(١٠) أي: لا أحزن.

الذى كان يأتينا فيه فقلنا: لقد أبطأْت علينا الليلة؟ فقال: «إنه طرأ على حزبي<sup>(١)</sup> من القرآن فكرهت أن أجيء حتى أتمه» كذا في البداية<sup>(٢)</sup>، وأخرجه ابن سعد<sup>(٣)</sup> عن أوس رضي الله عنه بنحوه.

## دُعَوَةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِلْأَفْرَادِ وَالْأَشْخَاصِ

### دُعَوَةُ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن إسحاق<sup>(٤)</sup>: فلماً أسلم أبو بكر رضي الله عنه وأظهر إسلامه دعا إلى الله عز وجل، وكان أبو بكر رجلاً مالفاً لقومه ومحبباً سهلاً، وكان أنساب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر. وكان رجلاً تاجراً ذا خلقاً معروفاً، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر: لعلمه، وتجارته، وحسن مجالسته. فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يعشاه ويجلس إليه. فأسلم على يديه فيما بلغني: الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبید الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنهم، فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، وأنبأهم بحق الإسلام فآمنوا، وكان هؤلاء النفر الثمانية<sup>(٥)</sup> الذين سبقوا في الإسلام صدقوا رسول الله ﷺ وأمنوا بما جاء من عند الله، كذا في البداية<sup>(٦)</sup>.

(١) تصحف في الأصل إلى: «جزئي»، والتصحيح من مصادر الحديث.

(٢) البداية ٥/٣٢.

(٣) طبقاته الكبرى ٥/٥١٠.

(٤) سيرة ابن هشام ١/٢٥٢ - ٢٥٠.

(٥) هم الخمسة المذكورون في النص، والذين سبقوهم وهو: أبو بكر وعلي وزيد بن حارثة.

(٦) البداية ٣/٢٩.

## (دعوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

أخرج ابن سعد<sup>(١)</sup> عن أستق، قال: كنت مملوكاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنا نصراني. فكان يعرض عليّ الإسلام ويقول: إِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ أَسْتَعِنُ بِكَ عَلَى أَمَانَتِي، فَإِنَّهُ لَا يَحُلُّ لِي أَنْ أَسْتَعِنَ بِكَ عَلَى أَمَانَةِ الْمُسْلِمِينَ وَلَسْتُ عَلَى دِينِهِمْ، فَأَبَيْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ. فَلَمَّا حَضَرَهُ الْوَفَاءُ، أَعْتَقْنِي وَأَنَا نَصَارَى، وَقَالَ: اذْهَبْ حِيثُ شَئْتَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا سَعِيدُ بْنُ مُنْصُورٍ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنِ الْمَنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتَمَ بْنِ حَوْهَ مُخْتَصِرًا. كَذَا فِي الْكِتَابِ<sup>(٢)</sup> وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمُ فِي الْحَلِيلِ<sup>(٣)</sup> عَنْ وَسْقَ<sup>(٤)</sup> الرُّومِيِّ مُثُلَّهُ، إِلَّا أَنَّ فِي روایته: عَلَى أَمَانَةِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَسْتَعِنَ عَلَى أَمَانَتِهِمْ بِمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ.

وَأَخْرَجَ الدَّارِقَطْنِيُّ<sup>(٥)</sup> وَابْنَ عَسَكِرٍ عَنْ أَسْلَمٍ<sup>(٦)</sup>، قَالَ: لَمَّا كَنَّا بِالشَّامِ أَتَيْتُ عَمَرَ بْنَ الخطَّابِ رضي الله عنه بماءٍ توضأً منه، فَقَالَ: مَنْ أَيْنَ جَئْتَ بِهَذَا الْمَاءِ؟ فَمَا رَأَيْتَ ماءً عَذْبًا وَلَا ماءً السَّمَاءَ أَطْيَبَ مِنْهُ. قَلْتَ: جَئْتَ بِهِ مِنْ بَيْتِ هَذِهِ الْعَجُوزِ النَّصَارَانِيَّةِ. فَلَمَّا تَوْضَأْتُ أَتَاهَا، فَقَالَ: أَيْتَهَا الْعَجُوزُ، أَسْلَمِي، بَعْثَتْ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> بِالْحَقِّ، فَكَشَفَ عَنْ رَأْسِهَا إِذَا مَثَلَ الشَّاغِمَةُ<sup>(٧)</sup>، فَقَالَتْ: عَجُوزٌ كَبِيرٌ وَإِنَّمَا أَمْوَاتُ الْآَنِ. فَقَالَ عَمَرٌ: اللَّهُمَّ اشْهُدْ. كَذَا فِي الْكِتَابِ<sup>(٨)</sup>.

- (١) لم أقف عليه في المطبوع من طبقات ابن سعد.
- (٢) كنز العمال ٥٠/٥، وانظر الدر المتشور للسيوطى ٢٢/٢.
- (٣) حلية الأولياء ٣٤/٩.
- (٤) هكذا سمأه، وهو مجھول.
- (٥) الدارقطني ١/٣٢.
- (٦) هو ثقة، وهو والد زيد بن أسلم، وهو مولى عمر بن الخطاب، (تهذيب الكمال ٥٢٩/٢).
- (٧) الشاغمة: بنت أبيض الزهر والثمر.
- (٨) الكنز ١٤٢/٥، وإسناده صحيح.

(دعاة مصعب لأسيد بن حُضير وإسلامه)

أخرج ابن إسحاق<sup>(١)</sup> عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره<sup>(٢)</sup>: أن أسعد بن زُراة خرج بمصعب بن عمير يريد به داربني عبد الأشهل وداربني ظفر - وكان سعد بن معاذ ابن حالة أسعد بن زراة - فدخل به حائطاً<sup>(٣)</sup> من حوائطبني ظفر على بئر يقال له بئر مَرْق<sup>(٤)</sup>. فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجال ممّن أسلم - وسعد بن معاذ وأسيد بن حُضير يومئذ سيداً قومهما منبني عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه - فلما سمعا به قال سعد لأسيد: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاننا فازجرهما وانههمما أن يأتيا دارينا، فإنّه لولا أسعد بن زراة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك، هو ابن خالتي ولا أجده عليه مقدماً. قال: فأخذ أسيد ابن حُضير حربه ثم أقبل إليهما. فلما رأه أسعد بن زراة قال لمصعب: هذا سيد قومه وقد جاءك فاصدق الله فيه. قال مصعب: إن يجلس أكلمه. قال فوقف عليهما مُتّشتّماً فقال: ما جاء بكم إلينا تسفهان ضعفاننا؟ اعتزلانا إن كانت لكم بأنفسكم حاجة. فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره. قال: أنيصفت، قال ثم رکز حربه وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن. فقلالا فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلّم في إشرافه وتسهله، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل فتتطهّر وتُطهّر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي. فقام فاغتسل وطهّر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهم: إنَّ

(١) سيرة ابن هشام ١/٤٣٥ ، وتاريخ الطري ٢/٣٥٧.

(٢) هو عبید الله بن المغيرة بن معیقیب.

(٣) يعني: بستانًا.

(٤) ويروى يسكنون الراء.

ورائي رجلاً إن اتَّبعكمَا لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ مِّنْ قَوْمِهِ، وَسَأَرْسَلُهُ إِلَيْكُمَا الْآنَ:  
سعَدُ بْنُ مَعَاذَ.

### (دعوة مصعب لسعد بن معاذ وإسلامه)

ثُمَّ أَخْذَ حَرْبَتَهُ وَانْصَرَفَ إِلَى سَعْدَ وَقَوْمِهِ وَهُمْ جَلُوسٌ فِي نَادِيهِمْ، فَلَمَّا  
نَظَرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ مَعَاذَ مُقْبِلًا قَالَ: أَحْلَفُ بِاللهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَسِيدُ بَغْرِ الْوَجْهِ الَّذِي  
ذَهَبَ بِهِ مِنْ عَنْدِكُمْ. فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى النَّادِي قَالَ لِهِ سَعْدٌ: مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ:  
كَلَّمَتِ الرَّجُلَيْنِ، فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ بِهِمَا بِأَسَأَّ، وَقَدْ نَهَيْتُهُمَا فَقَالَا: نَفْعَلُ مَا أَحَبَبْتُ،  
وَقَدْ حُدِّثْتُ أَنَّ بَنِي حَارِثَةَ خَرَجُوا إِلَى أَسْعَدَ بْنَ زَرَّا رَأَيْتُهُمْ لِيَقْتُلُوهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ عَرَفُوا  
أَنَّهُ ابْنَ خَالِتِكَ لِيَخْتَرُوكُمْ. قَالَ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذَ مُغْضَبًا مُبَادِرًا تَخْوُفًا لِلَّذِي  
ذُكِرَ لَهُ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ، وَأَخْدَى الْحَرَبَةَ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ مَا أَرَاكُ أَغْنَيْتَ شَيْئًا.  
ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمَا سَعْدٌ فَلَمَّا رَأَاهُمَا مُطْمَنِينَ عَرَفَ أَنَّ أَسِيدًا إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ  
مِنْهُمَا، فَوَقَفَ مُتَشَتَّمًا، ثُمَّ قَالَ لِأَسْعَدَ بْنَ زَرَّا: يَا أَبا أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَمَّا وَاللهِ لَوْلَا مَا بَيْنِي  
وَبَيْنِكَ مِنَ الْقَرَابَةِ مَا رُمِّتَ هَذَا مِنِّي، أَتَغْشَانَا فِي دَارِنَا بِمَا نَكَرْهُ؟! قَالَ: وَقَدْ  
قَالَ أَسْعَدَ لِمَصْعَبٍ: أَيُّ مَصْعَبٍ جَاءَكَ - وَاللهِ - سَيِّدُ مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ قَوْمِهِ، إِنْ  
يَبْتَعِكَ لَا يَتَخَلَّفْ عَنْكَ مِنْهُمَا إِثْنَانَ - قَالَ فَقَالَ لَهُ مَصْعَبٌ: أَوْ تَقْعُدُ فَتَسْمَعُ،  
إِنَّ رَضِيَتِي أَمْرًا وَرَغَبْتُ فِيهِ قَبْلَتَهُ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ عَزَّلْنَا عَنْكَ مَا تَكْرَهُ؟ قَالَ سَعْدٌ:  
أَنْصَفْتَ. ثُمَّ رَكَرَ الْحَرَبَةَ وَجَلَسَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الإِسْلَامَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ - وَذَكَرَ  
مُوسَى بْنُ عَقبَةَ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ أَوَّلَ الزُّخْرَفِ<sup>(1)</sup>، قَالَا: فَعْرَفْنَا - وَاللهِ - فِي وَجْهِهِ  
الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي إِشْرَاقِهِ وَتَسْهُلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَنْتُمْ  
أَسْلَمْتُمْ وَدَخَلْتُمْ فِي هَذَا الدِّينِ؟ قَالَا: تَغْتَسِلُ فَتَطَهَّرُ، وَتَنْتَهَرُ ثُوبِكَ، ثُمَّ تَشَهَّدُ  
شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ تَصْلِي رَكْعَتَيْنِ. قَالَ: فَقَامَ فَاغْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثُوبِهِ وَشَهَدَ شَهَادَةَ  
الْحَقِّ، ثُمَّ رَكِعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَخْذَ حَرْبَتَهُ فَأَقْبَلَ عَائِدًا إِلَى نَادِي قَوْمِهِ وَمَعْهُ أَسِيدٌ  
ابْنُ حَضِيرٍ.

(1) نقل ابن كثير هذا النص الإعترافي التوضيحي من مغازي موسى بن عقبة المتوفر في  
سنة ١٤١ هـ.

## (دعوة سعد بن معاذ لبني عبد الأشهل وخبر إسلامهم)

فلما رأه قومه مقبلًا قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل: كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيًا وأيمتنا نقيبة<sup>(١)</sup>. قال: فإنَّ كلام رجالكم ونسائهم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله. قال: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مُسلمة أو مسلمة. ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون؛ إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد، وخطمدة؛ ووائل، وواقف، وتلك أوس الله<sup>(٢)</sup>. كذا في البداية<sup>(٣)</sup>.

أخرجه الطبراني<sup>(٤)</sup> أيضًا وأبو نعيم في دلائل النبوة<sup>(٥)</sup> عن عروة مطولاً - فذكر عرضه عليه السلام الدعوة على الأنصار وإيمانهم بذلك كما سيأتي في ابتداء أمر الأنصار؛ ثم ذكر دعوتهم قومهم سرًا وطلبهم من رسول الله عليه السلام بعثَ من يدعو الناس؛ فبعث إليهم مصعبًا كما تقدم في: - إرساله عليه السلام الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله ثم قال: ثم إنَّ أسعد بن زرارة أقبل هو ومصعب بن عمير حتى أتيا بئر مرق أو قريباً منها. فجلسوا هنالك وبعثوا إلى رهط من أهل الأرض فأتواهم مستخفين، فبينما مصعب بن عمير يحدِّثهم ويقصُّ عليهم القرآن أخبر بهم سعد بن معاذ، فأتاهم في لأمته<sup>(٦)</sup> ومعه الرمح حتى وقف عليه. فقال: علام يأتينا في دورنا بهذا الوحيد الفريد الطريح الغريب، يسفه ضعفاءنا بالباطل

(١) نقيبة: نفساً.

(٢) أضفنا لفظ الجلالة من سيرة ابن هشام وتاريخ الطبرى.

(٣) البداية ١٥٢/٣.

(٤) المعجم الكبير ٢٠ / حدث (٨٤٩).

(٥) دلائل النبوة ١٠٨.

(٦) أي: في ملابس الحرب.

ويدعوه، لأنكما بعد هذا بشيء من جوارنا. فرجعوا، ثم إنهم عادوا الثانية ببئر مرق أو قريباً منها، فأخبر بهم سعد بن معاذ الثانية؛ فواعدهم بوعيد دون الوعيد الأول. فلما رأى سعد منه ليناً قال: يا ابن خالة اسمع من قوله، فإن سمعت منه مُنكرًا فاردده يا هذا منه، وإن سمعت خيراً فأجب الله. فقال: ماذا يقول؟ فقرأ عليهم مصعب بن عمير: ﴿ حَمٌ . وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ . إِنَّا جَعَلْنَا قُرْآنَكُمْ عَرَبِيًّا لِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>. فقال سعد: وما أسمع إلا ما أعرف. فرجع وقد هداه الله تعالى ولم يُظهر أمر الإسلام حتى رجع. فرجع إلى قومه، فدعابني عبد الأشهل إلى الإسلام وأظهر إسلامه، وقال: من شَكَ فيه من صغير أو كبير أو ذكر أو أنثى فليأتنا بأهدي منه نأخذ به، فوالله لقد جاء أمر لِتُحْزَنَ فيه الرقاب. فأسلمت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد ودعائه إلا من لا يذكر. فكانت أول دور من دور الانصار أسلمت بأسرها - فذكر الحديث كما تقدم في إرساله عليه السلام الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله، وفي آخره: ورجع مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى رسول الله عليه السلام، أي إلى مكة.

## دُعْوَة طَلِيبٍ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

### (دُعْوَة طَلِيبٍ لِأُمِّهِ أُرْوَى بْنَتِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ)

أخرج الواقدي<sup>(٢)</sup> عن محمد<sup>(٣)</sup> بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال: لما أسلم طليب بن عمير رضي الله عنه ودخل على أمّه أروى بنت عبد المطلب فقال لها: قد أسلمت وتبعت محمداً عليه السلام - وذكر الخبر وفيه أنه قال لها: ما يمنعك أن تُسلمي وتتبعيه؟ فقد أسلم أخوك حمزة، فقالت: أنتظِر ما تصنع<sup>(٤)</sup>

(١) الزخرف ١ - ٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/١٢٣.

(٣) هكذا قال، وهو وهم، وإنما رواه عن ابنه موسى بن محمد بن إبراهيم، عنه، كما عند ابن سعد، والاستيعاب لابن عبد البر.

(٤) قال المؤلف في تعليق له: «من أسد العادة ٥/٣٩١، وفي الاستيعاب: يصنع».

أخواتي؟ ثم أكون إحداهنَّ. قال فقلت: فإنِّي أسألك بالله إلَّا أتيته وسلمتْ عليه، وصدقَتْه، وشهدتْ أن لا إله إلَّا الله. قالت: فإنِّي أنأشهد لا إله إلَّا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله. ثم كانت بعد تعضد النبيَّ ﷺ بـلسانها وتحضُّ ابنها على نصرته والقيام بأمره. كذا في الاستيعاب<sup>(١)</sup>. وأخرجه الفقيلي<sup>(٢)</sup> من طريق الواقدي بمثله كما في الإصابة<sup>(٣)</sup>. وأخرجه الحاكم في المستدرك<sup>(٤)</sup> من طريق إسحاق بن محمد الفروي عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن العارث الترمي عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: أسلم طلبي بن عمير رضي الله عنه في دار الأرقام، ثم خرج فدخل على أمِّه<sup>(٥)</sup>، وهي أُرُوى بنت عبد المطلب، فقال: تبعتُ محمداً وأسلمتُ الله رب العالمين جل ذكره. فقالت أمِّه: إِنَّ أَحَقَّ مَنْ وَازَرَتْ وَمَنْ عَاصَدَتْ ابْنَ خَالَكَ. وَاللَّهُ لَوْ كَانَ نَفْدُرَ عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الرِّجَالُ لَتَبْعَنَاهُ وَلَذَبَبَنَا عَنْهُ، قال فقلت: يَا أَمَّاهُ وَمَا يَمْنَعُكَ فَذَكْرُ مِثْلِ مَا تَقْدَمْ .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات<sup>(٦)</sup> عن (موسى بن)<sup>(٧)</sup> محمد بن إبراهيم الترمي ، عن أبيه ، بمثله . قال الحاكم<sup>(٨)</sup> : صحيح غريب على شرط البخاري ولم يخرجاه . وتعقبه الحافظ في الإصابة<sup>(٩)</sup> ، فقال: وليس كما قال ، فإنَّ موسى ضعيف ، ورواية أبي سلمة عنه مرسلة وهي قوله: قال: فقلت يا أمَّاه - إلى آخره . انتهى .

(١) الاستيعاب ٤/١٧٧٩ ، وانظر ٢/٧٧٢ في ترجمة طلبي.

(٢) في كتاب الصحابة له .

(٣) الإصابة ٤/٢٧٧ .

(٤) الحاكم ٣/٢٣٩ .

(٥) قال المؤلف: «من الإصابة، وفي المستدرك: ثم دخل فخرج على أمِّه». الطبقات ٣/١٢٣ .

(٦) إضافة من الطبقات لابد منها .

(٧) الحاكم ٣/٢٣٩ .

(٨) الإصابة ٢/٢٣٤ .

## دُعْوَةُ عُمَيْرٍ بْنِ وَهْبٍ الْجُمْحِيِّ وَقَصْدَةُ إِسْلَامِهِ

### (خَبَرُ عُمَيْرٍ بْنِ وَهْبٍ مَعَ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ)

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ<sup>(١)</sup> عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ الزَّبِيرِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ قَالَ: جَلَسَ عُمَيْرٌ بْنِ وَهْبٍ الْجُمْحِيُّ مَعَ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ مَصَابِ أَهْلِ بَدْرِ بَيْسِيرٍ - وَكَانَ عُمَيْرٌ بْنِ وَهْبٍ شَيْطَانًا مِنْ شَيَاطِينِ قَرِيشٍ، وَمَمَّنْ كَانَ يَؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ وَيَلْقَوْنَ مِنْهُ عَنَاءً وَهُوَ بِمَكَّةَ، وَكَانَ ابْنَهُ وَهْبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي أَسْارِي بَدْرٍ - فَذَكَرَ أَصْحَابَ الْقَلْبِ وَمُصَابِهِمْ . فَقَالَ صَفْوَانُ: وَاللَّهِ مَا إِنْ فِي الْعِيشِ بَعْدَهُمْ خَيْرٌ . قَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: صَدِيقٌ، أَمَا - وَاللَّهُ - لَوْلَا دِينُ عَلَيَّ لَيْسَ عَنِي قَضَاؤُهُ وَعِيَالُ أَخْشَى عَلَيْهِمُ الضَّيْعَةُ بَعْدِي لَرَكِبْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى أُقْتَلَهُ، فَإِنَّ لِي فِيهِمْ عِلْمًا<sup>(٣)</sup> أَبْنِي أَسِيرٍ فِي أَيْدِيهِمْ . قَالَ: فَاغْتَنِمْهَا صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ: فَقَالَ: عَلَيَّ دِينُكَ أَنَا أَضْرِيَهُ عَنِّكَ، وَعِيَالَكَ مَعَ عِيَالِي أَوْاسِيَهُمْ مَا بَقُوا لَا يَسْعَنِي شَيْءٌ وَيَعْجِزُ عَنْهُمْ . فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: فَاكْتُمْ عَلَيَّ شَأْنِي وَشَأْنَكَ . قَالَ: سَأَغْفُلُ . قَالَ: ثُمَّ أَمْرَ عُمَيْرَ بِسَيْفِهِ فَشُحِذَ لَهُ وَسُمُّ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ . فَبَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي نَفْرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ يَوْمِ بَدْرٍ وَيَذَكَّرُونَ مَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَمَا أَرَاهُمْ فِي عَدُوِّهِمْ؛ إِذْ نَظَرَ عُمَرُ إِلَى عُمَيْرَ بْنِ وَهْبٍ وَقَدْ أَنْاَخَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ مَتَوَسِّحًا السَّيْفَ، فَقَالَ: هَذَا الْكَلْبُ عَدُوُ اللَّهِ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ مَا جَاءَ إِلَّا لِشَرٍّ، وَهُوَ الَّذِي حَرَّشَ بَيْنَنَا، وَحَرَّنَا<sup>(٤)</sup> لِلْقَوْمِ يَوْمَ بَدْرٍ.

### (خَبَرُ عُمَيْرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ)

ثُمَّ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذَا عَدُوُ اللَّهِ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ قَدْ جَاءَ مَتَوَسِّحًا سَيْفَهُ . قَالَ: «فَادْخُلْهُ عَلَيَّ» . قَالَ: فَأَقْبَلَ عُمَرُ حَتَّى أَخْذَ

(١) سِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ١/٦٦١ - ٦٦٣.

(٢) الْحِجْرُ: مَكَانٌ بِمَكَّةَ.

(٣) أَيْ: حَجَةٌ احْتَاجَ بِهَا.

(٤) أَيْ: قَرَرَ عَدْدَنَا تَخْمِنَـا.

بِحَمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عَنْقِهِ فَلَبِّيَ بِهَا، وَقَالَ لِمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ: ادْخُلُوهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَاجْلِسُوهُ عَنْهُ، وَاحْذِرُوهُ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْخَبِيرَتِ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ. ثُمَّ دَخَلَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ وَعُمَرٌ أَخْذَا بِحَمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عَنْقِهِ، قَالَ: «أَرْسَلْهُ يَا عُمَرَ» فَدَنَا ثُمَّ قَالَ: أَنْعَمْ صِبَاحًا - وَكَانَ تَحِيَّةً أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ بَيْنَهُمْ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِتَحْيِيَةِ خَيْرٍ مِنْ تَحْيَيَّكُمْ يَا عُمَرَ، بِالسَّلَامِ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ». قَالَ: أَمَا - وَاللَّهُ - يَا مُحَمَّدَ إِنْ كُنْتُ بِهَا لِحَدِيثِ عَهْدٍ. قَالَ: «فَمَا جَاءَكَ يَا عُمَرَ؟» قَالَ: جَئْتُ لِهَذَا الْأَسِيرِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ فَأَحْسَنْتُمُوهُ فِيهِ. قَالَ: «فَمَا بَالِ السَّيْفِ فِي عَنْقِكَ؟» قَالَ: قَبَّحَهَا اللَّهُ مِنْ سَيْفٍ! وَهُلْ أَغْنَتْنَا عَنِّ شَيْئًا؟! قَالَ: «اَصْدَقْنِي مَا الَّذِي جَئْتَ لِهِ؟» قَالَ: مَا جَئْتُ إِلَّا لِذَلِكَ. قَالَ: «بَلْ قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرَ، فَذَكَرْتَمَا أَصْحَابَ الْقَلِيبِ مِنْ قَرِيشٍ، ثُمَّ قَلَتْ: لَوْلَا دَيْنُ عَلَيَّ وَعِيَالُ عَنْدِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أُقْتَلَ مُحَمَّدًا، فَتَحْمَلَ لِكَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بَدْنَكَ وَعِيَالَكَ عَلَى أَنْ تُقْتَلَنِي لَهُ، وَاللَّهُ حَائِلٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ».

### (إِسْلَامُ عُمَرَ وَدُعْوَتُهُ لِأَهْلِ مَكَّةَ)

فَقَالَ عُمَرٌ: أَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، قَدْ كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ نُكَذِّبُكَ بِمَا كُنْتَ تَأْتِينَا بِهِ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ وَمَا يَنْزِلُ عَلَيْكَ مِنِ الْوَحْيِ، وَهَذَا أَمْرٌ لَمْ يَحْضُرْهُ إِلَّا أَنَا وَصَفْوَانُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا أَتَاكَ بِهِ إِلَّا اللَّهُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِإِسْلَامِ وَسَاقَنِي هَذَا الْمَسَاقَ، ثُمَّ شَهَدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «فَقَهُوا أَخَاکِمْ فِي دِینِهِ، وَعَلَّمُوهُ الْقُرْآنَ، وَأَطْلَقُوهُ أَسِيرَهُ» فَفَعَلُوا. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ جَاهِدًا عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ، شَدِيدَ الْأَذَى لِمَنْ كَانَ عَلَى دِينِ اللَّهِ، وَأَنَا أَحْبَبُ أَنْ تَأْذِنَ لِي فَأَقْدَمَ مَكَّةَ فَأَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى إِسْلَامِ، لَعَلَّ اللَّهَ يَهْدِيهِمْ، وَإِلَّا آذَيْتَهُمْ فِي دِينِهِمْ كَمَا كُنْتُ أُوذِي أَصْحَابَكَ فِي دِينِهِمْ، فَأَذِنْ لِهِ رَسُولُ اللَّهِ فَلَحَقَ بِمَكَّةَ. وَكَانَ صَفْوَانُ حِينَ خَرَجَ عُمَرُ بْنَ وَهْبٍ يَقُولُ: أَبْشِرُوكُ بِوَقْعَةِ تَأْتِيَكُمُ الْآنَ فِي أَيَّامِ تُنْسِيَكُمْ وَقْعَةَ بَدْرٍ. وَكَانَ صَفْوَانُ يَسْأَلُ عَنِ الرُّكْبَانِ حَتَّى قَدَمَ رَاكِبٌ فَأَخْبَرَهُ عَنِ إِسْلَامِهِ، فَحَلَفَ أَنْ لَا

يكلّمه أبداً ولا ينفعه بنفع أبداً. كذا في البداية<sup>(١)</sup>.

### (إسلام أناس كثير على يد عمير)

هكذا أخرجه ابن جرير<sup>(٢)</sup> عن عروة رضي الله عنه ببطوله، كما في كنز العمال<sup>(٣)</sup>، وزاد: فلما قدم عمير رضي الله عنه مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذى من خالقه أذى شديداً، فأسلم على يديه ناس كثير. وهكذا أخرجه الطبراني<sup>(٤)</sup> عن محمد بن جعفر بن الزبير نحوه. قال الهيثمي<sup>(٥)</sup>: وإن سناه جيد<sup>(٦)</sup>.

### (قول عمر في عمير بن وهب بعد أن أسلم)

وروى<sup>(٧)</sup> عن عروة بن الزبير نحوه مرسلاً، وقال فيه: ففرح المسلمين حين هداه الله، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لخنزير كان أحب إليّ منه حين اطلع، وهو اليوم أحب إليّ من بعضبني؛ وإن سناه حسن<sup>(٨)</sup>. انتهى. وأخرجه الطبراني أيضاً عن أنس<sup>(٩)</sup> رضي الله عنه موصولاً بمعناه - مختصاراً، قال الهيثمي<sup>(١٠)</sup>: ورجاله رجال الصحيح. اهـ. وأخرجه ابن منده أيضاً موصولاً. عن

(١) البداية ٣١٣/٣.

(٢) تاريخه ٤٧٢/٢.

(٣) كنز العمال ٨١/٧.

(٤) المعجم الكبير ١٧ / حديث (١١٨).

(٥) مجمع الزوائد ٢٨٦/٨.

(٦) لكنه مرسل.

(٧) المعجم الكبير ١٧ / حديث (١١٧).

(٨) بل: ضعيف، فإنه من روایة ابن لهيعة، لكنه في مغاري عروة، وإنما روى ابن لهيعة جميع مغاري عروة عن أبي الأسود، وكانت مدونة عنده.

(٩) المعجم الكبير ١٧ / حديث (١٢٠).

(١٠) مجمع الزوائد ٢٨٧/٨.

أنس رضي الله عنه وقال: غريب، لا نعرفه عن أبي عمران إلا من هذا الوجه،  
كما في الإصابة<sup>(١)</sup>.

وأخرج الواقدي<sup>(٢)</sup> عن عبدالله بن عمرو بن أمية، عن أبيه<sup>(٣)</sup>، قال: لما  
قدم عمير بن وهب مكة بعد أن أسلم نزل بأهله، ولم يقرب صفوان<sup>(٤)</sup> بن  
أمّة، فأظهر الإسلام ودعا إليه، فبلغ ذلك صفوان فقال: قد عرفت حين لم  
يبدأ بي قبل منزله أنه قد ارتكس وصبا، فلا أكلمه أبداً ولا أنفعه ولا عياله  
بنافعة، فوقف عليه عمير وهو في الحجر وناداه، فأعرض عنه، فقال له عمير:  
أنت سيد من ساداتنا، أرأيت الذي كنا عليه من عبادة حجر وذبح له، وهذا  
دين؟! أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فلم يجبه صفوان  
 بكلمة. كذا في الاستيعاب<sup>(٥)</sup>. وقد تقدّم سعى عمير في الإسلام صفوان بن  
أمّة.

### (دُعْوَةُ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأُمِّهِ وَإِسْلَامِهَا)

أخرج مسلم<sup>(٦)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنت أدعو أمي إلى  
الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره. فأتتني  
رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقلت: يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام  
فتائبٍ علىي، وإنني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أمّ<sup>(٧)</sup>  
أبي هريرة: فقال: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هَرِيرَةَ».

(١) الإصابة ٣٦/٣.

(٢) المغازي ١٢٧/١.

(٣) قوله: «عن أبيه» سقطت من المطبوع من مغازي الواقدي.

(٤) تحرفت في الأصل، وفي الاستيعاب الذي ينقل منه المؤلف إلى: «ولم يتفق  
بصفوان»، وال الصحيح ما أثبناه من مغازي الواقدي.

(٥) الاستيعاب ١٢٢٣/٣.

(٦) مسلم ١٦٥/٧. وانظر المسند الجامع ١٨ / ٢٠٩ حديث (١٧٨٨٦).

فخرجتُ مستبشرًا بدعوة رسول الله ﷺ، فلما جئتُ قصدتُ<sup>(١)</sup> إلى الباب فإذا هو مُجاف<sup>(٢)</sup> فسمعتُ أمي حسَّ قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة. وسمعتُ حَضْخَصَةَ الماء<sup>(٣)</sup>، قال: ولبست درعها، وأعجلت عن خمارها، ففتحت الباب وقالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فحمد الله، وقال: خيراً. وأخرجه أَحْمَد أيضًا بنحوه<sup>(٤)</sup>. كذا في الإصابة<sup>(٥)</sup>.

وأخرجه ابن سعد<sup>(٦)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: والله لا يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبني. قال قلت: وما يعلمك ذاك؟ قال: إني كنت أدعو أمي - فذكر نحوه. وزاد في آخره: فجئت أسعى إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن، فقلت: أبشر يا رسول الله فقد أجاب الله دعوتك، قد هدى الله أم أبي هريرة إلى الإسلام. ثم قلت: يا رسول الله، ادع الله أن يحببني وأمي إلى المؤمنين والمؤمنات وإلى كل مؤمن ومؤمنة. فقال: «اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة» فليس يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبني.

(١) هكذا في الأصل والإصابة التي نقل منها المؤلف، وفي صحيح مسلم: «فصرت» وهو الأحسن.

(٢) أي: مردود.

(٣) هكذا في الأصل والإصابة، وقال المؤلف في الحاشية: «أي صوت تحريك الماء»، قال بشار: وهي في صحيح مسلم: «خَضْخَصَةَ الماء» بالمعجمات، والخُضْخَصَة: صوت تحريك الماء أيضًا، وهو الأصح.

(٤) أَحْمَد ٣١٩/٢.

(٥) الإصابة ٢٤١/٤.

(٦) طبقاته الكبرى ٣٢٨/٤.

## دُعَوَةُ أُمِّ سَلِيمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

(دُعَوَةُ أُمِّ سَلِيمِ لِأَبِيهِ طَلْحَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ حِينَ خَطَبَهَا وَدُخُولِهِ فِي الْإِسْلَامِ)

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ خَطَبَ أُمَّ سَلِيمَ - يَعْنِي قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ - فَقَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُ نَبَتَ مِنَ الْأَرْضِ؟ قَالَ: بَلِّي قَالَتْ: أَفَلَا تَسْتَحِي تَعْبُدُ شَجَرَةً؟ إِنَّ أَسْلَمْتَ فَإِنِّي لَا أُرِيدُ مِنْكَ صَدَاقًا غَيْرِهِ. قَالَ: حَتَّى أَنْظُرَ فِي أُمْرِي. فَذَهَبَ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَشَهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَتْ: يَا أَنْسَ<sup>(١)</sup>! زَوْجُ أَبَا طَلْحَةَ، فَزُوجُهَا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ سَعْدٍ<sup>(٢)</sup> بِمَعْنَاهُ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ<sup>(٣)</sup>.

## دُعَوَةُ الصَّحَابَةِ فِي الْقَبَائِلِ وَأَقْوَامِ الْعَرَبِ

دُعَوَةُ ضِمَامَ بْنِ ثَعْلَبَةَ فِي بَنِي سَعْدٍ بْنِ بَكْرٍ

(وَفُودُ ضِمَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَبْرُهُ مَعَهُ وَدُخُولِهِ فِي الْإِسْلَامِ)

أَخْرَجَ أَبْنَ إِسْحَاقَ<sup>(٤)</sup> عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعْثَ بْنُو سَعْدِ ابْنِ بَكْرٍ ضِمَامَ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَافْدَأَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدِمَ إِلَيْهِ وَأَنْاخَ بَعِيرَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ؛ وَكَانَ ضِمَامُ رَجُلًا جَلْدًا أَشْعَرَ ذَا غَدِيرَتَيْنِ، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ». فَقَالَ: أَمْ حَمْدًا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، إِنِّي سَأَلُكَ وَمُغْلَظُ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجَدُنَّ فِي نَفْسِكَ. قَالَ: «لَا أَجِدُ فِي

(١) إِنَّمَا قَالَتْ لَهُ ذَلِكَ لَأَنَّهُ أَبْنَهَا.

(٢) طَبَقَاتُهُ الْكَبْرِيُّ ٤٢٦/٨.

(٣) الإِصَابَةُ ٤/٤٦١.

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ٥٧٣/٢ - ٥٧٥.

نفسي فسلّ عما بدا لك» فقال: أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعده: الله بعثك إلينا رسولاً؟ قال: «اللهم نعم» قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعده: الله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباءنا يعبدون؟ قال: «اللهم نعم». قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعده: الله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال: «اللهم نعم» قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة: الزكاة، والصيام، والحج، وشرائع الإسلام كلها، ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها، حتى إذا فرغ قال: «إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أقص»، ثم انصرف إلى بيته راجعاً. قال فقال رسول الله ﷺ: «إنْ صدق ذو العقبيتين<sup>(١)</sup> دخل الجنة».

### (إسلام بنى سعد وقول ابن عباس في ضمام)

قال: فأتى بيته فاطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه، فاجتمعوا إليه، فكان أول ما تكلم أنْ قال: بئست اللات والعزى. فقالوا: مَهْ يا ضمام، أتَقِ البرَّص، أتَقِ الجُذام، أتَقِ الجنون؟! فقال: ويلكم إنَّهما - والله - لا يضران ولا ينفعان. إنَّ الله قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كتم فيه، وإنَّي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه. قال: فوالله، ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره<sup>(٢)</sup> رجل ولا امرأة إلا مسلماً. قال: يقول ابن عباس رضي الله عنهم: مما سمعنا بواحد قومٍ كان أفضل من ضمام بن ضمام بن ثعلبة، وهكذا رواه

(١) الشعر المعقوق: نحو الشعر المضفور.

(٢) يعني: في حيه.

الإمام أحمد<sup>(١)</sup> من طريق ابن إسحاق وأبو داود<sup>(٢)</sup> نحوه من طريقه، وعند الواقدي<sup>(٣)</sup> : فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً، وبنوا المساجد، وأذنوا بالصلوة. كذا في البداية<sup>(٤)</sup> .

وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك<sup>(٥)</sup> من طريق ابن إسحاق بنحوه، ثم قال: قد اتفق الشیخان على إخراج ورود ضمام المدينة ولم يرق واحد منها الحديث بطوله<sup>(٦)</sup> ، وهذا صحيح. انتهى؛ ووافقه الذهبي فقال: صحيح.

دُعْوَةَ عَمْرُو بْنَ مُرَّةَ الْجُهْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْمِهِ

(رؤيا عمرو في أمر بعثته عليه السلام)

أخرج الروياني وابن عساكر عن عمرو بن مُرَّةَ الْجُهْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا حجاجاً في الجاهلية في جماعة من قومي، فرأيت في المتنام وأنا بمكة نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء لي جبل يثرب وأشار جهينة<sup>(٧)</sup> ، وسمعت صوتاً في النور وهو يقول: انقضت الظلماء، وسطع الضياء، وبعث خاتم الأنبياء. ثم أضاء لي إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة، وأبيض المدائن، وسمعت صوتاً في النور وهو يقول: ظهر الإسلام، وكسرت الأصنام، ووصلت

(١) أحمد ٢٥٠ / ١ و ٢٦٤ و ٢٦٥.

(٢) أبو داود (٤٨٧). وانظر المستند الجامع ٣٥٩ / ٨ - ٣٦٠ حدث (٥٩١٧).

(٣) رواه الواقدي عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن كريب، عن ابن عباس (طبقات ابن سعد ٢٩٩ / ١).

(٤) البداية ٦٠ / ٥.

(٥) الحاكم ٥٤ / ٣.

(٦) لم يسميه في روایتهما، وقد رویاه من حديث أنس، فأنخرجه البخاري من طريق شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عنه (٢٤ / ١)، وأخرجه مسلم من طريق ثابت عنه ٣٢ / ١. وانظر المستند الجامع ١٩٩ / ١ - ٢٠٢ حدث (٢٣٩) و (٢٤٠).

(٧) اسم جبل لقبيلة جهينة.

الأرحام . فانتبهت فزعاً فقلت لقومي : والله ليحدثنَّ في هذا الحيِّ من قريش حدث ، فأخبرتهم بما رأيت .

### (دخول عمرو على النبي ﷺ وقصة إسلامه)

فلما انتهيت إلى بلادنا جاء الخبر أنَّ رجلاً يقال له أَحْمَد قد بُعث ، فخرجت حتى أتيته وأخبرته بما رأيت ، فقال : «يا عَمَرُو بْنُ مَرْرَةَ، أَنَا النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ إِلَى الْعِبَادِ كَافَّةً، أَدْعُوكُمْ إِلَى إِلَهِكُمْ، وَآمِرُوكُمْ بِحَقْنِ الدَّمَاءِ، وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ، وَعِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَرَفْضُ الْأَصْنَامِ، وَبِحَجَّ الْبَيْتِ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ - شَهْرُ مِنْ أَنْثَى عَشَرِ شَهْرًا» -، فَمَنْ أَجَابَ فِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَى فِلَهُ النَّارَ، فَأَمِنْتُ يَا عَمَرُو يُؤْمِنُكَ اللَّهُ مِنْ هُولِ جَهَنَّمِ». فقلت : أَشَهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولَ اللَّهِ، آمَنتُ بِكُلِّ مَا جَهَّتَ بِهِ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ، وَإِنْ رَغِمَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَقْوَامِ . ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ أَبِيَاتًا قَلَّتْهَا حِينَ سَمِعْتُ بِهِ - وَكَانَ لَنَا صَنْمٌ وَكَانَ أَبِي سَادَةَ، فَقَمَتْ إِلَيْهِ فَكَسَرَتْهُ ثُمَّ لَحَقَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا أَقُولُ - :

شَهَدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَإِنِّي لَالَّهُ أَحَدٌ الْأَحْجَارُ أُولُو تَارِكٍ  
وَشَمَرْتُ عَنْ سَاقِي الإِلَازَرِ مَهَاجِرًا أَجْوَبَ إِلَيْكَ الْوَعْثَ بَعْدَ الدَّكَادِكَ<sup>(١)</sup>  
لِأَصْحَابِ خَيْرِ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالدَّا رَسُولُ مَلِيكِ النَّاسِ فَوْقَ الْحَبَائِكَ<sup>(٢)</sup>

فقال النبي ﷺ : «مرحباً بك يا عَمَرُو .

### (بعثه عليه السلام عَمْرًا للدعوة إلى قومه ووصيته له)

فقلت : بأبي أنت وأمي أبعث بي إلى قومي لعلَّ الله أن يمنَّ بي عليهم كما منَّ بك علىَّ ، فبعثني فقال : «عليك بالرُّفقِ والقولِ السَّدِيدِ، ولا تكُنْ فَطَّاً، ولا مُتَكَبِّراً، ولا حسوداً» . فأتتني قومي فقلت : يا بني رِفَاعَةُ ، بل يا معاشر جهينة ،

(١) أَجْوَبَ : أقطع . الْوَعْثَ : الطَّرِيقُ الْغَلِيظُ الْعَسْرُ . الدَّكَادِكَ : جَمْعُ الدَّكَدَكَ ، أَرْضٌ فِيهَا غَلْظٌ (م) .

(٢) الْحَبَائِكَ : جَمْعُ حَبَيْكَةَ ، الطَّرِيقَةَ بَيْنَ النَّجُومِ ، وَالْمَرَادُ : السَّمَاوَاتِ (م) .

إنّي رسولُ اللهِ إِلَيْكُمْ، أَدْعُوكُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَمْرُكُمْ بِحَقْنِ الدَّمَاءِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَرَفْضِ الْأَصْنَامِ، وَبِحَجَّ الْبَيْتِ، وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ - شَهْرُ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا - فَمَنْ أَجَابَ فِلَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ عَصَى فِلَهُ النَّارُ. يَا مُعْشَرَ جُهَيْنَةَ، إِنَّ اللَّهَ جَعَلَكُمْ خِيَارًا مِنْ أَنْتُمْ مِنْهُ، وَيَغْضُبُ إِلَيْكُمْ فِي جَاهْلِيَّتِكُمْ مَا حُبِّبَ إِلَى غَيْرِكُمْ مِنَ الْعَرَبِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَجْمِعُونَ بَيْنَ الْأَخْتِينَ وَالْغَزَّةِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَيَخْلُفُ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَ أُبَيِّ، فَأَجِيبُوكُمْ هَذَا النَّبِيُّ الْمَرْسُلُ مِنْ بَنِي لَؤَيِّ بْنِ غَلَبٍ تَنَالُوا شَرْفَ الدُّنْيَا وَكَرَامَةَ الْآخِرَةِ. فَمَا جَاءَنِي إِلَّا رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا عُمَرُ بْنَ مَرْرَةَ، أَمَرَ اللَّهُ عِيشَةَ، أَتَأْمَرُنَا بِرَفْضِ آهَاتِنَا، وَأَنْ نَفْرُقَ جَمِيعَنَا، وَأَنْ نَخَالِفَ دِينَ آبَائِنَا الشَّيْمَ الْعُلَى إِلَى مَا يَدْعُونَا إِلَيْهِ هَذَا الْقَرْشِيُّ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ؟! لَا حَبَّاً وَلَا كَرَامَةً. ثُمَّ أَنْشَأَ الْخَبِيثَ يَقُولُ:

لَيْسَتْ مَقَالَةٌ مِنْ يَرِيدُ صَلَاحًا  
إِنَّي لَأَحْسَبُ قَوْلَهُ وَفِعَالًا  
لَيْسَفُهُ الْأَشْيَاخُ مِنْ قَدْمَى  
فَقَالَ عُمَرُ: الْكَاذِبُ مِنِي وَمِنْكُمْ أَمَرَ اللَّهُ عِيشَةَ، وَأَبْكَمَ لِسَانَهُ، وَأَكْمَهَ إِنْسَانَهُ<sup>(۱)</sup>. قَالَ: فَوَاللهِ مَا مَاتَ حَتَّى سَقَطَ فُوهُ، وَعُمَى، وَخَرَفَ، وَكَانَ لَا يَجِدُ طَعَمَ الطَّعَامِ.

(قدوم عَمَرٍ وَمَعَهُ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَكِتَابَهُ لَهُمْ)  
فَخَرَجَ عَمَرٌ بِمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى أَتَوْ النَّبِيِّ ﷺ فَحِيَاهُمْ وَرَحِبَّ  
بَهُمْ، وَكَتَبَ لَهُمْ كِتَابًا هَذِهِ نَسْخَتُهُ:  
«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ، عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ،  
بِحَقِّ صَادِقٍ وَكِتَابٍ نَاطِقٍ، مَعَ عَمَرٍ بْنِ مَرْرَةَ لِجَهِيْنَةَ بْنِ زَيْدٍ: إِنَّ لَكُمْ بَطْوَنَ

(۱) الذِّبَاحُ: وَجْعٌ فِي الْحَلْقِ (م).

(۲) أَكْمَهُ: جَعَلَهُ أَعْمَى. إِنْسَانَهُ: سَوَادُ الْعَيْنِ (م).

الأرض وسهولها، وتلاع الأودية وظهرورها، على أن ترعوا نباتها وتشربوا ماءها، على أن تؤدوا **الخمسَ**، وتُصلُّوا **الخمسَ**، وفي الغنيمة والصريمة شاتان إذا اجتمعتا فإن فرقتا فشأ شأة. ليس على أهل **المثيرة**<sup>(٣)</sup> صدقة، ولا على الواردة لبقة، والله شهيد على ما بيننا ومن حضر من المسلمين. كتاب قيس بن **شمسة**<sup>(٤)</sup>.

كذا في **كنز العمال**<sup>(٥)</sup> وأخرجه أيضاً أبو **نعيم** بطوله كما في **البداية**<sup>(٦)</sup>، والطبراني<sup>(٧)</sup> بطوله كما في **المجمع**<sup>(٨)</sup>.

### دعوة عروة بن مسعود رضي الله عنه في ثقيف

**(إسلام عروة ودعوته لقومه إلى الإسلام وقتلهم إياه شهيداً)**

أخرج الطبراني<sup>(٩)</sup> عن عروة بن الزبير، قال: لما أنشأ الناس الحج سنة تسعٍ قدم عروة بن مسعود رضي الله عنه على رسول الله ﷺ مسلماً، فاستأذن رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه، فقال رسول الله ﷺ: «إني أخاف أن يقتلوك». قال: لو وجدوني نائماً ما أيقظوني. فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى قومه مسلماً، فرجع عشاء فجاء ثقيف يحيونه، فدعاهم إلى الإسلام، فاتهموه وأغضبوه وأسمعواه فقتلوا. فقال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ عَرْوَةَ مَثَلُ صَاحِبِ يَاسِينَ،

(١) **المثيرة:** البقرة التي تثير الأرض.

(٢) **كنز العمال** ٦٤/٧.

(٣) **البداية** ٢/٣٠١ = ٢٩٦ من طبعة دار الكتب العلمية.

(٤) لم يصل إلينا الجزء السادس عشر من المعجم الكبير، ومستند عمرو بن مرة الجهنفي فيه، لكن نقل ابن كثير في **«البداية»** إسناده، وهو إسناد تalf، فهذا الخبر لا يصح، وآثار الصنعة بينة فيه.

(٥) **مجمع الروائد** ٨/٤٢.

(٦) **المعجم الكبير** ١٧ / حدث (٣٧٤).

دعا قومه إلى الله فقتلوه» قال الهيثمي<sup>(١)</sup>: رواه الطبراني، وروى عن الزهربي نحوه<sup>(٢)</sup> وكلاهما مرسلاً وإسنادهما حسن<sup>(٣)</sup> وأخرجه الحاكم بمعناه<sup>(٤)</sup>.

### (فرح عروة بقتله في سبيل الله ووصيته لقومه)

وأخرجه ابن سعد<sup>(٥)</sup> عن الواقدي عن عبدالله بن يحيى عن غير واحد من أهل العلم، فذكره مطولاً، وفيه: فقدم الطائف عشاء، فدخل منزله، فأتته ثقيف تسلّم عليه بتحية الجاهلية فأنكرها عليهم، وقال: عليكم بتحية أهل الجنة: السلام، فآذوه، ونالوا منه، فَحَلَّمُوا عَنْهُمْ وَخَرَجُوا مِنْ عَنْهُ، فجعلوا يأترون به، وطلع الفجر فأوْفَى<sup>(٦)</sup> على غرفة له، فآذن بالصلاحة. فخرجت إليه ثقيف من كل ناحية، فرماه رجل من بني مالك يقال له: أوس بن عوف فأصاب أكحله ولم يرق<sup>(٧)</sup> دمه. فقام غيلان بن سلمة، وكنانة بن عبد ياليل، والحكم ابن عمرو ووجوه الأحلاف فلبسوا السلاح وحشدوا، وقالوا: نموت عن آخرنا أو نثار به عشرة من رؤساء بني مالك. فلما رأى عروة بن مسعود ما يصنعون قال: لا تقتلوا فيي قد تصدقتم بدمي على صاحبه لأصلح بذلك بينكم، فهي كramaة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إلّي، وأشهد أنَّ محمداً رسول الله ﷺ، لقد أخبرني بهذا أنكم تقتلوني ثم دعا رهطه، فقال: إذا متُ فادفنوني مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم، فمات فدفونه معهم. وبلغ النبي ﷺ مقتله فقال: مثل عروة... فذكره؛ وقد تقدّمت قصة إسلام ثقيف في - قصصه ﷺ في الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس.

(١) مجمع الروايند ٣٨٦/٩.

(٢) المعجم الكبير ١٧ / حدث (٣٧٥).

(٣) الأول من مغازي عروة، والثاني من مغازي موسى بن عقبة.

(٤) الحاكم ٦١٦/٣.

(٥) طبقاته الكبرى ٥٠٣/٥ فما بعد (أشار المؤلف إلى ج ٥ ص ٣٦٩ وهو خطأ).

(٦) أي: فطلع.

(٧) لم ينقطع.

دُعَوَةُ الطَّفِيلِ بْنِ عَمْرٍو الدُّوْسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْمِهِ

## (قدوم طفيل بن عمرو مكة وخبره مع قريش)

آخر أبو نعيم في الدلائل<sup>(١)</sup> عن محمد بن إسحاق، قال: كان رسول الله ﷺ على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه، وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحدّرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب، وكان طفيلي بن عمرو الدؤسي يحدّث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، ومشى إليه رجال من قريش - وكان الطفيلي رجلاً شريفاً شاعراً لبياً - فقالوا له: يا طفيلي، إنك قدمت ببلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعرض علينا، فرق جماعتنا، وإنما قوله كالسحر، يفرق بين المرء وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وزوجته، وإنما تخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمه ولا تسمع منه. قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت على أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، حتى حشوت أذنيَ حين غدوت إلى المسجد كُرْسِفاً<sup>(٢)</sup> فرقاً من أن يبلغني من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه.

## (إسلام طفيلي بن عمرو)

قال: فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة، قال: فقمت قريبا منه، فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله. قال: فسمعت كلاماً حسناً، قال: فقلت في نفسي: واثكل أمي، إني لرجل ليبي شاعر ما يخفي علىي الحَسَنَ من الْقَبِحِ، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟! فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته.

فمكثتُ حتى انصرفَ رسولُ الله ﷺ إلى بيته، فاتَّبعته حتى إذا دخلَ بيته  
دخلتُ عليه، فقلتُ: يا محمد، إِنَّ قومك قالوا لي كذا وكذا - الذي قالوا لي -

دلالات النبوة ٧٨

(٢) الكرسف: القطن.

فواهـ ما بـرـحـوا يـخـوـفـونـي أـمـرـكـ حـتـىـ سـدـدـتـ أـذـنـيـ بـكـرـسـفـ لـثـلـاـ أـسـمـعـ قولـكـ،  
ثـمـ أـبـيـ اللـهـ إـلـأـ أـنـ يـسـمـعـنـيـهـ، فـسـمـعـتـ قـوـلـاـ حـسـنـاـ، فـاعـرـضـ عـلـيـ أـمـرـكـ. فـعـرـضـ  
عـلـيـ الإـسـلـامـ، وـتـلـاـ عـلـيـ الـقـرـآنـ. قـالـ: فـوـالـلـهـ مـاـسـمـعـتـ قـوـلـاـ قـطـ أـحـسـنـ، وـلـاـ  
أـمـرـاـ أـعـدـلـ مـنـهـ. قـالـ: فـأـسـلـمـتـ وـشـهـدـتـ شـهـادـةـ الـحـقـ، وـقـلـتـ: يـاـنـيـ اللـهـ، إـنـيـ  
أـمـرـؤـ مـطـاعـ فـيـ قـوـمـيـ وـأـنـاـ رـاجـعـ إـلـيـهـمـ وـدـاعـيـهـمـ إـلـىـ الإـسـلـامـ، فـادـعـ اللـهـ لـيـ أـنـ  
يـجـعـلـ لـيـ آيـةـ تـكـوـنـ لـيـ عـوـنـاـ عـلـيـهـمـ فـيـمـاـ أـدـعـوـهـمـ إـلـيـهـ. قـالـ: فـقـالـ: «الـلـهـمـ  
أـجـعـلـ لـيـ آيـةـ».

### (رجوع طفيلي إلى قومه داعياً لهم إلى الإسلام وتأييد الله له بآية)

قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بشيئه تطلعني على الحاضر وقع  
نور بين عيني مثل المصباح، قال: فقلت: اللهم في غير وجه، فإني أخشى أن يظنو  
أنها مُثلة<sup>(١)</sup> وقعت في وجهي لفرق دينهم. قال: فتحوّل فوقع في رأس سوطني،  
 يجعل الحاضر يتراوّن النور في سوطني كالقنديل المعلق وأنا هابط إليهم من  
الشيئه، حتى جئتهم فأصبحت فيهم.

### (دعاة طفيلي لأبيه وصاحبته وإسلامهما)

فلما نزلتُ أتاني أبي - وكان شيخاً كبيراً - قال: فقلت: إليك عنِّي  
يا أبا، فلستَ مني ولستَ منك. قال: ولمَ أَيْ بُنِي؟ قال: قلتُ: أسلمتُ  
وابتَعَتْ دِيَنَ مُحَمَّدَ ﷺ، قال أبي: ديني دينك، فاغتَسَلَ وَطَهَرَ شَيَاهَهُ، ثُمَّ جاءَ  
فعرضتُ عليه الإسلام فأسلم. قال: ثم أتني صاحبتي فقلت لها: إليك عنِّي  
فلستَ منك ولستَ مني، قالت: لمْ يأْبَيْ أَنْتَ وَأَمِي؟ قال: قلت: فرقَ بيَني  
وبينك الإسلام، فأسلمتُ، ودعوتَ دُوساً إلى الإسلام فأبْطَأْوا عَلَيَّ.

### (دعاوه عليه السلام للدُوس وإسلامهم وقدومهم مع طفيلي إلى النبي ﷺ)

ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة، فقلت: يَا نَبِيَ اللَّهِ، إِنَّهُ قَدْ غَلَبَنِي دُوسٌ  
فَادَعَ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهِدْ دُوساً، ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ وَارْفُقْ

(١) مُثَلَّة: عقوبة وتنكيل (م).

بهم». قال: فرجعت فلم أزل بأرض دُوْس أدعوهם إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وقضى بدرًا وأحدًا والختنَّ. ثم قدمت على رسول الله ﷺ من أسلم معي من قومي ورسول الله ﷺ بخير، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيّناً من دُوْس.

وذكره في البداية<sup>(١)</sup> عن ابن إسحاق مع زيادة يسيرة، قال في الإصابة<sup>(٢)</sup>: ذكرها ابن إسحاق في سائر النسخ بلا إسناد؛ وروى في نسخة من المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الطفيلي بن عمرو في قصة إسلامه خبراً طويلاً. وأخرجه ابن سعد<sup>(٣)</sup> أيضاً مطولاً من وجه آخر، وكذلك الأموي عن ابن الكلبي بإسناد آخر. انتهى مختصراً.

وقد ساق ابن عبد البر في الاستيعاب طريق الأموي عن ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن الطفيلي بن عمرو، فذكر قصة إسلامه ودعوته لأبيه وزوجته وقومه وقدومه مكة بمعنى ما تقدم، وزاد بعده: بعثه لتحرير صنم «ذى الكفين» ثم خروجه إلى اليمامة وما وقع له من الرؤيا في ذلك وقتله يوم اليمامة شهيداً. قال في الإصابة: وذكر أبو الفرج الأصفهاني من طريق ابن الكلبي أيضاً أنَّ الطفيلي لما قَدِمَ مكة ذكر له ناس من قريش أمر النبي ﷺ وسأله أن يخبر حاله، فأتاه فأنشده من شعره، فتلا النبي ﷺ الإخلاص والمعوذتين، فأسلم في الحال، وعاد إلى قومه، وذكر قصة سُوطه ونوره. قال: فدعا أبوه إلى الإسلام فأسلم أبوه، ولم تسلم أمه، ودعا قومه فأجابه أبو هريرة رضي الله عنه وحده. ثم أتى النبي ﷺ فقال: هل لك في حصن حسين ومنعة؟ يعني أرض دُوْس. قال: ولما دعا النبي ﷺ لهم قال له الطفيلي: ما كنت أحب هذا، فقال: «إنَّ فيهم مثلك كثيراً». قال: وكان جنْدُب بن عمرو بن حممة بن عوف الدُّوسِي

(١) البداية ٣/١٠٠.

(٢) الإصابة ٢/٢٢٥.

(٣) طبقاته ٤/٢٣٧.

(٤) الاستيعاب ٢/٢٣٢.

يقول في الجاهلية: إنَّ للخلق خالقاً لكنني لا أدرى من هو؟ فلما سمع بخبر النبي ﷺ خرج ومعه خمسة وسبعون رجلاً من قومه فأسلموا. قال أبو هريرة: فكان جندي يقدِّمهم رجلاً رجلاً - انتهى. وقد تقدَّمت دعوة علي رضي الله عنه في قبيلة هَمْدان، ودعوة خالد بن الوليد رضي الله عنه في بني الحارث ابن كعب، ودعوة أبي أمامة رضي الله عنه في قومه.

## إرسال الصحابة الأفراد والجماعات للدعوة

### (بعث هشام بن العاص وغيره إلى هرقل)

أخرج البيهقي في الدلائل<sup>(١)</sup> عن أبي أمامة الباهلي عن هشام بن العاص الأموي رضي الله عنهما، قال: بُعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل - صاحب الروم - ندعوه<sup>(٢)</sup> إلى الإسلام، فخرجنا حتى قدمنا الغوطة - يعني: دمشق - فنزلنا على جبلة بن الأبيهم الغساني، فدخلنا عليه، فإذا هو على سرير له. فأرسل إلينا رسول نكلمه، فقلنا: والله لانكِلَم رسولاً، وإنما بُعثنا إلى الملك، فإن أذن لنا كُلمناه، وإلا لم نكِلَم الرسول، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك. قال: فأذن لنا فقال: تكَلُّموا، فكلمه هشام بن العاص ودعاه إلى الإسلام، فإذا عليه ثياب سواد. فقال له هشام: وما هذه التي عليك؟ فقال: لبسها وحلفت أن لا أزعها حتى أخرجكم من الشام. قلنا: ومجلسك هذا فوالله لنأخذنه منك ولنأخذن مُلُكَ الملك الأعظم إن شاء الله أخبرنا بذلك نبيُّنا محمد ﷺ. قال: لست بهم بل هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل، فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في باب التأييدات الغيبة. وأخرجه الحاكم أيضاً بطوله كما في التفسير لابن كثير<sup>(٣)</sup> بنحوه.

(١) دلائل النبوة ٣٨٦ / ١.

(٢) تصحفت في الأصل إلى: «بدعوة»، ولا معنى لها.

(٣) التفسير لابن كثير ٢٥١ / ٢.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل<sup>(١)</sup> عن موسى بن عقبة القرشي : أن هشام بن العاص ، ونعيم بن عبد الله ، ورجلًا آخر قد سماه ، بُعثوا إلى ملك الروم زمن أبي بكر رضي الله عنه ، قال : فدخلنا على جبلة بن الأبيهم وهو بالغوطة ، فإذا عليه ثياب سود ، وإذا كل شيء حوله أسود ، فقال : يا هشام كلّمه ، فكلّمه ودعاه إلى الله تعالى - فذكر الحديث بطوله كما سيأتي .

## إرسال الصحابة الكتب للدعوة إلى الله والدخول في الإسلام

**(كتاب زياد بن الحارث الصدائي إلى قومه)**

أخرج البيهقي<sup>(٢)</sup> عن زياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنه ، قال : أتيت رسول الله ﷺ فباعته على الإسلام ، فأخبرت أنه قد بعث جيشاً إلى قومي ، فقلت : يا رسول الله ، اردد الجيش وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم . فقال لي : «ادهب فردهم» فقلت : يا رسول الله ، إن راحلتي قد كللت ، فبعث رسول الله ﷺ رجلاً فردهم . قال الصدائي : وكتب إليهم كتاباً فقدم وفدهم بإسلامهم ، فقال لي رسول الله ﷺ : «يا أخا صداء ، إنك لمطاع في قومك» . فقلت : بل الله هداهم للإسلام . فقال : «أفلأ أوفرك عليهم؟» قلت : بل يا رسول الله ، قال : فكتب لي كتاباً أمرني . فقلت : يا رسول الله ، مُرْ لي بشيء من صدقاتهم . قال : «نعم» فكتب لي كتاباً آخر .

قال الصدائي - وكان ذلك في بعض أسفاره - فنزل رسول الله ﷺ منزلة فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون : أخذنا بشيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية ، فقال رسول الله ﷺ : «أوفعل ذلك؟» قالوا : نعم . فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم فقال : «لا خير في الإمارة لرجل مؤمن»<sup>(٣)</sup> .

(١) دلائل النبوة ٩.

(٢) دلائل النبوة ٣٥٥/٥

(٣) هذا للمؤمن الذي يخاف أن تفتنه نفسه عن العدل والأمانة ، أما الذي يقوى عليها فعليه أن يتولاها ، وإلا بطلت مصالح المسلمين .

قال الصدائي: فدخل قوله في نفسي. ثم أتاه آخر فقال: يا رسول الله، أعطني. فقال رسول الله ﷺ: «من سألك الناس عن ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن». فقال السائل: أعطني من الصدقة. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يرض في الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها، فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كُنت من تلك الأجزاء أعطيتك». قال الصدائي: فدخل ذلك في نفسي أنني غني وأنني سأله من الصدقة - فذكر الحديث، وفيه: فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة أتيته بالكتابين فقلت: يا رسول الله اعفني من هذين، فقال: «ما بَدَا لَكَ»؟ فقلت: سمعت يا رسول الله تقول: «الأخير في الإمارة لرجل مؤمن» وأنا أؤمن بالله وبرسوله، وسمعتك تقول للسائل: «من سألك الناس عن ظهر غنى فهو صداع في الرأس وداء في البطن»؛ وسألتك وأنا غني. فقال: «هو ذاك، فإن شئت فاقبل وإن شئت فدفع». فقلت: أدفع. فقال لي رسول الله «فَدُلِّي عَلَى رَجُلٍ أَوْمَرَهُ عَلَيْكُمْ»، فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم. كما في البداية<sup>(١)</sup>، وأخرجه أيضاً ببطوله البغوي وابن عساكر؛ وقال: هذا حديث حسن؛ كما في الكثر.<sup>(٢)</sup>

وأخرجه أحمد<sup>(٣)</sup> أيضاً بطوله<sup>(٤)</sup>، كما في الإصابة<sup>(٥)</sup>، وأخرجه الطبراني<sup>(٦)</sup> أيضاً بطوله، قال الهيثمي<sup>(٧)</sup>: وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف،

(١) البداية ٨٣/٥.

(٢) كثر العمال ٣٨/٧.

(٣) أحمد ٤٦٩/٤.

(٤) كما قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة»، وهو وهم، وإنما أخرج أحمد وأبو داود (٥١٤)، وابن ماجة (٧١٧)، والترمذى (١٩٩) قصة الأذان والإقامة فقط. وانظر المستند الجامع ٤٧٥/٥ حدث (٣٧٨٥).

(٥) وأخرجه أبو داود مختصراً على الصدقة وصرح باختصاره لقصة (١٦٣٠). (وانظر المستند الجامع ٤٧٥/٥ - ٤٧٦ حدث (٣٧٨٦)).

(٦) الإصابة ٥٥٧/١.

(٧) المعجم الكبير (٥٢٨٥).

(٨) مجمع الزوائد ٢٠٤/٥.

وقد وثّقه أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ وَرَدَ عَلَى مِنْ تَكَلَّمَ فِيهِ<sup>(١)</sup> وَبِقِيَةِ رِجَالِهِ ثَقَاتٍ.

(كتاب بُجَيْرِ بْنِ زَهِيرٍ بْنِ أَبِي سُلَمَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَخِيهِ كَعبَ)

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ<sup>(٢)</sup> عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَنْذِرِ الْحِزَامِيِّ، عَنِ الْحَجَاجِ بْنِ ذِي الرُّقْبَيَّةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعبٍ بْنِ زَهِيرٍ بْنِ أَبِي سُلَمَى الْمُزَنِّيِّ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: خَرَجَ كَعبٌ وَبِعَيْرٍ ابْنَاهُ زَهِيرٍ حَتَّى آتَاهَا أَبْرَقَ الْعَزَافَ<sup>(٣)</sup>. فَقَالَ بُجَيْرٌ لِكَعبٍ: أَثْبِتْ فِي عَجْلٍ هَذَا الْمَكَانَ<sup>(٤)</sup> حَتَّى آتَاهَا هَذَا الرَّجُلُ - يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَسْمَعَ مَا يَقُولُ. فَثَبَّتَ كَعبٌ وَخَرَجَ بُجَيْرٌ فَجَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ، فَبَلَّغَ ذَلِكَ كَعبًا، فَقَالَ:

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَيَبْ<sup>(٥)</sup> غَيْرِكَ دَلْكَا عَلَى خُلُقِّي لَمْ تُلْفِ أَمَّاً وَلَا أَبَا عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَخَاً لَكَا سَقَاكَ أَبُوكَرَ بَكَارَ سَرْوَةَ وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونَ مِنْهَا وَعَلَّكَا<sup>(٦)</sup> فَلَمَا بَلَغَتِ الْأَبْيَاتِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْدَرَ دَمَهُ، فَقَالَ: «مَنْ لَقِيَ كَعبًا فَلَيَقْتُلْهُ». فَكَتَبَ بِذَلِكَ بُجَيْرٌ إِلَى أَخِيهِ يَذْكُرُ لَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أَهْدَرَ دَمَهُ وَيَقُولُ لَهُ: النَّجَاءُ وَمَا أَرَاكَ تُفْلِتُ.

ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ: أَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ يَشَهِّدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ الْإِلَقِيلُ ذَلِكُ، إِذَا جَاءَكَ كَتَابِي هَذَا فَأَسْلَمْ

(١) لكن الجهابذة ضعفوه، فلا يلتفت إلى بعض من وثقه.

(٢) الحاكم ٥٧٩/٣.

(٣) هو ماء لبني أسد.

(٤) هكذا عند الحاكم، وفي الاستيعاب (١٣١٣/٣) أن كعباً قال لبجير: «الق هذا الرجل وأنا مقيم لك ها هنا». وفي الإصابة (٢٩٥/٣): «أثبت في غمنا هذا حتى آتي هذا الرجل».

(٥) ويب: ويل.

(٦) العلل: الشرب الثاني.

وأقبل. فأسلم كعب وقال قصيده التي يمدح فيها رسول الله ﷺ. ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله ﷺ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ مع أصحابه مكان المائدة من القوم متخلقون معه حلقة دون حلقة، يلتفت إلى هؤلاء مرة فيحدثهم، وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم. قال كعب: فأنخت راحلتي بباب المسجد فعرفت رسول الله ﷺ بالصفة، فتخطّيت حتى جلست إليه فأسلمت، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، الأمان يا رسول الله. قال: «ومن أنت؟» قلت: أنا كعب بن زهير. قال: «أنت الذي تقول» ثم التفت إلى أبي بكر، فقال: «كيف قال يا أبو بكر؟» فأنشده أبو بكر رضي الله عنه:

سقاك أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمور منها وعلّكا  
قال: يا رسول الله، ما قلت هكذا. قال: «وكيف قلت؟» قال: إنما  
قلت:

سقاك أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمور منها وعلّكا  
فقال رسول الله ﷺ: «مأمون والله» ثم أنشده القصيدة كلها حتى أتى  
على آخرها - فذكر القصيدة<sup>(١)</sup>.

وأخرج الحاكم أيضاً<sup>(٢)</sup> عن إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن فليح عن  
موسى بن عقبة، قال: أنسد النبي ﷺ كعب بن زهير «بانت سعاد» في مسجده  
بالمدينة، فلما بلغ قوله:

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ وَصَارَ مِنْ سَيِّفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ  
فِي فَتِيَّةٍ مِّنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلَهُمْ بِيْطَنَ مَكَّةَ لَمَا أَسْلَمُوا زُولَوا  
أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَمْهِ إِلَى الْخَلْقِ لِيَسْمَعُوهُ مِنْهُ.

(١) هي قصيدة البردة المشهورة التي مطلعها:  
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفدي مكبول  
(٢) الحاكم ٥٨٢/٣

قال : وقد كان بُجَيْرِ بْنُ زَهِيرَ كَتَبَ إِلَى أَخِيهِ كَعْبَ بْنَ زَهِيرَ بْنَ أَبِي سَلْمٍ يَخْوُفُهُ وَيَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَقَالَ فِيهَا أَبْيَاتًا :

من مبلغ كعباً؟ فهل لك في التي  
تلوم عليها باطل؟ وهي أحزمُ  
فتنجو إذا كان النجاء وتسليمُ  
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده  
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلتٍ  
من النار إلا طاهرُ القلب مسلمٌ  
فدين زهيرٍ وهو لاشيء باطلٌ  
ودين أبي سلمى على محرّمٍ

قال الحاكم<sup>(١)</sup> : هذا حديث له أسانيد قد جمعها إبراهيم بن المنذر  
الهزامي ؛ فأما حديث محمد بن فليح عن موسى بن عقبة ، وحديث الحجاج  
ابن ذي الرقيبة فإنهما صحيحان ، وقد ذكرهما محمد بن إسحاق القرشي في  
المغازى مختصراً . فذكره بإسناده إلى ابن إسحاق<sup>(٢)</sup> .

وأخرجه الطبراني<sup>(٣)</sup> أيضاً عن ابن إسحاق ، قال الهيثمي<sup>(٤)</sup> ورجاله إلى ابن  
إسحاق ثقات . انتهى . وأخرجه أيضاً ابن أبي عاصم في «الأحاديث المثناني» عن  
يحيى بن عمرو بن جريج عن إبراهيم بن المنذر عن الحجاج - فذكره بمعنى  
ما تقدم - كما في الإصابة<sup>(٥)</sup> . وأخرجه أيضاً البيهقي عن ابن المنذر<sup>(٦)</sup> بإسناده  
مثله ؛ كما في البداية<sup>(٧)</sup> .

(١) الحاكم ٥٨٣/٣.

(٢) وانظر سيرة ابن هشام ٥٠١/٢ - ٥١٥.

(٣) المعجم الكبير ١٩ / حديث (٤٠٢).

(٤) مجمع الزوائد ٣٩٤/٩.

(٥) الإصابة ٣٩٥/٣.

(٦) دلائل النبوة ٢١١/٥.

(٧) البداية ٣٧٢/٤.

## (كتاب خالد بن الوليد إلى أهل فارس)

أخرج الطبراني<sup>(١)</sup> عن أبي وائل رضي الله عنه، قال: كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أهل فارس يدعوهم إلى الإسلام: «بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى رُسْتُم ومهران وملأ فارس، سلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فإننا ندعوكم إلى الإسلام، فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون، فإن أبيتم فإن معي قوماً يحبون القتل في سبيل الله كما تحب فارس الخمر. والسلام على من اتبع الهدى». قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: رواه الطبراني وإسناده حسن أو صحيح. انتهى. وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك<sup>(٣)</sup> عن أبي وائل بنحوه.

## (كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن)

وأخرج ابن جرير<sup>(٤)</sup> عن مجالد<sup>(٥)</sup> عن الشعبي، قال: أقراني بنو بقيلة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن: «من خالد بن الوليد إلى مرازية أهل فارس. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فالحمد لله الذي فَضَّ خَدَّمَتُكُمْ<sup>(٦)</sup>، وسلَّبَ مُلْكَكُمْ، ووهَنَ كِيدَكُمْ، وإنَّه مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قَبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيَحَتَنَا، فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا. أما بعد: فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إلي بالرُّهُن، واعتقدوا مني الذمة<sup>(٧)</sup>، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إلينكم قوماً يحبون الموت كما

(١) المعجم الكبير (٣٨٠٦).

(٢) مجمع الزوائد / ٥ ٣١٠.

(٣) الحاكم ٢٩٩ / ٣.

(٤) تاريخه ٣٤٦ / ٣.

(٥) هو مجالد بن سعيد، وأخرجه الطبرى عن هشام الكلبى، عن أبي مخنف، عن مجالد، وهو إسناد تالق.

(٦) أي: فرق جماعتكم.

(٧) أي: العهد.

فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون، وذلك سنة اثنتي عشرة.

### (كتاب خالد بن الوليد إلى هرمن)

وأخرج ابن جرير في تاريخه أيضاً<sup>(١)</sup> عن المجالد عن الشعبي قال: كتب خالد رضي الله عنه إلى هرمن قبل خروجه مع أزادبة أبي الزياذبة الذين باليماماة، وهرمن صاحب الثغر يومئذ :

«أما بعد: فأسلم تسلّم، أو اعتقد<sup>(٢)</sup> لنفسك وقومك الذمة، وأقر بالجزية، وإنّا فلا تلومنَ إلا نفسك، فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة».

وذكر ابن جرير أيضاً<sup>(٣)</sup> بإسناده أنَّ خالداً لما غالب على أحد جانبي السُّواد<sup>(٤)</sup> دعا من أهل الحيرة برجل، وكتب معه إلى أهل فارس وهم بالمداين مختلفون متساندون لموت أردشير؛ إلا أنَّهم قد أنزلوا بهمَن جاذريه ببهَر سير وكانه على المقدمة، ومع بهمَن جاذريه الأزاذبة في أشباء له، ودعا صلوبيا برجل وكتب معهما بكتابين: فاما أحدهما فالى الخاصة، وأما الآخر فالى العامة، أحدهما حيري والآخر نبطي. ولما قال خالد لرسول أهل الحيرة: ما اسمك؟ قال: مُرة. قال خذ الكتاب فأت به أهل فارس لعل الله أن يُمرّ عليهم عيشهم أو يسلموها أو يُنحيها. وقال لرسول صلوبيا: ما اسمك؟ قال: هزقيل. قال: فخذ الكتاب، وقال: اللَّهُمَّ أزهق نفوسهم. قال ابن جرير: والكتابان:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس. أما بعد: فالحمد لله الذي حلَّ نظامكم، ووهن كيدهم، وفرق كلمتكم، ولو لم

(١) تاريخ الطبرى ٣٤٧ / ٢ - ٣٤٨ .

(٢) أي: أقر.

(٣) تاريخ الطبرى ٣٦٩ / ٢ - ٣٧٠ .

(٤) السواد: هو السهل الرسوبي من العراق، من فوق بغداد إلى الخليج العربي.

يفعل ذلك بكم كان شرًّا لكم، فادخلوا في أمرنا ندعكم وأرضكم ونجوزكم إلى غيركم، وإنما كان ذلك وأنتم كارهون على غالب، على أيدي قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة».

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى مرازية فارس. أما بعد: فأسلموا تسلموا، وإنما فاعتقدوا مني الذمة، وأدوا الجزية، وإنما فقد جئتم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر. انتهى».

## دعوة الصحابة رضي الله عنهم في القتال في عهد النبي ﷺ

### (دعوة الحارث بن مسلم التميمي)

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن عبد الرحمن بن حسان الكتاني<sup>(١)</sup>، قال: حدثني مسلم بن الحارث التميمي، أن أباه حدثه: أن رسول الله ﷺ أرسلاهُم في سرية. قال: فلما بلغنا المغار<sup>(٢)</sup> استحثت فرسى، وتبعن أصحابى، واستقبلنا الحي بالرنين. فقلت لهم: قولوا: لا إله إلا الله تحرزوا، فقالوها. وجاء أصحابى فلاموني وقالوا: حرمتنا الغنية بعد أن بردت فى أيديينا!! فلما قفلنا ذكرى ذلك لرسول الله ﷺ، فدعاني فحسن ما صنعت، وقال: «أما إن الله قد كتب لك من كل إنسان منهم كذا وكذا». قال عبد الرحمن: فأنا سبب ذلك، قال: ثم قال رسول الله ﷺ: «أما إنني سأكتب لك كتاباً وأوصي بك من يكون بعدي من أئمة المسلمين» ففعل وختم عليه ودفعه إلى وقال لي: «إذا صليت العدالة فقل قبل أن تكلم أحداً: اللهم أجرني من النار سبع مرات، فإنك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جواراً من النار، وإذا صلَّيت المغرب فقل قبل أن تكلم أحداً: اللهم أجرني من النار سبع

(١) تصحف في الأصل إلى: «الكتاني»، وهو من كتاته، وهو من رجال التهذيب.

(٢) أي: موضع الغارة.

مرات، فإنك إن مُتَ من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار.

فلما قبض الله رسوله ﷺ أتيت أبا بكر رضي الله عنه فقضى فقرأه وأمر لي وختم عليه. ثم أتيت به عمر رضي الله عنه ففعل مثل ذلك. ثم أتيت عثمان رضي الله عنه ففعل مثل ذلك.

قال مسلم بن الحارث : فتوفي العhardt في خلافة عثمان رضي الله عنه ، فكان الكتاب عندنا حتى ولـي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فكتب إلى عامل قـبلـنا أنـ أـشـخـصـ لي مـسـلـمـ بنـ الـحـارـثـ بـكـتـابـ رـسـولـ اللهـ الـذـيـ كـتـبـ لـأـبـيهـ فـشـخـصـتـ بـهـ إـلـيـهـ فـقـرـأـهـ وأـمـرـ لـيـ وـخـتـمـ عـلـيـهـ ؛ كـذـاـ فـيـ كـنـزـ الـعـمـالـ<sup>(١)</sup> ، وـالـمـنـتـخـ<sup>(٢)</sup> .

### (دعاة كعب بن عمير الغفاري)

وأخرج الواقدي<sup>(٣)</sup> عن محمد بن عبد الله عن<sup>(٤)</sup> الزهرى ، قال : بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير الغفارى رضي الله عنه فى خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من الشام ، فوجدوا جمـعاً من جمعهم كثيراً ، فدعوهـمـ إلىـ الإـسـلـامـ فـلـمـ يـسـتـجـبـواـ لـهـمـ وـرـشـقـوـهـمـ بـالـبـلـىـلـ . فـلـمـ رـأـيـ ذـلـكـ أـصـحـابـ رـسـولـ اللهـ<sup>(٥)</sup> قـاتـلـوـهـ أـشـدـ القـتـالـ حـتـىـ قـتـلـوـاـ ، فـأـفـلـتـ<sup>(٦)</sup> مـنـهـمـ رـجـلـ جـرـيـعـ فـيـ القـتـلـىـ ، فـلـمـ أـنـ بـرـدـ عـلـيـهـ الـلـيـلـ تـحـاـلـمـ حـتـىـ أـتـىـ رـسـولـ اللهـ<sup>(٧)</sup> فـهـمـ بـالـبـعـثـةـ إـلـيـهـمـ ، فـبـلـغـهـ أـنـهـ سـارـوـاـ إـلـىـ مـوـضـعـ آـخـرـ . كـذـاـ فـيـ الـبـادـيـةـ .

وأخرج ابن سعد في الطبقات<sup>(٨)</sup> عن الواقدي عن محمد بن عبد الله عن

(١) الكنز ٢٨/٧ .

(٢) المتنخب من كنز العمال ٤/١٦٢ .

(٣) المغازي ٢/٧٥٢ .

(٤) سقطت من الأصل ومن المطبوع من البداية التي ينقل منها المؤلف ، وهو وهم بين .

(٥) في الأصل والبداية : «فارث» ، وما أثبتناه من مغازي الواقدي وطبقات ابن سعد ، وهو المافق للمعنى .

(٦) الطبقات الكبرى ٢/١٢٧ .

الزهري بمثله. وهكذا ذكره ابن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر وأن كعب بن عمير قتل يومئذ. وذكره أيضاً موسى بن عقبة عن ابن شهاب، وأبو الأسود عن عروة؛ كما في الإصابة<sup>(١)</sup> وقال: ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة وأن قصته كانت في ربيع الأول سنة ثمان.

### (دعوة ابن أبي العوجاء)

وأخرج البيهقي<sup>(٢)</sup> من طريق الواقدي<sup>(٣)</sup> عن محمد بن عبدالله بن مسلم عن الزهري، قال: لما رجع رسول الله ﷺ من عمرة القضية رجع في ذي الحِجَّةِ من سنة سبع، فبعث ابن أبي العوجاء السُّلْمَيِّ رضي الله عنه في خمسين فارساً، فخرج (إلى) بني سليم، وكان عين<sup>(٤)</sup> (لبني سليم معه)، فلما فصل من المدينة، خرج<sup>(٥)</sup> العين إلى قومه فحدّرهم وأخربهم، فجمعوا جمعاً كثيراً، وجاءهم ابن أبي العوجاء والقوم مُعِذُّون. فلما أُنْرِيَ لهم<sup>(٦)</sup> أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا جمعهم دعوهم إلى الإسلام، فرشقوهم بالنبل ولم يسمعوا قولهم، وقالوا: لا حاجة لنا إلى ما دعوتم إليه، فرميُوكُم<sup>(٧)</sup> ساعة، وجعلت الأمداد تأتي حتى أحدقوا بهم من كل جانب؛ فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قُتِلَ عامتهم، وأصيب ابن أبي العوجاء بجراحات كثيرة، فتحامل حتى رجع إلى

- (١) الإصابة ٣٠١/٣.
- (٢) دلائل النبوة ٣٤٢/٤.
- (٣) المغازي ٧٤١/٢.
- (٤) العين: الجاسوس.
- (٥) ما بين المعاصرتين ليس في الأصل ولا في البداية التي ينقل منها المؤلف، أصنفناه من مغازي الواقدي، كأنه سقط من المطبوع من البداية.
- (٦) هكذا في الأصل والبداية، وفي المغازي والدلائل: «فلما رأهم» وهو الأحسن والأفصح.
- (٧) في الأصل والبداية ودلائل النبوة للبيهقي: «فرموهم» خطأ، وما أثبتناه من مغازي الواقدي، وفي طبقات ابن سعد: «فترموا»، وهو بمعنى اللفظة في مغازي الواقدي، أي: رمى بعضهم بعضاً.

المدينة بمن بقي معه من أصحابه في أول يوم من شهر صفر سنة ثمان. كذا في البداية<sup>(١)</sup> وذكره ابن سعد في الطبقات بمثله بلا إسناد<sup>(٢)</sup>.

## دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في عهد أبي بكر، ووصية أبي بكر للأمراء بذلك

(أمر أبي بكر أمراء بالدعوة حين بعث الجنود نحو الشام)

أخرج البيهقي<sup>(٣)</sup> وابن عساكر عن سعيد بن المسيب: أنَّ أبا بكر رضي الله عنه لما بعث الجنود نحو الشام أمر يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشُرحبيل بن حَسَنة، ولِمَّا ركبا مشى أبو بكر مع أمراء جنوده يوَدِّعهم حتى بلغ ثَنَيَّة الوداع، فقالوا: يا خليفة رسول الله، تمشي ونحن رُكبان؟! فقال: إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله. ثم جعل يوصيهم، فقال:

«أوصيكم بتقوى الله، اغزووا في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، فإنَّ الله ناصر دينه، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تجبنوا، ولا تفسدوا في الأرض، ولا تعصوا ما تؤمرون. فإذا لقيتم العدو من المشركين - إن شاء الله - فادعوهم إلى ثلاثة؛ فإن هم أجابوكم فاقبلوا منهم وكفوا عنهم: ادعوهم إلى الإسلام، فإن هم أجابوكم فاقبلوا منهم وكفوا عنهم. ثم ادعوهם إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن هم فعلوا فأخبروهم أن لهم مثل ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، وإن هم دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم على دار المهاجرين، فأخبروهم أنَّهم كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي فرض على المؤمنين، وليس لهم في الفيء والعنائم شيء حتى يجاهدوا مع

(١) البداية ٤/٢٣٥.

(٢) الطبقات الكبرى ٢/١٢٣، ولا شك أنه نقله من الواقدي.

(٣) السنن الكبرى ٩/٨٥.

المسلمين . فإنهم أبوا أن يدخلوا في الإسلام فادعوهم إلى الجزية ، فإنهم فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم ، وإنهم أبوا فاستعينوا بالله عليهم فقاتلوكم إن شاء الله . ولا تعرقون نحلاً<sup>(١)</sup> ، ولا تحرقونها ، ولا تعقرنها البهيمة ولا شجرة ثمر ، ولا تهدمو بيعة<sup>(٢)</sup> ، ولا تقتلوا الولدان ولا الشيوخ ولا النساء . وستجدون أقواماً حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعوهם وما حبسوا أنفسهم له ، وستجدون آخرين اتخذوا للشيطان في أوساط رؤوسهم أفحاصاً<sup>(٣)</sup> ، فإذا وجدتم أولئك فاضربوا أنعنائهم إن شاء الله ». كذا في كنز العمال<sup>(٤)</sup> .

وأخرجه مالك<sup>(٥)</sup> وعبدالرازق<sup>(٦)</sup> والبيهقي<sup>(٧)</sup> وابن أبي شيبة<sup>(٨)</sup> عن يحيى بن سعيد ، والبيهقي<sup>(٩)</sup> عن صالح بن كيسان ، وابن زنجويه عن ابن عمر<sup>(١٠)</sup> رضي الله عنهما مختصرًا . كما في الكتر<sup>(١١)</sup> .

(١) هكذا في الأصل وفي كنز العمال الذي ينقل منه المؤلف ، وما أظنه صواباً ، ولعل الصواب : «ولا تعرقون نحلاً ولا تحرقونها» ، والتغريق هنا بمعنى القتل ، وهكذا جاءت في مصنف ابن أبي شيبة ١٢ / ٣٨٣ - ٣٨٤ ، وسنن البيهقي (٨٥/٩) ، ونصب الراية المهملة - ، وفي موطأ مالك برواية أبي مصعب (٩١٨) وإن جاءت نحلاً - بالحاء «تفرقه» محرفة من «تفرقه» في طبعة محمد فؤاد عبد الباقي . أما في سنن سعيد بن منصور فجاءت بمعنى ما اقترحتنا «ولا تحرقون نحلاً ولا تفرقونها» (٢٢٨٣) . وفي مصنف عبد الرزاق (٩٣٧٥) : «ولا تعرقون نحلاً ولا تحرقونها» وهي بمعنى الذي ذكرنا ، فالعذر هو القطع . أما التعريف بمعنى القطع فلم أجده ، والله أعلم بالصواب .

(٢) البيعة : الكنيسة .

(٣) أي : حلقوا رؤوسهم وكأنهم اتخذوا ذلك شعاراً .

(٤) كنز العمال ٢٩٥ / ٢ .

(٥) الموطأ (٩١٨) برواية أبي مصعب الزهرى .

(٦) المصنف (٩٣٧٥) .

(٧) السنن الكبرى ٨٦ / ٩ .

(٨) المصنف ١٢ / ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٩) السنن الكبرى ٩٠ / ٩ .

(١٠) وأخرجه محمد بن الحسن الشيباني في السير الكبير عن ابن عمر ١ / ٤٣ .

(١١) كنز العمال ٢٩٥ / ٢ - ٢٩٦ .

## (أمر أبي بكر خالداً حين بعثه إلى المرتدين)

وأخرج البيهقي<sup>(١)</sup> عن عروة<sup>(٢)</sup> أنَّ أباً بكر الصديق رضي الله عنه أمر خالد بن الوليد رضي الله عنه حين بعثه إلى من ارتدَّ من العرب أن يدعوهם بدعاية الإسلام، وينبئهم<sup>(٣)</sup> بالذى لهم فيه وعليهم، ويحرض على هُداهم، فمن أجابه من الناس كلُّهم أحمرهم وأسودهم كان يقبل ذلك منه، بأنه إنما يقاتل من كفر بالله على الإيمان بالله، فإذا أجاب المدعو إلى الإسلام وصدق إيمانه لم يكن عليه سبيل وكان الله هو حسيبه، ومن لم يجده إلى ما دعاه إليه من الإسلام ممَّن يرجع عنه أن يقتله. كذا في الكنز<sup>(٤)</sup>.

## (دعوة خالد بن الوليد لأهل الحيرة)

وأخرج ابن جرير الطبرى<sup>(٥)</sup> عن ابن حُميد، عن سلمة، عن ابن إسحاق، عن صالح بن كيسان: أنَّ خالداً نزل الحيرة فخرج إليه أشرافها مع قبيصة بن إياس بن حيَّة الطائي - وكان أمْرَه عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر - فقال له خالد ولأصحابه: أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام، فإنْ أجبتم إليه فأنتُم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم، فإنْ أبيتم فالجزية، فإنْ أبيتم الجزية فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة؛ جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم. فقال له قبيصة: ما لنا بحربك من حاجة، بل نقيم على ديننا ونعطيكم الجزية. فصالحهم على تسعين ألف درهم.

(١) السنن الكبرى ٢٠١/٨.

(٢) هذا من مغازي عروة بن الزبير، فهو من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة.

(٣) تحرفت في الأصل وفي الكنز الذي نقل منه المؤلف إلى: «وينبئهم».

(٤) كنز العمال ١٤٣/٣.

(٥) تاريخ الطبرى ٣٤٤/٣.

وأخرجه البيهقي<sup>(١)</sup> من طريق يونس بن بُكير عن ابن إسحاق وفيه: فقال خالد: أدعوكم إلى الإسلام، وإلى أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وحده وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، وتقرروا بأحكام المسلمين، على أن لكم مثل ما لهم وعليكم مثل ما عليهم. فقال هانىء: وإن لم أشأ ذلك فَمَهْ؟ قال: فإن أبيتم ذلك أدتكم الجزية عن يدِي. قال: فإن أبينا ذلك؟ قال: فإن أبيتم ذلك وطئتم بقومِ الموتِ أحب إليهم من الحياة إليكم. فقال هانىء: أَجَلْنَا ليلتنا هذه فنتظر في أمرنا، قال: قد فعلت. فلما أصبح القوم غدا هانىء فقال: إنه قد أجمع أمرنا على أن نؤدي الجزية، فهلْ فلأصالحك - فذكر القصة.

وقال في البداية<sup>(٢)</sup> أيضاً: لما تقارب الناس يوم اليرموك تقدّم أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان ومعهما ضرار بن الأزور والحارث بن هشام وأبو جندل بن سُهيل ونادوا: إنما نريد أميركم لنجتمع به، فإذا ذُنِبُوا للدخول على تذارق<sup>(٣)</sup>، وإذا هو جالس في خيمة من حرير، فقال الصحابة: لا نستحل دخولها. فأمر لهم بفرش بسط من حرير، فقالوا: ولا نجلس على هذه، فجلس معهم حيث أحبُوا، وتراوضوا<sup>(٤)</sup> على الصلح، ورجع عنهم الصحابة بعدما دعوهם إلى الله عز وجل فلم يتم ذلك.

### (دعاة خالد للأمير الرومي جرجة يوم اليرموك وقصة إسلامه)

وذكر في البداية<sup>(٥)</sup> عن الواقدي وغيره<sup>(٦)</sup>، قالوا: خرج جرجة - أحد الأمراء

(١) السنن الكبرى ١٨٧/٩.

(٢) البداية ٩/٧، وهو أعلى وأغلى في تاريخ الطبرى ٤٠٣/٣.

(٣) هو أخوه هرقل.

(٤) تحرفت في الأصل وفي المطبع من البداية إلى: «تراوضوا» ولا معنى لها، وتراوضوا: تجادلوا أطراف الحديث، ومعلوم أن الصلح لم يتم وأن المعركة وقعت وهزم الله الكافرين.

(٥) البداية ١٢/٧.

(٦) قد رواها الطبرى من طريق سيف بن عمر التميمي (تاريخه ٣٩٨/٣ - ٣٩٩).

الكبار - من الصف - أي يوم اليرموك - واستدعي خالد بن الوليد، فجاء إليه حتى اختلفت أعناق فرسيهما، فقال جرجة: يا خالد، أخبرني فاصدقني ولا تكذبني، فإن الحرج لا يكذب، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله: هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكه فلا تسله على أحد إلا هزمتهم؟ قال: لا، قال: فبم سميتك سيف الله؟ قال: إن الله بعث فينانبيه فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً، ثم إن بعضنا صدقه وتبعه وبعضنا كذبه وباعده، فكنت فيمن كذبه وباعده. ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه. فقال لي: «أنت سيف من سيف الله سل الله على المشركين» ودعا لي بالنصر، فسميت سيف الله بذلك، فأنا من أشد المسلمين على المشركين. فقال جرجة: يا خالد إلام تدعون؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله عز وجل. قال: فمن لم يعجبكم؟ قال: فالجزية ونمنعهم. قال: فإن لم يعطها؟ قال: نؤذنه بالحرب ثم نقاتلها. قال: فما منزلة من يحببكم ويدخل في هذا الأمر اليوم؟ قال: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريينا ووضيعنا وأولنا وأخرنا! قال جرجة: فلمن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والذخر؟ قال: نعم وأفضل. قال: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟ فقال خالد: إنما قبلنا هذا الأمر عنوة، وبايعنا نبينا وهو حيٌ بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء يخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات؛ وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم وبايع؛ وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج؛ فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا. فقال جرجة: بالله لقد صدقتي ولم تخادعني؟ قال: تالله لقد صدقتك، وإن الله ولني ما سألت عنه.

فعند ذلك قلبَ جرجة الترسِ ومال مع خالد وقال: علّمني الإسلام. فمال به خالد إلى فُسطاطه فشنَّ عليه قريةً من ماء ثم صلَّى به ركعتين. وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد وهم يرون أنها منه حملة، فأزالوا المسلمين عن مواضعهم إلا المحامية عليهم عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام.

فركب خالد وجَرَّجَة معه والروم خلال المسلمين، فتناَدَى الناس وثابوا، وتراجعت الروم إلى مواقفهم، وزحفَ خالد بال المسلمين حتى تصافحوا بالسيوف، فضرب فيهم خالد وجَرَّجَة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب، وصلَّى المسلمين صلاة الظهر وصلاة العصر إيماءً، وأصيَبَ جَرَّجَة - رحمه الله - ولم يصلَّى الله إلا تلك الركعتين مع خالد رضي الله عنهم. انتهى.

وقال الحافظ في الإصابة<sup>(١)</sup>: ذكره ابن يونس الأزدي في فتوح الشام، ومن طريق أبي نعيم في الدلائل وقال: جرجير، وقال سيف بن عمر في الفتوح: جَرَّجَة، وذكر أنه أسلم على يدي خالد بن الوليد واستشهد باليرموك؛ وذكر قصته أبو حذيفة إسحاق بن بشر في الفتوح أيضاً لكن لم يسمه. انتهى.

وذكر في البداية<sup>(٢)</sup> عن خالد رضي الله عنه أنه قام في الناس خطيباً، فرغَّبُهم في بلاد الأعاجم، وَزَهَدُهُم في بلاد العرب، وقال: ألا ترون ما هنا من الأطعمة، وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام ولم يكن إلا المعاش - لكان رأيُ أن نقاتل على هذا الريف حتى تكون أولى به، ونُولِي الجوع والإقلال من تولاً مما أثقلَ عما أنتم عليه - انتهى. وأسنده ابن جرير في تاريخه من طريق سيف عن محمد بن أبي عثمان بنحوه<sup>(٣)</sup>.

**دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في عهد عمر رضي الله عنه ووصيته للأمراء بذلك**

(كتاب عمر إلى سعد لدعوة الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام)

أخرج أبو عبيدة<sup>(٤)</sup> عن يزيد بن أبي حبيب قال: كتب عمر بن الخطاب

(١) الإصابة ١/٢٦٠.

(٢) البداية ٦/٣٤٥.

(٣) تاريخ الطبرى ٣٥٤/٣.

(٤) الأموال (٣٦٨) أخرجه عن أبي الأسود، عن ابن لهيعة، عن يزيد.

إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهمَا: أني قد كنت كتبت إليك أن تدعوا الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام، فمن استجاب لك قبل القتال فهو رجل من المسلمين، له ما للMuslimين وله سهم<sup>(١)</sup> في الإسلام، ومن استجاب لك بعد القتال أو بعد الهزيمة فماله فيء للمسلمين لأنَّهم كانوا قد أحرزوه قبل إسلامه. فهذا أمري وكتابي إليك؛ كذا في الكنز<sup>(٢)</sup>.

### (دعاة سلمان الفارسي يوم القصر الأبيض ثلاثة أيام)

وأخرج أبو ثعيم في الحلية<sup>(٣)</sup> عن أبي البختري: أنَّ جيشاً من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان الفارسي رضي الله عنه، فحاصروا قصراً من قصور فارس، فقالوا: يا أبا عبدالله، ألا ننهض إليهم؟ قال: دعوني أدعوهם كما سمعت رسول الله ﷺ يدعوهُم، فقال لهم: أنا رجل منكم فارسي أَتَرُون العرب تطعني، فإن أسلتمن فلكم مثل الذي لنا وعليكم مثل الذي علينا، وإن أبيتم إلا دينكم تركناكم عليه وأعطيتُمُونا الجزية عن يَدِ وأنتم صاغرون - قال: وَرَطَنَ<sup>(٤)</sup> إليهم بالفارسية وأنتم غير محمودين - وإن أبيتم نابذناكم على سواء. فقالوا: ما نحن بالذي نؤمن، وما نحن بالذي نعطي الجزية، ولكننا نقاتلُكم. قالوا: يا أبا عبدالله، ألا ننهض إليهم؟ قال: لا، فدعاهُم ثلاثة أيام إلى مثل هذا. ثم قال: انهدوا إليهم فنهدوا إليهم. قال: ففتحوا ذلك الحصن.

وأخرجه أيضاً أَحمد في مسنده<sup>(٥)</sup> والحاكم في المستدرك كما في نصب الراية<sup>(٦)</sup> بمعنىه وفيه: فلما كان في اليوم الرابع أمر الناس فغدوا إليها ففتحوها.

(١) هكذا في الأصل، وفي كتاب الأموال: «سهمه» وهو الأحسن.

(٢) كنز العمال ٢٩٧/٢.

(٣) حلية الأولياء ١٨٩/١.

(٤) أي تكلم بكلام غير عربي.

(٥) أَحمد ٤٠/٥.

(٦) نصب الراية ٣٧٨/٣ - ٣٧٩.

وأخرجه ابن أبي شيبة<sup>(١)</sup> ، كما في الكنز<sup>(٢)</sup> . وأخرجه أيضاً ابن جرير<sup>(٣)</sup> عن أبي البختري ، قال: كان رائد المسلمين سلمان الفارسي ، وكان المسلمين قد جعلوه داعية أهل فارس . قال عطية: وقد كانوا أمروه بدعاء أهل بهرسير ، وأمروه يوم القصر الأبيض ، فدعاهم ثلاثة - فذكر الحديث في دعوة سلمان رضي الله عنه بمعناه.

### (دعوة النعمان بن مقرن وأصحابه لرستم يوم القدسية)

وذكر ابن كثير في البداية<sup>(٤)</sup> أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بعث جماعة من السادات منهم: النعمان بن مقرن ، وفرات بن حيان ، وحنظلة بن الربيع التميمي ، وعطارد بن حاجب ، والأشعث بن قيس ، والمغيرة بن شعبة . عمرو بن معد يكرب ، رضي الله عنهم ، يدعون رُستم إلى الله عز وجل . فقال لهم رُستم: ما أقدمكم؟ فقالوا: جئنا لموعد الله إيانا أحذ بلاذكم وسيبي نسائكم وأبنائكم ، وأخذ أموالكم ، فتحن على يقين من ذلك . وقد رأى رُستم في منامه كأن ملكاً نزل من السماء فاختم على سلاح الفرس كلّه<sup>(٥)</sup> ودفعه إلى رسول الله ﷺ فدفعه رسول الله ﷺ إلى عمر رضي الله عنه .

### (دعوة المغيرة بن شعبة لرستم)

وقال سيف عن شيوخه: ولما تواجه الجيشان بعث رُستم إلى سعد رضي الله عنه أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه ، فبعث إليه المغيرة بن شعبة . فلما قدم إليه جعل رُستم يقول له: إنكم جيراننا وكنا نحسن إليكم ونکف الأذى عنكم ، فارجعوا إلى بلاذكم ولا نمنع تجارتكم من الدخول إلى

(١) المصنف ١٢/٣٦١.

(٢) كنز العمال ٢/٢٩٨.

(٣) تاريخ الطبرى ٤/١٤.

(٤) البداية ٧/٣٨.

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٣/٥٠٩.

بلادنا. فقال له المغيرة: إنا ليس طلبنا الدنيا وإنما همنا وطلبنا الآخرة، وقد بعث الله إلينا رسولًا، قال له: إنّي قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدّن بديني، فأنا منتقم بهم منهم، وأجعل لهم الغلبة ما داموا مُقرّين به، وهو دين الحق لا يرحب عنه أحد إلا ذلٌّ، ولا يعتصم به إلا عزٌّ. فقال له رُستم: فما هو؟ فقال: أما عموده الذي لا يصلح شيء منه إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله. فقال: ما أحسن هذا!! وأي شيء أيضاً؟ قال: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، قال: وحسن أيضاً. وأي شيء أيضاً؟ قال: والناس بنو آدم فهم إخوة لأب وأم. قال: وحسن أيضاً. ثم قال رُستم: أرأيت إن دخلنا في دينكم أترجعون عن بلادنا؟ قال: إِي والله، ثم لا نقرب بلادكم إلا في تجارة أو حاجة. قال: وحسن أيضاً. قال: ولما خرج المغيرة من عنده ذاكر رستم رؤساء قومه في الإسلام، فأنفوا ذلك وأبوا أن يدخلوا فيه، قبحهم الله وأخراهم، وقد فعل.

### (دعوة ربّي بن عامر لرستم)

قالوا: ثم بعث إليه سعد رضي الله عنه رسولًا آخر بطلبه وهو ربّي بن عامر، فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمّارق<sup>(١)</sup> المذهبة، والزّرابي الحرير، وأظهر اليواقيت واللآلبي الثمينة والزينة العظيمة، وعليه تاجه وغير ذلك من الأićمة الثمينة، وقد جلس على سرير من ذهب. ودخل ربّي بثياب صَفِيقَة وسيف وترس وفرس قصيرة، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائل، وأقبل عليه سلاحه ودرعه وبسيطته<sup>(٢)</sup> على رأسه. فقالوا له: ضع سلاحك. فقال: إنّي لم آتكم وإنما جئتم حين دعوتوني، فإن تركتموني هكذا إلا رجعت. فقال رستم: ائذنا له، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها. فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى

(١) النمارق: الوسائل.

(٢) أي: خوذته.

سعتها، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه؛ فمن قَبِيل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبي قاتلناه أبداً حتى نفسي إلى موعد الله، قالوا: وما موعد الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبي، والظفر لمن بقي. فقال رُستم: قد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخرنا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال: نعم، كم أَحَبُ إِلَيْكُمْ، يوْمَاً أو يوْمَيْن؟ قال: لا، بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤسائِ قومنا. فقال: ما سَنَّ لنا رسول الله ﷺ أن نؤخِّر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاَث، فانظر في أمرك وأمرهم، واحتر واحدة من ثلاَث بعد الأجل. فقال: أَسِيدُهُمْ أنت؟ قال: لا، ولكن المسلمين كالجسد الواحد يُجبر أذنابهم على أعلاهم. فاجتمع رُستم برؤسائِ قومه فقال: هل رأيتم قط أَعَزَ وأرجح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك إلى هذا الكلب!؟ أما ترى إلى ثيابه؟؟ فقال: وبِلَكُم لا تنظروا إلى الثياب، وانظروا إلى الرأي والكلام والسير، إن العرب يستخفون بالثياب والمأكل ويصونون الأحساب.

(دعوة حذيفة بن محصن والمغيرة بن شعبة لرسم في اليوم الثاني والثالث) ثم بعثوا يطلبون في اليوم الثاني رجلاً، فبعث إليهم حذيفة بن محصن فتكلم نحو ما قال ربعي، وفي اليوم الثالث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فتكلم بكلام حسن طويل، قال فيه رُستم للرغبة: إنما مثلكم في دخولكم أرضنا كمثل الْذِبابِ رأى العَسلَ، فقال: من يوصلني إليه وله درهماً؟ فلما سقط عليه غرق فيه، فجعل يطلب الخلاص فلا يجده، وجعل يقول من يخلصني وله أربعة دراهم؟! ومثلكم كمثل ثعلب ضعيف دخل جُحراً في كرم، فلما رأه صاحب الكرم ضعيفاً رحمه فتركه، فلما سَمِّنَ أفسد شيئاً كثيراً، فجاء بخشبة<sup>(١)</sup> واستعلن عليه بغلمانه، فذهب ليخرج فلم يستطع لِسْمُنَه فضربه حتى

(١) تحرفت في الأصل والبداية التي نقل منها المؤلف إلى: «جيشه» وهو تحريف قبيح، وما أثبتناه من تاريخ الطبرى . ٥٢٧/٣

قتله، فهكذا تخرجون من بلادنا. ثم استشاط غضباً، وأقسم بالشمس لأقتلنكم غداً. فقال المغيرة: ستعلم. ثم قال رستم للمغيرة: قد أمرت لكم بكسوة ولأميركم بalf دينار وكسوة ومر Cobb وتنصرفون عنا. فقال المغيرة: أبعد أن أوهنا ملوككم وضعفنا عزكم؟! ولنا مدة نحو بلادكم ونأخذ الجزية منكم عن يد وأنتم صاغرون وستصيرون لنا عبيداً على رغبكم!! فلما قال ذلك استشاط غضباً -انتهى ما في البداية.

وأخرجه الطبرى<sup>(١)</sup> عن ابن الرُّفَیْل عن أبيه، وعن أبي عثمان التَّهْدِي وغيرهما - ذكر دعوة زُهْرَة والمغيرة وربعي وحذيفة - رضي الله عنهم - بطوله معنى ما تقدم.

### (بعث سعد طائفة من أصحابه إلى كسرى للدعوة قبل الوعة)

وأخرج ابن جرير<sup>(٢)</sup> عن حُصَيْن بن عبد الرحمن قال: قال أبو وائل: جاء سعد رضي الله عنه حتى نزل القادسية ومعه الناس قال: لا أدرى لعلنا لا نزيد على سبعة آلاف أو ثمانية آلاف والمشركون ثلاثون ألفاً - كذا في هذه الرواية؛ وذكر في البداية<sup>(٣)</sup> عن سَيْف وغیره أنهم كانوا ثمانين ألفاً. وفي رواية: كان رُسْتَم في مئة ألف وعشرين ألفاً يتبعها ثمانون ألفاً، وكان معه ثلاثة وثلاثون فيلاً منها فيل أبيض كان لسابور فهو أعظمها وأقدمها، وكانت الفيلة تألفه. انتهى؛ ونحو ذلك. فقالوا: لا يَدْئُ لَكُم<sup>(٤)</sup> ولا قوة ولا سلاح ما جاء بكم؟! ارجعوا. قال قلنا:

(١) انظر تاريخ الطبرى ٤٩٦/٣ ٥٢٩ - ٥١٧.

(٢) تاريخه ٤٩٦/٣.

(٣) تحريف في الأصل والبداية التي ينقل منها المؤلف إلى: «حسين»، وهو حُصَيْن بن عبد الرحمن السلمي، وأبو وائل شيخه هو شقيق بن سلمة (انظر تهذيب الكمال ١٢/٥٥٠).

(٤) البداية ٧/٣٨.

(٥) في الأصل والبداية: «يد لكم»، وما أثبناه من تاريخ الطبرى ٤٩٦/٣ وهو الصواب، قال الزمخشري في (يدى) من أساس البلاغة: «ولا يَدْئُ لك به، وما لك به يدان: إذا لم تستطعه، والأمر بيد الله».

ما نحن براجعين. فكانوا يضحكون من نَبْلُنا ويقولون: «دُوك دُوك»<sup>(١)</sup> وشبيهونا<sup>(٢)</sup> بالمعازل. فلما أبینا عليهم أن نرجع قالوا: ابعثوا إلينا رجلاً من عقائلكم يبين لنا ما جاء بكم؟ فقال المغيرة بن شعبة: أنا، فعبر إليهم فقدع مع رُستم على السرير، فنخرروا وصاحوا. فقال: إن هذا لم يزدني رفعة ولم ينقص صاحبكم. فقال رُستم: صدقت، ما جاء بكم؟ فقال: إنا كنا قوماً في شر وضلاله فبعث الله إلينا نبياً فهدانا الله به ورزقنا على يديه، فكان فيما رزقنا حَبَّةً تنبت في هذا البلد، فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا قالوا: لا صبر لنا عنها، أنزلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحَبَّة. فقال رُستم: إذاً نقتلكم. قال: إن قتلتمونا دخلنا الجنة وإن قتلناكم دخلتم النار وأدِيتم الجزية. قال: فلما قال وأدِيتم الجزية نخرروا وصاحوا، وقالوا: لا صلح بيننا وبينكم. فقال المغيرة: تعبرون إلينا أو عبر إليكم؟ فقال رُستم: بل عبر إليكم. فاستأخر المسلمون حتى عبروا فحملوا عليهم فهزموهم؛ كذا في البداية<sup>(٣)</sup>. وأخرجه الحاكم<sup>(٤)</sup> من طريق حصين بن عبد الرحمن عن أبي وائل، قال: شهدت القادسية فانطلق المغيرة بن شعبة رضي الله عنه - فذكره مختصرًا.

وأخرج الحاكم<sup>(٥)</sup> أيضًا عن معاوية بن قُرَةَ رضي الله عنه قال: لما كان يوم القادسية بُعث بالمغيرة بن شعبة رضي الله عنه إلى صاحب فارس. فقال: ابعثوا معي عشرة. فبعثوا فشدّ عليه ثيابه ثم أخذ حَجَفة<sup>(٦)</sup> ثم انطلق حتى أتوه، فقال: ألقوا لي ترساً، فجلس عليه، فقال العِلْج<sup>(٧)</sup>: إنكم معاشر العرب قد

(١) دوك: لفظة فارسية تعني: المغزل.

(٢) هكذا في الأصل وفي البداية لابن كثير، وفي الطبرى: «ويشبهونها» أي: السهام.

(٣)

البداية ٤٠ / ٧.

(٤)

الحاكم ٤٥١ / ٣.

(٥)

الحاكم ٤٥٢ - ٤٥١ / ٣.

(٦)

الحجفة: الترس من جلد بلا خشب.

(٧)

يعنى: الفارسي.

عرفتُ الذي حملكم على المجيء إلينا، أنتم قوم لا تجدون في بلادكم من الطعام ما تشبعون منه، فخنعوا نعطيكم من الطعام حاجتكم، فإنّا قوم مجوس وإنّا نكره قتلכם، إنكم تنجسون علينا أرضنا. فقال المغيرة: والله ما ذاك جاء بنا، ولكنّا كنا قوماً نعبد الحجارة والأوثان، فإذا رأينا حجرًا أحسن من حجر القيناه وأخذناه غيره، ولا نعرف ربّا حتى بعث الله إلينا رسولاً من أنفسنا فدعانا إلى الإسلام، فاتبعناه، ولم نجيء للطعام ولكننا لقتل مقاتلتكم ونبيّكم. وأما ما ذكرت من الطعام فإنّا لعمري ما نجد من الطعام ما تشبع منه، وربما لم نجد ربّا من الماء أحياناً، فجئنا إلى أرضكم هذه فوجدنا فيها طعاماً كثيراً وماء كثيراً، فوالله لا نبرحها حتى تكون لنا أو لكم؛ فقال العلّاج بالفارسية: صدق. قال: وأنت تُفَقِّأ عينك غداً ففقت عينه من الغد، أصابته نُشابة. قال الحاكم: غريب صحيح<sup>(١)</sup> الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذبيبي: صحيح. وأخرجه الطبراني عن معاوية رضي الله عنه مثله، قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: ورجاله رجال الصحيح.

وذكر في البداية<sup>(٣)</sup> عن سيف أنّ سعداً رضي الله عنه كان قد بعث طائفة من أصحابه إلى كسرى يدعونه إلى الله قبل الوعقة، فاستأذنوا على كسرى فأذن لهم، وخرج أهل البلد ينظرون إلى أشكالهم، وأردبّتهم على عواتقهم، وسياطّهم بأيديهم، والنّعال في أرجلهم، وخيوّلهم الضعيفة، وخطّها الأرض بأرجلها؛ وجعلوا يتّعجبون منها غاية العجب؛ كيف مثل هؤلاء يقهرون جيوشهم مع كثرة عددها وعددها. ولما استأذنوا على الملك يزدجرد أذن لهم وأجلسهم بين يديه - وكان متّكبراً قليلاً الأدب - ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها، عن الأردية والنّعال والسياط. ثم كلّما قالوا له شيئاً من ذلك تفأّل،

(١) وقع في الأصل: «غريب». قال الحاكم: صحيح وهذا خطأ تأتى من عدم فهم المؤلف لطريقة الحاكم، ولكن ناشر المستدرك وضع نجمة بعد لفظة «غريب»!

(٢) مجمع الروائد ٢١٥/٦.

(٣) البداية ٤١/٧.

فرد الله فأله على رأسه. ثم قال لهم: ما الذي أقدمكم هذه البلاد؟! أظنتم أنا لما تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا؟ فقال له التعمان بن مُقرن رضي الله عنه: إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولًا يدلنا على الخير ويأمرنا به، ويعرّفنا الشرًّا وينهانا عنه، ووعدنا على أجابته خير الدنيا والآخرة. فلم يَدْعُ إلى ذلك قبيلة إلا وصاروا فرقتين: فرقة تقاربها، وفرقة تباعد؛ ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث. ثم أمرَ أن ينهَى إلى من خالقه من العرب ويبدأ بهم، ففعل فدخلوا معه جميعاً على وجهين: مكروه<sup>(١)</sup> عليه فاغبط، وطائع إيه فازداد؛ فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق، وأمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف، فنحن ندعوكم إلى ديننا، وهو دين الإسلام، حسنَ الحَسَنَ وقبحَ القبيحَ كُلُّهُ، فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء<sup>(٢)</sup>، فإن أبيتم فالمناجزة، وإن أجبتم إلى ديننا، خلفنا فيكم كتاب الله، وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه، ونرجع عنكم وشأنكم وبладكم، وإن أتيتمونا بالجزئ<sup>(٣)</sup> قبلنا ومنناكم، وإلا قاتلناكم.

قال: فتكلم يزدجرد فقال: إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقي ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم؛ وقد كنا نُوكِل بكم قرى الضواحي ليحفوناكم، لا تغزوكم فارس ولا تطمرون أن تقوموا لهم، فإن كان عددكم كثر فلا يغيرنكم منا، وإن كان الجهد<sup>(٤)</sup> دعاكם؛ فرضنا لكم قوتاً إلى خصبكم، وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم، وملّكتنا عليكم ملكاً يرفق بكم. فأسكت القوم، فقام المغيرة بن شعبة<sup>(٥)</sup> رضي الله عنه، فقال: أيها الملك؛ إن هؤلاء رؤوس

(١) هكذا في الأصل، وفي الطبرى: «مكره».

(٢) أي: الجزية.

(٣) جمع جزية.

(٤) الجهد: ضيق العيش.

(٥) هكذا في الأصل وفي البداية، وفي الطبرى أن الذي قام هو المغيرة بن زراة بن النباش الأسيدي.

العرب ووجوههم، وهم أشرافٌ يستحبون من الأشراف، وإنما يكرم الأشراف  
 الأشراف، ويعظم حقوق الأشرافِ الأشراف، وليس كل ما أرسلوا له جمعوه  
 لك، ولا كل ما تكلّمت به أجابوك عليه، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلّا  
 ذلك فجاوبني، فأكون أنا الذي أبلغك ويشهدون على ذلك. إنك قد وصفتنا  
 صفة لم تكن بها عالماً. فاما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالاً منا،  
 وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع. كنا نأكل الخنافس والجغلان، والعقارب  
 والحيات، ونرى ذلك طعامنا. وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض، ولا نلبس  
 إلا ما غرَّلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم؛ ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً، وأن يغى  
 بعضنا على بعض، وإنْ كان أحدنا ليُدفن ابنته وهي حيَّة كراهة أن تأكل من  
 طعامه. وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك. فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً  
 نعرف نسبةً، ونعرف وجهه ومولده، فأرضه خير أرضنا، وحَسْبُه خير أحبابنا،  
 وبيته خير بيوتنا، وقبيلته خير قبائلنا، وهو نفسه كان خيراً في الحال التي كان  
 فيها أصدقنا وأحلمنا. فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد قبل تربٍ كان له وكان  
 الخليفة من بعده<sup>(١)</sup>. فقال وقلنا، وصدق وكذبنا، وزاد ونقصنا، فلم يقل شيئاً  
 إلا كان، فقدَّف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه؛ فصار فيما بيننا وبين رب  
 العالمين، فما قال لنا فهو قول الله، وما أمرنا فهو أمر الله، فقال لنا: إن ربكم  
 يقول: أنا الله وحدِي لا شريك لي، كنت إلَّا لم يكن شيءٌ، وكل شيءٌ هالك  
 إلا وجهي، وأنا خلقت كُلَّ شيءٍ، وإليَّ يصير كُلَّ شيءٍ، وإن رحمتي  
 أدركتم، فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي أنجيكم بها بعد  
 الموت من عذابي، ولأحل لكم داري دار السلام - فنشهد عليه أَنَّه جاء بالحق  
 من عند الحق - وقال: من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم، ومن  
 أَنَّى فاعرضوا عليه الجُزْية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم، ومن أَبَى فقاتلوه؛  
 فأنَا الْحَكْمُ بينكم، فمن قُتِّلَ منكم أدخلته جنتي، ومن بقي منكم أعقبه النَّصر

(١) كانت العبارة في الأصل مضطربة ونصها: «فلم يجبه أحد أول كرب كان له الخليفة من بعده» وما أثبتناه من تاريخ الطبرى ٣/٥٠٠، والترب: المماثل في السن.

على من ناوأه. فاختر إن شئت الجِزْيَة وأنت صاغر، وإن شئت فالسيف، أو  
تسلم فتُنْجِي نفسك.

قال يزدجرد: أتستقبلني بمثل هذا؟! فقال: ما استقبلت إلاً من كلامي،  
ولو كلامي غيرك لم أستقبلك به. فقال: لولا أن الرسل لا تُقتل لقتلكم، لا  
شيء لكم عندي، وقال: ائتوني بوقر من تراب فاحملوه على أشرف هؤلاء، ثم  
سوقوه حتى يخرج من أبيات المدائن. ارجعوا إلى صاحبكم فأعلمونه أنني مرسل  
إليه رُسْتم حتى يدفعه وجنده في خندق القادسية وينكل به ويكم من بعد، ثم  
اورده بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور.

ثم قال: من أشرفكم؟ فسكت القوم، فقال عاصم بن عمرو رضي الله  
عنه، وافتات<sup>(١)</sup> ليأخذ التراب: أنا أشرفهم، أنا سيد هؤلاء فحملنيه. فقال:  
أ كذلك؟ قالوا: نعم. فحمله على عنقه فخرج به من الإيوان والدار حتى أتى  
راحته فحمله عليها، ثم انجدب في السير ليأتوا به سعداً وبقهم عاصم فمر  
باب قديس<sup>(٢)</sup> فطواه، وقال: بشروا الأمير بالظفر، ظفرنا إن شاء الله تعالى. ثم  
مضى حتى جعل التراب في الحَجَر<sup>(٣)</sup>، ثم رجع فدخل على سعد رضي الله  
عنه فأخبره الخبر. فقال: أبشروا فقد - والله - أعطانا الله أقاليد ملوكهم؛ وتفاءلوا  
 بذلك أخذ بلادهم. انتهى. وأخرج ابن جرير الطبرى<sup>(٤)</sup> عن شعيب عن سيف  
عن عمرو عن الشعبي بمثله.

(دعاة عبدالله بن المُعْتم لبني تغلب وغيرهم يوم تكريت)

وأخرج ابن جرير أيضاً<sup>(٥)</sup> من طريق سيف عن محمد وطلحة وغيرهما،

(١) افتات: استبد.

(٢) قديس: أحد قصور القادسية.

(٣) الحَجَر: الباذية.

(٤) تاريخ الطبرى ٤٩٨/٣ - ٥٠١.

(٥) تاريخ الطبرى ٣٥/٤.

قالوا: لَمَّا رأى الروم - أي يوم وقعة تُكْرِيت - أنهم لا يخرجون خرجت إلَّا كانت عليهم ويُهَزِّمون في كل ما زاحفوه؛ تركوا أمراءهم، ونقلوا متابعيهم إلى السفن، وأقبلت العيون من تغلب وإياد والنِّير إلى عبد الله بن المُعْتمَ بالخبر، وسألوه للعرب السَّلْم، وأخبروه أنهم<sup>(١)</sup> قد استجابوا له، فأرسل إليهم: إن كتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا إله إلَّا الله وأن محمداً رسول الله، وأقرروا بما جاء من عند الله، ثم أعلمونا رأيكم. فرجعوا إليهم بذلك، فردوهم إليه بالإسلام. فذكر القصة.

### (دعوة عمرو بن العاص في وقعة مصر)

وأخرج ابن جرير<sup>(٢)</sup> من طريق سيف عن أبي عثمان عن خالد وعبادة رضي الله عنهما، قالا: خرج عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى مصر بعدهما رجع عمر إلى المدينة، حتى انتهى إلى باب الْأَلْيُون<sup>(٣)</sup> وأتبعه الزبير فاجتمعوا رضي الله عنهما، فلقاهم هنالك أبو مريم - جاثليق مصر<sup>(٤)</sup> - ومعه الأسقف في أهل النبات<sup>(٥)</sup>، بعثه المقوقيس لمنع بلادهم. فلما نزل بهم عمرو رضي الله عنه قاتلوه، فأرسل إليهم: لا تُعْجِلُونَنَعْذِرُ إِلَيْكُمْ وَتَرَوْنَ رأِيكُمْ بَعْدَ؛ فَكَفُّوا أَصْحَابَهِمْ وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ عَمَرْوَ: إِنِّي بارز فليبرز إلى أبي مريم وأبو مريم، فأجابوه إلى ذلك، وأمن بعضهم بعضاً. فقال لهما عمرو: أنتما راهبا هذه البلدة فاسمعا: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> بِالْحَقِّ وَأَمْرَهُ بِهِ، وَأَمْرَنَا بِهِ مُحَمَّداً<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>، وَأَدَى إِلَيْنَا كُلُّ الَّذِي أَمْرَبَهُ . ثم مضى - صلوات الله عليه ورحمةه - وقد قضى الذي عليه وتركنا على الواضحة. وكان مما أمرنا به الإِعْذَارُ إِلَى النَّاسِ ، فتحنُّ ندعوكم إلى الإسلام، فمن أجابنا إليه فِمْثُلُنَا، ومن لم يجنبنا عرضنا عليه الجزية، وبدلنا له

(١) سقطت من الأصل وأثبتتها من تاريخ الطبرى الذى صَرَحَ بالنقل منه.

(٢) تاريخ الطبرى ١٠٧/٤.

(٣) اسم مدينة مصر قديماً.

(٤) هو رئيس النصارى.

(٥) يعني: في أهل العزائم منهم.

المنعة، وقد أعلمنا أنا مفتاحوكم، وأوصانا بكم حفظاً لرِحْمنَا فيكم، وإن لكم إن أجبتمونا بذلك ذمةً إلى ذمة. ومما عهد إلينا أميرُنا: استوصوا بالقبطيين خيراً، فإن رسول الله ﷺ أوصانا بالقططين خيراً، لأن لهم رَحْمًا وذمة. فقالوا: قربة بعيدة لا يصلُّ مثلها إلا الأنبياء، معروفة شريقة كانت ابنة ملكتنا وكانت من أهل مَنْفَ والمُلْكَ فيهم؛ فأدِيل عليهم أهل عين شمس فقتلوهم وسلبوا مُلْكَهم واغتربوا؛ فلذلك صارت إلى إبراهيم عليه السلام، مرحباً به وأهلاً، آمناً حتى نرجع إليك. فقال عمرو: إنَّ مثلي لا يُخدع ولكنني أُوجلكم ثلاثة لتنظرا ولتنظروا قومكم، وإلا ناجزكم. قالا: زُدنا. فزادهم يوماً. فقالا: زُدنا فزادهم يوماً. فرجعا إلى المقوّقس فهمَّ، فأبى أرطبون أن يجيئهما وأمر بمناهم، فقالا لأهل مصر: أمَّا نحن فسنجهد أن ندفع عنكم ولا نرجع إليهم، وقد بقيت أربعة أيام فلا تصابون فيها بشيء إلا رجعوا أن يكون له أمان. فلم يفجأ عَمْراً والزبير إلا البيات من فرقبٍ، وعمرو على عَدَّةٍ، فلقوه فقتل ومن معه ثم ركبوا أكساءهم<sup>(٣)</sup>، وقصد عمرو والزبير رضي الله عنهم لعين شمس.

وأخرج الطبرى أيضاً<sup>(٤)</sup> عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا: لَمَّا نزل عَمْرو رضي الله عنه على القوم بعين شمس قال أهل مصر لملوكهم: ما ت يريد إلى قوم فَلُوْ كسرى وقيصر وغلبواهم على بلادهم؟ صالح القوم واعتقد منهم<sup>(٥)</sup>، ولا تعرض لهم ولا تعرّضنا لهم، وذلك في اليوم الرابع، فأبى وناهدهم، فقاتلواهم وارتقى الزبير سورها. فلما أحسُّوه فتحوا الباب لعَمْرو رضي الله عنه وخرجوا إليه مصالحين. فقبل منهم ونزل عليهم الزبير رضي الله عنه عَنْوة.

(١) اسم أحد القواد.

(٢) البيات: الهجوم الليلي.

(٣) أي: مؤخرة دوابهم.

(٤) تاريخه ٤/١٠٨.

(٥) أي: خذ منهم عهداً.

## (دعوة الصحابة في إمارة سَلْمَةَ بْنَ قَيْسَ الْأَشْجُعِيِّ فِي الْقَتْالِ)

وأخرج الطبرى أيضاً<sup>(١)</sup> عن سليمان بن بُرِيَّةَ أَنَّ امِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَمِرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَيْشٌ مِّنْ أَهْلِ الإِيمَانِ أَمْرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِّنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَقْهِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَيْشٌ، فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ سَلْمَةَ بْنَ قَيْسَ الْأَشْجُعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: سِرْ بِاسْمِ اللَّهِ، قَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ كُفَّارِ اللَّهِ. فَإِذَا لَقِيْتُمْ عَدُوَّكُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُوهُمْ إِلَى ثَلَاثَ خَصَالٍ: ادْعُوهُمْ إِلَى إِسْلَامٍ، فَإِنْ أَسْلَمُوا فَاخْتَارُوهُمْ دَارِهِمْ فَعَلَيْهِمْ فِي أَمْوَالِهِمُ الزَّكَاةُ وَلَيْسَ لَهُمْ فِي إِسْلَامٍ نَصِيبٌ، وَإِنْ اخْتَارُوهُمْ أَنْ يَكُونُوا مَعَكُمْ فَلَهُمْ مِثْلُ الَّذِي لَكُمْ وَعَلَيْهِمْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْكُمْ. فَإِنْ أَبَوا فَادْعُوهُمْ إِلَى الْخَرَاجِ<sup>(٢)</sup>، فَإِنْ أَقْرَبُوهُمْ بِالْخَرَاجِ فَقَاتَلُوهُمْ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَفَرَغُوهُمْ لِخَرَاجِهِمْ وَلَا تَكَلَّفُوهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ. فَإِنْ أَبَوا فَقَاتَلُوهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِنْ تَحْصَنُوهُمْ فِي حَصْنٍ فَسَأْلُوكُمْ أَنْ يَنْزَلُوهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ فَلَا تَنْزَلُوهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا حُكْمُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِيهِمْ، وَإِنْ سَأْلُوكُمْ أَنْ يَنْزَلُوهُمْ عَلَى ذَمَّةِ اللَّهِ وَذَمَّةِ رَسُولِهِ (فَلَا تَعْطُوهُمْ ذَمَّةَ اللَّهِ وَذَمَّةَ رَسُولِهِ)<sup>(٣)</sup> وَأَعْطُوهُمْ ذَمَّةَ أَنفُسِكُمْ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَلَا تَغْلُُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيَدًا. قَالَ سَلْمَةُ: فَسَرَّنَا حَتَّى لَقَيْنَا عَدُوَّنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَدَعَوْنَا هُنَّا إِلَى مَا أَمْرَ بِهِ امِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ، فَأَبَوا أَنْ يَسْلِمُوا، فَدَعَوْنَا هُنَّا إِلَى الْخَرَاجِ فَأَبَوا أَنْ يَقْرَبُوا، فَقَاتَلَنَا هُنَّا فَنَصَرَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَقَاتَلَنَا الْمُقَاتَلَةَ، وَسَبَبَنَا الذَّرِيَّةَ، وَجَمَعْنَا الرَّثَّةَ<sup>(٤)</sup> - فَذَكَرَ الْحَدِيثُ بِطُولِهِ جَدًا.

(١) تاريخه ٤/١٨٦.

(٢) أي: الجزية.

(٣) ما بين العضادتين سقط من الأصل، ونقلناها من الأصل الذي ينقل منه المؤلف، وهو تاريخ الطبرى.

(٤) أي: المتعاع.

## (دُعَوَةُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ لِأَهْلِ أَصْبَهَانَ قَبْلَ الْقَتْالِ)

وأخرج ابن سعد<sup>(١)</sup> عن بشير بن أبي أمية عن أبيه أن الأشعري نزل بأصبهان فعرض عليهم الإسلام فأبوا؛ فعرض عليهم الجزية، فصالحوه على ذلك فباتوا على صلح، حتى إذا أصبحوا أصبحوا على غدر، فبادرهم القتال فلم يكن أسرع من أن أظهره الله عليهم.

## قصص الصحابة في الأعمال والأخلاق المفضية إلى هداية الناس

**(قصة إسلام عمرو بن الجموح وما فعل ابنه ومعاذ بن جبل لإسلامه)**

أخرج أبو نعيم في الدلائل<sup>(٢)</sup> عن ابن إسحاق<sup>(٣)</sup>، قال: لما قدم الأنصار المدينة بعدما بايعوا رسول الله ﷺ ظهر الإسلام بها، وفي قومهم بقايا على دينهم من أهل الشرك منهم عمرو بن الجموح، وكان ابنه معاذ قد شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها. وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلامة وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يقال له «مَاتَةً» كما كانت الأشراف يصنعون، يتخرذ إلهاً ويطهُرُه. فلما أسلم فتیان بني سلامة: معاذ بن جبل، وابنه معاذ بن عمرو بن الجموح، في فتیان منهم ممن أسلم وشهد العقبة - كانوا يدخلون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حُفر بني سلامة وفيها عَذَرٌ<sup>(٤)</sup> الناس منكساً على رأسه. فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم من عَذَا على إلها في هذه الليلة؟ قال: ثم يغدو يتلمسه حتى إذا وجده غسله وطهُرَه وطَيَّبَه، ثم قال: وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ مِنْ صنْعِكَ هَذَا لَأَخْزِنَّهُ . فإذا أمسى عمرو ونام عَذَرَا عليه ففعلوا به مثل ذلك.

فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوماً، فغسله وطهُرَه وطَيَّبَه، ثم

(١) طبقاته الكبرى ٤/١١٠.

(٢) دلائل النبوة ١٠٩.

(٣) انظر سيرة ابن هشام ١/٤٥٢ - ٤٥٣.

(٤) وهي فضلات الناس.

جاء بسيفه فعلّقه عليه ثم قال: إِنِّي والله ما أعلم من يفعل بك ما ترى، فإن كان فيك خير فامتنع، فهذا السيف معك. فلما أمسى ونام عدوا عليه فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه معه بحبل، ثم ألقوه في بئر من أبياربني سَلْمَةَ فيها عَذْرَةٌ من عَذْرَةِ النَّاسِ. وعُدُّا عمرو بن الجموح فلم يجده مكانه الذي كان فيه، فخرج في طلبه حتى وجده في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت. فلما رأه وأبصر شأنه وكلمه مَنْ أسلم من قومه، أسلم - يرحمه الله - وَحَسْنُ إِسْلَامِهِ.

وزاد منجاد عن زياد في حديثه عن ابن إسحاق قال: وحدثني إسحاق ابن يَسَار عن رجل من بني سَلْمَةَ قال: لما أسلم فتيان بني سَلْمَةَ أسلمت امرأة عَمُّرو بن الجموح وولده، قال لامرأته: لا تدعِي أحداً من عيالك في أهلك حتى تنظر ما يصنع هؤلاء، قالت: أفعل، ولكن هل لك أن تسمع من ابنك فلان ما روى عنه؟ قال: فلعله صباً. قالت: لا، ولكن كان مع القوم فأرسل إليه فقال: أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرأ عليه: «الحمد لله رب العالمين - إلى قوله تعالى - الصراط المستقيم». فقال: ما أحسن هذا وأجمله، وكل كلامه مثل هذا؟ فقال: يا أبااته، وأحسن من هذا. قال: فهل لك أن تباعيه؟ قد صنع ذلك عامة قومك. قال: لست فاعلاً حتى أوامر<sup>(1)</sup> مَنَّاه، فأنظر ما يقول. قال: وكانوا إذا أرادوا كلام مَنَّاه جاءت عجوز فقامت خلفه فأجابته عنه. قال: فأتاها وَغَيْبَت العجوز وأقام عنده فتشَكَّرَ له. وقال: يا مَنَّاه، تشعر أنه قد سَلِّلَ بك وأنت غافل!! جاء رجل ينهانا عن عبادتك ويأمرنا بتعطيلك، فكرهت أن أباعيه حتى أوامرك. وخاطبه طويلاً فلم يردد عليه. فقال: أظنك قد غضبت ولم أصنع بعد شيئاً، فقام إليه فكسره!! .

وزاد إبراهيم بن سلمة في حديثه عن ابن إسحاق: قال عَمُّرو بن الجموح حين أسلم وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمها وما أبصر من أمره، ويشكّر الله الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة:

(1) يعني: أشاعر.

أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَمَّا مَضَى  
وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِنِعْمَائِهِ  
فَسُبْحَانَهُ عَدْ الْخَاطِئِينَ  
هَدَانِي وَقَدْ كُنْتُ فِي ظُلْمَةٍ  
وَأَنْقَذَنِي بَعْدَ شَيْبِ الْقَدْلَالِ  
فَقَدْ كَدَتْ أَهْلِكَ فِي ظُلْمَةٍ  
فَحَمْدًا وَشَكْرًا لِهِ مَا بَقِيَتْ  
أَرِيدُ بِذَلِكَ إِذْ قَلْتُهُ

وَقَالَ أَيْضًا يَذْمُرُ صِنْمَهُ:

تَالَّهُ لَوْ كُنْتَ إِلَهًا لَمْ تَكُنْ  
أَفَ لَمْ لِقَاكَ إِلَهًا مُسْتَدِنْ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ ذِي الْمِنْ  
هُوَ الَّذِي أَنْقَذَنِي مِنْ قَبْلِ أَنْ

أَنْتَ وَكَلْبُ وَسْطَ بَشَرٍ فِي قَرْنَ  
الآنْ فَتَشَنَّاكَ عَنْ سَوَءِ الْغَيْبَنْ  
الْوَاهِبُ الرِّزْقَ دِيَانُ الدِّينِ  
أَكُونُ فِي ظُلْمَةٍ قَبْرٌ مُرْتَهَنْ

### (قصة إسلام أبي الدرداء وما فعله ابن رواحة لإسلامه)

وأنجحَ الحاكمَ في المستدرك<sup>(١)</sup> عن الواقدي قال: كان أبو الدرداء رضي الله عنه فيما ذُكر - آخر داره إسلاماً<sup>(٢)</sup>، لم ينزل متعلقاً بصنم له وقد وضع عليه منديلًا، وكان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يدعوه إلى الإسلام فيأبى؛ فيجيئه عبد الله بن رواحة وكان له أخاً في الجاهلية والإسلام<sup>(٣)</sup>. فلما رأاه قد خرج من بيته خالفة فدخل بيته، وأعجلَ امرأته وإنها لتمشط رأسها. فقال: أين أبو الدرداء؟ فقالت: خرجَ أخوك آنفًا. فدخل بيته الذي كان فيه الصنم ومعه

(١) الحاكم ٣٣٦/٣. وانظر طبقات ابن سعد ٧/٣٩١.

(٢) يعني: آخر أهل داره.

(٣) في المستدرك للحاكم: «عن الإسلام»، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد.

القدوم<sup>(١)</sup> فأنزله وجعل يقده فلذاً فلذاً وهو يرتجز:  
تبرأ من أسماء الشياطين كُلّها     ألا كل ما يُدعى مع الله باطل<sup>(٢)</sup>

ثم خرج وسمعت المرأة صوت القدوم وهو يضرب ذلك الصنم، فقالت: أهلكتني يا ابن رواحة! فخرج على ذلك فلم يكن شيء حتى قبل أبو الدرداء إلى منزله، فدخل فوجد المرأة قاعدة تبكي شفقاً منه<sup>(٣)</sup>. فقال: ما شأنك؟ قالت: أخوك عبدالله بن رواحة دخل عليَّ فصنع ما ترى. فغضب غضباً شديداً، ثم فكر في نفسه فقال: لو كان عند هذا خير لدفع عن نفسه. فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ ومعه ابن رواحة فأسلم.

### (كتاب عمر إلى عمرو بن العاص في أمر الجزية والسبايا)

وأخرج ابن جرير الطبرى<sup>(٤)</sup> عن زياد بن جزء الزبيدي، قال: افتحنا الإسكندرية في خلافة عمر رضي الله عنه - فذكر الحديث، وفيه: ثم وقفنا بيلهيب وأقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاءنا، فقرأه علينا عمرو رضي الله عنه وفيه:

أما بعد: فإنَّه جاءني كتابك تذكر أنَّ صاحب الإسكندرية عرض أن يعطيك الجزية على أن ترد عليه ما أصيَّب من سبايا أرضه، ولعمري، لجزية قائمة تكون لنا ولمن بعدها من المسلمين أحَبُّ إلىَّ من فيَّ يُقسَّم ثم كأنَّه لم يكن، فاعرض على صاحب الإسكندرية أن يعطيك الجزية؛ على أن تخِّروا مَنْ في أيديكم من سَبِّيَّهم بين الإسلام وبين دين قومهم؛ فمن اختار منهم

(١) القدوم: الفأس.

(٢) تحريف البيت تحريفاً قبيحاً في الأصل، وكذا في المستدرك، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد.

(٣) أي: خوفاً منه.

(٤) تاريخ الطبرى ٤/١٠٥ - ١٠٦.

الإسلام فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم؛ ومن اختار دين قومه وضع عليه من الجزية ما يوضع على أهل دينه، فأمّا من تفرق من سبّيهم بأرض العرب، فبلغ مكة والمدينة واليمن، فإنّا لا نقدر على ردهم، ولا نحب أن صالحه على أمر لا نفي له به.

### (ذكر ما وقع للصحابة في فتح الإسكندرية)

قال: فبعث عمرو إلى صاحب الإسكندرية يعلمه الذي كتب به أمير المؤمنين. قال: فقال: قد فعلت: قال: فجمعنا ما في أيدينا من السبايا، واجتمعت النصارى، فجعلنا نأتي بالرجل ممن في أيدينا ثم نخربه بين الإسلام وبين النصرانية، فإذا اختار الإسلام كبرنا تكبيرة هي أشد من تكبيرة حين تُفتح القرية، قال: ثم نحوزه إلينا، وإذا اختار النصرانية نخرّط النصارى ثم حازوه إليهم، ووضعنا عليه الجزية، وجزعنا من ذلك جزعاً شديداً حتى كأنه رجل خرج منا إليهم. قال: فكان ذلك الدأب حتى فرغنا منهم. وقد أتي فيمن أتينا به بأبي مريم عبدالله بن عبد الرحمن. - قال القاسم<sup>(١)</sup>: وقد أدركته وهو عريف بني زيد - قال: فوقناه فعرضنا عليه الإسلام والنصرانية - وأبوه وأمه وإخوته في النصارى - فاختار الإسلام فحزنناه إلينا، ووثب عليه أبوه وأمه وإخوته يجادلوننا حتى شقّوا عليه ثيابه، ثم هو اليوم عريفنا كما ترى - فذكر الحديث.

### (قصة درع علي وما وقع له مع نصراني ودخوله في الإسلام)

وأخرج الترمذى والحاكم<sup>(٢)</sup> عن الشعبي قال: خرج علي بن أبي طالب

(١) هو القاسم بن قzman رجل من أهل مصر، وهو راوي الخبر عن زياد بن جزء.

(٢) هكذا قال المؤلف، وهو وهم محض، فلا الترمذى أخرج هذا الحديث ولا الحاكم، وإنما انتقل إليه هذا الخطأ الفاحش من الطبعة الأولى لكتنز العمال حيث رقم عليه برقم الترمذى بدلاً من رقم البيهقي، ورقم عليه برقم المستدرك بدلاً من رقم ابن عساكر، فالصواب في هذا أن البيهقي وابن عساكر أخرجاه، وهو عند البيهقي في سنته الكبرى ١٣٦، والحمد لله على منته و توفيقه.

رضي الله عنه إلى السوق فإذا هو بنصراني يبيع درعاً، فعرف على رضي الله عنه الدرع، فقال: هذه درعي، ببني وبينك قاضي المسلمين، - وكان قاضي المسلمين شرحاً، كان علي استقضاه - فلما رأى شريح أمير المؤمنين قام من مجلس قضائه وأجلس علياً في مجلسه وجلس شريح قدامه إلى جنب النصراني. فقال علي: أما - يا شريح - لو كان خصمي مسلماً لقعدت معه<sup>(١)</sup>، ولكنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تصادحهم، ولا تبدهوهم بالسلام، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تصلوا عليهم، وألجهوهم إلى مضائق الطريق، وصغروهم كما صغّرهم الله»؛ اقض ببني وبينه يا شريح. فقال شريح: ما تقول يا أمير المؤمنين؟ فقال علي: هذه درعي وقعت مني منذ زمان. فقال شريح: ما تقول يا نصراني؟ فقال النصراني: ما أكذب أمير المؤمنين الدرع درعي. فقال شريح: ما أرى أن تخرج من يده فهل من بيته؟ فقال علي: صدق شريح. فقال النصراني: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير<sup>(٢)</sup> المؤمنين يجيء إلى قاضيه يقضي عليه، هي - والله يا أمير المؤمنين - دربك اتبعتك وقد زالت عن جملك الأورق، فأخذتها، فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقال علي: أما إذا أسلمت فهي لك، وحمله على فرسٍ.

وعند الحاكم<sup>(٣)</sup> عن الشعبي قال: ضاع درع علي رضي الله عنه يوم الجمل، فأصابها رجل فباعها، فعرفت عند رجل من اليهود، فخاصمه إلى شريح، فشهد لعلي الحسن ومولاه قنبر. فقال شريح: زدني شاهداً مكان الحسن، فقال: أترد شهادة الحسن؟ قال: لا، ولكن حفظت عنك أنه لا تجوز شهادة الولد لوالده.

وآخرجه الحاكم في الكُنى وأبو نعيم في الحلية<sup>(٤)</sup> من طريق إبراهيم بن

(١) أي: لقعدت معه مجلس الخصم. كما عند البيهقي.

(٢) في الأصل: «وأمير»، ولا تستقيم العبارة، وما ثبتناه من سنن البيهقي.

(٣) كذا قال، وهو وهم فإن الحاكم لم يخرج هذا الحديث، وإنما أخرجه ابن عساكر، وقد انتقل إليه هذا الوهم من كنز العمال.

(٤) حلية الأولياء ١٣٩ / ٤.

يزيد التيمي عن أبيه - مطولاً، وفي حديثه: فقال شريح: أما شهادة مولاك فقد أجزناها وأما شهادة ابنك لك فلا نجيزها. فقال علي رضي الله عنه: ثكلتك أمك! أما سمعت عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيداً شباب أهل الجنة». ثم قال لليهودي: خذ الدرع. فقال اليهودي: أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين فقضى عليه ورضي؛ صدقت - والله يا أمير المؤمنين - إنها للدرع سقطت عن جمل لك التقطتها، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فوهبها له علي وأجازه بسبعين مئة<sup>(١)</sup>، ولم يزل معه حتى قتل يوم صفين. كذا في كنز العمال<sup>(٢)</sup>.

---

(١) هكذا في كنز العمال، وفي المطبوع من الحلية: بتسع مئة.  
 (٢) كنز العمال ٦/٤.



## الباب الثاني

### بَابُ الْبَيْعَةِ

كيف كانت الصحابة رضي الله عنهم يبايعون النبي ﷺ  
والخلفاء بعده، وعلى أي أمور وقعت البيعة.



# بَابُ الْبَيْعَةِ

## البيعة على الإسلام

(حديث جرير في هذا الباب)

أخرج الطبراني<sup>(١)</sup> عن جرير رضي الله عنه، قال: بايعنا النبي ﷺ على مثل ما بايع عليه النساء، من مات منا ولم يأت شيئاً منهن ضمن له الجنة، ومن مات منا وقد أتى شيئاً منهن وقد أقيم عليه الحد فهو كفارة، ومن مات منا وقد أتى شيئاً منهن فستر عليه فعلى الله حسابه؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد<sup>(٢)</sup>: وفيه سيف بن هارون وثقة أبو نعيم وضعفه جماعة<sup>(٣)</sup>؛ وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن جرير كما في الكنز<sup>(٤)</sup>، وسيأتي الحديث في بيعة النساء.

(بيعة الكبار والصغار والرجال والنساء والشهادة يوم الفتح)

وأخرج أحمد<sup>(٥)</sup> عن عبدالله بن خثيم<sup>(٦)</sup> أنَّ محمد بن الأسود بن خلف

(١) المعجم الكبير (٢٢٦٠).

(٢) المجمع ٦/٣٦.

(٣) أبو نعيم هو الفضل بن دكين، وقد شذ عن الجمهور فوثق سيف بن هارون البرجمي هذا، وقد ضعفه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو داود، والنسائي، وأبو زرعة الرازبي، وابن حبان، والدارقطني، وابن الجوزي، والذهبي، وابن حجر، وغيرهم، كما في تهذيب الكمال وتعليقنا عليه ١٢/٣٣٢ - ٣٣٥.

(٤) الكنز ١/٨٢.

(٥) أحمد ٤١٥/٣ و ١٦٨. وانظر المستند الجامع ١/١٥٤ حدث (١٧٦).

(٦) تصح في الأصل إلى: «خثيم».

أخبره: أنَّ أباًه الأسود رضي الله عنه رأى رسول الله ﷺ يبَايِعُ النَّاسَ يوْمَ الْفَتحِ . قال: جلس عند قَرْنَ مسقلة<sup>(١)</sup>، فبَايِعَ النَّاسَ عَلَى الإِسْلَامِ وَالشَّهادَةِ . قَلَتْ: وَمَا الشَّهادَةُ؟ قَالَ: أخْبَرْنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْأَسْوَدُ بْنُ خَلْفَ أَنَّهُ بَايَعَهُمْ عَلَى الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَشَهادَةً أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . كَذَا فِي الْبَدَائِيَةِ<sup>(٢)</sup>؛ وَقَالَ تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ . وَقَالَ الْهَيْشِمِيُّ<sup>(٣)</sup>: وَرَجَالُهُ ثَقَاتٌ<sup>(٤)</sup>؛ وَعِنْدَ الْبَيْهِقِيِّ<sup>(٥)</sup>: فَجَاءُهُ النَّاسُ الْكَبَارُ وَالصَّغَارُ وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَبَايَعُهُمْ عَلَى الإِسْلَامِ وَالشَّهادَةِ . كَذَا فِي الْبَدَائِيَةِ<sup>(٦)</sup> . وَبِهَذَا السِّيَاقِ أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ<sup>(٧)</sup> وَالصَّغَارِ<sup>(٨)</sup> كَمَا فِي مَعْجمِ الزَّوَائِدِ<sup>(٩)</sup>؛ وَهَكُذا أَخْرَجَهُ الْبَغْوَيُّ وَابْنُ السَّكَنِ وَالْحَاكِمِ<sup>(١٠)</sup> وَأَبْوَ نُعِيمٍ، كَمَا فِي الْكِتَابِ<sup>(١١)</sup>.

### بَيْعَةُ مُجَاشِعٍ وَأَخِيهِ عَلَى الإِسْلَامِ وَالْجَهَادِ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ<sup>(١٢)</sup> عَنْ مُجَاشِعَ بْنِ مُسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتَ

(١) فِي الْأَصْلِ وَالْبَدَائِيَةِ: «مُسْتَقْبِلَهُ» مَحْرَفٌ، وَمَا أَثَبَتَاهُ مِنَ الْمَعْجمِ الْكَبِيرِ لِلطَّبَرَانِيِّ وَدَلَائِلِ النَّبِيَّ (وَإِنْ غَيْرَهُ نَاسُهُ إِلَى مَسْفَلَةٍ - بِالْفَاءِ - اجْتَهَادًا مِنْهُ)، قَالَ فِي الْمَعْجمِ الْكَبِيرِ عَنْ سِيَاقِ الْحَدِيثِ: «قَالَ: وَقَرْنَ مسقلةٌ مَا يَلِي بَيْوتُ أَبِي ثَمَامَةَ، وَهُوَ الَّذِي مَا أَقْبَلَ مِنْهُ عَلَى دَارِ ابْنِ عَامِرٍ وَمَا أَدْبَرَ مِنْهُ عَلَى دَارِ ابْنِ سَمْرَةَ وَمَا حَوْلَهَا».

(٢) الْبَدَائِيَةُ ٤/٣١٨.

(٣) مَعْجمُ الزَّوَائِدِ ٦/٣٧.

(٤) كَذَا قَالَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَسْوَدُ وَأَبُوهُ مَجْهُولَانِ، قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي الْمِيزَانِ: «لَا يُعْرَفُ هُوَ وَلَا أَبُوهُ، تَفَرَّدَ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنَ خُثْبَيْمٍ» ٣/٧٢٤٥ التَّرْجِمَةُ.

(٥) دَلَائِلُ النَّبِيَّ ٥/٩٤.

(٦) الْبَدَائِيَةُ ٤/٣١٨.

(٧) الْمَعْجمُ الْكَبِيرُ ٨١٥.

(٨) هَكُذا فِي الْأَصْلِ، وَهُوَ وَهُمْ بَيْنَ مَنْ نَقَلَ الْمُؤْلِفُ، وَإِنَّمَا روَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْهَيْشِمِيُّ.

(٩) مَعْجمُ الزَّوَائِدِ ٦/٣٧.

(١٠) الْحَاكِمُ ٣/٢٩٦.

(١١) كِتَابُ الْعَمَالِ ١/٨٢.

(١٢) البَخَارِيُّ ٤/٦١، وَمُسْلِمٌ ٦/٢٧ . وَانْظُرْ الْمَسْنَدَ الْجَامِعَ ١٥/٦٢ حَدِيثَ (١١٨٣٤).

النبي ﷺ أنا وأخي، فقلت: بايُّنا على الهجرة، فقال: «مضتِ الهجرة لأهلها»، فقلت: علامَ تباعينا؟ قال: «على الإسلام والجهاد». كذا في العيني<sup>(١)</sup>. وأنخرجه أيضاً ابن أبي شيبة<sup>(٢)</sup> وزاد: قال: فلقيت أخاه فسألته فقال: صدق مجاشع. كذا في كنز العمال<sup>(٣)</sup>.

### (بيعة جرير بن عبد الله على الإسلام)

وأخرج أبو عوانة في مسنده<sup>(٤)</sup> عن زياد بن علاقة، قال: سمعت جرير ابن عبد الله يحدّث حين مات المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، خطب الناس، فقال: أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له، والوقار والسكنية، فإنني بایع رسول الله ﷺ بيدي هذه على الإسلام واشترط علي النصح لكل مسلم، فورب الكعبة، إني لكم ناصح أجمعين، واستغفر؛ ونزل. وأخرج البخاري أتم منه<sup>(٥)</sup>؛ وأخرج البيهقي<sup>(٦)</sup> وغيره عن زياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ فبایعه على الإسلام - فذكر الحديث بطوله، كما تقدم في باب الدعوة.

### البيعة على أعمال الإسلام

(بيعة بشير بن الخصاصية على أركان الإسلام وعلى الصدقة والجهاد)  
أخرج الحسن بن سفيان، والطبراني في الأوسط، وأبو نعيم،  
والحاكم<sup>(٧)</sup>، والبيهقي<sup>(٨)</sup>، وابن عساكر، عن بشير بن الخصاصية رضي الله

(١) عمدة القاري ١٦/٧.

(٢) المصنف ١٤/٥٠٠.

(٣) كنز العمال ١/٢٦ و٨٣.

(٤) أبو عوانة ١/٣٨.

(٥) البخاري ١/٢٢ و٣/٢٤٧. وانظر المسند الجامع ٤/٥٢٠ حديث (٣١٧٤).

(٦) دلائل النبوة ٥/٣٥٥.

(٧) الحاكم ٢/٨٠.

(٨) السنن الكبرى ٩/٢٠.

عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ لأبياعه، فقلت: علام تباعني يا رسول الله؟ فمَدَ رسول الله ﷺ يده فقال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، وتصلي الصلوات الخمس لوقتها، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، وتحجج البيت، وتجاهد في سبيل الله». قلت: يا رسول الله، كُلًا نطيق إلَّا اثنين فلا أطيقهما: الزكاة، والله مالي إلَّا عشر دُودٌ<sup>(١)</sup> هُنْ رِسْلٌ<sup>(٢)</sup> أهلي وحَمُولتهنَّ. وأما الجهاد فإني جبان، ويزعمونَ أَنَّه من ولَّى فقد باءَ بغضِّ من الله، وأخافُ إنْ حضرَ القتالُ أنْ أخشى بنفسي فأفرَّ فأبُوء بغضِّي من الله. فقبضَ رسول الله ﷺ يده ثم حركها، ثم قال: «يا بشير، لا صدقة ولا جهاد!! فَبِمَ إذن تدخل الجنة؟!» قلت: يا رسول الله، ابسط يدك أبايعك، فبسط يده فبأياعته عليهنَّ كلهنَّ. كذا في كنز العمال<sup>(٣)</sup>. وأخرجه أحمد<sup>(٤)</sup>، ورجاله موثقون كما قال الهيثمي<sup>(٥)</sup>.

### (بيعة جرير بن عبد الله على أركان الإسلام والنصيحة لكل مسلم)

وأخرج أحمد<sup>(٦)</sup> عن جرير رضي الله عنه، قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. وأخرجه أيضاً ابن جرير مثله كما في كنز العمال<sup>(٧)</sup>، والشیخان<sup>(٨)</sup> والترمذی<sup>(٩)</sup> كما في الترغیب<sup>(١٠)</sup>.

(١) أي: عشر نوق.

(٢) الرُّسْلُ: اللبن.

(٣) الكنز ٧/١٢.

(٤) أحمد ٥/٢٢٤. وانظر المسند الجامع ٣/٢٦٠ حدیث (١٩٤٣).

(٥) مجمع الزوائد ١/٤٢.

(٦) أحمد ٤/٣٦٠ و٣٦٥. وانظر المسند الجامع ٤/٥١٤ حدیث (٣١٦٥) وما بعده.

(٧) الكنز ١/٨٢.

(٨) البخاري ١/٢٢ و١٣٩ و٢/١٣١ و٣/٩٤ و٤/٢٤٧، ومسلم ١/٥٤.

(٩) الترمذی (١٩٢٥).

(١٠) الترغیب والترهیب ٣/٢٣٦.

وأخرج أحمد<sup>(١)</sup> أيضاً من وجه آخر عنه: قال قلت: يا رسول الله، اشترط علىي فأنت أعلم بالشرط. قال: «أبأيعك على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتوتّي الزكاة، وتنصح لكل مسلم، وتبرأ من الشرك». ورواه النسائي<sup>(٢)</sup> كما في البداية<sup>(٣)</sup>؛ وأخرجه ابن جرير مثله إلا أنه قال: «ونصح المسلمين وتفارق الشرك»، كما في الكنز<sup>(٤)</sup>، وأخرج الطبراني<sup>(٥)</sup> عنه، قال: أتني جرير رضي الله عنه النبي ﷺ فقال: «مَدْ يدك يا جرير»، فقال: على مَهْ؟ قال: «أن تسلم وجهك لله، والنصيحة لكل مسلم»؛ فَأَذِنْ لها<sup>(٦)</sup> - وكان رجلاً عاقلاً - فقال: يا رسول الله، فيما استطعت؟ فكانت رخصة للناس بعده. كذا في الكنز<sup>(٧)</sup>.

**(بيعة عوف بن مالك وأصحابه على أركان الإسلام وعدم السؤال من الناس)**

وأخرج الرؤياني وابن جرير وابن عساكر عن عوف بن مالك الأشعري رضي الله عنه، قال: كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: «ألا تبايعون رسول الله؟» فرددوها ثلاث مرات. فقدمنا أيدينا فبايعنا رسول الله ﷺ، قلنا: يا رسول الله قد بايتك فعلى أي شيء نبايتك؟ فقال: «على أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، والصلوات الخمس، - وأسرّ كلمة خفية -: أن لا تسألو الناس شيئاً». قال: فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه مما

- (١) أحمد ٤/٣٥٧. وانظر المسند الجامع ٤/٥١٦ حديث (٣١٦٧).
- (٢) المجتبى ٧/١٤٧.
- (٣) البداية ٥/٧٨.
- (٤) الكنز ١/٨٢.
- (٥) المعجم الكبير (٢٣٦٥).
- (٦) أي: استمع لها.
- (٧) كنز العمال ١/٨٢.

يقول لأحد يناله إيه. كذا في الكنز<sup>(١)</sup>. وأخرجه أيضاً مسلم<sup>(٢)</sup> والترمذني<sup>(٣)</sup> والنسائي<sup>(٤)</sup>، كما في الترغيب<sup>(٥)</sup>.

(بيعة ثوبان على أن لا يسأل أحداً شيئاً)

وأخرج الطبراني في الكبير<sup>(٦)</sup> عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من يباع؟» فقال ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ: بايعنا يا رسول الله، قال: «على أن لا تسأل أحداً شيئاً». فقال ثوبان: فما له يا رسول الله؟ قال: «الجنة». فباعه ثوبان. قال أبو أمامة: فلقد رأيته بمكة في أجمع ما يكون من الناس يسقط سوطه وهو راكب، فربما وقع على عاتق رجل، فياخذنه الرجل فيناله، فما يأخذنه حتى يكون هو ينزل فياخذنه. كذا في الترغيب<sup>(٧)</sup> وأخرجه أيضاً أحمد<sup>(٨)</sup> والنسائي وغيرهما<sup>(٩)</sup> عن ثوبان مختصراً، وذكرا

(١) كنز العمال ١/٨٣.

(٢) مسلم ٣/٩٧.

(٣) هكذا في الأصل، وهو كذلك أيضاً في «الترغيب والترهيب» للحافظ زكي الدين المنذري، وهو وهم، فإن الترمذني لم يخرج هذا الحديث في جامعه، إنما أخرجه ابن ماجة (٢٨٦٧)، وأبو داود (١٦٤٢).

(٤) المجتبى ١/٢٢٩، وفي الكبri (٣١٢). قلت: وأخرجه أحمد ٦/٢٧، وابن حبان (٣٣٨٥)، والطبراني في المعجم الكبير ١٨ / حديث ٦٧ و(٦٨) و(١٣٠). وانظر المسند الجامع ١٤ / ٣١١ - ٣٠٩ حديث (١٠٩٥٥) و(١٠٩٥٦).

(٥) الترغيب والترهيب ٢/٩٨ (= ٥٧٨/١).

(٦) المعجم الكبير (٧٨٣٢) و(٧٨٩٢).

(٧) الترغيب ٢/١٠٠.

(٨) أحمد ٥/٢٧٥ و ٢٧٧ و ٢٧٩ و ٢٨١.

(٩) المجتبى ٥/٩٦.

(١٠) منهم أبو داود (١٦٤٣)، وابن ماجة (١٨٣٧).

قصة السُّوْط لأبي بكر رضي الله عنه<sup>(١)</sup> ، كما في الترغيب<sup>(٢)</sup> .

### (بيعة أبي ذرٍ على أمور خمسة)

وأخرج أحمد<sup>(٣)</sup> عن أبي ذرٍ رضي الله عنه، قال: بايعني رسول الله خمساً، وأوثقني سبعاً، وأشهد الله عليَّ سبعاً: أن لا أخاف في الله لومة لائم. قال أبو المُشنى<sup>(٤)</sup>: قال أبو ذر: فدعاني رسول الله ﷺ، فقال: «هل لك إلى البيعة ولك الجنة؟» قلت: نعم، ويسقط يدي، فقال رسول الله ﷺ - وهو يشترط عليَّ - أن لا أسأل الناس شيئاً، قلت: نعم. قال: «ستة أيام ثم اعقل منك حتى تنزل فتأخذه». وفي رواية: أن النبي ﷺ قال: «أوصيك بتقوى الله يا أبا ذر ما يُقال لك بعد». فلما كان اليوم السابع قال: «أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانقيته، وإذا أسأْت فأحسن، ولا تسأَل أحداً شيئاً وإن سقط سُوطك، ولا تقبضنَّ أمانة». كذا في الترغيب<sup>(٥)</sup> .

### (بيعة سهل بن سعد وغيره على أعمال الإسلام)

وأخرج الشاشي وابن عساكر عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال:

(١) هكذا في الأصل، وهو قول فيه جملة أوهام، أولها: أن المنذري لم يقل مثل هذا الكلام في «الترغيب والترهيب» - أعني قصة السُّوْط لأبي بكر- فلا أدرى من أين أتى بها المؤلف، وثانياً: أن أحمد والنسائي لم يذكرا قصة السُّوْط لأبي بكر أيضاً، وثالثها: أن المنذري ذكر حديث ابن أبي مليكة: ربما سقط الخطام من يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيضر بذراع ناقته فينيخها.. الحديث - فهذا عن خطأ الناقة لا عن السُّوْط - وهو عند أحمد فقط ١١/١، وإسناده ضعيف، لضعف أحد رواته وانقطاعه بين ابن أبي مليكة وأبي بكر رضي الله عنه.

(٢) الترغيب والترهيب ٢/٩٩ و ١٠١.

(٣) أحمد ٥/١٧٢ . وانظر المسند الجامع ١٧٥/١٦ حديث (١٢٣٥٢).

(٤) هو أبو المُشنى ضمسم الأموكي الحمصي، أحد رواة الحديث عن أبي ذر (وانظر تهذيب الكمال ١٣/٣٢٩).

(٥) الترغيب والترهيب ٢/٩٩ (= ١/٥٧٩)

بأيَّـتُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَا وَأَبُو ذِرٍ وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَأَبُو سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَسَادِسٍ، عَلَى أَنْ لَا تَأْخُذُنَا فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَّاً؛ وَأَمَّا السَّادِسُ فَاسْتَقالَهُ فَأَقَالَهُ كَذَا فِي الْكَنْزِ<sup>(١)</sup>. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الطَّبَرَانِيُّ<sup>(٢)</sup> بِنَحْوِهِ، قَالَ الْهَشَمِيُّ<sup>(٣)</sup> : وَفِيهِ عَبْدُ الْمَهِيمِنَ بْنَ عَبَّاسٍ<sup>(٤)</sup> وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ<sup>(٥)</sup> عَنْ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا مِنَ النَّقَاءِ الَّذِينَ بَاعَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: بَاعَيْنَا عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نُسْرِقُ، وَلَا نُنْزِنِي، وَلَا نُقْتَلَ النَّفْسُ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا نُنْهَبُ، وَلَا نُعَصِّي، بِالْجَنَّةِ؛ إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ؛ فَإِنْ عَشَيْنَا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَانَ قَضَاؤُهُ إِلَى اللَّهِ.

وَعِنْ أَبِنِ جَرِيرٍ<sup>(٦)</sup> عَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تُسْرِقُوا، وَلَا تُنْزِنُوا. فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَرَّهُ اللَّهُ كَانَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ<sup>(٧)</sup>.

(بيعة عبادة بن الصامت وغيره من الأصحاب في العقبة الأولى)

وَأَخْرَجَ أَبِنَ إِسْحَاقَ<sup>(٨)</sup> وَأَبِنَ جَرِيرٍ<sup>(٩)</sup> وَأَبِنَ عَسَاكِرٍ عَنْ عَبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ

(١) كنز العمال ٨٢/١.

(٢) المعجم الكبير (٥٧٢٥).

(٣) مجمع الزوائد ٢٦٤/٧.

(٤) تصحف في الأصل والمصدر الذي نقل منه المؤلف إلى «عياش» - بالياء آخر الحروف والشين المعجمة -، وهو عبدالمهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي الضعيف المعروف.

(٥) مسلم ١٢٧/٥، وقد أخرجه البخاري أيضاً ٧٠/٩ و٩٤/٤ فكان المصنف لم يتبع إلى ذلك فعزاه لمسلم فقط. وانظر المسند الجامع ١٠٩/٨ حدث (٥٦٠٣).

(٦) تاريخ الطبراني ٣٥٦/٢.

(٧) كنز العمال ٨٢/١.

(٨) سيرة ابن هشام ٤٤٤/١.

(٩) تاريخ الطبراني ٣٥٦/٢، وإنما نقل المؤلف ذلك من كنز العمال، وقد تقدم قبل قليل عزو الحديث إلى ابن جرير، فلا معنى لتكراره.

رضي الله عنه، قال: كنا أحد عشر رجلاً<sup>(١)</sup> في العقبة الأولى، فباعتنا رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ بيعة النساء قبل أن تفرض علينا الحرب، بایعنه على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نأتي بهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نقتل أولادنا، ولا نعصيه في معروف؛ فمن وفَى فله الجنة، ومن غَشَّ شَيْئاً فأمره إلى الله، إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له. ثم انصرفوا العام المقبل عن بيعتهم. كذا في الكتز<sup>(٢)</sup>. وأخرجه الشیخان<sup>(٣)</sup> نحوه كما في البداية<sup>(٤)</sup>.

## البيعة على الهجرة

(بيعة يعلى بن مُنْيَةَ عن أبيه)

أخرج البيهقي<sup>(٥)</sup> عن يعلى بن مُنْيَةَ رضي الله عنه، قال: جئت رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ ثانية يوم الفتح فقلت: يا رسول الله، بائع أبي على الهجرة؛ قال: «بل أباعيه على الجهاد، وقد انقطعت الهجرة يوم الفتح». وقد تقدم حديث مجاشع رضي الله عنه: فقلت: يا رسول الله، بایعنا على الهجرة؛ قال: «مضت الهجرة لأهلها». وحديث جرير: «وتفارق الشرك». وعنده البيهقي<sup>(٦)</sup> في حديث جرير رضي الله عنه: «وتناصح المؤمن وتفارق المشرك».

(١) هكذا في الأصل، والمحفوظ:اثنا عشر رجلاً، كما في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبرى وغيرهما.

(٢) كتز العمال ١/٨٢.

(٣) من طريق أبي إدريس الخولاني، عن عبادة: البخاري ١١/١ و١٠٤ و٣٢٠ و٦٧٦ و٦٨٧ و٢٠١ و٩٩ و١٦٩، ومسلم ٥/١٢٦ - ١٢٧. وانظر المسند الجامع ٦/١٠٨ - ١٠٦ حدث (٥٦٠٠).

(٤) البداية والنهاية ٣/١٥٠.

(٥) السنن الكبرى ٩/١٦.

(٦) نفسه ٩/١٣.

## (بيعة الناس على الهجرة يوم الخندق)

وأخرج أَحْمَد<sup>(١)</sup>، والبخاري في التاريِّخ<sup>(٢)</sup>، وابن أبي حَيْثَمَةَ<sup>(٣)</sup>، وأبو عَوَانَةَ<sup>(٤)</sup>، والبغوي، وأبو نعيم، والطبراني<sup>(٥)</sup> عن الحارث بن زياد الساعدي رضي الله عنه قال: أتَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ يَبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْهِجْرَةِ، فَظَنَّنَا أَنَّهُمْ يَدْعُونَا إِلَى الْبِيَعِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايِعُ هَذَا عَلَى الْهِجْرَةِ.  
 فَقَالَ: «وَمَنْ هَذَا؟» فَقَالَتْ: هَذَا ابْنُ عَمِّي حَوْطُ بْنِ يَزِيدَ - أَوْ يَزِيدُ بْنُ حَوْطَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَبَايِعُكُمْ، إِنَّ النَّاسَ يَهَاجِرُونَ إِلَيْكُمْ وَلَا تَهَاجِرُونَ إِلَيْهِمْ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُحِبُّ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يَحْبُّهُ، وَلَا يُغْضِبُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يَغْضِبُهُ». كَذَا فِي الْكِتَنْزِ<sup>(٦)</sup>. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو دَاوُدَ<sup>(٧)</sup> كَمَا فِي الإِصَابَةِ<sup>(٨)</sup>، وَقَالَ الْهَيْشَمِيُّ<sup>(٩)</sup>: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدٍ، وَرِجَالٌ بَعْضُهُمْ رِجَالٌ الصَّحِيفَ غَيْرُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ، وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ.

انتهى .

وأخرج الطبراني<sup>(١٠)</sup> عن أبي أَسِيدِ الساعدي رضي الله عنه: أَنَّ النَّاسَ جَاؤُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَفْرِ الْخَنْدَقِ يَبَايِعُونَهُ عَلَى الْهِجْرَةِ. فَلَمَّا فَرَغْ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، لَا تَبَايِعُوْنَا عَلَى الْهِجْرَةِ إِنَّمَا يَهَاجِرُ النَّاسُ إِلَيْكُمْ، مَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يَحْبُّ الْأَنْصَارَ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يَحْبُّهُ، وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يُغْضِبُ الْأَنْصَارَ

(١) أَحْمَد ٤٢٩/٣ و ٤٢١/٤ و ٤٢١/٥ . وانظر المستند الجامع ٣٤/٥ حدیث (٣٢٢١).

(٢) تاریخه الكبير ٢ / الترجمة ٢٣٨٨ .

(٣) في تاریخه ، ولم يطبع إلى اليوم .

(٤) مستند أبي عوانة ٤/٣٥١ .

(٥) المعجم الكبير (٣٣٥٦) و (٣٦٠١) .

(٦) كنز العمال ٧/١٣٤ .

(٧) في كتاب «فضائل الأنصار» ، ولم يصل إلينا ، فإطلاق القول من المؤلف يوهم أنَّ أبا داود إنما أخرجه في السنن ، وهو غير صحيح .

(٨) الإصابة ١/٢٧٩ .

(٩) مجمع الزوائد ١٠/٣٨ .

(١٠) المعجم الكبير ١٩ / حدیث (٥٩١) .

لقي الله وهو يُغضبه». قال الهيثمي<sup>(١)</sup> وفيه عبدالحميد بن سُهيل ولم أعرفه<sup>(٢)</sup>، وبقية رجاله ثقات.

## البيعة على النصرة

(بيعة سبعين رجلاً من الأنصار عند شِعب العقبة على النُّصرة)

أخرج أحمد<sup>(٣)</sup> عن جابر رضي الله عنه، قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتَّبع الناس في منازلهم: عكاظ ومجنة<sup>(٤)</sup>، وفي الموسام يقول: «من يؤؤبني؟ من ينصرني؟ حتى أبلغ رسالة ربِّي وله الجنة»، فلا يجد أحداً يؤذيه ولا ينصره، حتى إنَّ الرجل ليخرج من اليمن أو من مُضَرَّ فِيَاتِه قومه وذوو رحمه فيقولون: احذر غلام قريش لا يُفْتِنك، ويمضي بين رجالهم<sup>(٥)</sup> وهم يشيرون إليه بالأصابع. حتى بعثنا الله إليه من يُثْرِب فَأَوْيَنَاه وصَدَقَنَاه، فيخرج الرجل متَّيئمن به ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يُظْهِرون الإسلام.

ثم ائتمروا جميعاً، فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويُطرد في جبال مكة ويُخاف؟! فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدهنا شِعب العقبة، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توفينا، فقلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟ قال: «تَبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النِّشَاطِ

(١) مجمع الزوائد ٣٨ / ١٠.

(٢) هكذا قال، وكله وهم قبيح، فاسم الراوي ليس عبدالحميد بن سهيل وإنما عبدالمجيد بن سهيل وهو ابن عبدالرحمن بن عوف الزهراني الثقة من رجال الشيفتين، نسأل الله العافية!

(٣) أحمد ٣٢٢ / ٣ ٣٢٣ و ٣٣٩.

(٤) موضع بأسفل مكة على أميال، وكان يقام بها سوق، وبعضهم يكسر ميمها، والفتح أكثر (م).

(٥) وتروى: بين رجالهم - بالجيم -.

والكسل ، والنفقة في العُسر واليُسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في لومة لائم ، وعلى أن تنصروني فتمنعني إِذَا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ، ولهم الجنة».

فَقَمْنَا إِلَيْهِ وَأَخْذَ بِيَدِهِ أَسْعَدَ بْنَ زَرَّا وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ - وَفِي رَوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ : وَهُوَ أَصْغَرُ السَّبْعِينَ - إِلَّا أَنَا ، قَالَ : رَوِيدًا يَا أَهْلَ يَثْرَبَ ، فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْإِبْلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مَنَاوَةً لِلْعَرَبِ كَافَةً ، وَقَتْلُ خَيَارِكُمْ ، وَتَعْضُّكُمُ السَّيُوفَ . فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى ذَلِكَ فَخَذُوهُ وَأَجْرِكُمْ عَلَى اللَّهِ ، وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً فَذَرُوهُ ، فَبَيْنَنَا ذَلِكَ فَهُوَ أَعْذَرُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ . قَالُوا : أَمْطِعْنَا يَا أَسْعَدَ فَوَاللَّهِ لَا نَدْعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلَا نُسْلِبُهَا أَبَدًا!! قَالَ : فَقَمْنَا إِلَيْهِ فَبَيَّنَاهُ ، وَأَخْذَ عَلَيْنَا شَرْطًا ، وَيَعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ . وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضًا<sup>(١)</sup> وَالْبَيْهَقِيُّ<sup>(٢)</sup> مِنْ غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ أَيْضًا ، وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يَخْرُجُوهُ كَذَا فِي الْبَدَائِيَّةِ<sup>(٣)</sup> . وَقَالَ الْحَافِظُ فِي فَتحِ الْبَارِيِّ<sup>(٤)</sup> : إِسْنَادُهُ حَسْنٌ<sup>(٥)</sup> ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ<sup>(٦)</sup> ، وَابْنُ حَبَّانَ<sup>(٧)</sup> . إِهٗ؛ وَقَالَ الْهَيْثِمِيُّ<sup>(٨)</sup> : وَرَجَالُ أَحْمَدٍ رِجَالُ الصَّحِيفَ ، وَقَالَ : وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ<sup>(٩)</sup> وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : فَوَاللَّهِ لَا نَذَرْ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلَا نَسْتَقِيلُهَا.

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ<sup>(١٠)</sup> عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : فَلَمَا

(١) تَقْدِيمُ قَبْلِ قَلِيلٍ.

(٢) السِّنَنُ الْكَبْرِيُّ ٩/٩ ، وَدَلَائِلُ النَّبِيَّ ٢/٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ وَ ٤٤٥ .

(٣) الْبَدَائِيَّةُ ١٥٩/٣ .

(٤) فَتحُ الْبَارِيِّ ١٥٨/٧ .

(٥) لَعِلَّهُ أَنْزَلَهُ إِلَى رَتْبَةِ الْحَسَنِ بِسَبَبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خَثِيمٍ ، فَهُوَ وَإِنْ كَانَ مِنْ رِجَالِ مُسْلِمٍ لَكَنَّهُ صَدُوقُ حَسَنِ الْحَدِيثِ .

(٦) الْحَاكِمُ ٢/٦٢٤ - ٦٢٥ .

(٧) ابْنُ حَبَّانَ (٦٢٧٤) وَ (٧٠١٢) .

(٨) مَجْمُوعُ الزَّوَادِيَّ ٤٦/٦ .

(٩) الْبَزَّارُ (١٧٥٦) .

(١٠) سِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ٤٤١/١ .

اجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه العباس بن عبدالمطلب وهو يومئذ على دين قومه، إلّا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثّق له. فلما جلس كان أول متكلّم العباس بن عبدالمطلب، فقال: يا معاشر الخزرج، إلّا مُحَمَّداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عِزَّةٍ من قومه ومَنْعَةٍ في بلده، وإنَّه قد أبى إلَّا الانحياز إلينا واللحوق بكم، فإنَّ كنتم ترون أنَّکم وافقون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممَّن خالقه فأنتم وما تحمّلتُم من ذلك، وإنَّ كنتم ترون أنَّکم مُسْلِمُوه وخاذلوه بعد الخروج إلينا فمن الآن فدعوه فإنه في عِزَّةٍ ومَنْعَةٍ من قومه وبيلده. قال فقلنا له: قد سمعنا ما قلتَ، فتكلّم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربّك ما أحببَتْ.

قال: فتكلّم رسول الله ﷺ، فتلّا القرآن، ودعا إلى الله، ورَغَبَ في الإسلام. قال: «أبايعكم على أن تمنعوني مماً تمنعون منه نساءكم وأبناءكم». قال: فأخذ البراء بن مَعْرُور بيده وقال: نعم، فوالذي بعثك بالحق لَنْمَنْعَنَّك مما نمنع منه أُرْزَنَا<sup>(١)</sup>. فبَيَّنَّا يا رسول الله، فنحن - والله - أبناء الحروب ورثناها كابراً عن كابر! قال: فاعتراض القول - والبراء يكلّم رسول الله ﷺ - أبو الهيثم بن التيهان، فقال: يا رسول الله، إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرِّجَالِ حَبَالًا وَإِنَّا قَاطَعُوهَا - يعني - اليهود؟؛ فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أَظْهَرْتَ الله أَنْ ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبَسَّمَ رسول الله ﷺ ثم قال: «بَلِ الدُّمُ الدُّمُ، وَالهَدْمُ الْهَدْمُ»<sup>(٢)</sup>، أنا منكم وأنتم مني؛ أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم».

(١) أي: نساءنا وأهلينا، وقيل: أراد «أنفسنا» وقد يُكَنِّي عن النفس بالإزار (م).

(٢) قال المؤلف في الحاشية: «يروى بسكون الدال وفتحها، والهدم، بالحركة: القبر، أي: أقرب حيث تُقْبَرُونَ، وقيل: المِنْزَل، أي: مِنْزَلِي مِنْتَلْكُمْ، نحو: المحيَا مَحِيَاكُمْ والمَمَاتِ مَمَاتِكُمْ، أي: لا أَفَارِقْكُمْ. والهدم - بالسكون وبالفتح أيضاً - هو إهْدَار دم القتيل، يقال: وَدَمَاهُمْ بِيَنْهُمْ هَدْمٌ، أي مهْدَرَة، والمعنى: أن طالب دمكم طالب دمي، أي: إن طَلَبَ دمكم فقد طَلَبَ دمي، وإن أَهْدَرَ دمكم فقد أَهْدَرَ دمي لاستحكام الألفة بيننا.

## (إخراج الأنصار اثني عشر نقيباً)

قال كعب رضي الله عنه: وقد قال رسول الله ﷺ: «أخرجوا إلى منكم اثنى عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم». فأنخرجوا منهم اثنى عشر نقيباً تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس. كذا في البداية<sup>(١)</sup>. والحديث أخرجه أيضاً أحمد<sup>(٢)</sup> والطبراني<sup>(٣)</sup> مطولاً كما في مجمع الزوائد<sup>(٤)</sup>، وقد ساقه بطوله. قال الهيثمي<sup>(٥)</sup>: ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرّح بالسماع. انتهى. وقال الحافظ<sup>(٦)</sup>: أخرجه ابن إسحاق<sup>(٧)</sup>، وصحّحه ابن حبان<sup>(٨)</sup> من طريقه بطوله. إهـ.

## (بيعة أبي الهيثم وما قال لأصحابه)

وأخرج الطبراني<sup>(٩)</sup> عن عروة رضي الله عنه مرسلاً<sup>(١٠)</sup>، قال: كان أول من بايع رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان رضي الله عنه، وقال: يا رسول الله، وإنَّ بيننا وبين الناس حبلاً - والحبال الحلف والمواثيق - فلعلنا نقطعها ثم ترجع إلى قومك وقد قطعنا الحبال وحاربنا الناس؟ فضحك رسول الله ﷺ من قوله وقال: «الدمُ الدُّمُ، الهدُمُ الهدُمُ». فلما رضي أبو الهيثم بما رَجَعَ إليه رسول

(١) البداية ١٦٠/٣.

(٢) أحمد ٤٦٠/٣. وانظر المسند الجامع ٦٠٤/١٤ - ٦٠٩ حدث (١١٢٦٧).

(٣) المعجم الكبير ١٩/١٧٤ حديث (١٧٥).

(٤) المجمع ٤٢/٦.

(٥) نفسه ٤٥/٦.

(٦) الفتح ١٥٧/٧.

(٧) سيرة ابن هشام ١/٤٤٠ فما بعد.

(٨) ابن حبان (٧٠١١). قلت: وأخرجه الحاكم ٤٤١/٣، وعنه البيهقي في الدلائل ٤٤٧ - ٤٤٤/٢.

(٩) المعجم الكبير ١٩/٥٦٦ حديث (٥٦٦).

(١٠) هو من مغازييه التي رواها ابن لهيعة عن أبي الأسود عنه.

الله ﷺ من قوله أقبل على قومه فقال: يا قوم، هذا رسول الله ﷺ، أشهد إنَّه لصادق، وإنَّ اليوم في حرم الله وأمنه وبين ظهرى قومه وعشيرته، فاعلموا أنَّه إن تخرجوه رمتكم العرب عن قُوس واحدة، فإنْ كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل الله وذهب الأموال والأولاد فادعوه إلى أرضكم، فإنه رسول الله ﷺ حقاً، وإن خفتم خذلاناً فمن الآن. فقالوا عند ذلك: قبلنا عن الله وعن رسوله ما أعطيانا، وقد أعطينا من أنفسنا الذي سألتانا يا رسول الله؛ فخل بيتنا - يا أبا الهيثم - وبين رسول الله ﷺ فلنبايعه. فقال أبو الهيثم: أنا أول من بايع، ثم تباعوا كلهم. فذكر الحديث. قال الهيثمي<sup>(١)</sup>: وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن وفيه ضعيف. انتهى.

### (قول العباس بن عبادة عند البيعة)

وعند ابن إسحاق<sup>(٢)</sup> عن عاصم بن عمر بن قتادة: أنَّ القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نضلة - أخوبني سالم بن عوف - يا معاشر الخرج، هل تدرؤن علام تباعيون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تباعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإنْ كتم ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة، وأشرفكم قتلاً أسلتموه، فمن الآن؟ فهو - والله إن فعلتم - خزيُّ الدنيا والآخرة، وإنْ كتم ترون أنكم وافقون بما دعوتكمو إليه على نهكةِ الأموال، وقتل الأشراف فخذلوه، فهو - والله - خير الدنيا والآخرة. قالوا: فإنَّا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، فما لنا بذلك - يا رسول الله - إن نحن وفينا؟ قال: «الجنة». قالوا: ابسط يدك؛ فبسط يده فبایعوه - كذا في البداية<sup>(٣)</sup>.

وأنَّه أخرج ابن إسحاق<sup>(٤)</sup> أيضاً عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله<sup>(٥)</sup>: ثم

(١) مجمع الزوائد ٤٧/٦.

(٢) سيرة ابن هشام ٤٤٦/١.

(٣) البداية ١٦٢/٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٤٤٧/١.

(٥) يعني: عن أخيه كعب بن مالك، كما عند ابن إسحاق.

قال رسول الله ﷺ: «ارْفَضُوا<sup>(١)</sup> إِلَيْ رَحْالَكُمْ». قال: فقال العباس بن عبد الله: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منىًّا غداً بأسيافنا!! قال: فقال رسول الله ﷺ: «لَمْ نُؤْمِرْ بِذَلِكَ، وَلَكِنْ ارْجِعُوكُمْ إِلَى رَحْالَكُمْ». كذا في البداية<sup>(٢)</sup>.

## البيعة على الجهاد

أخرج البخاري<sup>(٣)</sup> عن أنس رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غدادة باردة، فلم يكن لهم عباد يعملون بذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال ﷺ:

**اللَّهُمَّ إِنَّ الْعِيشَ عِيشُ الْآخِرَةِ فاغفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمَهَاجِرَةِ فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ :**

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً وأخرجه أيضاً مسلم<sup>(٤)</sup> والترمذى<sup>(٥)</sup> كما في جمع الفوائد<sup>(٦)</sup>.

وقد تقدم حديث مجاشع رضي الله عنه: فقلت: علام تبايعنا؟ قال: على الإسلام والجهاد». وحديث بشير بن الخصاصية رضي الله عنه: «يا بشير، لا صدقة ولا جهاد، فبم إذن تدخل الجنة؟!» قلت: ابسط يدك أبيايك، فبسط يده فبايعته. وحديث يعلى بن مئية: فقلت: يا رسول الله، بايع أبي على الهجرة؛ قال: «بل أبايعه على الجهاد».

(١) أي: تفرقوا.

(٢) البداية ١٦٤/٣.

(٣) البخاري ٩٦/٥ و ٤٢/٥ و ٦١ و ٣١ و ٤٠/٤.

(٤) مسلم ١٨٨/٥.

(٥) الترمذى (٣٨٥٧).

(٦) جمع الفوائد ٥١/٢.

## البيعة على الموت

### (بيعة سلمة بن الأكوع على الموت)

أخرج البخاري<sup>(١)</sup> عن سلمة رضي الله عنه، قال: بايعت النبي ﷺ ثم عدلت إلى ظل الشجرة، فلما خفت الناس قال: «يا ابن الأكوع ألا تبايع؟» قال: قلت: قد بايعت يا رسول الله. قال: «وأيضاً» فبایعه الثانية، فقلت له: يا أبا مسلم على أي شيء كتم تبايعون يومئذ؟ قال: على الموت. وأخرجه أيضاً مسلم<sup>(٢)</sup> والترمذى<sup>(٣)</sup> والنمسائى<sup>(٤)</sup> كما في العينى<sup>(٥)</sup> ، والبىهقى<sup>(٦)</sup> ، وابن سعد<sup>(٧)</sup> . وأخرج البخارى<sup>(٨)</sup> أيضاً عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه، قال: لما كان زمن الحرة<sup>(٩)</sup> أتاه آتٍ فقال له: إنَّ ابْنَ حَنْظَلَةَ يَبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْمَوْتِ . فقال: لا أبَايِعُ عَلَى هَذَا أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وأخرجه أيضاً مسلم<sup>(١٠)</sup> كما في العينى<sup>(١١)</sup> ، والبىهقى<sup>(١٢)</sup> .

(١) البخاري ٦١/٤ و٥/١٥٩ و٩٧/٩ و٩٨.

(٢) مسلم ٢٧/٦.

(٣) الترمذى ١٥٩٢.

(٤) الماجتبى ١٤١/٧.

(٥) عمدة القاري ١٦/٧.

(٦) السنن الكبرى ١٤٦/٨.

(٧) طبقاته الكبرى ٣٩/٤.

(٨) البخاري ٦١/٤ و٥/١٥٩.

(٩) هي الواقعة المشهورة في زمن يزيد بن معاوية والتي انتهكت فيها المدينة المنورة.

(١٠) مسلم ٢٧/٦.

(١١) عمدة القاري ١٥/٧.

(١٢) السنن الكبرى ١٤٦/٨.

## البيعة على السمع والطاعة

(قول عبادة بن الصامت في هذا الباب)

أخرج البيهقي<sup>(١)</sup> عن عبيد الله<sup>(٢)</sup> بن رفاعة<sup>(٣)</sup> قال: قدمت روایا خمر، فأتاهها عبادة بن الصامت رضي الله عنه فخرّقها، وقال: إنما بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله، لا تأخذنا فيه لومة لائم، وعلى أن ننصر رسول الله ﷺ إذا قدم علينا يثرب مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا، ولنا الجنة؛ فهذه بيعة رسول الله ﷺ التي بايعناه عليها. وهذا إسناد جيد قوي، ولم يخرج عنه.

وقد روى يونس<sup>(٤)</sup> عن ابن إسحاق: حديثي عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده عبادة رضي الله عنه، قال: بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب على السمع والطاعة في عُسرنا ويسرنا، ومنشطنا ومُنكرها، وأثرها علينا، وأن لا ننزع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كُنا لا نخاف في الله لومة لائم. كذا في البداية<sup>(٥)</sup>. وأخرج الشیخان<sup>(٦)</sup> بمعنى كما في الترغيب<sup>(٧)</sup>.

(بيعة جرير بن عبد الله على السمع والطاعة والنصح للمسلمين)

وأخرج ابن جرير عن جرير رضي الله عنه، قال: بايعت النبي ﷺ على

(١) دلائل النبوة ٤٥٢ - ٤٥١.

(٢) هكذا سماه ابن كثير في البداية والمشهور: «عبيد»، ولكن عبيد الله صحيح أيضاً.

(٣) تحريف عند المؤلف إلى «رافع» وانظر تهذيب الكمال ١٩ / ٢٠٥.

(٤) هو يونس بن بكير، وروايته في دلائل البيهقي ٤٥٢ / ٢.

(٥) البداية ٣ / ١٦٣.

(٦) البخاري ٩ / ٦٩، ومسلم ٦ / ١٦. وانظر المسند الجامع ٨ / ١١٠ حدیث ٥٦٠ (٤).

(٧) الترغيب والترهيب ٤ / ٣.

السمع والطاعة، والنصح لل المسلمين. وأخرج أيضاً من حديثه، قال: أتيتُ النبيَّ فقلت: أبأيتك على السمع والطاعة فيما أحببت وفيما كرهت. فقال النبيُّ: «أ تستطيع ذلك، أو تطيق ذلك؟ فاحترز، قُل: فيما استطعت»؛ فقلت: فيما استطعت، فبأيعني والنصح لل المسلمين. كذا في كنز العمال<sup>(١)</sup>. وعند أبي داود<sup>(٢)</sup> والنسائي<sup>(٣)</sup> من حديثه: قال: فبأيَّت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، وأن أنصح لكل مسلم، وكان إذا باع الشيء أو اشتري، قال: أما إن الذي أخذنا منك أحبُّ إلينا مما أعطيناك فاختر. كذا في الترغيب<sup>(٤)</sup>.

### (قوله ﷺ «فيما استطعت» عند البيعة)

وأخرج البخاري<sup>(٥)</sup> عن ابن عمر رضي الله عنهم، قال: كنا إذا بائعاً رسول الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا: «فيما استطعت»، وأخرجه النسائي<sup>(٦)</sup>، وابن جرير بمعناه كما في الكنز<sup>(٧)</sup>.  
وأخرج البغوي، وأبو نعيم، وابن عساكر عن عتبة بن عبد رضي الله عنه، قال: بایع رسول الله ﷺ سبع بیعات: خمساً على الطاعة، واثنتين على المحبة. كذا في الكنز<sup>(٨)</sup>.

(١) كنز العمال ٨٢/١.

(٢) أبو داود (٤٩٤٥).

(٣) المجتبى ١٤٠/٧. وانظر المستند الجامع ٤/٥١٧ - ٥١٨ حدث (٣١٧٠).

(٤) الترغيب والترهيب ٣/٢٣٧.

(٥) البخاري ٩٦/٩. وهو كذلك عند مسلم ٦/٢٩، فهو متفق عليه، فلو قال: «وأخرج الشیخان» لكان أحسن.

(٦) المجتبى ١٥٢/٧، والکبرى (٨٧٢٤).

(٧) كنز العمال ١/٨٣. بل: وأخرجه مالك في الموطأ ٦٠٨، والحميدى (٦٤٠)، وأحمد ٩/٦٢ و ١٣٩ و ٨١ و ١٠١، وأبو داود (٢٩٤٠)، والترمذى (١٥٩٣).

(٨) والطحاوى في شرح المشكل (٥٥٥)، وابن حبان (٤٥٤٨) و (٤٥٤٩) و (٤٥٥٧) و (٤٥٦١)، والبيهقي في السنن ٣/١٢١ - ١٢٢ و ٨/١٤٥. وانظر المستند الجامع

١٠/٧٤٢ - ٧٤١ حدث (٨١٥٨).

(٩) كنز العمال ١/٨٣.

وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ بيدي هذه على السمع والطاعة فيما استطعت - كذا في الكثر<sup>(١)</sup>.

## بَيْعَةُ النِّسَاءِ

### (قصة بيعة نساء الأنصار عند قدومه ﷺ)

أخرج أحمد<sup>(٢)</sup> وأبو يعلى<sup>(٣)</sup> والطبراني<sup>(٤)</sup> - ورجاله ثقات كما قال الهيثمي<sup>(٥)</sup> - عن أم عطية رضي الله عنها، قالت: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ جَمَعَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَيْهِنَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ فَرَدَدُوا السَّلَامَ. قَالَ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُنَّ. قَلَّلُنَا: مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِرَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: تَبَاعِنَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكَنَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تُسْرِقَنَ، وَلَا تُزَنِّيَنَ، وَلَا تُقْتَلَنَ أُولَادُكُنَّ، وَلَا تُؤْتَنَنِي بِبَهْتَانِ تَفْتَرِينِي بَيْنَ أَيْدِيَكُنَّ وَأَرْجُلَكُنَّ، وَلَا تَعْصِيَنِي فِي مَعْرُوفٍ؟ قَلَنَ: نَعَمْ؛ فَمَدَّ عَمْرِي يَدَهُ مِنْ خَارِجِ الْبَابِ، وَمَدَّنَ أَيْدِيهِنَّ مِنْ دَاخِلِهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهِدْنَا أَنَّنَا نُخْرِجُ فِي الْعِدَيْنِ الْحُيَّضَ وَالْعُقَنَ، وَنُهِنِّيَا عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَلَا جَمَعَةَ عَلَيْنَا. فَسَأَلَهُ عَنِ الْبَهْتَانِ وَعَنِ قَوْلِهِ: «وَلَا يَعْصِيَنِكَ فِي مَعْرُوفٍ»<sup>(٦)</sup> قَالَ: هِي الْبِيَاحَةُ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد<sup>(٧)</sup> بِالْخَتْصَارِ كَثِيرٌ. كَذَا فِي مَجْمُوعِ الزَّوَائِدِ<sup>(٨)</sup>.

(١) نفسه ٨٢/١.

(٢) أحمد ٨٥/٥ و ٤٠٨/٦.

(٣) أبو يعلى (٢٢٦).

(٤) المعجم الكبير ٢٥ / حديث (٨٥).

(٥) مجمع الزوائد ٣٨/٦.

(٦) الممتحنة ١٢.

(٧) أبو داود (١١٣٩) وليس فيه قصة البيعة.

(٨) مجمع الزوائد ٣٨/٦.

قلت: وأخرج البخاري<sup>(١)</sup> أيضاً باختصار، وقد أخرجه بطوله ابن سعد<sup>(٢)</sup>، وعبد بن حميد كما في الكنر<sup>(٣)</sup>. وأخرج أحمد<sup>(٤)</sup> وأبو يعلى<sup>(٥)</sup> والطبراني<sup>(٦)</sup> - ورجاله ثقات كما قال الهيثمي<sup>(٧)</sup> - عن سلمى بنت قيس رضي الله عنها - وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ قد صلت معه القبلتين، وكانت إحدى نساءبني عدي بن النجار. قالت: جئت رسول الله ﷺ فباعته في نسوة من الأنصار، فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزنني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي بهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف؛ قال: «ولا تغشّن أزواجكن». قالت: فباعناه. ثم انصرفنا، فقلت لامرأة منهن: ارجعني فسلّي رسول الله ﷺ ما غشّ أزواجنا؟ قالت: فسألته: قال: «تأخذ ماله فتحابي به غيره».

وأخرج الإمام أحمد<sup>(٨)</sup> عن عائشة بنت قدامة رضي الله عنها بمعناه في البيعة على وفق الآية<sup>(٩)</sup> كما في ابن كثير<sup>(١٠)</sup>.

(١) البخاري ١/٨٨ و٩٩ و٢/٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و١٩٦ و٦ و١٨٧ و٩/٩٩.

(٢) طبقاته الكبرى ٨/٧.

(٣) كنز العمال ١/٨١.

(٤) أحمد ٦/٣٧٩ و٤٢٢. وانظر المسند الجامع ١٩/٢١٣ حدث (١٥٩٥٧).

(٥) أبو يعلى (٧٠٧٠).

(٦) المعجم الكبير ٢٤ / حدث (٧٥١).

(٧) مجمع الزوائد ٦/٣٨.

(٨) أحمد ٦/٣٦٥. وانظر المسند الجامع ٢٠/٤٣٥ حدث (١٧٣٥٧).

(٩) هو قوله تعالى في سورة الممتحنة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمَنَاتِ يَبَايِعْنَكَ...﴾.

(١٠) تفسير ابن كثير ٤/٣٥٣.

## (بيعة عَقِيلَة بُنْتُ عَبِيدٍ)

وأخرج الطبراني في الكبير<sup>(١)</sup> والأوسط عن عَقِيلَة<sup>(٢)</sup> بنت عبيد بن الحارث رضي الله عنهما، قالت: جئت أنا وأمي قرية بنت الحارث العُتوارية<sup>(٣)</sup> في نساء من المهاجرات، فباعتنا رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة بالأبطح، فأخذ علينا أن لا نشرك بالله شيئاً - الآية كلها. فلما أقرنا ويسطنا أيدينا لنباعه قال: «إِنِّي لَا أَمْسِ أَيْدِي النِّسَاءِ»، فاستغفر لنا، وكانت تلك بيعتنا. قال الهيثمي<sup>(٤)</sup>: وفيه موسى بن عَبِيدَة<sup>(٥)</sup> وهو ضعيف. انتهى.

## (بيعة أميمة بنت رُقِيقَة على الإسلام)

وأخرج مالك<sup>(٦)</sup> وصححه ابن حبان<sup>(٧)</sup> عن أميمة بنت رُقِيقَة، قالت: أتيت

(١) المعجم الكبير ٢٤ / حديث (٨٥٤).

(٢) في الأصل ومجمع الزوائد: «غَفِيلَة» - بالغين المعجمة والفاء - وهو خطأ ممحض، لأن صاحب المجمع إنما نقله عن الطبراني، والطبراني نص على أنها بالعين المهملة والكاف، قال الذهبي في المشتبه: «عَقِيلَة بُنْتُ عَبِيدٍ صَحَابِيَّةٌ» وشرح ابن ناصر الدين ووضَّحَ، فقال: «هي بفتح الأول وكسر الكاف، تليها مثناة تحت ساكنة ثم لام مفتوحة ثم هاء. وقد ذكرها بالمهملة والكاف البخاري والطبراني والجمهور، وانفرد ابن مندة، فذكرها بالغين المعجمة المضمومة والفاء المفتوحة، فقال: غَفِيلَة بُنْتُ الحارث، ويقال: بنت عَبِيدٍ بُنْتُ الحارث» (توضيح المشتبه ٣٠٩/٦). وتحرف اسم والدها في «الإصابة» لابن حجر (٣٦٤/٤) إلى «عَتِيك» مع أنه نقل ترجمتها أولاً من الاستيعاب لابن عبدالبر وفيه (١٨٨٦/٤): «عَبِيدٍ» كما في سائر الكتب، ولا نعلم أحداً قال فيه «عَتِيك» فهو تحريف جد ظاهر.

(٣) في الأصل ومجمع الزوائد الذي ينقل منه المؤلف: «العنوارية» - بالنون - بدل التاء ثالث الحروف، وهي نسبة إلى عُتُوارة بطن من كنانة كما في «اللباب» لابن الأثير.

(٤) مجمع الزوائد ٣٩/٦.

(٥) هو الربذني، وتصحفت نسبته في المطبوع من الطبراني والإصابة إلى: «الزیدی».

(٦) الموطأ (٨٩٧) برواية أبي مصعب الزهرى (= ٦٠٨ برواية يحيى).

(٧) ابن حبان (٤٥٥٣).

رسول الله ﷺ في نسوة بيايعنه فقلنا: نبايعك يا رسول الله على أن لا تشرك بالله شيئاً، ولا تسرق، ولا تزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي بهتان تفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك في معروف. فقال رسول الله ﷺ: «فيما استطعتن وأطقتن»، فقلنا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، هلم نبايعك يا رسول الله، فقال: «إنني لا أصافق النساء، إنما قولي لمنة امرأة كقولي لامرأة واحدة». وأخرجه الترمذى <sup>(١)</sup> وغيره <sup>(٢)</sup> مختصرأ كما في الإصابة <sup>(٣)</sup>.

وأخرجه الطبرانى <sup>(٤)</sup> - ورجاله ثقات - عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاءت أميمة بنت رقية إلى رسول الله ﷺ تباعي على الإسلام. فقال: «أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً، ولا تسرقي، ولا تزني، ولا تقتلني ولدك، ولا تأتي بهتان تفتريه بين يديك ورجليك، ولا تتوحي، ولا تبرج تبرج الجاهلية الأولى». كذا في المجمع <sup>(٥)</sup>. وأخرجه أيضاً النسائي وابن ماجة والإمام أحمد، وصححه الترمذى كما في التفسير لابن كثير <sup>(٦)</sup>.

(١) الترمذى (١٥٩٧) وقال: حسن صحيح.

(٢) أخرجه أحمد ٣٥٧/٦، وابن ماجة (٢٨٧٤)، والنسائي ١٤٩/٧ و١٥٢/٧، والحميدى (٣٤١)، والطیالسى (١٦٢١)، والطبرانى (٢٤)، وحديث (٤٧٠) و(٤٧١) (٤٧٣) و(٤٧٥) و(٤٧٦)، والحاكم ٧١/٤، والبيهقي ١٤٦/٨.

(٣) الإصابة ٤/٢٤٠.

(٤) لم يصل إلينا هذا القسم من المعجم الكبير، ولكن أخرجه من هذا الوجه من هو أعلى وأعلى من الطبرانى: الإمام أحمد ٢/١٩٦. وانظر المسند الجامع ١١/٢٦٤ - ٢٦٥ حدث (٨٧٠٠).

(٥) مجمع الروايات ٣٧/٦.

(٦) تفسير ابن كثير ٤/٣٥٢، لكن قول المؤلف هذا يوهم أن من ذكرهم - النسائي وابن ماجة وأحمد والترمذى - قد أخرجوه من هذا الطريق، وهو وهم، إنما أخرجوه من مسند أميمة بنت رقية، كما بينا قبل قليل، وانظر النسائي ٧/١٤٩، وابن ماجة (٢٨٧٤)، والترمذى (١٥٩٧)، وهو من روایة محمد بن المنکدر عن أميمة.

## (بيعة فاطمة بنت عتبة)

وأخرج أحمد<sup>(١)</sup> والبزار - ورجاله رجال الصحيح<sup>(٢)</sup> - عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها تباعي رسول الله ﷺ، فأخذ عليها: أن لا يشركن، ولا يزنين، الآية<sup>(٣)</sup>. قالت: فوضعت يدها على رأسها حياء، فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها؛ فقالت عائشة رضي الله عنها: أقرّي أيتها المرأة فوالله ما بايعنا إلّا على هذا. قالت: فنعم إذاً، فباعها بالآية. كذا في مجمع الزوائد<sup>(٤)</sup>.

## (بيعة عزة بنت خابيل النبي ﷺ)

وأخرج الطبراني<sup>(٥)</sup> عن عزة بنت خابيل<sup>(٦)</sup> رضي الله عنها: أنها أتت النبي ﷺ فباعها أن «لا تزنين، ولا تسرقين، ولا تتدرين فتبدين أو تخفين». قلت: أما الود المبدى فقد عرفته، وأما الود الخفي فلم أسأل رسول الله ﷺ ولم يخبرني، وقد وقع في نفسي أنه إفساد الولد، فوالله لا أفسد لي ولداً أبداً. قال

(١) أحمد ١٥١/٦.

(٢) وكذا رجال أحمد، فقد رواه عن عبد الرزاق عن معمر، عن الزهرى - أو غيره -، عن عروة، عن عائشة، والبزار لم يشك. وأصل حديث عائشة هذا في الصحيحين: البخارى ١٦٢/٥ و١٨٦/٧ و٦٣/٩٩، ومسلم ٦٣/٦.

(٣) أي: كما في الآية (١٢) من سورة الممتحنة، وهي **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتِ يَبِاعْنَكُنَّ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يُسْرِقْنَ وَلَا يُزْنِنَ﴾** الآية.

(٤) المجمع ٣٧/٦.

(٥) المعجم الكبير ٢٤ / حديث (٨٥٣).

(٦) تصحّح في الأصل وفي المطبوع من مجمع الزوائد إلى: «خابيل» بالياء آخر الحروف، وقد قيده الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/ ٣٦٣)، فقال: «عزّة بنت خابيل - بالخاء المعجمة وبالباء الموحدة - الخزاعية. وذكرها أبو عمر (في الاستيعاب ٤/ ١٨٨٦) بالكاف بدل الخاء المعجمة وباليم بدل الموحدة (كامل)، والصواب الأول - ثم ساق حديثها هذا وقال: قال أبو عمر: رُويَّ عنها حديث واحد ليس إسناده بالقائم. قال بشار: الراوي عنها مجهول، وهي مجهولة أيضًا.

الهشمي<sup>(١)</sup> : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه عن عطاء بن مسعود الكعبي عن أبيه عنها، ولم أعرف مسعوداً، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

### (بيعة فاطمة بنت عتبة وأختها هند زوج أبي سفيان)

وأخرج الحاكم<sup>(٢)</sup> عن فاطمة بنت عتبة بن ربعة بن عبد شمس أنَّ أبا حذيفة بن عتبة رضي الله عنه أتى بها وبهند ابنة عتبة رسول الله ﷺ تباعه. فقالت: أخذ علينا فشرط علينا. قالت: قلت له: يا ابن عم، هل علمتَ في قومك من هذه العاهات أو الهنات شيئاً؟ قال أبو حذيفة: إيهَا<sup>(٣)</sup> !! فباعيه فإنَّ بهذا يُباع وهذا يشترط. فقالت هند: لا أباعك على السرقة، إني أسرق من مال زوجي ، فكف النبي ﷺ يده وكت يدها، حتى أرسل إلى أبي سفيان فتحلل لها منه. فقال أبو سفيان: أما الرُّطب فنعم، وأما اليابس فلا، ولا نعمة. قالت: فباععناء. ثم قالت فاطمة: ما كانت قبة أبغضَ إلىَّ من قبتك ولا أحبَّ أن يسجحها الله وما فيها، والله ما من قبة أحبَّ إلىَّ أن يعمرها الله ويبارك فيها من قبتك. فقال رسول الله ﷺ: «وأيضاً - والله - لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحبَّ إليه من ولده ووالده». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه؛ ووافقه الذهبي. فقال: صحيح.

وعند أبي يعلى<sup>(٤)</sup> عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت هند بنت عتبة ابن ربعة - رضي الله عنها - إلى رسول الله ﷺ لتباعه، فنظر إلى يديها فقال: «إذهبِي فغَيْرِي يدِيك». قال: فذهبَت فغَيَّرَتْهُما بحناء، ثم جاءت إلى رسول الله ﷺ. فقال: «أباعك على أن لا تشركي بالله شيئاً، ولا تسرقي، ولا تزني».

(١) مجمع الزوائد / ٦ / ٣٩.

(٢) الحاكم / ٢ / ٤٨٦.

(٣) هو أمر بالسكت.

(٤) أبو يعلى (٤٧٥٤).

قالت: أَوْ تُنْزِنِي الْحَرَة؟ قال: «وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ»<sup>(١)</sup>. قالت: وهل تركت لنا أولاًداً نقتلهم؟ قال: فبأيعته، ثم قالت له - وعليها سواران من ذهب -: ما تقول في هذين السوارين؟ قال: «جُمْرَتَانْ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمِ». قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: وفيه: من لم أعرفهن<sup>(٣)</sup>. وأخرجه ابن أبي حاتم مختصرًا كما في ابن كثير<sup>(٤)</sup>. وقال في الإصابة<sup>(٥)</sup>: وقصتها - في قولها عند بيعة النساء: «وَأَنْ لَا يُسْرِقْنَ لَا يُزَنِّنَنِ»... فقلت: وهل تُنْزِنِي الْحَرَة؟، وعند قوله: «وَلَا يُقْتَلُنَ أُولَادَهُنَّ» وقد ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً - مشهورة. ومن طرقه ما أخرجه ابن سعد بسنده صحيح مرسل عن الشعبي وعن ميمون بن مهران، ففي رواية الشعبي: «وَلَا يُزَنِّنَنِ». قالت هند: وهل تُنْزِنِي الْحَرَة؟ «وَلَا تَقْتُلُنَ أُولَادَكُنَّ»، قالت: أنت قتلتهم. وفي رواية نحوه، لكن قالت: وهل تركت لنا ولداً يوم بدر؟.

وأخرج ابن مَنْدَةَ<sup>(٦)</sup> وفي أوله: إني أريد أن أبایع محمدًا. قال: قد رأيتك تكفرین. قالت: إِي والله، والله ما رأيْتُ الله تعالى عَبْدَ حَقًّ عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله: إن باتوا إِلَّا مصلّين قياماً وركوعاً وسجوداً. قال: فإنك قد فعلت ما فعلت، فاذهي برجلي من قومك معك. فذهبت إلى عمر رضي الله عنه، فذهب معها فاستأذن لها، فدخلت وهي مُتنقبة - فذكر قصة البَيْعَةِ. وفيه عن مرسل الشعبي المذكور: قالت هند: قد كنت أفتنت من مال أبي سفيان. فقال أبو سفيان: ما أخذت من مالي فهو حلال. انتهى مختصراً.

(١) هكذا ورد هنا بصيغة الآية الكريمة (٣١) من سورة الإسراء، وفي أبي يعلى: «وَلَا تَقْتُلُنَ أُولَادَكُنَّ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ».

(٢) مجمع الزوائد ٣٧/٦.

(٣) فالسندي مجموعة مجاهيل، فهو عن غبطة أم عمرو عجوز من بنى مجاشع، قالت حدثني عمتي، عن جدتي، عن عائشة!

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٣٥٤.

(٥) الإصابة ٤/٤٢٥.

(٦) هذا من الإصابة أيضاً ٤/٤٢٥.

وقد أخرجه ابن جرير<sup>(١)</sup> من حديث ابن عباس رضي الله عنهمما بطوله كما ذكر ابن كثير في تفسيره<sup>(٢)</sup>، وفيه: قال أبو سفيان: ما أصبت من شيء مضى أو قد بقي فهو لك حلال. فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فدعاهما، فأخذت بيده<sup>(٣)</sup> وعاذرته<sup>(٤)</sup>؛ فقال: «أنت هند؟» قالت: عفا الله عما سلف. فصرف عنها رسول الله، فقال: «ولا يزنن». فقالت: يا رسول الله، وهل تزني امرأة حرّة؟! قال: «لا والله ما تزني الحرّة». قال: «ولا يقتلن أولادهن». قالت هند: أنت قتلتهم يوم بدرٍ؛ فأنت وهم أبصار! قال: «ولا يأتين بهتان يفترسنه بين أيديهن وأرجلهن». قال: «ولا يعصينك في معروف». قال: منعهن أن ينحرن وكان أهل الجاهلية يمزقن الثياب، ويخدشن الوجوه، ويقطعن الشعور، ويذعون بالوليل والثبور. قال ابن كثير: وهذا أثر غريب.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أسيد بن البزار عن امرأة من المبايعات قالت: كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ أن لا نعصيه في معروف، وأن لا نخمش وجهه، ولا ننشر شعراً، ولا نشق جيناً، ولا ندعه ويللاً. كذا في التفسير لابن كثير<sup>(٥)</sup>.

### بيعة من لم يحتمل

#### (بيعة الحسينين وابن عباس وابن جعفر)

أخرج الطبراني<sup>(٦)</sup> عن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم: أن

(١) تفسير الطبرى ٧٨/٢٨ وإسناده تالف فلا يصح.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٣٥٣.

(٣) هذا لفظ منكر، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه لا يصافح النساء، وقد قلنا فيما سبق إن إسناد الحديث تالف.

(٤) أي: اعتذر إلىه، وفي المطبوع من الطبرى: «فعادت» خطأ.

(٥) تفسير ابن كثير ٤/٣٥٥.

(٦) المعجم الكبير (٢٨٤٣).

النبي ﷺ باب الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وهم صغار، ولم يُقلُّوا<sup>(١)</sup>، ولم يبلغوا، ولم يبايع صغيراً إلا مَنْأاً. قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: وهو مرسلي، ورجاله ثقات.

### (بيعة ابن الزبير وابن جعفر)

وأخرج الطبراني أيضاً عن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم أنهما بايضاً رسل الله ﷺ وهما ابنا سبع سنين. فلما رآهما رسول الله ﷺ تبسم ويسط يده، فبايعهما، قال الهيثمي<sup>(٣)</sup>: وفيه إسماعيل بن عيّاش وفيه خلاف، وبقية رجال الصحيح. وأخرجه أيضاً أبو نعيم وابن عساكر عن عُروة: أن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر - وفي لفظ: جعفر بن الزبير - بايضاً النبي ﷺ وهما ابنا سبع سنين - فذكر نحوه كما في المتخب<sup>(٤)</sup>.

وأخرج النسائي<sup>(٥)</sup> عن الهرماس بن زياد رضي الله عنه قال: مددت يدي إلى رسول الله ﷺ وأنا غلام لي Baiyuni ، فلم يبايعني. كذا في جم الفوائد<sup>(٦)</sup>.

### بيعة الصحابة رضي الله عنهم على أيدي خلفائه عليهم السلام

#### (بيعة الصحابة على يد أبي بكر رضي الله عنه)

أخرج ابن شاهين في الصحابة عن إبراهيم بن المنشري، عن أبيه، عن جده، قال: كانت بيعة النبي ﷺ حين أنزل الله عليه: «إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ»<sup>(٧)</sup> التي بايضاً الناس عليها - البيعة لله والطاعة للحق، وكانت

(١) أي: لم تنبت لحيتهم.

(٢) مجمع الزوائد ٤٠/٦.

(٣) مجمع الزوائد ٢٨٥/٩.

(٤) المتخب من كنز العمال ٢٢٧/٥.

(٥) المجتبى ١٥٠/٧. وانظر المستند الجامع ١٥/٦٣٤ حدث (١٢٠١٦).

(٦) جم الفوائد ١٤/١.

(٧) الفتح ١٠.

بيعة أبي بكر رضي الله عنه: تباععني ما أطعْتُ الله، وكانت بيعة عمر رضي الله عنه، ومن بعده كبيعة النبي ﷺ. كذا في الإصابة<sup>(١)</sup>.

وأخرج البيهقي<sup>(٢)</sup> عن ابن العفيف<sup>(٣)</sup>، قال: رأيت أبي بكر رضي الله عنه وهو يباع الناس بعد رسول الله ﷺ، فيجتمع إليه العصابة فيقول: تباععني على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأمير؟ فيقولون: نعم، فيباعهم. فقامت عنده ساعة - وأنا يومئذ المحتمل أو فوقه - فتعلمتُ شرطه الذي شرط على الناس، ثم أتيته فقلتُ ويدأته، قلت: أنا أبائعك على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأمير، فصعد في البصر ثم صوّبه، ورأيت أنني أعجبته - رحمة الله -. .

وأخرج مسند عن أبي السَّفَر<sup>(٤)</sup> قال: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا بعث إلى الشام بايدهم على الطعن والطاعون. كذا في الكثر<sup>(٥)</sup>.

#### (بيعة الصحابة على يد عمر رضي الله عنه)

وأخرج ابن سعد<sup>(٦)</sup> وابن أبي شيبة والطیالسي<sup>(٧)</sup> عن أنس رضي الله عنه

(١) الإصابة ٤٥٨/٣.

(٢) السنن الكبرى ١٤٦/٨.

(٣) ذكره ابن ماكولا في «الإكمال» ٢٢٥/٦، والذهبی في المشتبه ٤٦٥، وابن حجر في

التبصیر ٩٥٧/٣، وقال العلامة ابن ناصر الدين في توضیحه: «كذا ذكره الأمير ولم یسمه، وقد سماه یحیی بن معین في كتاب التابعين على البلدان، فقال في تابعي أهل الجزيرة: یزید بن العفیف روی عن أبي بکر، لكنه شدّه فيما وجده بخط الحافظ أبي القاسم بن عساکر». وهذا الخبر رواه جعفر بن بردان، عن ثابت بن الحاج الكلابي الجزار الرقي، عن ابن العفیف هذا، وهو مجھول.

(٤) اسمه سعید بن یحیی المکوفی، مات سنة ١١٢ هـ أو بعدها، كما في «تهذیب الکمال» ١٠١/١١ - ١٠٢ وهو ثقة، لكن ما أدرك أبي بکر الصدیق رضي الله عنه، فروايتها عنه منقطعة.

(٥) کثر العمال ٣٢٣/٢.

(٦) طبقاته الكبرى ٢١/٧.

(٧) الطیالسي ٢١٥٠.

قال: قدمت المدينة وقد مات أبو بكر رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله عنه، فقلت لعمر: ارفع يدك أبايُّوك على ما بايعت عليه صاحبك قبلك؛ على السمع والطاعة فيما استطعت. كذا في الكنز<sup>(١)</sup>.

وأخرج ابن سعد<sup>(٢)</sup> عن عمير بن عطيه الليثي رضي الله عنه: أتيت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين ارفع يدك - رفعها الله - أبايُّوك على سنة الله وسنة رسوله. فرفع يده وضحك: هي لنا عليكم ولهم علينا.

وعن عبد الله بن عكيم<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه قال: بايعت عمر رضي الله عنه بيدى هذه على السمع والطاعة. كذا في الكنز<sup>(٤)</sup>.

(بيعة وفدي الحمراء على يد عثمان رضي الله عنه)  
وأخرج أحمد في السنّة عن سليم أبي عامر رضي الله عنه: أن وفدي الحمراء<sup>(٥)</sup> أتوا عثمان رضي الله عنه فباعوه على أن لا يشركوا بالله شيئاً، ويُقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، ويصوموا رمضان، ويَدعوا عيد المجوس. فلما قالوا: نعم، بايَّعُهم. كذا في كنز العمال<sup>(٦)</sup>.

(بيعة المسلمين لعثمان رضي الله عنه بالخلافة)  
وأخرج البخاري<sup>(٧)</sup> عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن الرهط الذين

(١) كنز العمال ٨١/١.

(٢) طبقاته الكبرى ١٢٥/٧.

(٣) طبقاته الكبرى ١١٣/٦.

(٤) تحرف في الأصل ومصدره إلى: «حكيم»، وهو عبد الله بن عكيم الجهنمي أبو معبد، والخبر المذكور مذكور في ترجمته من «الطبقات» كما أشرنا في الهامش السابق.

(٥) كنز العمال ٨١/١.

(٦) يعني: الفرس.

(٧) كنز العمال ٨١/١.

(٨) البخاري ٩٧/٩.

ولأَهْم عمر رضي الله عنه اجتمعوا فتشاوروا، فقال لهم عبد الرحمن رضي الله عنه: لست بالذى أنا فسكم على هذا الأمر، ولكنكم إن شئتم اخترُّ لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن. فلما وَلَوْ عبد الرحمن أمرهم، فمال الناس على عبد الرحمن حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطأ عقبه<sup>(١)</sup>. وما ل الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالي، حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فباعينا عثمان رضي الله عنه. قال المسور: طرقني عبد الرحمن بعد هجع من الليل، فضرب الباب حتى استيقظت، فقال: أراك نائماً - فوالله - ما اكتحلت هذه الليلة بكثير نومٍ، انطلق فادع الزبير وسعدًا، فدعوتهم له فشاورهما؛ ثم دعاني فقال: ادع لي علياً فدعونه، فناجاه حتى ابهأ الليل<sup>(٢)</sup>. ثم قام علي من عنده وهو على طمع - وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيئاً - ثم قال: ادع لي عثمان فدعونه، فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصُّبح. فلما صَلَّى الناس الصُّبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر، فأرسل عبد الرحمن إلى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد - وكانوا قد وافوا تلك الحجّة مع عمر رضي الله عنه - فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال: أما بعد يا علي، إني قد نظرت في أمر الناس، فلم أرَهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلاً، وأخذ بيده عثمان رضي الله عنه وقال: أبَايُك على سنة الله وسنة رسوله والخلفيتين من بعده، فباعه عبد الرحمن وباعه الناس: المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون. وأخرجه البيهقي<sup>(٣)</sup> أيضاً بنحوه.

(١) أي: يمشي وراءه.

(٢) أي: كاد يتنهى.

(٣) السنن الكبرى ١٤٧/٨.



## الباب الثالث

باب

تحمّل الشّدائد في الله

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يتحملون الشدائيد  
والأذى، والجوع والعطش، إظهاراً للدين المتين، وكيف هانت  
عليهم نفوسهم في الله لإعلاء كلمته !!



## تحمّل الشّدائد في الله

(قول المقداد في الحال التي بعث عليها النبي عليه السلام)

أخرج أبو نعيم في الحلية<sup>(١)</sup> عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه<sup>(٢)</sup>، قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضي الله عنه يوماً، فمرّ به رجل، فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأينا رسول الله ﷺ؛ والله لو ددنا أنا رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدت!! فاستمعت، فجعلت أعجب، ما قال إلا خيراً. ثم أقبل عليه، فقال: ما يحمل أحدكم على أن يتمني محضراً غيّره الله عزّ وجلّ عنه، لا يدرى لو شهد كيف كان يكون فيه؟! والله، لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام - كيّهم الله عزّ وجلّ على منا هم في جهنم - لم يجيئه ولم يصدقه!! أو لا تحمدون الله إذ أخرجكم الله عزّ وجلّ لا تعرفون إلا ربّكم مصدّقين بما جاء به نبيّكم عليه السلام وقد كفّيتم البلاء بغيركم؟! والله، لقد بعث النبي ﷺ على أشدّ حال بعث عليهنبي من الأنبياء في فترة وجاهية، ما يرون ديناً أفضل من عبادة الأوّلانيّة، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل، وفرق بين الوالد وولده، حتى إنَّ الرجل ليرى والده أو ولده أو أخيه كافراً وقد فتح الله تعالى قُلْ قلبه لِإِيمَانٍ، ليعلم أنَّه قد هلك من دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم أنَّ حميماً<sup>(٣)</sup> في النار، وأنَّها للتي قال الله عزّ وجلّ: «رَبُّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا

(١) حلية الأولياء ١/١٧٥.

(٢) في الأصل: «عن جبير بن نفير، عن أبيه»، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه، كما في المعجم الكبير للطبراني، ووقع في الحلية: «عن عبد الرحمن بن نفير، عن أبيه» وهو خطأ أيضاً، وعبد الرحمن من رجال التهذيب، وهو حمصي ثقة.

(٣) أي: خاصته وقربيه.

وذرياتنا قرة أعين<sup>(١)</sup>. وأخرجه الطبراني<sup>(٢)</sup> أيضاً بمعناه بأسانيد في أحدها يحيى بن صالح<sup>(٣)</sup> وثقة الذهبي<sup>(٤)</sup>، وقد تكلّموا فيه، وبقية رجاله رجال الصحيح<sup>(٥)</sup> كما قال الهيثمي في المجمع<sup>(٦)</sup>.

### (قول حذيفة في هذا الباب)

وأخرج ابن إسحاق<sup>(٧)</sup> عن محمد بن كعب القرطي ، قال: قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه: يا أبا عبدالله،رأيت رسول الله ﷺ وصحبته؟ قال: نعم يا ابن أخي . قال: فكيف كتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنا نجتهد . قال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ، ولحملناه على أعناقنا . قال: فقال حذيفة: يا ابن أخي - والله - لقد رأينا مع رسول الله بالخندق - ذكر الحديث في تحملهم شدة الخوف وشدة الجوع والبرد . وعند مسلم<sup>(٨)</sup> : فقال له حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟! لقد رأينا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ربيع شديدة وفقر . ذكره . وعند الحاكم والبيهقي<sup>(٩)</sup> : فقال حذيفة: لا تمنوا ذلك - ذكره كما سيأتي في تحمل

(١) الفرقان ٧٤.

(٢) المعجم الكبير ٢٠ / حديث (٦٠٠) و(٦٠٨) و(٦٥٧).

(٣) هو يحيى بن عثمان بن صالح ، وهو صدوق حسن الحديث.

(٤) كذا قال ، ولم يوثر عنه أنه وثقة مطلقاً ، بل قال: إنه صدوق ، بل قال في الكاشف: له ما يُنكر.

(٥) نعم ، لكن فيه نعيم بن حماد الخزاعي وهو ضعيف بإجماع ، وإنما أخرج له البخاري مقوفاً بغيره . وقد قوأه بعضهم وأحسن الثناء عليه لنصرته السنة وشدة يأسه في مقاومة أعدائها وموقفه المتصلب في المحنـة حتى إنه مات مسجوناً بأغلاله رحمة الله وإيانا .

(٦) مجمع الروايند ١٧/٦.

(٧) سيرة ابن هشام ٢٣١/٢.

(٨) مسلم ١٧٧/٥ . وانظر المسند ٥/١٢٦ - ١٢٧ حديث (٣٣٣٧).

(٩) دلائل النبوة ٣/٤٥١ ، ورواه عن الحاكم.

## تحمل النبي ﷺ الشدائـد والأذى في الدعـوة إلى الله

### (قوله ﷺ في هذا الباب)

أخرج أـحمد<sup>(٢)</sup> عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد أؤذيت في الله وما يُؤذى أحد، وأخفـت في الله وما يُخـافـ أحد، ولقد أـتـتـ عـلـيـ ثلاثـونـ منـ بـيـنـ يـوـمـ وـلـيـلـةـ وـماـ لـيـ وـلـبـلـالـ ماـ يـأـكـلـهـ ذـوـ كـبـدـ؛ إـلـاـ مـاـ يـوـارـيـ إـبـطـ بـلـالـ». كـذاـ فـيـ الـبـداـيـةـ<sup>(٣)</sup>. وأـخـرـجـهـ أـيـضـاـ التـرمـذـيـ<sup>(٤)</sup> وـابـنـ حـبـانـ فـيـ صـحـيـحـهـ<sup>(٥)</sup>، وـقـالـ التـرمـذـيـ: هـذـاـ حـدـيـثـ حـسـنـ صـحـيـحـ. كـذاـ فـيـ التـرـغـيبـ<sup>(٦)</sup>. وأـخـرـجـهـ أـيـضـاـ اـبـنـ مـاجـةـ<sup>(٧)</sup> وـأـبـوـ نـعـيمـ<sup>(٨)</sup>.

### (ما قاله ﷺ لـعـمـهـ حـيـنـ ظـنـ ضـعـفـهـ عـنـ نـصـرـتـهـ)

وـأـخـرـجـ الطـبـرـانـيـ فـيـ الـأـوـسـطـ وـالـكـبـيرـ<sup>(٩)</sup> عـنـ عـقـيلـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ، قـالـ: جـاءـتـ قـرـيـشـ إـلـىـ أـبـيـ طـالـبـ فـقـالـواـ: يـاـ أـبـاـ طـالـبـ، إـنـ اـبـنـ أـخـيـكـ يـأـتـيـنـاـ فـيـ أـفـيـتـنـاـ وـفـيـ نـادـيـنـاـ فـيـسـمـعـنـاـ مـاـ يـؤـذـنـاـ بـهـ، فـإـنـ رـأـيـتـ أـنـ تـكـفـهـ عـنـاـ فـاعـلـ.

(١) أـخـطـاـ المـؤـلـفـ هـنـاكـ فـأـحـالـ إـلـىـ حـدـيـثـ حـذـيـفـةـ الـذـيـ فـيـ السـنـنـ الـكـبـرـيـ ١٤٨/٩، وـهـوـ حـدـيـثـ آخـرـ لـيـسـ فـيـ الـلـفـظـةـ الـتـيـ اـسـتـشـهـدـ بـهـ وـهـيـ قـوـلـهـ: «لـاـ تـمـنـواـ ذـلـكـ»، وـإـنـماـ هـوـ فـيـ «الـدـلـائـلـ» كـمـاـ بـيـنـاهـ فـيـ الـهـامـشـ السـابـقـ.

(٢) أـحـمـدـ ١٢٠/٣ وـ٢٨٦. وـانـظـرـ المسـنـدـ الجـامـعـ ٣٧٣/٢ حـدـيـثـ (١٣٦٨).

(٣) الـبـداـيـةـ ٤٧/٣.

(٤) التـرمـذـيـ (٢٤٧٢)، وـفـيـ الشـمـائـلـ (٣٧٥).

(٥) اـبـنـ حـبـانـ (٦٥٦٠).

(٦) التـرـغـيبـ وـالـتـرهـيبـ ١٥٩/٥.

(٧) اـبـنـ مـاجـةـ (١٥١).

(٨) حلـيـةـ الـأـوـلـيـاءـ ١٥٠/١. قـلـتـ: وـهـوـ فـيـ مـصـنـفـ اـبـنـ أـبـيـ شـيـبـةـ ٤٦٤/١١ وـ٣٠٠/١٤.

وـمـسـنـدـ أـبـيـ يـعـلىـ (٣٤٢٣).

(٩) المـعـجمـ الـكـبـيرـ ١٧/حدـيـثـ (٥١١).

فقال لي : يا عَقِيل ، التمس لي ابن عمك . فأخرجته من كبس<sup>(١)</sup> من أكباس أبي طالب ، فأقبل يمشي معي يطلب الفيء يمشي فيه فلا يقدر عليه حتى انتهى إلى أبي طالب . فقال له أبو طالب : يا ابن أخي ، والله ما علمت أن كنت لي لمطاعاً ، وقد جاء قومك يزعمون أنك تأثيرهم في كعبتهم وفي ناديهم تسمعهم ما يؤذيهم !! فإن رأيت أن تكف عنهم ؟ فحلق بيصره إلى السماء فقال : « والله ، ما أنا بأقدر أن أدع ما بعثت به من أن يُشعِل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار ». فقال أبو طالب : والله ما كذب ابن أخي قط !! ارجعوا راشدين . قال الهيثمي<sup>(٢)</sup> : رواه الطبراني وأبو يعلى باختصار يسير من أوله ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح . انتهى . وأنخرجه البخاري في التاريخ<sup>(٣)</sup> بنحوه كما في البداية<sup>(٤)</sup> .

وعند البيهقي<sup>(٥)</sup> أن أبا طالب قال له ﷺ : يا ابن أخي ، إنَّ قومك قد جاؤوني وقالوا كذا وكذا ، فأبق على نفسك ، ولا تحملني من الأمر مala أطيق أنا ولا أنت ، فاكف عن قومك ما يكرهون من قولك . فظن رسول الله ﷺ أن قد بدأ لعنه فيه ، وأنه خاذلٌ ومُسلِّمٌ ، وضَعُفَ عن القيام معه ، فقال رسول الله ﷺ : « يا عم ، لو وُضعت الشمس في يميني ، والقمر في يساري ؛ ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه »؛ ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى . فلما ولَّ قال له - حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله ﷺ - : يا ابن أخي ، فأقبل عليه ، فقال : امض على أمرك وافعل ما أحببت ، فوالله لا أُسلِّمُك لشيء أبداً . كذا في البداية<sup>(٦)</sup> .

(١) الكبس: البيت الصغير.

(٢) مجمع الزوائد ١٤/٦ .

(٣) تاريخه الكبير ٧/الترجمة ٢٣٠ .

(٤) البداية ٤٢/٣ .

(٥) دلائل النبوة ٢/١٨٧ .

(٦) البداية ٤٢/٣ .

## (ما تحمّله عليه السلام من الأذى بعد موت عمه)

وأخرج البيهقي<sup>(١)</sup> عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم، قال: لَمَّا مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيهٌ من سُفهاء قريش فلقى عليه تُرَاباً، فرجع إلى بيته فأتت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي، فجعل يقول: «أي بُنية، لا تبكي، فإن الله مانع أباك» ويقول ما بين ذلك: «ما نالت قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب، ثم شرعاوا»<sup>(٢)</sup>. كذا في البداية<sup>(٣)</sup>. وأخرج أبو نعيم في الحلية<sup>(٤)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما مات أبو طالب تجهّموا بالنبي ﷺ، فقال: «يا عَمَّ، ما أسرع ما وجدتْ فقدك!!».

## (ما لقيه عليه السلام من الأذى من قريش وما أجابهم به)

وأخرج الطبراني<sup>(٥)</sup> عن الحارث بن الحارث، قال: قلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء القوم الذين اجتمعوا على صابيء لهم. قال: فنزلنا فإذا رسول الله ﷺ يدعوا الناس إلى توحيد الله عزّ وجلّ والإيمان، وهم يرددون عليه ويؤذونه، حتى انتصف النهار وانصدع الناس عنه، أقبلت امرأة قد بدا نحرها تحمل قدحاً ومنديلًا، فتناوله منها فشرب وتوضاً ثم رفع رأسه فقال: «يا بُنية خمّري عليك نحرك، ولا تخافي على أبيك». قلنا: من هذه؟ قالوا: هذه زينب بنته قال الهيثمي<sup>(٦)</sup>: رجاله ثقات.

(١) دلائل النبوة ٣٥٠ / ٢.

(٢) قوله: «ثم شرعاوا» لم أجدها عند البيهقي، وقد نقلها ابن كثير.

(٣) البداية ١٣٤ / ٣.

(٤) حلية الأولياء ٣٠٨ / ٨.

(٥) المعجم الكبير (٣٣٧٣) و٢٢ / حديث (١٠٥٢).

(٦) النحر: الصدر.

(٧) مجمع الزوائد ٢١ / ٦.

وعنده أيضاً<sup>(١)</sup> عن مُنِيب<sup>(٢)</sup> الأزدي قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول: «يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تغلروا». فمنهم من تغل في وجهه، ومنهم من حثا عليه التراب، ومنهم من سَبَّه، حتى انتصف النهار، فاقتلت جارية بعُسٍ من ماء، فغسل وجهه ويديه، وقال: «يا بنية، لا تخشى على أبيك غِيلَةٌ<sup>(٣)</sup>، ولا ذلةٌ<sup>(٤)</sup>.» فقلت: من هذه؟ قالوا: زينب بنت رسول الله ﷺ وهي جارية وضيئه<sup>(٥)</sup>. قال الهيثمي<sup>(٦)</sup>: وفيه مُنِيب بن مُدرك، ولم أعرفه<sup>(٧)</sup>، وبقية رجاله ثقات.

وأخرج البخاري<sup>(٨)</sup> عن عُروة، قال: سألت ابن العاص رضي الله عنه فقلت: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ؟ قال: بينما النبي ﷺ يصلی في حجر الكعبة؛ إذ أقبل عليه عقبة بن أبي مُعَيْط فوضع ثوبه على<sup>(٩)</sup>

(١) المعجم الكبير ٢٠ / حديث (٨٠٥).

(٢) تصحف في الأصل وبمصدره مجمع الزوائد إلى: «منبت» ولا يُعرف في الأسماء من اسمه هكذا، وذكره ابن حجر في الإصابة (٤٦٥/٣) وقال: «منيب أبو أيوب الأزدي الغامدي، قال البخاري وأبو حاتم: له صحبة، وقال أبو عمر: عداده في أهل الشام» ثم ساق حديث الطبراني هذا من الطريق نفسه.

(٣) الغيلة: الخديعة والاغتيال. ووُقعت في المطبوع من تاريخ البخاري الكبير (٨/الترجمة ١٩٧٧): «غلبة» كأنها محرفة، وفي المطبوع من معجم الطبراني: «عَيْلَةٌ» أي: فقراً، وما هنا هو الأصح، والله أعلم.

(٤) أي حسنة. وتحرفت في المطبوع من تاريخ البخاري الكبير إلى: «وصيفة». (٥) مجمع الزوائد ٢١/٦.

(٦) هكذا قال، وكأنه ما عرفه بسبب التصحيف الذي وقع عنده في اسمه، وإن فقد ترجمه البخاري في تاريخه الكبير (٨/الترجمة ١٩٧٨)، وابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل (٨/الترجمة ١٨٠٠) ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/٥٠٩)، وقد تفرد بالرواية عنه عتبة بن حماد، فهو مجهول. (٧) البخاري ٥٨/٥.

(٨) هكذا في الأصل والبداية التي ينقل منها المؤلف، وفي صحيح البخاري وغيره: «في»، وهو الأصوب.

عنقه فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ، وقال: «أُنقتلون رجلاً أن يقول ربَّ الله وقد جاءكم بالبيانات من ربِّكم؟!»... الآية<sup>(١)</sup>؛ كذا في البداية<sup>(٢)</sup>.

وعند ابن أبي شيبة<sup>(٣)</sup> عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: ما رأيت قريشاً أرادوا قتل النبي ﷺ إلا يوماً، اثتمروا به وهم جلوس في ظل الكعبة ورسول الله ﷺ يصلّي عند المقام، فقام إليه عقبة بن أبي معيط، فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجَب<sup>(٤)</sup> لركبته ساقطاً، وتصايَح الناسُ، فظنوا أنه مقتول. فأقبل أبو بكر رضي الله عنه يشتَدُّ حتى أخذ بضَبْعَيِ رسول الله ﷺ من ورائه وهو يقول: «أُنقتلون رجلاً أن يقول ربِّ الله؟!» ثم انصرفوا عن النبي ﷺ، فقام رسول الله ﷺ فصلَّى. فلما قضى صلاته مرَّ بهم - وهم جلوس في ظلِّ الكعبة - فقال: «يا معاشر قريش، أما والذي نفسُ محمدٍ بيده، ما أرسلتُ إليكم إلا بالذِّبْحِ» وأشار بيده إلى حلْقه. فقال له أبو جهل: ما كُنْتَ جهولاً. فقال له رسول الله ﷺ: «أنت منهم» - كذا في كنز العمال<sup>(٥)</sup>. وأخرجه أيضاً أبو يعلى<sup>(٦)</sup> والطبراني بنحوه<sup>(٧)</sup>، قال الهيثمي<sup>(٨)</sup>: وفيه محمد بن عمرو بن علقمة، وحديثه حسن، وبقية رجال الطبراني رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في دلائل النبوة<sup>(٩)</sup>.

(١) غافر . ٢٨.

(٢) البداية . ٤٦/٣.

(٣) المصطف . ٢٩٧/١٤.

(٤) وجَبْ : سقط وقع.

(٥) كنز العمال . ٣٢٧/٢.

(٦) أبو يعلى (٧٣٣٩).

(٧) هو من رواية محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن عمرو، وهي رواية أخرجها أيضاً البخاري في صحيحه تعليقاً ٥٨/٥، وفي خلق أفعال العباد (٣٩).

(٨) مجمع الروايد . ١٦/٦.

(٩) دلائل النبوة . ٦٧.

وأخرج أَحْمَد<sup>(١)</sup> عن عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَلْتُ لَهُ: مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قَرِيشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْ عَدَاوَتِهِ؟ قَالَ: حَضَرُتُهُمْ - وَقَدْ اجْتَمَعُوا أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحِجْرِ - فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قُطُولًا! سَفَهُ أَحْلَامَنَا، وَشَتَمْ آبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ أَهْلَتَنَا. لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ!! - أَوْ كَمَا قَالُوا -. قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذَا طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَلَمَ<sup>(٢)</sup> الرَّكْنَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بَعْضُهُمْ مَا يَقُولُ. قَالَ: فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى. فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّانِيَةُ غَمَزُوهُ بِمَثَلِهِ، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى. فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّالِثَةُ غَمَزُوهُ بِمَثَلِهِ، فَقَالَ: «تَسْمَعُونَ يَا مُعْشَرَ قَرِيشٍ؟ أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جَتَّتُمْ بِالْذَّبْحِ». فَأَخْذَتِ الْقَوْمُ كَلْمَتَهُ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَأَنَّمَا<sup>(٣)</sup> عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ، حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَاءَ<sup>(٤)</sup> قَبْلَ ذَلِكَ لِيَرْفُوهُ<sup>(٥)</sup> بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنْ الْقَوْلِ، حَتَّى إِنَّهُ لِيَقُولُ: انْصِرْ فِي أَبَا الْقَاسِمِ، انْصِرْ رَاشِدًا. فَوَاللَّهِ مَا كُنْتَ جَهْوَلًا. فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُورُ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ - وَأَنَا مَعَهُمْ - فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغْتُمْ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغْتُكُمْ عَنْهُ، حَتَّى إِذَا بَادَأْتُمْ بِمَا تَكْرِهُونَ تَرْكِتُمُوهُ؟! فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذَا طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثَبَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَأَحْاطَوْهُ<sup>(٦)</sup> بِهِ يَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا؟! - لَمَّا كَانَ

(١) أَحْمَد ٢٠٤ / ٢.

(٢) فِي الأَصْلِ وَمِجْمَعِ الزَّوَائِدِ الَّذِي نَقَلَ مِنْهُ الْمُؤْلِفُ: «اسْتَقْبَل»، وَمَا أَثْبَتَنَا مِنْ مَسْنَدِ أَحْمَدِ وَغَيْرِهِ، وَهُوَ الصَّوَابُ.

(٣) سَقَطَتْ مِنَ الْأَصْلِ، وَأَضْفَانَا مِنَ الْمَسْنَدِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ النَّصْرُ مِنْ غَيْرِهَا.

(٤) تَحْرَفَتْ فِي الأَصْلِ وَمَصْدِرِهِ إِلَى: «وَضَاءَ» وَلَا مَعْنَى لَهَا، وَوَصَاءٌ: تَوْصِيةٌ بِإِيَادِهِ.

(٥) أَيْ: يُسْكِنُهُ وَيُرْفَقُ بِهِ.

(٦) تَحْرَفَتْ فِي الأَصْلِ وَمَصْدِرِهِ إِلَى: «فَأَطَافُوا»، وَمَا أَثْبَتَنَا مِنَ الْمَسْنَدِ وَالْبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِمَا.

يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم - قال: فيقول رسول الله ﷺ: «نعم، أنا الذي أقول ذلك» قال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه، وقام أبو بكر رضي الله عنه دونه يقول وهو يبكي: «أقتلون رجلاً أن يقول ربى الله؟»<sup>(١)</sup> ثم انصرفا عنه، فإن ذلك لأنشد ما رأيت قريشاً بلغت منه قط. قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: وقد صرَّح ابن إسحاق بالسماع، وبقية رجاله الصريح. انتهى.

وأخرجه أيضاً البهقي<sup>(٣)</sup> عن عروة قال: قلت لعبدالله بن عمرو بن العاص: ما أكثر ما رأيت قريشاً - فذكر الحديث بطوله نحوه كما ذكر في البداية<sup>(٤)</sup>.

وأخرج أبو يعلى<sup>(٥)</sup> عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنهم قالوا لها: ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان المشركون قعدوا في المسجد يتذاكرون رسول الله ﷺ وما يقول في آلهتهم، فيبينما هم كذلك إذ أقبل رسول الله ﷺ، فقاموا إليه بأجمعهم، فأتى الصريح إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: أدرك صاحبك. فخرج من عندنا وإن له لغائر أربع، وهو يقول: ويلكم، «أقتلون رجلاً أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبيانات من ربكم؟!»<sup>(٦)</sup>. فلهموا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر. قالت: فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه، وهو يقول: تبارك يا ذا الجلال والإكرام. قال الهيثمي<sup>(٧)</sup>: وفيه تدرس<sup>(٨)</sup> جد أبي

(١) غافر . ٢٨

(٢) مجمع الزوائد . ١٦/٦

(٣) دلائل النبوة . ٢٧٥/٢

(٤) البداية والنهاية . ٤٦/٣

(٥) أبو يعلى (٥٢).

(٦) غافر . ٢٨

(٧) مجمع الزوائد . ١٧/٦

(٨) تحريف في الأصل إلى: «تدرس»، وهو تحريف انتقل إليه من مجمع الزوائد.

الزبير<sup>(١)</sup>، ولم أعرفه؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى. وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب<sup>(٢)</sup> عن ابن عبيدة، عن الوليد بن كثير، عن ابن عبدوس<sup>(٣)</sup>، عن أسماء رضي الله عنها - فذكره بنحوه، وبهذا الإسناد أخرجه أبو نعيم في الحلية<sup>(٤)</sup> - مختصراً، وفيه: ابن تدرس عن أسماء.

وأخرج أبو يعلى<sup>(٥)</sup> عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: لقد ضربوا

(١) هكذا قال، وفي ترجمة الوليد بن كثير القرشي المخزومي من «تهذيب الكمال» أنه روى عن تدرس جد أبي الزبير المكي مولى حكيم بن حزام (٧٣/٣١) وفي كل هذا نظر إذ يبعد أن يروي الوليد بن كثير المتوفى سنة ١٥١ هـ عن جد أبي الزبير، إلا أن تكون هذه الرواية منقطعة. والأهم من هذا كله أن جميع الكتب التي ساقت إسناد هذا الحديث لم تذكر مثل هذا، بل قالت: «عن ابن تدرس»، كما عند الحميدي (٣٢٤)، وأبي يعلى (٥٢) و(٥٣)، وأبي نعيم في الحلية ٣١/١. وهذا يتحمل وجهين، الأول: أن يكون هو والد أبي الزبير محمد بن مسلم المكي، أعني مسلم ابن تدرس، والثاني: أن يكون هو أبو الزبير نفسه، قال شيخنا العلامة حبيب الرحمن الأعظمي - رحمة الله تعالى - في تعليقه على مسند الحميدي متقدماً الهيشمي في مجمع الزوائد: «ولا يطمئن القلب بأن فيه تدرس جد أبي الزبير، بل يكون فيه ابن تدرس وهو أبو الزبير نفسه نسبة إلى جده، وقال ابن حجر في الفتح (٦١٧/٧): «رواه أبو يعلى بإسناد حسن». وتدرس ومسلم بن تدرس (والد أبي الزبير) لم أجدهما فيما عندي من كتب الرجال». انتهى كلام شيخنا. قلت: وبيهده قول البوصيري: «رواه الحميدي وأبو يعلى بإسناد رواته ثقات» كما في تعليق الشيخ رحمة الله على المطالب العالية (٤/١٩٣) إذ لولا أنه عَدَ ابن تدرس هو أبو الزبير لما قال هذا الكلام، وكذا يُفَسِّر تحسين الحافظ ابن حجر لإسناد الحديث، فما يخفى عليهما، وهما عالمان جليلان، أن أبا أبي الزبير وجده مجھولان لا ترجمة لهما في كتب العلم.

(٢) الاستيعاب ٢٤٧/٢ (بها مش الإصابة = ٩٦٧/٣ من طبعة الbagawi).

(٣) لا أشك أن هذا من تحريف النساخ أو الطابعين، وأن ابن عبد البر كتبه على الصواب «ابن تدرس».

(٤) حلية الأولياء ٣١/١.

(٥) أبو يعلى (٣٦٩١) وهو من طريق الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس وإن سقط اسم الأعمش من المطبوع، فكانه من غلططبع.

رسول الله ﷺ مرّة حتّى غُشِيَ عليه، فقام أبو بكر رضي الله عنه فجعل ينادي: «أَنْقَلُوكُمْ رجلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ!». فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُوكُمْ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّافِي. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْبَزَارُ - وَزَادَ: فَتَرَكُوهُ وَأَقْبَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَرَجَالُهُ بَكْرُ الْمَجْنُونُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْهَيْثَمِيَّ (١). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْحَاكِمُ (٢)، وَقَالَ: حَدِيثُ رَجَالِ الصَّحِيفَ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْحَاكِمُ (٢)، وَقَالَ: حَدِيثُ صَحِيفَ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يَخْرُجْ جَاهَ.

(قول علي في شجاعة أبي بكر رضي الله عنهمما في خطبة له)

وأخرج البزار<sup>(٣)</sup> في مسنده عن محمد بن عقيل عن علي رضي الله عنه أنه خطبهم فقال: يا أيها الناس: من أشجع الناس؟ فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين. فقال: أما إني ما بارزني أحد إلا اتصف منه، ولكن (أخباروني) بأنشجع الناس، قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: <sup>(٤)</sup> هو أبو بكر!!؛ إنما جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً، فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لثلا يهوي إليه أحد من المشركين؟ فوالله، ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ، لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه؛ فهذا أشجع الناس!!

قال: ولقد رأيتُ رسول الله ﷺ وأخذته قريش، فهذا يجأه<sup>(٥)</sup> وهذا يُتلتله ويقولون: أنتَ جعلتِ الآلهة إلهاً واحداً؟! فوالله، ما دنا منا أحد إلّا أبو بكر، يضرُّ هذا، ويُجأ<sup>(٦)</sup> هذا، ويُتلتل هذا، وهو يقول: ويلكم، **﴿أَنْقَلُوكُنَّ رِجَالًا**

(١) مجمع الزوائد ٦/١٧.

(٢) الحاكم ٦٧/٣

(٣) البزار في مسنده (٧٦١).

(٤) ما بين الحاصلتين إضافة من البزار لا يستقيم النص من غيرها.

(٥) في الأصل والبداية التي نقل منها المؤلف «يحاده»، وقال المؤلف معلقاً: «من المحادة، حاده: غاضبه وعاده وخالقه»، وفي مجمع الزوائد: «نحاه» وكله تصحيف وتحريف والصواب ما أثبتناه من البارز، والوجأ: اللكرز، كما في (اللسان) وغيره.

(٦) تحرفت في الأصل والمطبوع من البداية إلى: «ويجاهد»، ولا معنى لها، ووُقعت في المطبوع من البزار: «ويجاء» محرفة أيضاً، وفي مجمع الزوائد: «ويحار» محرف أيضاً، والصواب ما أثبتنا لاتفاقه مع قوله أولاً: «فهذا يجاء»، والمعنى أن آبا بكر =

أن يقول ربى الله؟! ثم رفع عليٌّ بُرْدَةً كانت عليه فبكي حتى اخضلت لحيته، ثم قال: أنسدكم الله، مؤمن آل فرعون خير أم هو؟ فسكت القوم. فقال علي رضي الله عنه: فوالله، لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون، ذاك رجل كتم<sup>(١)</sup> إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه!! ثم قال البزار: لا نعلم يروى إلا من هذا الوجه. كذا في البداية<sup>(٢)</sup>، وقال الهيثمي<sup>(٣)</sup>: وفيه من لم أعرفه.

### (طرح رؤساء قريش الفرث عليه عليه السلام وانتصار أبي البختري له)

وأخرج البزار<sup>(٤)</sup> والطبراني<sup>(٥)</sup> عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: بينما رسول الله صلوات الله عليه وسلم في المسجد، وأبو جهل بن هشام، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، وأمية بن خلف، ورجلان آخران كانوا سبعة وهم في الحجر، ورسول الله صلوات الله عليه وسلم يصلي، فلما سجد أطال السجود. فقال أبو جهل: أيكم يأتي جزوربني فلان فيأتينا بفرثها، فنكفؤه على محمد؟ فانطلق أشقاهم عقبة بن أبي معيط، فأتى به فألقاه على كتفيه ورسول الله صلوات الله عليه وسلم ساجد. قال ابن مسعود: وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم ليس عندي مَنْعَةً تمنعني، فأنا أذهب إذ سمعت فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه وسلم، فأقبلت حتى ألت ذلك عن عاتقه، ثم استقبلت قريشاً تسبيهم، فلم يرجعوا إليها شيئاً. ورفع رسول الله صلوات الله عليه وسلم رأسه كما كان يرفع عند تمام السجود. فلما قضى رسول الله صلوات الله عليه وسلم صلاته، قال: «اللهم عليك بقريش - ثلاثة - عليك بعتبة، وعقبة، وأبي جهل، وشيبة». ثم خرج من المسجد فلقيه أبو البختري بسوط يتحضر به، فلما رأى النبي صلوات الله عليه وسلم أنكر وجهه،

= رضي الله عنه كان يضرب هذا، ويلكز هذا، ويتنسل هذا.

(١) في الأصل: «يكتم» وما أثبتناه من البزار ومجمع الزوائد، وهو الأوفق.

(٢) البداية والنهاية ٣/٢٧١.

(٣) مجمع الزوائد ٩/٤٧.

(٤) البزار (٢٣٩٨).

(٥) في المعجم الأوسط.

فقال: ما لك؟ فقال النبي ﷺ: «خلّ عنِي». قال: علم الله لا أُخلي عنك أو تخبرني ما شألك، فلقد أصابك شيء؟ فلما علم النبي ﷺ أنه غير مخلٌ عنه أخبره، فقال: «إنَّ أبا جهل أمرَ فطُرِحَ علَيَ فَرْثًا»، فقال أبو البختري: هلم إلى المسجد، فأتى النبي ﷺ وأبو البختري فدخلوا المسجد؛ ثم أقبل أبو البختري إلى أبي جهل فقال: يا أبا الحكم، أنت الذي أمرتَ بمحمد فطُرِحَ عليه الفَرْث؟ قال: نعم. فقال: فرفع السوط فضرب به رأسه. قال: فثار الرجال بعضها إلى بعض، قال: وصاح أبو جهل: ويحكم، هي له، إنما أراد محمد أن يُلقي بيتنا العداوة وينجو هو وأصحابه. قال الهيثمي<sup>(١)</sup>: وفيه الأجلح بن عبد الله الكندي وهو ثقة عند ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في دلائل النبوة<sup>(٢)</sup> نحو رواية البزار والطبراني. وأخرجه أيضاً الشیخان<sup>(٣)</sup> والترمذی<sup>(٤)</sup> وغيرهم<sup>(٥)</sup> باختصار قصة أبي البختري. وفي ألفاظ الصحيح: أنهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل يميل بعضهم إلى بعض أي من شدة الضحك. وعند أحمد<sup>(٦)</sup>: وقال عبدالله: فلقد رأيتم قتلوا يوم بدر جمِيعاً. كذا في البداية<sup>(٧)</sup>.

(١) مجمع الزوائد ١٨/٦.

(٢) دلائل النبوة ٩٠.

(٣) البخاري ٦٩/١ و١٣٨ و٤/٥٣ و٥/٥٧ و٥٧ و٤/٩٤ و٥٧ و٥٩ و١٢٧ و١٢٨ و١٨١ و١٨٠.

(٤) هكذا قال، وهو لهم، فإن الترمذی لم يخرج هذا الحديث. وانظر المسند الجامع ١٢ - ١٥٠ - ١٥٢ حديث (٩٣٢٨).

(٥) منهم الطیلسی (٣٢٥)، وابن أبي شيبة ١٤/٢٩٨، وأحمد ١/٣٩٣ و٣٩٧ و٤١٧، وأبي عوانة ٤/٢٢٢، والنسائی ١/١٦١، وفي الكبیر (٢٨٨)، وابن خزيمة (٧٨٥).

(٦) وأبو يعلى (٥٣١٢)، والبیهقی في السنن ٩/٧ - ٨، وفي الدلائل ٢/٢٧٨ - ٢٧٩.

(٧) أحمد ١/٤١٧، وقوله: «جميعاً إنما أريد به الغلبة أو النتيجة الأخيرة، فالمعلم أن

عُقبة بن أبي معيط لم يقتل في المعركة وإنما قُتل صبراً بعد أن رحلوا عن بدر مرحلة.

(٨) البداية ٣/٤٤.

(إيذاء أبي جهل رسول الله ﷺ وغضب حمزة على أبي جهل)

وأخرج الطبراني<sup>(١)</sup> عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحسن بن شريق حليف بني زهرة مرسلاً: أن أبا جهل اعترض لرسول الله ﷺ بالصفا، فاذاه. وكان حمزة رضي الله عنه صاحب قُصْ وَصَيْدٍ، وكان يومئذ في قُصْه. فلما رجع قالت له امرأته - وكانت قد رأت ما صنع أبو جهل برسول الله ﷺ - : يا أبا عمارة، لو رأيت ما صنع - تعني أبا جهل - بابن أخيك؟! فغضب حمزة رضي الله عنه، ومضى كما هو قبل أن يدخل بيته وهو معلق قوسه في عنقه حتى دخل المسجد، فوجد أبا جهل في مجلس من مجالس قريش، فلم يكلمه حتى علا رأسه بقوسه فشَّجه. فقام رجال من قريش إلى حمزة يمسكونه عنه، فقال حمزة: ديني دين محمد، - أشهد أنه رسول الله، فوالله، لا أنتهي عن ذلك فامتعوني من ذلك إن كتم صادقين!! فلما أسلم حمزة رضي الله عنه عزَّ به رسول الله ﷺ والمسلمون، وثبت لهم بعض أمرهم، وهابت قريش، وعلموا أن حمزة رضي الله عنه سيمنعمه. قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: ورجاله ثقات.

وأخرجه الطبراني<sup>(٣)</sup> أيضاً عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً، وفي حديثه: فأقبل من رمى ذات يوم فلقيته امرأة، فقالت: يا أبا عمارة، ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل بن هشام!! شتمه، وتناوله، وفعل و فعل!! . فقال: هل رآه أحد؟ قالت: إِي والله، لقد رأه ناس. فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصَّفَا والمروءة، فإذا هم جلوس وأبو جهل فيهم، فاتكأ على قوسه وقال: رميت كذا وكذا وفعلت كذا وكذا؟ ثم جمع يديه بالقوس فضرب بها بين أذني أبي جهل، فدقَّ سِيَّتها، ثم قال: خُذُّها بالقوس وأخرى بالسيف، أشهد أنه رسول الله، وأنه جاء بالحق من عند الله. قالوا: يا أبا عمارة، إنه سبَّ آهتنا، وإن كنت أنت - وأنت أفضل منه - ما أقررناك، وذاك وما كنت يا أبا

(١) المعجم الكبير (٢٩٢٦).

(٢) مجمع الزوائد . ٢٦٧/٩

(٣) المعجم الكبير (٢٩٢٥).

عمارة فاحشًا. قال الهيثمي<sup>(١)</sup> : ورجاله رجال الصحيح. انتهى . وأخرجه الحاكم في المستدرك<sup>(٢)</sup> عن ابن إسحاق عن رجل من<sup>(٣)</sup> أسلم - فذكره مطولاً.

(عزم أبي جهل على إيدائه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وكيف أخزاه الله)

وأخرج البيهقي<sup>(٤)</sup> عن العباس رضي الله عنه، قال: كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل ، فقال: إِنَّ اللَّهَ عَلَيْيَ إِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّداً ساجداً أَنْ أَطِّلَّ عَلَى رَبِّهِ . فخرجت على رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حتى دخلت عليه فأخبرته بقول أبي جهل . فخرج غضباناً حتى جاء المسجد فعجل أن يدخل من الباب فاقتصر الحائط . فقلت: هذا يوم شر ، فاتزرت ثم اتبعته ، فدخل رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فقرأ: «اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علقة<sup>(٥)</sup> ». فلما بلغ شأن أبي جهل : «كلا ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لِيَطْغَى ، أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى»<sup>(٦)</sup> ، فقال إنسان لأبي جهل: يا أبا الحكم ، هذا محمد . فقال أبو جهل: ألا ترون ما أرى؟ والله ، لقد سُدَّ أفق السماء على<sup>(٧)</sup> . فلما بلغ رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آخر السورة سجد . كذا في البداية<sup>(٨)</sup> وأخرجه أيضاً الطبراني في الكبير والأوسط ، قال الهيثمي<sup>(٩)</sup> : وفيه إسحاق بن أبي فروة وهو متrox . انتهى . وأخرجه الحاكم<sup>(١٠)</sup> بمثله ، وقال: صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي ، فقال: فيه عبدالله بن صالح وليس بعمدة ، وإسحاق بن عبدالله بن أبي فروة وهو متrox .

(١) مجمع الزوائد ٩/٢٦٧ .

(٢) الحاكم ٣/١٩٢ .

(٣) تحرفت في الأصل إلى: «عن»، وما أثبتناه من المستدرك، وهو الصواب.

(٤) دلائل النبوة ٢/١٩١ .

(٥) العلق ١-٢ .

(٦) العلق ٦-٧ .

(٧) البداية ٣/٤٣ .

(٨) مجمع الزوائد ٨/٢٢٧ .

(٩) الحاكم ٣/٣٢٥ .

(إيذاء أبي جهل للنبي ﷺ وانتصار طلّيب بن عمير له)

وأخرج ابن سعد<sup>(١)</sup> عن الواقدي بسند له إلى بَرَّة بنت أبي تَجْراة قالت: عرض أبو جهل وعِدَّة معه للنبي ﷺ فآذوه، فعمد طلّيب بن عمير إلى أبي جهل فضربه فشَّجه، فأخذوه، فقام أبو لهب في نصرته. ويبلغ أَرْوَى فقلت: إِنْ خَيْرَ أَيَامِه يَوْمُ نَصْرِ ابْنِ خَالِه، فَقَيْلَ لِأَبِي لَهَبٍ: إِنْ أَرْوَى صَبَّتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا يُعَاتِبُهَا، فَقَالَتْ: قَمْ دُونَ ابْنِ أَخِيكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَظْهُرَ كَنْتَ بِالْخِيَارِ، وَإِلَّا كُنْتَ قَدْ أَعْذَرْتَ فِي ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: وَلَنَا طَاقَةُ الْعَرَبِ قَاطِبَةٌ؟ إِنَّهُ جَاءَ بِدِينِ مُحَمَّدٍ!! كَذَا فِي الإِصَابَةِ<sup>(٢)</sup>.

(دعاء النبي ﷺ على عتبية بن أبي لهب حين آذاه وخبر هلاكه)

وأخرج الطبراني عن قتادة مرسلاً<sup>(٣)</sup>، قال: تزوج أُمّ كلثوم بنت رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ عَتَبَيْةً بن أبي لهب، وكانت رقية عند أخيه عتبة بن أبي لهب، فلم يَبْيَنْ بها حتَّى يُعَثِّرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فلما نزل قوله تعالى: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ» قال أبو لهب لابنيه عتبة وعتبة: رأسي في رؤوسكم<sup>(٤)</sup> حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد، وقالت أمهما بنت حرب بن أمية - وهي حَمَّالَةُ الْحَطَبِ -: طلاقاهما يا بَنِي، فإنهما صَبَّاتَا . فطلقاهمَا . ولما طلَّقَ عتبةً أُمّ كلثوم جاءَ إلى النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ حين فارقها، فقال: كفرت بدينك وفارقتك، لا تجيئني ولا أجيئك، ثم سطا<sup>(٥)</sup> عليه، فشقَّ قميصَ النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو خارج نحو الشام تاجراً . فقال النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمَا إِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُسْلِطَ عَلَيْكَ كَلْبَهُ» . فخرج في تَجْرِي<sup>(٦)</sup> من قريش

(١) طبقاته الكبرى ٤٢/٨ - ٤٣ .

(٢) الإصابة ٤/ ٢٢٧ .

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٣٣٨ - ٣٣٩ عن شيخه الحاكم بسنته إلى عروة مرسلاً . وانظر الدر المنشور ٨/ ٦٦٦ - ٦٦٧ .

(٤) في دلائل النبوة: «رأسي ورؤوسكم»، وفي الدر المنشور: «رأسي من رأسكم».

(٥) أي: وثب عليه.

(٦) جمع تاجر، وفي دلائل البيهقي: «نفر» محرفة.

حتى نزلوا بمكان يقال له «الزرقاء» ليلاً، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة، فجعل عتيبة يقول: وَيْلٌ أُمِّي، هذا - والله - آكلي كما قال محمد، قاتلي ابن أبي كبشة، وهو بمكة وأنا بالشام. فلقد غدا عليه الأسد من بين القوم، فضغمه<sup>(١)</sup> ضغمة قتله. قال زهير بن العلاء<sup>(٢)</sup>: فَحَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ الْأَسَدَ لِمَا أَطَافَ بِهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ انْصَرَفَ، فَنَامُوا، وَجُعِلَ عَتِيقَةُ وَسْطَهُمْ. فَأَقْبَلَ السَّبْعُ يَتَخَطَّاهُمْ حَتَّى أَخْذَ بِرَأْسِ عَتِيقَةٍ فَقَدَغَهُ<sup>(٣)</sup>، وَخَلَفَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ بَعْدَ رَقِيَّةٍ عَلَى أُمِّ كَلْشُومَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ الْهَيْشَمِيُّ<sup>(٤)</sup>: وَفِيهِ زَهِيرُ بْنُ الْعَلَاءِ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

(إِيَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ جَارِيهِ: أَبِي لَهَبٍ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعِيطٍ)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ربيعة بن عبد الدليلي، قال: ما أسمعتم تقولون إن قريشاً كانت تناول من رسول الله ﷺ!! فإنّي أكثر ما رأيت أن منزله كان بين منزل أبي لهب وعقبة بن أبي معيط؛ وكان ينقلب إلى بيته فيجد الأرحام والدماء والأنحاء<sup>(٥)</sup> قد نصب على بابه، فينحي ذلك بسيّة قوسه<sup>(٦)</sup>، ويقول: «بس الجوار هذا يا عشر قريش!!» قال الهيتمي<sup>(٧)</sup>: وفيه إبراهيم بن علي بن الحسين الرافقي، وهو ضعيف. انتهى.

(ما تحمله عليه السلام من الأذى في الطائف)

وأخرج البخاري<sup>(٨)</sup>: عن عروة أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ

(١) عضه بملء فيه.

(٢) هو راوي الحديث عن ابن أبي عروبة عن قتادة، وهذه الزيادة من روایة زهير عن هشام بن عروة، عن أبيه، كما في البيهقي.

(٣) أي: شدّه.

(٤) مجمع الروايد ١٨/٦.

(٥) البداية والرديء من كل شيء.

(٦) أي: بطرف قوسه.

(٧) مجمع الروايد ٢١/٦.

(٨) البخاري ١٣٩/٤ و٩٠١٤٤.

حدّثه أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يومٌ كان أشدّ عليك من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشدّ ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلّا وأنا بقرن الشعلب<sup>(١)</sup>، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلّتني، فنظرت فإذا فيها جرائيل عليه السلام فناداني، فقال: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجَبَلِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شَاءَتْ فِيهِمْ». فناداني مَلَكُ الْجَبَلِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قال: يا محمد، فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين<sup>(٢)</sup>؟ قال النبي ﷺ: بل أرجو أن يُخرج الله عزّ وجلّ من أصلابهم من يعبد الله عزّ وجلّ وحده لا يشرك به شيئاً. وأخرجه أيضاً مسلم<sup>(٣)</sup> والنمسائي<sup>(٤)</sup>.

وذكر موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب: أنه ع لما مات أبو طالب توجه إلى الطائف رجاء أن يؤودوه، فعمد إلى ثلاثة نفر من ثيف وهم سادتهم، وهم إخوة: عبد ياليل، وحبيب، ومسعود بنو عمرو؛ فعرض عليهم نفسه، وشكوا إليهم ما انتهك منه قومه، فردوه عليه أقبح رد. وكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد<sup>(٥)</sup> مطولاً. كما في فتح الباري<sup>(٦)</sup>.

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة<sup>(٧)</sup>: عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: ومات أبو طالب، وازداد من البلاء على رسول الله ص شدة، فعمد إلى

(١) موضع بالقرب من مكة.

(٢) الأخشبان: جبلان مطيفان بمكة، وهما : أبو قبيس والأحمر.

(٣) مسلم ١٨١/٥.

(٤) في الكبرى، كما في التحفة ١٢ / حديث (١٦٧٠٠).

(٥) ولكن رواه الطبرى مطولاً عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظى (تاریخه ٢/٣٤٤ - ٣٤٦) فتبين خطأ قوله: «بغير إسناد».

(٦) فتح الباري ٦/١٩٨.

(٧) دلائل النبوة ١٠٣.

ثقيف يرجو أن يؤوده وينصروه، فوجد ثلاثة نفر منهم سادة ثقيف وهم إخوة: عبد ياليل بن عمرو، وحبيب<sup>(١)</sup> بن عمرو، ومسعود بن عمرو. فعرض عليهم نفسه، وشكى إليهم البلاء وما انتهك قومه منه. فقال أحدهم: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط. وقال الآخر: والله، لا أكلمك بعد مجلسك هذا كلمة واحدة أبداً، لئن كنت رسولًا لأنك أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلمك. وقال الآخر: أعجز الله أن يرسل غيرك؟! وأفشاوا ذلك في ثقيف - الذي قال لهم - واجتمعوا يستهزئون برسول الله ﷺ، وقعدوا له صفين على طريقه، فأخذوا بأيديهم الحجارة، فجعل لا يرفع رجله ولا يضعها إلا رضخوها بالحجارة، وهم في ذلك يستهزئون ويسخرون. فلما خلص من سُفائهم وقدماه تسيلان الدماء عمد إلى حائط من كرومهم، فأتى ظل حبّة<sup>(٢)</sup> من الكرم فجلس في أصلها مكروباً موجعاً تسيل قدماه الدماء، فإذا في الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة، فلما أبصرهما كره أن يأتيهما لما يعلم من عداوتهم لله ولرسوله وبه الذي به، فأرسلا إليه غلامهما عداساً بعنب - وهو نصراني من أهل نينوى<sup>(٣)</sup> - فلما أتاه وضع العنب بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «بسم الله»، فعجب عداس، فقال له رسول الله ﷺ: «من أي أرض أنت يا عداس؟» قال: أنا من أهل نينوى. فقال النبي ﷺ: «من أهل مدينة الرجل الصالح يonus بن متى؟» فقال له عداس: وما يدريك من يonus بن متى؟! فأخبره رسول الله ﷺ من شأن يonus ما عرف، وكان رسول الله ﷺ لا يحرق أحداً، يبلغه رسالات الله تعالى. قال: يا رسول الله، أخبرني خبر يonus بن متى. فلما أخبره رسول الله ﷺ من شأن يonus بن متى ما أوجي إليه من شأنه خر ساجداً للرسول ﷺ، ثم جعل يقبل قدميه وهما تسيلان الدماء. فلما أبصر عتبة وأخوه شيئاً ما فعل غلامهما سكتا. فلما أتاهمما قالا له: ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك

(١) في الدلائل والأصل: «حبيب» بالممعجمة، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا.

(٢) الحبّة - بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة، وتُحرَك - الكرمة من العنب.

(٣) هي الموصل التي بالعراق.

فعلت هذا بأحد منا؟ قال: هذا رجل صالح، حدثني عن أشياء عرفتها من شأن رسول بعثه الله تعالى إلينا يُدعى يونس بن متى، فأخبرني أنَّه رسول الله، فضحكا وقالا: لا يفتُنَك عن نصرانٍتك، إنه رجل يَخْدُع، ثم رجع رسول الله عليه السلام إلى مكة. انتهى.

وذكر في البداية<sup>(١)</sup> عن موسى بن عقبة: وقعد له أهل الطائف صفين على طريقه، فلما مَرَّ جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلَّا رضخوهما بالحجارة حتى أدمَهُ، فخلص منهم وهو يسيلان الدماء. وفيما ذكر ابن إسحاق: فقام رسول الله عليه السلام من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم - فيما ذُكر لي -: «إن فعلتم ما فعلتم فاكتتموا عليًّا»، وكره رسول الله عليه السلام أن يبلغ قومه عنه فيُذْهِرُهُم<sup>(٢)</sup> ذلك عليه. فلم يفعلوا، وأغرروا به سفهاءهم وعييدهم يسبونه ويصيغون به، حتى اجتمع عليه الناس وألجموه إلى حائط لعنة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وهما فيه، ورجع عنه من سُفهاء ثقيف من كان يتبعه. فعمد إلى ظل حُبْلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما يلقى من سفهاء أهل الطائف، وقد لقي رسول الله عليه السلام - فيما ذُكر لي - المرأة التي من بني جُمح، فقال لها: «ماذا لقينا من أحمائهم!».

### (دعاة عليه السلام عند الرجوع من الطائف)

فلما اطمأن، قال - فيما ذُكر لي -: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضُعْفَ قُوَّتي، وقلة حيلتي، وھوانِي عَلَى النَّاسِ. يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعِفِينَ، وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكَلَّنِي؟ إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمْنِي<sup>(٣)</sup>، أَمْ إِلَى عَدُوِّ مَلَكَتِهِ أَمْرِي؟ إِنْ

(١) البداية ١٣٦/٣.

(٢) أي: يغريهم.

(٣) كانت هذه المرأة القرشية الجمحيَّة عند عبد ياليل ومسعود وحبيب ابناء عمرو بن عمير في ثقيف، والخبر كله بنصيحة في تاريخ الطبرى ٣٤٥/٢ - ٣٤٦.

(٤) أي: يستقبلني بوجه كريه.

لم يكن بك غضب علىٰ فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي . أعود بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، منْ أن ينزل بي غضبك ، أو يَحْلِّ علىٰ سَخْطُك . لك العُتبى<sup>(١)</sup> حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك».

### (إسلام عَدَاس - وكان نصرانِيًّا - وشهادته بأنه عليه السلام نبيٌّ حقٌّ)

قال : فلما رأه أبنا ربيعة : عُتبة وشيبة وما لقي تحركت له رحمُهُما ، فدعوا غلاماً لهما نصرانِيًّا يقال له عَدَاس ، وقال له : خذِ قطْفًا<sup>(٢)</sup> من هذا العنبر فضعه في هذا الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه . فعل عَدَاس ، ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ ، ثم قال له : كل ، فلما وضع رسول الله ﷺ يده فيه قال : «بِسْمِ اللَّهِ» ثم أكل ، ثم نظر عَدَاس في وجهه ثم قال : والله ، إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذَا الْبَلَادِ!! فقال له رسول الله ﷺ : «وَمَنْ أَهْلَ أَيِّ بَلَادٍ أَنْتَ يَا عَدَاس؟ وَمَا دِينُك؟» قال : نصرانِي ، وأنا رجل من أهل نِينُوى . فقال رسول الله ﷺ : «مَنْ قَرِيهَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ يُونُسُ بْنُ مَتْئِي؟» فقال له عَدَاس : وما يدرِيك ما يُونُسُ بْنُ مَتْئِي؟! فقال رسول الله ﷺ : «ذُلِكَ أخِي ، كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيًّا». فَأَكَّبَ عَدَاسَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ رَأْسَهُ وَيَدِيهِ وَقَدْمِيهِ . قال : يقول أبنا ربيعة أحدهما لصاحبه : أما غلامك فقد أفسدك عليك!! فلما جاء عَدَاس قال له : ويلك يا عَدَاس ، مالك تقبلُ رأس هذا الرجل ويديه وقدمييه؟! قال : يا سيدِي ، ما في الأرض شيءٌ خيرٌ من هذا ، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إِلَّا نبِيٌّ . قال له : ويحك يا عَدَاس!! لا يصرُفُك عن دينك ، فإن دينك خيرٌ من دينه . كذا في البداية<sup>(٣)</sup> وذكر سليمان التَّيْمِيُّ في السيرة له : أنه قال للنبي ﷺ : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، كذا في الإصابة<sup>(٤)</sup> ، وقد ذكره في الصحابة .

(١) العتبى : الرضا .

(٢) أي : عنقوداً .

(٣) البداية ١٣٥/٣ .

(٤) الإصابة ٤٦٦/٢ .

وأخرج ابن مَرْدُوِيَّهُ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال أبو بكر: لو رأيتني رسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار، فاما قدما رسول الله ﷺ فتقطرتا دمًا، وأما قدماي فعادت كأنهما صَفْوانٌ<sup>(١)</sup>. قالت عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ لم يتعدَ الحِفْيَةَ. كذا في كنز العمال<sup>(٢)</sup>.

### (ما لقيه عليه السلام من الأذى يوم أحد)

وأخرج الشیخان<sup>(٣)</sup> والترمذی<sup>(٤)</sup> عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد وشَجَّ في رأسه، فجعل يَسْلِتُ الدَّمَ عن وجهه ويقول: «كيف يُفلح قوم شَجُّوا نبيهم، وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله؟!» فنزل: «ليس لك من الأمر شيء»<sup>(٥)</sup> - الآية. عند الطبراني في الكبير<sup>(٦)</sup> عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: أصيَّب وجه النبي ﷺ يوم أحد، فاستقبله مالك بن سنان فمضَّ جرحه، ثم ازدرده فقال<sup>(٧)</sup>: «من أحب أن ينظر إلى من خالط دمي دمه؛ فلينظر إلى مالك بن سنان»<sup>(٨)</sup>. كذا في جمع الفوائد<sup>(٩)</sup>.

(١) الصفوان: الحجر الصلد.

(٢) كنز العمال ٣٢٩/٨.

(٣) هكذا قال وهو وهم، فإن البخاري لم يخرج هذا الحديث، وقد أخرجه مسلم ١٧٩/٥ من حديث ثابت عن أنس. وانظر المسند الجامع ٣١٣ - ٣١٤ حديث (١٢٧٤).

(٤) أخرجه الترمذی (٣٠٠٢) و(٣٠٠٣) من حديث حميد عن أنس، وهو من هذه الطريق عند أحمد ٩٩/٣ و١٧٨١ و٢٠٦١، وابن ماجة (٤٠٢٧)، والنسائي في الكبرى. وانظر المسند الجامع ٣١٤/٢ حديث (١٢٧٥).

(٥) آل عمران ١٢٨.

(٦) المعجم الكبير (٥٤٣٠).

(٧) هو والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما.

(٨) جمع الفوائد ٤٧/٢.

وأخرج الطيالسي<sup>(١)</sup> عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذُكر يوم أحد، قال: ذاك يوم كله لطلحة، ثم أنساً يحدث قال: كنت أول من فاء<sup>(٢)</sup> يوم أحد، فرأيت رجلاً يقاتل في سبيل الله دونه<sup>(٣)</sup>، وأراه قال: حمّة، قال فقلت: كُنْ طلحه، حيث فاتني ما فاتني، فقلت: يكون رجلاً من قومي أحب إلي<sup>(٤)</sup>. وبيني وبين المشركين رجل لا أعرفه، وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه، وهو يخطف المشي خططاً لا أخطفه، فإذا هو أبو عبيدة ابن الجراح، فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كسرت رباعيته، وشج في وجهه، وقد دخل في وجنته حلقتان من حلق المغفر. قال رسول الله ﷺ: «عليكم صاحبكم» - يريد طلحه وقد نَزَف - فلم نلتفت إلى قوله، قال: وذهبت لأنزع ذلك من وجهه، فقال: أقسم عليك بحقّي لِمَا تركتني، فتركته، فكره تناولها بيده فيؤدي رسول الله ﷺ فأزّم عليها بفيه فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقيع ثنيته مع الحلقة. وذهبت لأنصنع ما صنع فقال: أقسمت عليك بحقّي لِمَا تركتني. قال: فعل مثل ما فعل في المرة الأولى، ووقيع ثنيته الأخرى مع الحلقة؛ فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هَتَماً<sup>(٥)</sup>. فأصلحنا من شأن رسول الله ﷺ، ثم أتبنا طلحة في بعض تلك الجفار<sup>(٦)</sup>، فإذا به بضع وسبعون طعنة ورمية وضربة، وإذا قد قطعت إصبعه، فأصلحنا من شأنه. كذا في البداية<sup>(٧)</sup>. وأخرجه أيضاً ابن سعد<sup>(٨)</sup>، وابن السنّي، والشاشي، والبزار<sup>(٩)</sup>، والطبراني في

(١) مسنده، ص ٣، وأخرجه البيهقي من طريقه في الدلائل ٢٦٣/٣.

(٢) فاء: رجع.

(٣) أي: دون رسول الله ﷺ.

(٤) كان طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه تيمياً، من عشيرة أبي بكر رضي الله عنه.

(٥) الأهم: هو الذي انكسرت ثناياه من أصولها.

(٦) جمع جفراً، وهي الحفرة في الأرض.

(٧) البداية ٤/٢٩.

(٨) طبقاته الكبرى ٣/٢١٨ و ٤١٠.

(٩) البزار (١٧٩١).

الأوسط، وابن حبان<sup>(١)</sup>، والدارقطني في الأفراد، وأبو نعيم في المعرفة<sup>(٢)</sup>، وابن عساكر، كما في الكتز<sup>(٣)</sup>.

## تحمل الصحابة رضي الله عنهم الشدائـد والأذى في الدعـوة إلى الله

### تحمل أبي بكر الصديق رضي الله عنه الشدائـد

(الحاج أبي بكر عليه صلوات الله عليه بالظهور وخطبته حينئذ وما لقي من الأذى)

أخرج الحافظ أبو الحسن الأطربالسي<sup>(٤)</sup> عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما اجتمع أصحاب النبي صلوات الله عليه - وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً - ألح أبو بكر على رسول الله صلوات الله عليه في الظهور، فقال: «يا أبا بكر إننا قليل». فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله صلوات الله عليه، وتفرق المسلمين في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته. وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله صلوات الله عليه جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسول الله صلوات الله عليه. وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووطئ أبو بكر وضرب ضرباً شديداً ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوصتين ويحرّفهما لوجهه، وزرا<sup>(٥)</sup> على بطن أبي بكر حتى ما يُعرف وجهه من أنفه. وجاء بنو تيم يتعادون فأجلت المشركون عن أبي بكر، وحملت بنو تيم أبي بكر في

(١) ابن حبان (٦٩٨٠).

(٢) يعني: معرفة الصحابة.

(٣) كتز العمال ٢٧٤/٥.

(٤) هو محدث الشام خيثمة بن سليمان الأطربالسي المتوفى سنة ٣٤٣ هـ وصاحب كتاب «فضائل الصحابة»، وإنما نقل المؤلف هذا الخبر من البداية لابن كثير ٣٠/٣.

(٥) زرا: وثب.

ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في مorte. ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلّمون أبو بكر حتى أجاب، فتكلّم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فمسّوا منه بالسنتهم وعذلوه، ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير: انظري أن تعطيه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به الْحَتَّ علىه، وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت: والله مالي علم ب أصحابك. فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبو بكر يسألك عن محمد بن عبد الله فقالت: ما أعرف أبو بكر ولا محمد ابن عبد الله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك. قالت: نعم؛ فمضت معها حتى وجدت أبو بكر صريراً دفناً<sup>(١)</sup>؛ فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح. وقالت: والله إنَّ قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإنني لأرجو أن يتلقى الله لك منهم. قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمرك تسمع. قال: فلا شيء عليك منها. قالت: سالم صالح. قال: أين هو؟ قالت: في دار ابن أبي الأرقم. قال: فإن الله عليّ أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتي رسول الله ﷺ. فأنهضتها حتى إذا هدأت الرّجل وسكن الناس، خرجتا به يتكمّي عليهما حتى أدخلتهما على رسول الله ﷺ. قال: فأكبّ عليه رسول الله ﷺ فقبله، وأكبّ عليه المسلمين، ورق له رسول الله ﷺ رقة شديدة. فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي برة بولدها، وأنت مبارك فادعها إلى الله وادع لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار. قال: فدعوا لها رسول الله ﷺ ودعاهما إلى الله فأسلمت. وأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً، وهم تسعه وثلاثون رجلاً، وقد كان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أسلم يوم ضرب أبو بكر رضي الله عنه.

(١) الدُّنْفُ: المريض الذي لزمه المرض.

(٢) إضافة منا لابد منها.

## (دعاوه عليه السلام لعمر بن الخطاب وإسلامه)

ودعا رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه - أو لأبي جهل بن هشام - فأصبح عمر، وكانت الدعوة يوم الأربعاء فأسلم عمر يوم الخميس، فكبير رسول الله ﷺ وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلى مكة؛ وخرج أبو الأرقم - وهو أعمى كافر -، وهو يقول: اللَّهُمَّ اغفر لبني عبيد الأرقم فإنه كفر، فقام عمر فقال: يا رسول الله، علام نخفي ديننا وننحن على الحق؟ ويظهر دينهم وهم على الباطل؟ قال: «يا عمر، إنا قليل قد رأيت ما لقينا!!» فقال عمر: فوالذي بعثك بالحق، لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان، ثم خرج فطاف بالبيت، مر بقريش وهي تنتظره، فقال أبو جهل ابن هشام: يزعم فلان أنك صبوت؟ فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله. فوثب المشركون إليه ووثب على عتبة فبرك عليه وجعل يضربه وأدخل أصبعه في عينيه، فجعل عتبة يصيح، ففتح الناس فقام عمر، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ بشريف ومن دنا منه حتى أعجز الناس. واتبع المجالس التي كان يجالس فيها فيظهر الإيمان، ثم انصرف إلى النبي ﷺ وهو ظاهر عليهم. قال: ما عليك بأبي وأمي، والله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان غير هائب ولا خائف؛ فخرج رسول الله ﷺ وخرج عمر أمامة وحمزة بن عبدالمطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر مؤمناً، ثم انصرف إلى دار الأرقم ومعه عمر، ثم انصرف عمر وحده، ثم انصرف النبي ﷺ .

والصحيح: أن عمر إنما أسلم بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة، وذلك في السنة السادسة منبعثة. كما في البداية<sup>(١)</sup>. وذكره الحافظ في الإصابة<sup>(٢)</sup> عن ابن أبي عاصم.

(١) البداية ٣/٣٠.

(٢) الإصابة ٤/٤٤٧.

(ابتلاء المسلمين وخروج أبي بكر إلى الحبشة مهاجراً وقصته مع ابن الدغنة)

وأخرج البخاري<sup>(١)</sup> عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لم أُعْقِلْ أبوئِي قطْ إلا وهم يدينان الدين، ولم يمْرَّ علينا يوم إلَّا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار: بُكْرَة، وعشَّيَّة. فلما ابتلى المسلمين خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة، حتى إذا بلغ بُرُوكَ الغماد<sup>(٢)</sup> لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة<sup>(٣)</sup>. فقال: أين ت يريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجنِي قومي فأريد أن أسبح في الأرض وأعبد ربِّي. قال ابن الدغنة: فإنَّ مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يُخْرَج !! إنك تكُسِّب المعدوم، وتصل الرَّحْم، وتحمل الكلَّ، وتقرِي الضيف، وتعين على نواب الحق؛ فأنا لك جارٌ، ارجع واعبد ربَّك بيلاذك.

فرجع وارتحل معه ابن الدغنة، فطاف ابن الدغنة عشيَّة في أشراف قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يُخْرَج، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرَّحْم، ويعمل الكلَّ، ويقرِي الضيف، ويعين على نواب الحق؟! فلم تكذب قريش بجوار<sup>(٤)</sup> ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة: مُرْ أبا بكر فليعبد ربَّه في داره، فليصلُّ فيها وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعملن به، فإنَّا نخشى أنْ يُفْتَنَ نساءنا وأبنائنا؛ فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر. فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربَّه في داره ولا يستعمل بصلاته ولا يقرأ في غير داره. ثم بدا لأبي بكر فابتني مسجداً بمناء داره، وكان يصلِّي فيه ويقرأ القرآن، فيتقذف<sup>(٥)</sup> عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان

(١) البخاري ١٢٨ / ٣ و ١٢٦ / ٥ و ٧٣ .

(٢) موضع وراء مكة بخمس ليالٍ على طريق اليمن.

(٣) القارة - بتحريف الراء - قبيلة مشهورة.

(٤) الجوار: الذمام والعهد.

(٥) يتقدَّف: يزدحم. وفي رواية: ينْقَذُ، وفي أخرى: «فيتقصف»، وفي أخرى: «فينقصف»، وكلها بمعنى .

أبو بكر رجلاً بَكَاءَ، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن. وأفرع ذلك أشرفَ قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدُّغْنَةِ فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أحгранا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك فابتلى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلوة والقراءة فيه وإنما قد خشينا أن يُفتن نساءنا وأبنائنا فأنه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربَّه في داره فعل، وإن أبي إلا أن يعلن ذلك فسلْهُ أن يرِدَ إِلَيْكَ ذمتك، فإنما قد كرهنا أن تُخْفِرَكَ<sup>(١)</sup>، ولستنا مُقررين لأبي بكر الاستعلانَ.

قالت عائشة رضي الله عنها: فأتى ابن الدُّغْنَةِ إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عاقدتُ لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترجع إلى ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أنني أخترت في رجال عقدت له. فقال أبو بكر: فإني أردُ إِلَيْكَ جوارك وأرضي بجوار الله عز وجل - فذكر الحديث بطولة في الهجرة.

وأخرج أيضاً ابن إسحاق بنحوه<sup>(٢)</sup>، وفي سياقه: فخرج أبو بكر مهاجراً، حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدُّغْنَةِ، وهو يومئذ سيد الأحابيش، فقال: إلى أين يا أبو بكر؟ قال: أخرجنِي قومي وأذونِي وضيقوا عليَّ. قال: ولم؟ فوالله إنك لتزَّينُ العشيرة، وتعين على النواب، وتفعل المعروف، وتكتب المعلوم؛ ارجع فإنك في جواري. فرجع معه حتى إذا دخل مكة قام معه ابن الدُّغْنَةِ فقال: يا معاشر قريش، إني قد أجرت ابن أبي قحافة فلا يعرض له أحد إلا بخير. قال: فكُفُوا عنه. وفي آخره، فقال: يا أبو بكر، إني لم أجرك لتهذيب قومك، وقد كرها ممكانك الذي أنت به وتأدوا بذلك منك، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت. قال: أو أردُ عليك جوارك وأرضي بجوار الله؟. قال: فارددْ على جواري. قال: قد ردته عليك. قال: فقام ابن الدُّغْنَةِ فقال: يا معاشر قريش، إن ابن أبي قحافة قد ردَّ علىَ جواري، فشأنكم بصاحبكم. كذا في البداية<sup>(٣)</sup>.

(١) أي: نقض عهده.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٢ - ٣٧٤.

(٣) البداية ٣/ ٩٤.

وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن القاسم<sup>(١)</sup> ، قال: لقيه - يعني أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين خرج من جوار ابن الدُّغَةَ - سفيه من سفهاء قريش وهو عائد إلى الكعبة، فحثا على رأسه تراباً، فمر بأبي بكر الوليد بن المغيرة - أو العاص بن وائل - فقال له أبو بكر رضي الله عنه: ألا ترى ما يصنع هذا السفيه؟ فقال: أنت فعلت ذلك بنفسك. وهو يقول: أي رب ما أحلمك! أي رب ما أحلمك! أي رب ما أحلمك! كذا في البداية<sup>(٢)</sup>.

وقد تقدم في حديث أسماء رضي الله عنها عند أبي يعلى<sup>(٣)</sup> وغيره قالت: فأتيت الصريح إلى أبي بكر، فقالوا: أدرك صاحبك. فخرج من عندنا وإن له لغدائر أربع؛ وهو يقول: ويلكم **﴿أَنْتُلُونَ رِجَالًا أَنْ يَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾**<sup>(٤)</sup>? فلَهُوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر. قالت: فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول: تبارك يا ذا الجلال والإكرام.

(تحمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشدائـد)

أخرج ابن إسحاق<sup>(٥)</sup> عن ابن عمر رضي الله عنـهما، قال: لما أسلم عمر رضي الله عنه، قال: أي قريش أفل للحديث؟ فقيل له: جميل بن مَعْمر الجمحي، فغدا عليه - قال عبدالله: وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كـلـ ما رأيت - حتى جاءه، فقال له: أعلمت يا جميل أنـي أسلـمـت ودخلـتـ في دـينـ محمدـ ﷺـ؟ قال: فـوالـلهـ، ما رـاجـعـهـ حتـىـ قـامـ يـعـرـ رـداءـهـ وـاتـبعـهـ عمرـ وـاتـبعـهـ أناـ، حتـىـ قـامـ عـلـىـ بـابـ المسـجـدـ صـرـخـ بـأـعـلـىـ صـوـتهـ: ياـعـشـرـ

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٧٤ وهو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.

(٢) البداية ٩٥/٣.

(٣) أبو يعلى (٥٢).

(٤) غافر ٢٨.

(٥) سيرة ابن هشام ١/٣٤٨ - ٣٤٩.

قريش، - وهم في أندائهم حول الكعبة - ألا إنَّ ابن الخطاب قد صبأ. قال يقول عمر من خلفه: كذب، ولكنني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وثاروا إليه بما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال: وطَلَحَ<sup>(١)</sup> فَقَعَدَ، وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله، أن لو قد كنا ثلاث مئة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا. قال: فيبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حُلَّةٌ حِبْرَةٌ وقميص مُوَشَّى حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: صبأ عمر. قال: فمَهُ!<sup>(٢)</sup>، رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون، أترونبني عدي يسلمون لكم أصحابهم هكذا؟ خلُوا عن الرجل. قال: فوالله لكانما كانوا ثواباً كُشْطَ عنه<sup>(٣)</sup>. قال: فقلت لأبي - بعد أن هاجر إلى المدينة - يا أبت، من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك؟ قال: ذاك - أيُّ بُنْيَ - العاص بن وائل السَّهْمِي . وهذا إسناد جيد قوي<sup>(٤)</sup>. كذا في البداية<sup>(٥)</sup>. وعن البخاري<sup>(٦)</sup> عن ابن عمر رضي الله عنهم، قال: بينما هو في الدار خائفاً إذ جاءه العاص بن وائل السَّهْمِي أبو عمرو - وعليه حُلَّةٌ حِبْرَةٌ وقميص مكفوف بحرير - وهو من بنى سَهْمَ وهم حلقاؤنا في الجاهلية. فقال له: ما بالك؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلوني إن أسلمت. قال: لا سبيل إليك. بعد أن قالها أمنت. فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي؛ فقال: أين تريدون؟ فقالوا: نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ. قال: لا سبيل إليه. فكَرَّ النَّاسُ.

(١) طَلَحُ: أَعْمَى.

(٢) أي: كُشِّفَ عنه.

(٣) هذا كلام الحافظ ابن كثير رحمه الله. قلت: بل هو إسناد صحيح، فقد رواه ابن إسحاق عن نافع، عن ابن عمر، وقد صرَّح ابن إسحاق بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه، وهو ثقة إن شاء الله كما بیناه في «تحرير أحكام التقريب».

(٤) البداية ٨٢/٣.

(٥) البخاري ٦٠/٥.

## (تحمل عثمان بن عفان رضي الله عنه الشدائـد)

أخرج ابن سعد<sup>(١)</sup> عن محمد بن إبراهيم التميمي ، قال: لما أسلم عثمان ابن عفان رضي الله عنه أخذه عمّه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطاً، وقال: أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث؟! والله لا أحلك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين. فقال عثمان: والله لا أدعه أبداً ولا أفارقـه. فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركـه.

## (تحمل طلحة بن عبيـد الله رضـي الله عنه الشدائـد)

أخرج البخاري في التاريـخ<sup>(٢)</sup> عن مسعود بن خراش رضـي الله عنه، قال: بينما نحن نطوف بين الصفا والمروة إذا أناس كثير يتبعون فتى شاباً موثقاً بيده في عنقه. قلت: ما شأنه؟ قالوا: هذا طلحة بن عبيـد الله صباً؛ وامرأةً وراءه تدمـدم وتسـبهـ. قلت من هذه؟ قالوا: الصـبة بـنـ الحـضـرـميـ أـمـهـ. كـذاـ فيـ الإـصـابـةـ<sup>(٣)</sup>.

وأخرجـ الحـاكـمـ فيـ المـسـتـدرـكـ<sup>(٤)</sup> عنـ إـبرـاهـيمـ بنـ مـحـمـدـ بنـ طـلـحةـ، قالـ: قالـ ليـ طـلـحةـ بنـ عـبـيـدـ اللهـ رـضـيـ اللهـ عنـهـ: حـضـرـتـ سـوقـ بـصـرـىـ، فـإـذـ رـاهـبـ فيـ صـومـعـتـهـ يـقـولـ: سـلـوـاـ أـهـلـ هـذـاـ مـوـسـمـ، أـفـيـهـمـ أـحـدـ مـنـ أـهـلـ الـحرـمـ؟ قالـ طـلـحةـ رـضـيـ اللهـ عنـهـ: قـلـتـ: نـعـمـ؛ أـنـاـ. فـقـالـ: هـلـ ظـهـرـ أـحـمـدـ بـعـدـ؟ قـالـ: قـلـتـ: وـمـنـ أـحـمـدـ؟ قـالـ: اـبـنـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ عـبـدـالـمـطـلـبـ، هـذـاـ شـهـرـهـ الـذـيـ يـخـرـجـ فـيـ وـهـوـ آخرـ الـأـنـبـيـاءـ، مـخـرـجـهـ مـنـ الـحرـمـ وـمـهـاجـرـهـ إـلـىـ نـخلـ وـحـرـةـ وـسـيـاخـ، فـإـيـاـكـ أـنـ تـسـبـقـ إـلـيـهـ. قـالـ طـلـحةـ: فـوـقـ فـيـ قـلـبـيـ مـاـ قـالـ، فـخـرـجـ سـرـيـعاـ حـتـىـ قـدـمـتـ

(١) طبقاته الكبـرىـ ٥٥/٣.

(٢) تاريخه الأوسط المطبع باسم الصغير ١/٨٨.

(٣) الإصـابـةـ ٤١٠/٣.

(٤) الحـاكـمـ ٣٦٩/٣.

(٥) بـصـرـىـ: مـوـضـعـ بـالـشـامـ.

مكة، فقلت: هل كان من حَدَثٍ؟ قالوا: نعم، محمد بن عبد الله الأمين تبَّأْ، وقد تبعه ابن أبي قحافة. قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر رضي الله عنه، فقلت: أتبعت هذا الرجل؟ قال: نعم، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق. فأخبره طلحة بما قال الراهب. فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله ﷺ فأسلم طلحة، وأخبر رسول الله ﷺ بما قال الراهب؛ فُسِرَ رسول الله ﷺ. فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خوَيلد بن العدوية فشهادما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم، وكان نوفل بن خوَيلد يدعى «أشدُّ قريش»<sup>(١)</sup>، فلذلك سُمي أبو بكر وطلحة القربيين - فذكر الحديث. وأخرجه البيهقي<sup>(٢)</sup> أيضاً، وفي حديثه: وقال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ اكفنا شَرُّ ابن العدوية». كذا في البداية<sup>(٣)</sup>.

### (تحمل الزبير بن العوام رضي الله عنه الشدائدي)

أخرج أبو نعيم في الحلية<sup>(٤)</sup> عن أبي الأسود، قال: أسلم الزبير بن العوام رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمانى عشرة سنة، وكان عم الزبير يعلق الزبير في حَصِيرٍ ويذخن عليه بالنار وهو يقول: ارجع إلى الكفر. فيقول الزبير: لا أكفر أبداً. وأخرجه الطبراني<sup>(٥)</sup> أيضاً ورجاله ثقات إلا أنه مرسلاً، قاله الهيثمي في مجمع الزوائد<sup>(٦)</sup>. وأخرجه الحاكم<sup>(٧)</sup> عن أبي الأسود عن عروة.

(١) في الأصل، والمطبوع من البداية ودلائل النبوة: «أشد قريش»، وما أثبتناه من مستدرك الحاكم، وهو الأولى بالصواب لقول البيهقي في رواية أخرى: «وكان نوفل بن خوَيلد من أشد قريش» (دلائل ٢/١٦٧).

(٢) دلائل النبوة ٢/١٦٦ - ١٦٧.

(٣) البداية ٦/٢٩.

(٤) حلية الأولياء ١/٨٩.

(٥) المعجم الكبير (٢٣٩).

(٦) مجمع الزوائد ٩/١٥١.

(٧) الحاكم ٣/٣٦٠.

وأخرج أبو نعيم<sup>(١)</sup> عن حفص بن خالد، قال: حدثني شيخ قدم علينا من المؤصل، قال: صحبتُ الزبير بن العوام رضي الله عنه في بعض أسفاره، فأصابته جنابة بارض قفر، فقال: استرني فستره، فحانت مني إليه التفاتة فرأيته مجذعاً بالسيوف. قلت: والله لقد رأيت بك آثاراً ما رأيتها بأحد قط. قال: وقد رأيت ذلك؟ قلت: نعم، قال: أما والله، ما منها جراحة إلا مع رسول الله ﷺ وفي سبيل الله. وأخرجه الطبراني<sup>(٢)</sup>، والحاكم<sup>(٣)</sup> نحوه؛ وابن عساكر كما في المنتخب<sup>(٤)</sup> أيضاً، قال الهيثمي<sup>(٥)</sup>: والشيخ المؤصل لم أعرفه؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى. وعند أبي نعيم أيضاً عن علي بن زيد<sup>(٦)</sup>، قال: أخبرني من رأى الزبير: وإن في صدره لأمثال العيون من الطعن والرمي. كذا في الحلية<sup>(٧)</sup>.

**تحمل بلال بن رباح المؤذن رضي الله عنه الشدائد**

**(من أظهر إسلامه أولاً معه عليه السلام)**

أخرج الإمام أحمد<sup>(٨)</sup> وابن ماجة<sup>(٩)</sup> عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد، رضي الله عنهم. فاما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعنه. وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه. وأما سائرهم فأخذهم المشركون فأليسوا هم أدرع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على

(١) حلية الأولياء ٨٩ - ٩٠.

(٢) المعجم الكبير (٢٢٩).

(٣) الحاكم ٣٦٠ / ٣.

(٤) المنتخب من كنز العمال ٧٠ / ٥ (بها مش المسند الأحمدي).

(٥) مجمع الزوائد ١٥٠ / ٩.

(٦) هو ابن جدعان.

(٧) حلية الأولياء ١ / ٩٠.

(٨) أحمد ٤٠٤ / ١.

(٩) ابن ماجة (١٥٠).

ما أرادوا إلا بلالاً، فإنه هانت عليه نفسه في الله. وهان على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شباب مكة، وهو يقول: أحَدُ، أحَدُ - كذا في البداية<sup>(١)</sup>. وأخرجه أيضاً الحاكم<sup>(٢)</sup>، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرّجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أبو نعيم في الحلية<sup>(٣)</sup>، وابن أبي شيبة<sup>(٤)</sup> كما في الكتز<sup>(٥)</sup>، وابن عبدالبر في الاستيعاب<sup>(٦)</sup> من حديث ابن مسعود بمثله<sup>(٧)</sup>.

### (ما لقي بلال من الأذى في الله)

وأخرجه أبو نعيم أيضاً في الحلية<sup>(٨)</sup> من حديث مجاهد، وفي حديثه: وأما الآخرون فالبسوهم أدراج الحديد ثم صهروهم في الشمس، فبلغ منهم الع jihad ما شاء الله أن يبلغ من حر الحديد والشمس. فلما كان من العشي أتاهم أبو جهل - ومعه حربته، فجعل يشتمهم ويوبخهم. وقال ابن عبدالبر في حديث مجاهد - وزاد في خبر بلال -: أنهم كانوا يطوفون به والحلب في عنقه بين أخضبي مكة<sup>(٩)</sup>. وأخرجه ابن سعد<sup>(١٠)</sup> عن مجاهد بن حموده<sup>(١١)</sup>.

وأخرج الزبير بن بكار عن عروة بن الزبير، قال: كان بلال لجاريه من

(١) البداية ٢٨/٣.

(٢) الحاكم ٢٨٤/٣، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة ٢٨١/٢ - ٢٨٢.

(٣) الحلية ١٤٩/١.

(٤) المصنف ١٤٩/١٢ و ١٤٩/٣١٣.

(٥) كتز العمال ١٤/٧.

(٦) الاستيعاب ١٧٨/١ - ١٧٩.

(٧) وأخرجه الشاشي (٦٤١)، وابن حبان (٧٠٨٣)، والدارقطني في العلل ٦٣/٥.

(٨) حلية الأولياء ١٤٠/١.

(٩) يعني: بين جلي مكة أبي قبيس والأحمر.

(١٠) طبقاته الكبرى ٢٣٣/٣.

(١١) وأخرجه من قول مجاهد أيضاً ابن أبي شيبة في مصنفه ١٤٩/١٢.

بني جُمَحْ، وكانوا يعذبونه برمضاء مكة، يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك، فيقول: أحد أحد، فيمر به ورقة - وهو على تلك الحال - فيقول: أحد، أحد، يا بلال. والله، لئن قتلتمنوه لأتخذنه حناناً<sup>(١)</sup>. وهذا مرسل جيد<sup>(٢)</sup>. كذا في الإصابة<sup>(٣)</sup>.

وأخرج أبو نعيم في الحلية<sup>(٤)</sup> عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان ورقة ابن نوفل يمر ببلال وهو يعذب، وهو يقول أحد، أحد؛ فيقول: أحد، أحد الله يا بلال. ثم يقبل ورقة بن نوفل على أمية بن خَلَف وهو يصنع ذلك بلال، فيقول: أخلف بالله عز وجل لئن قتلتمنوه على هذا لأتخذنه حناناً، حتى مرّ به أبو بكر الصديق يوماً وهم يصنعون ذلك، فقال لأمية: ألا تتقى الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟ قال: أنت أفسدته فأنقذه مما ترى. فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك، أعطيكه به. قال: قد قبلت، قال: هو لك. فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك، وأخذ بلالاً فأعنته، ثم اعتق معه على الإسلام - قبل أن يهاجر من مكة - ست رقاب بلال سابعهم<sup>(٥)</sup>.

وذكر أبو نعيم في الحلية<sup>(٦)</sup> عن ابن إسحاق: كان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة؛ ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوطّع

(١) الحنان: الرحمة والاعطف والرزق والبركة، قال مجده الدين ابن الأثير: «أراد لاجعلن قبره موضع حنان، أي مظنة من رحمة الله فاتمسح به متبركاً كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الأمم الماضية». قلت: وهذا من فعل النصارى، يتمسحون بقبور صالحهم، وورقة لم يدرك التعذيب، فهذا خبر منكر، وقد أشار إلى مثل هذا مجده الدين ابن الأثير في البداية ٤٥٢/١.

(٢) لكن منته منكر، كما بينا في الهامش السابق وفيه من ألفاظ الطريقة.

(٣) الإصابة ٦٣٤/٣.

(٤) حلية الأولياء ١٤٧/١ - ١٤٨.

(٥)

منته منكر، كما بينا في الذي قبله، وهو إلى ذلك مرسل.

(٦) حلية الأولياء ١٤٨/١.

على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى. فيقول: وهو في ذلك البلاء - أَحَدُ، أَحَدُ. قال عمار بن ياسر - وهو يذكر بلاً وأصحابه وما كانوا فيه من البلاء، وإعتاق أبي بكر إيه، وكان اسم أبي بكر عتيقاً<sup>(١)</sup> رضي الله عنه -

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا عَنْ بَلَالٍ وَصَحْبِهِ  
عَشِيَّةَ هَمَّا فِي بَلَالِ بَسْوَاهُ  
بِتَوْحِيدِهِ رَبِّ الْأَنَامِ وَقَوْلِهِ  
فَإِنْ يَقْتُلُونِي يَقْتُلُونِي فَلَمْ أَكُنْ  
فِي رَبِّ إِبْرَاهِيمَ وَالْعَبْدِ يُونُسَ  
لَمْنَ ظَلَّ يَهُوَ الْغَيْرُ مِنْ آلِ غَالِبِ

عنيقاً وأخزى فاكها<sup>(٢)</sup> وأبا جهل  
ولم يحدرا ما يحدرا المرء ذو العقل  
شهدت بأنَّ الله ربِّي على مهل  
لأشرك بالرحمن من خيفة القتل  
وموسى وعيسي نجني ثم لا تُبل  
على غير برٍ كان منه ولا عدل

تحمل عمّار بن ياسر وأهل بيته رضي الله عنهم الشدائـد

(ما بَشَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عَمَّارًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ حِينَ رَأَهُمْ يُعَذَّبُونَ فِي اللَّهِ)

أخرج الطبراني<sup>(٣)</sup> والحاكم<sup>(٤)</sup> والبيهقي<sup>(٥)</sup> وابن عساكر عن جابر رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بعمّار وأهله وهم يعذبون، فقال: «أبشروا آل ياسر فإنَّ موعدكم الجنة». قال الهيثمي<sup>(٦)</sup>: رجال الطبراني رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوّم وهو ثقة. إهـ.

وعند الحاكم في الكُنْى وابن عساكر عن عثمان رضي الله عنه، قال: بينما أنا أمشي مع رسول الله ﷺ بالبطحاء إذ بعمّار وأبيه وأمه يعذبون في

(١) بل: هذا لقبه كما هو معروف، واسمه عبد الله.

(٢) هو الفاكه بن المغيرة، عم أبي جهل.

(٣) لم يصل إلينا مستند عمار من المعجم الكبير.

(٤) الحاكم ٣٨٨/٣.

(٥) دلائل النبوة ٢٨٢/٢.

(٦) مجمع الزوائد ٢٩٣/٩.

الشمس ليتردوا عن الإسلام. فقال أبو عمّار: يا رسول الله، الدهر هكذا؟! فقال: «صبراً يا آل ياسر. اللَّهُمَّ اغفر لآل ياسر، وقد فعلت». وأخرجه أيضًا أحمد<sup>(١)</sup> والبيهقي<sup>(٢)</sup>، والبغوي، والعقيلي، وابن مَنْدَة، وأبو نعيم، وغيرهم بمعناه عن عثمان رضي الله عنه كما في الكنز<sup>(٣)</sup>. وأخرجه ابن سعد<sup>(٤)</sup> عن عثمان رضي الله عنه بنحوه<sup>(٥)</sup>.

### (سمية أم عمّار أول شهيد في الإسلام)

وأخرج أبو أحمد الحاكم عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهم، قال: مر رسول الله ﷺ بياسر وعمّار وأم عمّار وهم يؤذون في الله تعالى، فقال لهم: «صبراً يا آل ياسر، صبراً يا آل ياسر؛ فإن موعدكم الجنة». ورواه ابن الكلبي<sup>(٦)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهمما نحوه - وزاد: وعبد الله بن ياسر؛ وزاد: وطعن أبو جهل سمية في قبّلها فماتت، ومات ياسر في العذاب، ورمي عبدالله فسقط، كذا في الإصابة<sup>(٧)</sup>. وعند أحمد<sup>(٨)</sup> عن مجاهد قال: أول شهيد كان في أول الإسلام استشهد أم عمّار سمية، طعنها أبو جهل بحربة في قبّلها. كذا في البداية<sup>(٩)</sup>.

### (اشتداد الأذى على عمّار حتى أكره على قول الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان)

(١) أحمد ٦٢/١.

(٢) لم أقف عليه عند البيهقي.

(٣) كنز العمال ٧٢/٧.

(٤) طفاته الكبرى ٣٤٨/٣ - ٢٤٩/٤ - ١٣٧ - ١٣٦.

(٥) وأخرجه الخطيب في تاريخه ٣١٤/٣ وأعلمه بالاضطراب، فراجعه إن شئت.

(٦) ابن الكلبي متهم بالكذب.

(٧) الإصابة ٦٤٧/٣.

(٨) وأخرجه البيهقي من طريقه في الدلائل ٢٨٢/٢.

(٩) البداية ٥٩/٣، وهو مرسل.

وأخرج أبو نعيم في الحلية<sup>(١)</sup> عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار، قال:

أخذ المشركون عمّاراً رضي الله عنه فلم يتركوه حتى سبَّ رسول الله ﷺ وذكر آهتهم بخير. فلما أتى رسول الله ﷺ قال: «ما وراءك؟» قال: شرّ يا رسول الله ، ما تُرْكْتُ حتى نلتُ منك وذكرتُ آهتهم بخير. فقال رسول الله ﷺ: «فكيف تجد قلبك؟» قال: أجد قلبي مطمئناً بالإيمان. قال: «إإن عادوا فَعُدْ». وأخرجه ابن سعد<sup>(٢)</sup> عن أبي عبيدة نحوه. وأخرج أيضاً عن محمد<sup>(٣)</sup>: أن النبي ﷺ لقي عمّاراً وهو يبكي ، فجعل يمسح عن عينيه وهو يقول: «أخذك الكفار فغطوك في الماء؛ فقلت كذا وكذا، فإن عادوا فقل ذاك لهم». وأخرج أيضاً<sup>(٤)</sup> عن عمرو بن ميمون، قال: أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار. قال: فكان رسول الله ﷺ يمرّ به ويمرّ يده على رأسه فيقول: «يا نارُ كوني برباً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم عليه السلام ، تقتلك الفتنة الباغية».

## تحمل خباب بن الأرت رضي الله عنه الشدائد

(خبر خباب مع عمر رضي الله عنهما)

أخرج ابن سعد<sup>(٥)</sup> عن الشعبي ، قال: دخل خباب بن الأرت رضي الله عنه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأجلسه على مُتّكئه ، وقال: ما على الأرض أحدٌ أحق بهذا المجلس من هذا إلّا رجل واحد . قال له خباب: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: بلال . فقال خباب: ما هو بأحق مني ، إنّ بلالاً كان له في المشركين من يمنعه الله به ، ولم يكن لي أحدٌ يمنعني ، فلقد رأيتني يوماً

(١) حلية الأولياء ١٤٠ / ١.

(٢) طبقاته الكبرى ٢٤٩ / ٣.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه ٢٤٨ / ٣.

(٥) نفسه ١٦٥ / ٣.

أخذوني فأوقدوا لي ناراً ثم سلقوني فيها، ثم وضع رجل رجله على صدرى فما انتقى الأرض - أو قال: برد الأرض - إلا بظهرى ؟ قال: ثم كشف عن ظهره فإذا هو قد برص . كذا في كنز العمال<sup>(١)</sup>.

### (ذكر ما لقي خباب من الأذى في الله)

وعند أبي نعيم في الحلية<sup>(٢)</sup> عن الشعبي ، قال: سأله عمر رضي الله عنه بلاً عمما لقي من المشركين؟ فقال خباب: يا أمير المؤمنين، انظر إلى ظهرى ، فقال عمر: ما رأيت كاليلوم . قال: أوقدوا لي ناراً فما أطفأها إلا وذك<sup>(٣)</sup> ظهرى ! ! وعنده أيضاً، وابن سعد<sup>(٤)</sup> ، وابن أبي شيبة<sup>(٥)</sup> كما في كنز العمال<sup>(٦)</sup> عن أبي ليلى الكندي ، قال: جاء خباب بن الأرت إلى عمر - رضي الله عنهم - فقال: ادنه ، مما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار بن ياسر؛ فجعل خباب يريه آثاراً في ظهره مما عذبه المشركون<sup>(٧)</sup> .

وأخرج أحمد<sup>(٨)</sup> عن خباب رضي الله عنه ، قال: كنت رجلاً قيناً وكان لي على العاص بن وائل ذئب ، فأتيته أتقاضاه . فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد . فقلت: لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث . قال: فإنني إذا مت ثم بعثت جثتنيولي ثم مال وولد فأعطيك . فأنزل الله تعالى : «أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوثين مالاً ولولاها» ، إلى قوله «وبأثينا فرداً»<sup>(٩)</sup> - كذا في

(١) كنز العمال ٣١/٧.

(٢) حلية الأولياء ١٤٤/١.

(٣) أي: شحم.

(٤) طبقاته الكبرى ١٦٥/٣.

(٥) المصطف ١١٨/١٢.

(٦) كنز العمال ٧١/٧.

(٧) وأخرجه ابن ماجة (١٥٣) وإسناده صحيح.

(٨) أحمد ١١٠/٥ و ١١١.

(٩) مریم ٧٧ - ٨٠.

البداية<sup>(١)</sup>. وأخرجه ابن سعد<sup>(٢)</sup> عن خباب بن حبّو<sup>(٣)</sup>.

وأخرج البخاري<sup>(٤)</sup> عن خباب رضي الله عنه يقول: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد ببردة وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: ألا تدعوا الله؟ فقعد - وهو محمر وجهه - فقال: «لقد كان مَنْ قَبْلَكُمْ لِيمْسِطُ بِأَمْشاطِ الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه!! وليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صناع إلى حضرموت ما يخاف إِلَّا الله عزّ وجلّ - زاد بيان<sup>(٥)</sup>: والذئب على غنمته -، ولكنكم تستعجلون». وأخرجه أيضاً أبو داود<sup>(٦)</sup> والنمسائي<sup>(٧)</sup> كما في العيني<sup>(٨)</sup>، والحاكم<sup>(٩)</sup> بمعناه<sup>(١٠)</sup>.

### تحمل أبي ذر الغفارى رضي الله عنه الشدائى

(إرسال أبي ذر أخيه لما بلغه خبر بعثته عليه السلام)

أخرج البخاري<sup>(١١)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهمَا، قال: لما بلغ أبو ذر<sup>\*</sup> ببعث رسول الله ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي علم هذا

(١) البداية ٥٩/٣.

(٢) طبقاته الكبرى ٣/١٦٤.

(٣) هذا قصور شديد في التخريج فالحادي في الصحيحين: البخاري ١٢٠ و٧٩/٣ و١٦٢ و٦١٨ و١١٨، ومسلم ١٢٩/٨، والترمذى (٣١٦٢)، والنمسائى في الكبرى، كما في التحفة (٣٥٢٠). وانظر المستند الجامع ٥/٣١١-٣١٣ حديث

(٣٥٩٧).

(٤) البخاري ٤/٢٤٤ و٥/٥٦ و٩/٢٥.

(٥) هو بيان بن بشر أحد رواة الحديث.

(٦) أبو داود (٢٦٤٩).

(٧) المجنبي ٨/٢٠٤.

(٨) عمدة القاري ٧/٥٥٨.

(٩) الحاكم ٣/٣٨٣.

(١٠) وأخرجه الحميدي (١٥٧)، وأحمد ٥/١٠٩ و١١٠ و٦/١١١ و٣٩٥.

(١١) البخاري ٥٩/٥.

الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتيه.  
فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته  
يأمر بمكارم الأخلاق وكلاماً ما هو بالشعر. فقال: ما شفيتني مما أردتُ.

### (قدوم أبي ذر إلى مكة وقصة إسلامه وما لقي من الأذى في الله)

فتزود وحمل شنة<sup>(١)</sup> له فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس  
النبي ﷺ ولا يعرفه، وكراهة أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل اضطجع، فرأاه  
علي رضي الله عنه فعرف أنه غريب. فلما رأه تبعه فلم يسأل واحد منهمما  
صاحب عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظل ذلك  
اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه، فمر به علي فقال:  
أما آن للرجل أن يعلم منزله، فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهمما صاحبه  
عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث، فعاد علي مثل ذلك فاقام معه، ثم قال  
الآن تحذثني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلتُ،  
ففعل، فأخبره. قال: فإنه حق وهو رسول الله ﷺ. فإذا أصبحت فاتَّعني فإني  
إن رأيت شيئاً أخاف عليك، قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتَّعني حتى  
تدخل مدخلني. ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه،  
فسمع من قوله وأسلم مكانه. فقال له النبي ﷺ: «ارجع إلى قومك فأخبرهم  
حتى يأتيك أمري». قال: والذي نفسي بيده لأصرُّخَّ بها بين ظهرانيهم،  
فخرج حتى أتى المسجد فنادي بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن  
محمدًا رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكبَّ  
عليه، فقال: ويلكم، ألستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجَاركم إلى  
الشام؟ فأنقذَه منهم. ثم عاد من الغد بمثلها فضربوه وثاروا إليه فأكبَّ العباس  
عليه<sup>(٢)</sup>.

(١) أي: قربة صغيرة.

(٢) وأخرجه مسلم ١٥٥ فهو متفق عليه.

وعند البخاري<sup>(١)</sup> أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهم، فقال: يا معشر قريش، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابيء، فقاموا فضربوا لأمومتَ، فأدركني العباس فأكَبَ علىَ ثم أقبل عليهم، وَلَئِكُمْ، تقتلون رجلاً من غفار ومتجركم وممركم على غفار؟ فأقلعوا عنِي. فلما أن أصبحتَ الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابيء، فصُنِعَ بي مثل ما صُنِعَ بالأمس، فأدركني العباس فأكَبَ علىَ وقال مثل مقالته بالأمس.

### (أبو ذر أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام)

وأنخرجه مسلم<sup>(٢)</sup> من طريق عبدالله بن الصامت عن أبي ذر - رضي الله عنهما - فذكر قصة إسلامه بصفة أخرى، وفي حديثه: فانطلق أخي فأتى مكة ثم قال لي: أتيت مكة فرأيت رجلاً يسميه الناس الصابيء هو أشبه الناس بك. قال: فأتيت مكة فرأيت رجلاً يسميه، فقلت: أين الصابيء؟ فرفع صوته علىَ فقال: صابيء، صابيء!! فرماني الناس حتى كأني نصب أحمر<sup>(٣)</sup>، فاختبأت بين الكعبة وأستارها، ولبست فيها بين خمس عشرة من يوم وليلة، ما لي طعام ولا شراب إلا ماء زعم. قال: ولقينا رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وقد دخل المسجد، فوالله إني لأول الناس حيَا بتحية الإسلام، فقلت: السلام عليك يا رسول الله. فقال: «وعليك السلام ورحمة الله، من أنت؟» فقلت: رجل منبني غفار. فقال صاحبه: ائذن لي يا رسول الله في ضيافة الليلة، فانطلق بي إلى دار في أسفل مكة فقبض لي قبضات من زبيب. قال: فقدمت على أخي فأخبرته أني أسلمت. قال: فإني على دينك، فانطلقنا إلى أمّنا؛ فقالت: إني على دينكم. قال: وأتيت قومي فدعوتهم فتبعني بعضهم<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري ٤/٢٢١ - ٢٢٢.

(٢) مسلم ٧/١٥٢ و ١٥٥.

(٣) يعني: صار أحمر من الدم.

(٤) لم ينقله المؤلف بالفاظ مسلم، وإنما بالفاظ غيره.

(شجاعة أبي ذر في قصة إعلان إسلامه وما لقيه من الأذى في ذلك)  
وأخرجـه الطبراني نحو هذا مطـولاً<sup>(١)</sup>، وأبو نعيم في الحلية<sup>(٢)</sup> من طريق  
ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: أقمت مع رسول  
الله ﷺ بمكة فعلمـني الإسلام ، وقرأت من القرآن شيئاً. فقلـت: يا رسول الله ،  
إني أريد أن أظهر دينـي. فقال رسول الله ﷺ: «إني أخافُ عليكَ أن تُقتل».  
قلـت: لا بدـ منـه وإن قـلتـ. قال: فسـكتـ عنـيـ. فجـئتـ - وقـريـشـ حـلـقاً يـتـحدـثـونـ  
في المسـجـدـ. فـقلـتـ: أـشـهـدـ أـنـ لـا إـلـهـ إـلـا اللـهـ وـأـنـ مـحـمـداًـ رـسـولـ اللـهــ. فـانتـقـضـتـ  
الـحـلـقـ، فـقامـوا فـضـرـبـونـيـ حتـىـ تـرـكـونـيـ كـأـنـيـ نـصـبـ أحـمـرـ، وـكـانـواـ يـرـونـ أـنـهـمـ قدـ  
قـتلـونـيـ؛ فـأـفـقـتـ فـجـئـتـ إـلـىـ رسـولـ اللـهـ ﷺ فـرـأـيـ ماـ بـيـ مـنـ الـحـالـ، فـقـالـ لـيـ:  
«أـلـمـ أـنـهـكـ؟»، فـقلـتـ: يـا رسـولـ اللـهــ، كـانـتـ حـاجـةـ فـيـ نـفـسـيـ فـقـضـيـتـهاـ. فـأـقـمـتـ  
مع رسـولـ اللـهـ ﷺـ، فـقـالـ: «الـحـقـ بـقـومـكـ، إـذـاـ بـلـغـ ظـهـورـيـ فـاتـنـيـ».

وأخرجـ أبو نـعـيمـ أـيـضاًـ عنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ الصـامـتـ عنـ أـبـيـ ذـرـ - رـضـيـ اللـهـ  
عـنـهـمـاـ. قالـ: أـتـيـتـ مـكـةـ فـمـالـ عـلـيـ أـهـلـ الـوـادـيـ بـكـلـ مـدـرـةـ وـعـظـمـ، فـخـرـرتـ  
مـغـشـيـاًـ عـلـيـ، فـارـتـفـعـتـ حـيـنـ ارـتـفـعـتـ كـأـنـيـ نـصـبـ أحـمـرـ. كـذـاـ فـيـ الـحـلـيـةـ<sup>(٣)</sup>.  
وأخرجـهـ الحـاكـمـ<sup>(٤)</sup>ـ أـيـضاًـ بـطـرـقـ مـخـلـفـةـ.

تحملـ سـعـيدـ بـنـ زـيـدـ وـزـوـجـتـهـ فـاطـمـةـ أـخـتـ عـمـرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاـ  
الـشـدائـدـ

(إـيـذـاءـ عـمـرـ لـسـعـيدـ وـزـوـجـتـهـ فـاطـمـةـ وـقـصـةـ إـسـلـامـ عـمـرـ بـغـضـلـ دـعـاءـ النـبـيـ ﷺـ  
لـهـ)

(١) الأحاديث الطوال (٥).

(٢) حلية الأولياء ١/١٥٨.

(٣) حلية الأولياء ١/١٥٩.

(٤) الحـاكـمـ ٣/٣٣٨.

أخرج البخاري<sup>(١)</sup> عن قيس، قال: سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه في مسجد الكوفة يقول: والله، لقد رأيتني وإن عمر لمُوثقى على الإسلام، فذكر الحديث. وفي رواية أخرى عنه عنده: لو رأيتني مُوثقى عمر على الإسلام أنا وأخته وما أسلم.

وأخرج ابن سعد<sup>(٢)</sup> عن أنس رضي الله عنه، قال: خرج عمر رضي الله عنه متقلداً السيف فلقيه رجل من بني زهرة، قال: أين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمداً. قال: وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة إذا قتلت محمداً؟ قال: فقال له عمر: ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي كنت عليه! فقال: أفلأ كذلك على ما هو أعجب من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: أختك وختنك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه. قال: فمشى عمر ذارماً<sup>(٣)</sup> حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب، قال: فلما سمع خباب حسّ عمر توارى في البيت، فدخل عليهما فقال: ما هذه الهيئة<sup>(٤)</sup> التي سمعتها عندكم؟ قال: وكانوا يقرؤون: «طه»، فقالا: ما عدا حدثناه بيتنا، قال: فلعلكم قد صبتما؟ قال: فقال له ختبه: أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ فوثب عمر على ختبه فوطأه وطاً شديداً، فجاءت أخته مدفعته عن زوجها فنفعها بيده نفعه فلدي وجهها. فقالت - وهي غاضبة -: يا عمر، إن كان الحق في غير دينك!! أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فلما يئس عمر قال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه. قال: - وكان عمر يقرأ الكتب - فقالت أخته: إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون، فقام فاعتسل أو توضأ. قال: فقام عمر فتوضاً، ثم أخذ الكتاب

(١) البخاري ٦٠ / ٥ ٦١ و ٩٦ / ٢٥ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ٢٦٧ - ٢٦٩ .

(٣) أي: متهدداً.

(٤) الهيئة: الكلام الغبي الذي لا يُفهم.

فقرأ: «طه» حتى انتهى - إلى قوله - : «إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقْمِ  
الصَّلَاةَ لِذِكْرِي»<sup>(١)</sup>. قال: فقال عمر: دُلُونِي على محمد. فلما سمع خباب  
قول عمر خرج من البيت فقال: أبشر يا عمر، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول  
الله ﷺ لك ليلة الخميس: «اللَّهُمَّ أَعْزِ إِسْلَامَ بْنَ الْخَطَابِ أَوْ بْنَ عَمْرُو  
ابْنَ هَشَّام». قال: ورسول الله ﷺ في الدار التي في أصل الصفا، فانطلق عمر  
حتى أتى الدار. قال: وعلى باب الدار حمزة وطلحة رضي الله عنهم وأناسٌ  
من أصحاب رسول الله ﷺ. فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر، قال حمزة:  
نعم، فهذا عمر، فإن يُرد الله بعمر خيراً يسلم ويتبع النبي ﷺ، وإن يرد غير  
ذلك يكن قته علينا هيئاً. قال: ورسول الله ﷺ داخل يوحى إليه. قال: فخرج  
رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائلي السيف، وقال: «أما  
أنت بعمتي يا عمر حتى يُنَزَّلَ اللَّهُ بِكَ مِنَ الْخَزَّى وَالنَّكَالِ مَا أَنْزَلَ بِالْوَلِيدِ بْنِ  
الْمَغْيِرَةِ؟ اللَّهُمَّ هَذَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَابِ، اللَّهُمَّ أَعْزِ الدِّينَ بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَابِ».  
قال فقال عمر: أشهد أنك رسول الله، فأسلم، وقال: اخرج يا رسول الله. كذا  
في العيني<sup>(٢)</sup>. وذكره ابن إسحاق بهذا السياق مطولاً<sup>(٣)</sup> كما في البداية<sup>(٤)</sup>

وعند الطبراني<sup>(٥)</sup> عن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:  
«اللَّهُمَّ أَعْزِ إِسْلَامَ بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَابِ»، وقد ضرب أخته أول الليل وهي تقرأ:  
﴿إِقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ حتى ظنَّ أنه قتلها، ثم قام في السَّحَرِ فسمع  
صوتها تقرأ ﴿إِقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فقال: والله ما هذا بشعر ولا  
همهمته. فذهب حتى أتى رسول الله ﷺ فوجد بلاً على الباب فدفع الباب؛

(١) طه ١٤.

(٢) عمدة القاري ٦٨/٨.

(٣) سيرة ابن هشام ٣٤٣/١ - ٣٤٦.

(٤) البداية ٨١/٣.

(٥) المعجم الكبير (١٤٢٨).

فقال بلال: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب. فقال: حتى أستأذن لك على رسول الله ﷺ فقال بلال: يا رسول الله، عمر بالباب. فقال رسول الله ﷺ: «إن يُرِدَ الله بعمر خيراً يدخله في الدين»، فقال لبلال: افتح، وأخذ رسول الله ﷺ بسبعينه وهزه، وقال: «ما الذي تريده؟ وما الذي جئت؟» فقال له عمر: اعرض عليَّ الذي تدعوه إليه. فقال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله». فأسلم عمر مكانه، وقال: اخرج. قال الهيثمي<sup>(١)</sup>: وفيه يزيد بن ربيعة وهو متوفى؛ وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأنخرج البزار<sup>(٢)</sup> عن أسلم<sup>(٣)</sup> مولى عمر رضي الله عنهمَا، قال: قال عمر ابن الخطاب: أتحبون أن أعلمكم أول إسلامي؟ قال: قلنا: نعم. قال: كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ. فبينا أنا في يوم شديد الحر في بعض طرق مكة إذ رأني رجل من قريش، فقال: أين تذهب يا ابن الخطاب؟ قلت: أريد هذا الرجل. قال: يا ابن الخطاب قد دخل هذا الأمر في منزلك وأنت تقول هذا؟! قلت: وما ذاك؟ فقال: إن أختك قد ذهبت إليه. قال: فرجعت مُغضباً حتى قرعت عليها الباب؛ - وكان رسول الله ﷺ إذا أسلم بعض من لا شيء له ضم الرجل والرجلين إلى الرجل ينفق عليه -. قال: وكان ضم رجلين من أصحابه إلى زوج أختي. قال: فقرعت الباب. فقيل لي: من هذا؟ قلت: عمر بن الخطاب - وقد كانوا يقرأون كتاباً في أيديهم -. فلما سمعوا صوتي قاموا حتى اختبأوا في مكان وتركوا الكتاب. فلما فتحت لي أختي الباب قلت: أيا عدوة نفسها صَبَوتِ؟! قال: وأرفع شيئاً فأضرب به على رأسها، فبكت المرأة، وقالت: يا ابن الخطاب، اصنع ما كنت صانعاً فقد أسلمت. فذهبت، وجلست على السرير فإذا بصحيفة وسط الباب، فقلت: ما هذه الصحيفة ها هنا؟ فقالت

(١) مجمع الروايد ٦٢/٩.

(٢) في مسنده (٢٧٩).

(٣) هو جد أسماء بن زيد بن أسلم.

لي : دعنا عنك يا ابن الخطاب ، فإنك لا تغسل من الجنابة ولا تتطهّر ، وهذا لا يمسه إلا المظہرون ؛ فما زلتُ بها حتى أعطيتها . فذكر الحديث بطوله في إسلام عمر رضي الله عنه وما وقع له بعده . قال الهيثمي<sup>(١)</sup> : وفيه أسامه بن زيد ابن أسلم وهو ضعيف - انتهى .

### تحمل عثمان بن مظعون رضي الله عنه الشدائـد

أخرج أبو نعيم في الحلية<sup>(٢)</sup> عن عثمان ، قال : لما رأى عثمان بن مظعون رضي الله عنه ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء - وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة - قال : والله إنْ غُدوِي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابي وأهل ديني يلقون من الأذى والبلاء مالا يصيبني لنقص كبير في نفسي !! فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له : يا أبا عبد شمس ، وقت ذمتك ، قد ردت إليك جوارك . قال : لم يا ابن أخي ، لعله آذاك أحد من قومي ؟ قال : لا ، ولكنني أرضي بجوار الله عزّ وجلّ ، ولا أريد أن أستجير بغيره . قال : فانطلق إلى المسجد فاردداً على جواري علانيةً كما أجرتُك علانية . قال : فانطلقا ثم خرجا حتى أتيا المسجد ، فقال لهم الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد على جواري . قال لهم : قد صدق قد وجدته وفيه كريم العوار ، ولكنني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد ردت عليه جواره .

ثم انصرف عثمان ولبيـد بن ربيعة بن مالـك بن كلـاب القيسي في المجلس من قريش ينشـدـهم ، فجلسـ معـهم عـثمان . فقال لـبيـد - وهو ينشـدـهم - :

أـلـا كـلـ شـيءـ مـا خـلاـ اللـهـ باـطـلـ

فقال عـثمانـ صـدـقـتـ ، فـقـالـ :

وـكـلـ نـعـيمـ لـا مـحـالـةـ زـائـلـ

(١) مجمع الزوائد ٦٤/٩ .

(٢) حلية الأولياء ١٠٣/١ .

فقال عثمان: كذبت، نعيم أهل الجنة لا يزول. قال لبيد بن ربيعة: يا معشر قريش، والله ما كان يُؤذى جليسكم، فمتى حدث فيكم هذا؟! فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه في سُفهاء معه قد فارقوا ديننا، فلا تجدرن في نفسك من قوله. فردد عليه عثمان حتى سرّي - أي عظم - أمرهما. فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضّرها، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بُلغ من عثمان. فقال: أما - والله - يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لعنة، لقد كنت في ذمة منيعة. فقال عثمان: بلى - والله - إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله، وإنني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس!! فقال عثمان بن مظعون رضي الله عنه فيما أصيب من عينه:

يدا مُلحدِّي الدين ليس بهتدى  
ومن يُرضه الرحمن يا قوم يسعد  
سفية - على دين الرسول محمد  
على رغم من يبغى علينا ويعتدي

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما أصيب من عين عثمان بن

مظعون:

أصبحت مكتبًا تبكي كمحزون  
يغشون بالظلم منْ يدعوا إلى الدين  
والغدر فيهم سبيل غير مأمون  
أنا غضبنا لعثمان بن مظعون  
طعنًا دراكا وضربًا غير مأفون<sup>(١)</sup>  
كيلًا بكيلٍ جزاءً غير مغبون

وذكر في البداية<sup>(٢)</sup>: قصة ابن مظعون عن ابن إسحاق بلا إسناد، وزاد:

(١) دِرَاك: إِنْبَاعُ الشيءِ بعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وغَيْرُ مَأْفَونٍ: غَيْرُ نَاقِصٍ.

(٢) البداية .٩٣/٣

فقال له الوليد: هَلْمَ - يا ابن أخي - إلى جوارك فَعُدْ. قال: لا. وأخرجه الطبراني<sup>(١)</sup> عن عروة مرسلاً. قال الهيثمي: وفيه: ابن لهيعة<sup>(٢)</sup>.

### تحمل مصعب بن عمير رضي الله عنه الشدائـد

أخرج ابن سعد<sup>(٣)</sup> عن محمد العبدري، عن أبيه، قال: كان مصعب بن عمير فتى مكة شباباً وجمالاً وسبيباً<sup>(٤)</sup>، وكان أبواه يحبّانه، وكانت أمه مليئة كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقه، وكان أعطر أهل مكة، يلبس الحَضْرَمِيَّ من النعال. فكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول: «ما رأيت بمكة أحداً أحسن لِمَةً<sup>(٥)</sup>، ولا أرق حلة، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير». فبلغه أن رسول الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام في دار أرقم بن أبي الأرقم فدخل عليه فأسلم وصدق به، وخرج فكتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه. فكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سراً، فبصّر به عثمان بن طلحة يصلّي فأخبر أمه وقومه. فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى، ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا، فرجع متغّيراً الحال قد حرج - يعني غلظاً - فكفت أمه عنه من العَذْلِ.

### تحمل عبدالله بن حذافة السهمي رضي الله عنه الشدائـد

(ما لقي عبدالله من الأذى من ملك الروم وتقبيل عمر لرأسه حين قدم عليه)

أخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي رافع، قال: وجه عمر بن الخطاب

(١) المعجم الكبير (٨٣٦).

(٢) هذا من مغازي عروة، رواها ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة.

(٣) طبقاته الكبرى ١١٦/٣.

(٤) السبيبة: الذوابب، وهي خصل الشعر.

(٥) اللمة من الشعر دون الجمة.

رضي الله عنه جيشاً إلى الروم وفيهم رجل يقال له عبد الله بن حذافة من أصحاب النبي ﷺ، فأسره الروم، فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا له: إنَّ هذا من أصحاب محمد. فقال له الطاغية: هل لك أن تنتصِر وأشرِك في مُلْكِي وسلطاني؟ فقال له عبد الله: لو أعطيني ما تملك وجميع ما ملكته العرب، على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلتُ. قال: إذاً أقتلك. قال: أنت وذاك. فأمر به فصلب، وقال للرماة: ارموه قريباً من يديه، قريباً من رجليه، وهو يعرض عليه وهو يابى. ثم أمر به فأنزل، ثم دعا بقدر فصُبَّ فيها ماء حتى احترقت، ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقى فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يابى، ثم أمر به أن يلقى فيها. فلما ذهب به بكى، فقيل له: إنه قد بكى، فظنَّ أنه جزع فقال: رَدُّوه فعرض عليه النصرانية؛ قابى. فقال ما أبكاك إِذَا؟ قال: أبكاني أني قلت في نفسي تلقى الساعة في هذه القدر فتذهب، فكنت أشتئهي أن يكون بعد كل شعرة في جسدي نَفْسٌ تُلقى في الله. قال له الطاغية: هل لك أن تُقْبَلَ رأسي وأخلي عنك؟ قال له عبد الله: وعن جميع أسرى المسلمين؟ قال: وعن جميع أسرى المسلمين. قال عبد الله: فقلت في نفسي: عدو من أعداء الله، أقبل رأسه يخلّي عنِي وعن أسرى المسلمين لا أبالي. فدنا منه فقبل رأسه، فدفع إليه الأسرى. فقدم بهم على عمر رضي الله عنه، فأخبر عمر بخبره؛ فقال عمر: حقٌّ على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدأ، فقام عمر قبل رأسه. كذا في كنز العمال<sup>(١)</sup>. قال في الإصابة<sup>(٢)</sup>: وأخرج ابن عساكر لهذه القصة شاهداً من حديث ابن عباس رضي الله عندهما موصولاً، وأخر من فوائد هشام بن عثمان من مرسل الزهرى. انتهى.

(١) كنز العمال ٦٢/٧.

(٢) الإصابة ٢٩٧/٢.

## تحمل عامة أصحاب النبي ﷺ الشدائيد

### (ما لقي الصحابة من الأذى من المشركين)

أخرج ابن إسحاق<sup>(١)</sup> عن حَكِيم، عن سعيد بن جُبَير، قال: قلتُ لعبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله من العذاب ما يُعذرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم، والله، إِنْ كَانُوا لِيَضْرِبُونَ أَحْدَهُمْ، وَيُجْعِلُونَهُ، وَيُعَطِّشُونَهُ، حتَّى مَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَوِيَ جَالِسًا مِنْ شَدَّةِ الْفُرْسَرِ الَّذِي بِهِ، حتَّى يَعْطِيهِمْ مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْفَتْنَةِ!! حتَّى يَقُولُوا لَهُ: الْلَّاتُ وَالْعَزَّى إِلَهَانٌ<sup>(٢)</sup> مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ: نعم، (حتَّى إِنَّ الْجَعْلَ<sup>(٣)</sup> لِيَمْرُ بِهِمْ، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَهْذَا الْجَعْلُ إِلَهٌ كَمَا يَقُولُ: نعم)<sup>(٤)</sup> افتداءً مِنْهُمْ بِمَا يَبْلُغُونَ مِنْ جَهَدٍ، كَذَا فِي الْبَدَائِيَّةِ<sup>(٥)</sup>.

### (خبره عليه السلام وأصحابه في المدينة بعد الهجرة)

وأنَّ أَخْرَجَ أَبْنَ الْمَنْذَرِ، وَالْطَّبَرَانِيُّ<sup>(٦)</sup>، وَالْحَاكِمُ<sup>(٧)</sup>، وَابْنَ مَرْدُوِيَّهُ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ<sup>(٨)</sup>، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِيَّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ<sup>ﷺ</sup> وَأَصْحَابُهُ الْمَدِينَةَ وَأَوْتَهُمُ الْأَنْصَارَ، رَمَتُهُمُ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، فَكَانُوا لَا يَبْتَئُونَ إِلَّا فِي السَّلَاحِ وَلَا يَصْبَحُونَ إِلَّا فِيهِ. فَقَالُوا: تَرُونَ أَنَا نَعِيشُ

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٢٠.

(٢) في السيرة: «إلهك».

(٣) دابة أرضية كالخفساء.

(٤) ما بين العصادتين من سيرة ابن هشام، كأنه سقط في المطبع من البداية، واتبعه صاحب الأصل.

(٥) البداية ٣/٥٩.

(٦) في الأوسط.

(٧) الحاكم ٢/٤٠١.

(٨) دلائل النبوة ٣/٦.

حتى نبيت آمنين مطمئنين لا تخاف إلا الله؛ فنزلت: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيُسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>. كذا في الكنز<sup>(٢)</sup>. ولفظ الطبراني: عن أبي بن كعب، قال: لما قدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، وأوثقهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة؛ فنزلت: ﴿لَيُسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، قال الهيثمي<sup>(٣)</sup>: ورجله ثقات.

### (غزوة ذات الرّقاع وما لقيه عليه السلام وأصحابه من الأذى)

وأخرج ابن عساكر، وأبو يعلى<sup>(٤)</sup> عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ونحن ستة نفر بينما بغير تعلقه فنقبت أقدامنا ونقبت قدماي وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت الغزوة «ذات الرّقاع» لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق. كذا في الكنز<sup>(٥)</sup>. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية<sup>(٦)</sup> بنحوه، وزاد: قال أبو بُرْدَةَ: فحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم ذكر ذلك فقال: ما كنت أصنع أن أذكر هذا الحديث!! كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفساده. وقال: الله يجزي به<sup>(٧)</sup>.

### تحمل الجوع في الدعوة إلى الله ورسوله

#### (تحمل النبي ﷺ الجوع)

(١) النور .٥٥

(٢) كنز العمال .٢٥٩/١

(٣) مجمع الزوائد .٨٣/٧

(٤) أبو يعلى (٧٣٠٤).

(٥) كنز العمال .٣١٠/٥

(٦) حلية الأولياء .٢٦٠/١

(٧) هذا تخريج قاصر، فكان المصنف ما عرف أن الشيختين قد أخرجاه من هذا الوجه، البخاري ١٤٥/٥، ومسلم ٥/٢٠٠. وانظر كتابنا: المسند الجامع ١١ - ٤٢٠ - ٤٢١. حديث (٨٩٠٢).

أخرج مسلم<sup>(١)</sup> والترمذى<sup>(٢)</sup> عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: ألسْتُ في طعامٍ وشرابٍ ما شئْتُ؟ لقد رأيْتُ نبِيَّكُمْ ﷺ وما يجد من الدَّقَلِ<sup>(٣)</sup> ما يمْلأُ به بطنه!! . وفي رواية لمسلم<sup>(٤)</sup> عن النعمان رضي الله عنه، قال: ذكر عمر رضي الله عنه ما أصاب الناسُ من الدنيا، فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظلّ الْيَوْمَ يلتوي ما يجد من الدَّقَلِ ما يمْلأُ بطنه، كذا في الترغيب<sup>(٥)</sup> . وأخرجه أيضاً الإمام أحمد<sup>(٦)</sup> ، والطیالسی<sup>(٧)</sup> ، وابن سعد<sup>(٨)</sup> ، وابن ماجة<sup>(٩)</sup> ، وأبو عوانة<sup>(١٠)</sup> وغيرهم كما في الكنز<sup>(١١)</sup> .

### (شدة الحساب لا تصيب الجائع)

وأخرج أبو نعيم في الحلية<sup>(١٢)</sup> ، والخطيب<sup>(١٣)</sup> ، وابن عساكر، وابن النجاشي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يصلّي جالساً. فقلت: يا رسول الله، أراك تصلي جالساً فما أصابك؟ قال: «الجوع، يا أبا هريرة!» فبكى. فقال: «لا تبك يا أبا هريرة، فإن شدّة الحساب يوم القيمة

- (١) مسلم ٢٢٠/٨.
- (٢) الترمذى ٢٣٧٢.
- (٣) الدَّقَلُ: الرديء من التمر.
- (٤) مسلم ٢٢٠/٨.
- (٥) الترغيب والترهيب ١٥٤/٥.
- (٦) أحمد ٢٤١ و٥٠.
- (٧) الطیالسی ٥٧.
- (٨) طبقاته الكبرى ٤٠٥/١.
- (٩) ابن ماجة ٤١٤٦.
- (١٠) كنز العمال ٤٠/٤.
- (١١) حلية الأولياء ٤٢/٨.
- (١٢) تاريخ بغداد ١٥٥/٣.

لا تُصيب الجائع إذا احتسب في دار الدنيا». كذا في الكنز<sup>(١)</sup>.

(بيوت النبي ﷺ لا تُسرج ولا يوقد فيها نار)

وأخرج أحمد<sup>(٢)</sup> - ورواته رواة الصحيح - عن عائشة رضي الله عنها قالت: أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً، فامسكتُ وقطع النبي ﷺ - أو قالت: فأمسك رسول الله ﷺ وقطعتُ - . قال: فتقول للذى تحدثه: هذا على غير مصباح. وأخرجه الطبراني أيضاً - وزاد<sup>(٣)</sup>: فقلت: يا أم المؤمنين، على مصباح؟ قالت: لو كان عندنا دهن غير<sup>(٤)</sup> مصباح لأكلناه، كذا في الترغيب<sup>(٥)</sup>. وأخرجه أيضاً ابن جرير كما في الكنز<sup>(٦)</sup>.

وعند أبي يعلى<sup>(٧)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: إن كان ليمرّ بالرسول الله ﷺ الأهلة ما يُسرج في بيت أحد منهم سراج ولا يوقد فيه نار، إن وجدوا زيتاً أدهنوا به، وإن وجدوا ودكاً أكلوه. كذا في الترغيب<sup>(٨)</sup>، قال الهيثمي<sup>(٩)</sup>: رواه أبو يعلى، وفيه: عثمان بن عطاء الخراصي وهو ضعيف، وقد وثقه دحيم، وبقية رجاله ثقات<sup>(١٠)</sup>.

وعند أحمد<sup>(١١)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان يمر بالرسول

(١) كنز العمال ٤/٤٤.

(٢) أحمد ٦/٩٤ - ٢١٧. وانظر المسند الجامع ٢٠/٤١٣ - ٤١٤ حدث (١٧٣٢٢).

(٣) هذا كلام المنذر في «الترغيب والترهيب»، ولم يزد على رواية أحمد كما ظن، فهذا موجود عند أحمد، فقد جاء فيه: «لو كان عندنا مصباح لأندمنا به... الخ».

(٤) هكذا في الأصل والترغيب، ولعل الأصوب حذف «غير» هذه.

(٥) الترغيب والترهيب ٥/١٥٥.

(٦) كنز العمال ٤/٣٨.

(٧) أبو يعلى (٦٤٧٨).

(٨) الترغيب والترهيب ٥/١٥٤.

(٩) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٥.

(١٠) ولكنه منقطع، فإن عطاء بن أبي مسلم الخراصي لم يسمع من أبي هريرة.

(١١) أحمد ٢/٤٠٤ - ٤٠٥. وانظر المسند الجامع ١٨/٢٩٨ حدث (١٥٠٢٥).

الله ﷺ هلال ثم هلال لا يوقد في بيوتهم شيء من النار، لا لخبز ولا لطبعخ.  
قالوا: بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة؟ قال: الأسودان: التمر والماء. وكان  
لهم جiran من الأنصار - جزاهم الله خيراً - لهم منائح، يرسلون إليهم شيئاً من  
لبن. قال الهيثمي <sup>(١)</sup>: إسناده حسن <sup>(٢)</sup>. ورواه البزار كذلك. انتهى.

وأخرج الشیخان <sup>(٣)</sup> عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت،  
تقول: والله يا ابن أخي، إن كنَّا ننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال، ثلاثة أهلة في  
شهرين، وما أُوْقِدَ في أبيات رسول الله ﷺ نار. قلت: يا خالة، فما كان  
يُعِيشُكُم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلَّا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جiran  
من الأنصار وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها  
فيسقيناه. كذا في الترغيب <sup>(٤)</sup>. وأخرجه أيضاً ابن جرير نحوه، وأخرجه أحمد <sup>(٥)</sup>  
بإسناد حسن <sup>(٦)</sup>، والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه كما في المجمع <sup>(٧)</sup>.  
وأخرج ابن جرير أيضاً عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن كنَّا لننكث  
أربعين لا نوقد في بيت رسول الله ﷺ ناراً ولا غيره. قلت: بأي شيء كتمت  
تعيشون؟ قالت: بالأسودان: بالتمر والماء إذا وجدنا. كذا في الكتز <sup>(٨)</sup>.

(١) مجمع الزوائد ٣١٥ / ١٠.

(٢) كيف يكون حسناً وقد رواه أحمد من طريق أبي معشر نجيع بن عبد الرحمن السندي

وهو ضعيف، كما في تهذيب الكمال ٣٣١ - ٣٢٢ / ٢٩.

(٣) البخاري ٢٠١ / ٣ و ١٢١ / ٨، ومسلم ٢١٨ / ٨. وانظر المسند الجامع  
٤١٢ - ٤١١ / ٢٠ حديث (١٧٣١٩).

(٤) الترغيب والترهيب ١٥٥ / ٥.

(٥) أحمد ٤٠٤ / ٢.

(٦) بل: ضعيف، كما بينا قبل قليل.

(٧) مجمع الزوائد ٣١٥ / ١٠ وهذه إعادة لأن المصنف لم يفطن إليها، فقد ذكر مثل هذا  
قبل قليل ونقل الكلام نفسه!

(٨) كنز العمال ٤ / ٣٨.

وأخرج الترمذى<sup>(١)</sup> عن مسروق، قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها، فدعت لي ب الطعام فقالت: ما أشبع فأشاء أن أبكي إلا بكى. قلت: لم؟ قالت: أذكر الحال التي فارق عليها رسول الله ﷺ الدنيا، والله ما شبع من خبز ولحم مرتين في يوم!! . كذا في الترغيب<sup>(٢)</sup> . وعند ابن جرير عنها، قالت: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز بـ ثلاثة أيام تباعاً منذ قدم المدينة حتى مضى لسبيله. وعنه أيضاً عنها، قالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قُبض رسول الله ﷺ . وعنه أيضاً عنها، قالت: قُبض رسول الله ﷺ وما شبع من الأسودين - التمر والماء، كما في الكثر<sup>(٣)</sup> . وفي رواية للبيهقي<sup>(٤)</sup> ، قالت: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متالية ولو شئنا شبعنا، ولكنه كان يؤثر على نفسه. كذا في الترغيب<sup>(٥)</sup> .

### (ما أصابه عليه السلام من شدة العيش)

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن رضي الله عنه مرسلاً، قال: كان رسول الله ﷺ يواسى الناس بنفسه حتى جعل يرقد إزاره بالأَدَمِ وما جمع بين غداء وعشاء ثلاثة أيام ولاً حتى لحق بالله عز وجل.

وعند البخاري<sup>(٦)</sup> عن أنس رضي الله عنه قال: لم يأكل النبي ﷺ على خوان ولم يأكل خبزاً مرقةً حتى مات. وفي رواية: ولا رأى شاة سميطاً<sup>(٧)</sup> بعيته

(١) الترمذى (٢٣٥٦)، وفي الشمائل (١٤٨).

(٢) الترغيب والترهيب ١٤٨/٥.

(٣) كثر العمال ٣٨/٤.

(٤) دلائل النبوة ٣٣٩/١.

(٥) الترغيب ١٤٩/٥.

(٦) البخاري ٩٠/٧ و ٩٨/٨ و ١٢١/٣ . وانظر المسند الجامع ١٤/٣ - ١٥ - ١٥٧٤ حديث

(٧) أي: مشوية، وسميت سميطاً لأنها تُسمط أولاً بالماء الحار ثم تشوى.

قط. كذا في الترغيب<sup>(١)</sup>.

وأخرج الترمذى<sup>(٢)</sup> - وصححه - عن ابن عباس رضي الله عنهم، قال: كان رسول الله ﷺ بيت الليلى المتابعة وأهله طاوين<sup>(٣)</sup> لا يجدون عشاء، وإنما كان أكثر خبزهم الشعير.

وعنه أيضاً<sup>(٤)</sup> والبخارى<sup>(٥)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه مرّ بقوم بين أيديهم شاة مصلحة، فدعوه فأبى أن يأكل، وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير. كذا في الترغيب<sup>(٦)</sup>.

وأخرج أحمد<sup>(٧)</sup> عن أنس رضي الله عنه، قال: إنَّ فاطمة رضي الله عنها ناولت النبي ﷺ كسرة من خبز الشعير، فقال لها: «هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام». وأخرجه الطبرانى<sup>(٨)</sup>، وزاد فقال: «ما هذه؟» فقالت: قرص خبزته فلم تطب نفسى حتى أتيتك بهذه الكسرة. فقال، فذكره، قال الهيثمى<sup>(٩)</sup>، بعد ما ذكره عن أحمد والطبرانى: ورجالهما ثقات.

وعند ابن ماجة<sup>(١٠)</sup> بإسناد حسن، والبيهقي<sup>(١١)</sup> بإسناد صحيح<sup>(١٢)</sup> عن أبي

(١) الترغيب والترهيب ١٥٣/٥.

(٢) الترمذى (٢٣٦٠).

(٣) أي: جائعين.

(٤) الترمذى (٢٣٥٨) من طريق أبي حازم عن أبي هريرة وفيه الطرف الأخير منه فقط.

(٥) البخارى ٩٧/٧ من طريق سعيد المقبرى، عن أبي هريرة.

(٦) الترغيب والترهيب ١٤٨/٥ و ١٥١.

(٧) أحمد ٢١٣/٣.

(٨) المعجم الكبير (٧٥٠).

(٩) مجمع الزوائد ٣١٢/١٠.

(١٠) ابن ماجة (٤١٥٠).

(١١) السنن الكبرى ٢٨٠/٧.

(١٢) هكذا قال المتندرى في «الترغيب والترهيب» ونقله المؤلف منه، وفيه نظر، فإن إسناد البيهقي هو نفسه إسناد ابن ماجة وفيه سويد بن سعيد، وهو حسن الحديث، فإسناد البيهقي حسن أيضاً.

هريرة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بطعام سُخْن، فأكل، فلما فرغ قال: «الحمد لله، ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا». كذا في الترغيب<sup>(١)</sup>.

وأخرج البخاري<sup>(٢)</sup> عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: ما رأى رسول الله ﷺ النقيّ<sup>(٣)</sup> من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله. فقيل: هل كان لكم في عهد رسول الله ﷺ مُنْخَلٌ؟ قال: ما رأى رسول الله ﷺ مُنْخَلًا من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله. فقيل: كيف تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنه ونفخه فيطير ما طار وما بقي ثرثناه<sup>(٤)</sup>. كذا في الترغيب<sup>(٥)</sup>. وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان يبقى على مائدة رسول الله ﷺ من خبز الشعير قليل ولا كثير. وفي رواية له: ما رفعت مائدة رسول الله ﷺ من بين يدي رسول الله ﷺ وعليها فَضْلَةٌ من طعام قط. كذا في الترغيب<sup>(٦)</sup>، قال الهيثمي<sup>(٧)</sup>: وروى البزار بعضه.

### (وضعه عليه السلام والصحابة الحجر على بطونهم من الجوع)

وأخرج الترمذى<sup>(٨)</sup> عن أبي طلحة رضي الله عنه، قال: شكونا إلى رسول

(١) الترغيب والترهيب ١٤٩/٥.

(٢) البخاري ٩٧/٧. وأخرجه أحمد ٣٣٢/٥، وعبد بن حميد (٤٦١)، وابن ماجة (٣٣٣٥)، والترمذى (٢٣٦٤)، وفي الشمائل (١٤٦)، والنمسائي في الكبرى، كما في التحفة (٤٧٨٥). وانظر المسند الجامع ٣١٢/٧ حدیث (٥١٣٧).

(٣) أي: الخبز النقي، وهو الأبيض المنخول.

(٤) أي: بللناه بالماء.

(٥) الترغيب والترهيب ١٥٣/٥.

(٦) نفسه ١٥١/٥.

(٧) مجمع الروايد ٣١٣/١٠.

(٨) الترمذى (٢٣٧١)، وفي الشمائل (٣٧١).

الله بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ الجوع، ورفعنا ثيابنا عن حَجَرِ حَجَرٍ عَلٰى بطوننا؛ فرفع رسول الله صَلَّى اللّٰهُ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ عن حجرين. كذا في الترغيب<sup>(١)</sup>. وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن بُجَير رضي الله عنه - وكان من أصحاب النبي صَلَّى اللّٰهُ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ - قال: أصحاب النبي صَلَّى اللّٰهُ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ جوع يوماً، فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه، ثم قال: «ألا رَبُّ نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعةٌ عاريةٌ يوم القيمة. ألا رَبُّ مُكْرِم لنفسه وهو لها مهين. ألا ربُّ مُهين لنفسه وهو لها مكرم». كذا في الترغيب<sup>(٢)</sup>. وأخرجه أيضاً الخطيب<sup>(٣)</sup>، وابن مَنْدَة<sup>(٤)</sup>، كما في الإصابة<sup>(٥)</sup>.

### (قول عائشة رضي الله عنها في الشبع)

وأخرج البُخاري في كتاب «الضعفاء» وابن أبي الدنيا في كتاب «الجوع» عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبيها الشّبع، فإن القوم لما شبعوا بطونهم سمنت أبدانهم، فضفت قلوبهم، وجحبت شهواتهم. كذا في الترغيب<sup>(٦)</sup>.

### جوعه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وجوع أهل بيته وأبيه بكر وعمر رضي الله عنهم (جوعه عليه السلام وأبيه بكر وعمر وخبرهم مع أبي أيوب)

أخرج الطبراني<sup>(٧)</sup>، وابن حبان في صحيحه<sup>(٨)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خرج أبو بكر رضي الله عنه بالهاجرة<sup>(٩)</sup> إلى المسجد، فسمع عمر

(١) الترغيب والترهيب ١٥٦/٥.

(٢) نفسه ٤٢٢/٣.

(٣) في المؤتلف.

(٤) في الصحابة.

(٥) الإصابة ٤٨٦/٢.

(٦) الترغيب والترهيب ٤٢٠/٣.

(٧) المعجم الصغير (١٨٥).

(٨) ابن حبان (٥٢١٦).

(٩) الهاجرة: اشتداد الحر نصف النهار.

رضي الله عنه، فقال: يا أبا بكر، ما أخرجك هذه الساعة؟ قال: ما أخرجنـي إلـا ما أجد من حـاقًّا الجـوع. قال: وأنا - والله - ما أخرجنـي غيرـه. فيـبينـما هـما كـذـلـكـ إـذـ خـرـجـ عـلـيـهـمـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ فـقـالـ: «ما أـخـرـجـكـمـاـ هـذـهـ السـاعـةـ؟» قـالـاـ: وـالـلـهـ ما أـخـرـجـنـاـ إـلـاـ مـاـ نـجـدـهـ فـيـ بـطـونـنـاـ مـنـ حـاقـ الـجـوعـ. قـالـ: «وـأـنـاـ وـالـذـيـ نـفـسـيـ بـيـدـهـ ماـ أـخـرـجـنـيـ غـيرـهـ!ـ قـوـمـاـ». فـانـطـلـقـواـ فـأـتـواـ بـابـ أـبـيـ أـيـوبـ الـأـنـصـارـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ، وـكـانـ أـبـوـ أـيـوبـ يـدـخـرـ لـرـسـوـلـ اللهـ ﷺ طـعـامـاـ كـانـ أوـ لـبـنـاـ، فـأـبـطـأـ عـلـيـهـ يـوـمـئـذـ فـلـمـ يـأـتـ لـحـيـنـهـ، فـأـطـعـمـهـ لـأـهـلـهـ، وـانـطـلـقـ إـلـىـ نـخـلـهـ يـعـملـ فـيـهـ.

فـلـمـ اـنـتـهـواـ إـلـىـ الـبـابـ خـرـجـتـ اـمـرـأـتـهـ، فـقـالـتـ: مـرـحـبـاـ بـنـبـيـ اللـهـ وـبـمـنـ مـعـهـ. قـالـ لـهـاـ نـبـيـ اللـهـ ﷺ: «أـينـ أـبـوـ أـيـوبـ؟» فـسـمـعـهـ - وـهـوـ يـعـمـلـ فـيـ نـخـلـ لـهـ - فـجـاءـ يـشـتـدـ، فـقـالـ: مـرـحـبـاـ بـنـبـيـ اللـهـ وـبـمـنـ مـعـهـ. يـاـ نـبـيـ اللـهـ، لـيـسـ بـالـحـيـنـ الـذـيـ كـنـتـ تـجـيـءـ فـيـهـ؟ـ فـقـالـ ﷺ: «صـدـقـتـ». قـالـ: فـانـطـلـقـ فـقـطـ عـدـقـاـ مـنـ النـخـلـ فـيـهـ كـلـ مـنـ التـمـرـ وـالـرـطـبـ وـالـبـسـرـ». فـقـالـ ﷺ: «مـاـ أـرـدـتـ إـلـىـ هـذـهـ، أـلـأـجـنـيـتـ لـنـاـ مـنـ تـمـرـهـ؟» قـالـ: يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ أـحـبـتـ أـنـ تـأـكـلـ مـنـ تـمـرـهـ وـرـطـبـهـ وـبـسـرـهـ، وـلـأـذـبـحـنـ لـكـ مـعـ هـذـاـ. قـالـ: «إـنـ ذـبـحـتـ فـلـاـ تـذـبـحـنـ ذـاتـ دـرـ. فـأـخـذـ عـنـاقـاـ»<sup>(١)</sup> أـوـ جـديـاـ فـذـبـحـهـ، وـقـالـ لـأـمـرـأـتـهـ: اـخـبـرـيـ وـاعـجـنـيـ لـنـاـ وـأـنـتـ أـعـلـمـ بـالـخـبـزـ. فـأـخـذـ نـصـفـ الـجـدـيـ فـطـبـخـهـ وـشـوـئـ نـصـفـهـ. فـلـمـ أـدـرـكـ الطـعـامـ وـوـضـعـ بـيـنـ يـدـيـ النـبـيـ ﷺ وـأـصـحـابـهـ؛ـ أـخـذـ مـنـ الـجـدـيـ فـجـعـلـهـ فـيـ رـغـيفـ، وـقـالـ: «يـاـ أـبـاـ أـيـوبـ: أـبـلـغـ بـهـذـاـ فـاطـمـةـ فـيـنـهـاـ لـمـ تـُصـبـ مـثـلـ هـذـاـ مـنـذـ أـيـامـ». فـذـهـبـ بـهـ أـبـوـ أـيـوبـ إـلـىـ فـاطـمـةـ. فـلـمـ أـكـلـوـاـ وـشـبـعـوـاـ قـالـ النـبـيـ ﷺ: «خـبـزـ، وـلـحـمـ، وـتـمـرـ، وـبـسـرـ، وـرـطـبـ، - وـدـمـعـتـ عـيـنـاهـ -، وـالـذـيـ نـفـسـيـ بـيـدـهـ، إـنـ هـذـاـ هـوـ النـعـيمـ الـذـيـ تـسـأـلـوـنـ عـنـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ».

(١) حـاقـ الـجـوعـ: الـجـوعـ الشـدـيدـ الصـادـقـ.

(٢) فـيـ اـبـنـ جـبـانـ: «فـيـهـ مـنـ كـلـ التـمـرـ...» وـمـاـ هـنـاـ أـصـحـ، أـيـ: فـيـ هـذـاـ العـذـقـ مـاـهـوـ قـدـ صـارـ تـمـراـ، وـمـنـهـ مـاـ قـدـ نـضـجـ فـصـارـ رـطـبـاـ، وـمـنـهـ بـسـرـ. وـهـذـاـ أـمـرـ يـعـرـفـ الـمـعـيـونـ بـالـنـخـلـ - وـأـنـاـ بـحـمـدـ اللـهـ مـنـهـ -.

(٣) الـعـنـاقـ: الـأـنـثـيـ مـنـ أـوـلـادـ الـمـعـزـ.

فَكَبَرْ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالُوا: «بَلْ إِذَا أَصْبَتْمُ مِثْلَ هَذَا فَضَرِبْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ، فَقُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ، فَإِذَا شَبَعْتُمْ فَقُولُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ أَشْبَعَنَا وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا فَأَفْضَلُ؛ فَإِنْ هَذَا كَفَافٌ بِهَذَا». فَلَمَّا نَهَضَ قَالَ لَأَبِي أَيُوبَ: «إِنَّنَا غَدًا» وَكَانَ لَا يَأْتِي أَحَدٌ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا إِلَّا أَحَبَّ أَنْ يَجْزِيَهُ . قَالَ: «إِنَّ أَبَا أَيُوبَ لَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ»؛ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيهِ غَدًا». فَأَتَاهُ مِنَ الْغَدِ فَأَعْطَاهُ وَلِيَدَتِهِ؛ فَقَالَ: «يَا أَبَا أَيُوبَ اسْتَوْصِ بِهَا خَيْرًا إِنَّا لَمْ نَرِ إِلَّا خَيْرًا مَا دَامَتْ عِنْدَنَا». فَلَمَّا جَاءَ بَهَا أَبُو أَيُوبَ مِنْ عَنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا أَجِدْ لَوْصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ أَعْتَقَهَا، فَأَعْتَقَهَا». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ<sup>(١)</sup>.

وَأَخْرَجَهُ الْبَزارُ<sup>(٢)</sup>، وَأَبُو يَعْلَى<sup>(٣)</sup>، وَالْعُقَيْلِي<sup>(٤)</sup>، وَابْنِ مَرْدَوِيَّهِ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ<sup>(٥)</sup>، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ أَبْنَ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الظَّهِيرَةِ فَوَجَدَ أَبَا بَكْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: «مَا أَخْرَجْتَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ؟» فَقَالَ: «مَا أَخْرَجْنِي الَّذِي أَخْرَجْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ». وَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَابِ فَقَالَ: «مَا أَخْرَجْتَ يَا أَبْنَ الْخَطَابِ؟» قَالَ أَخْرَجْنِي الَّذِي أَخْرَجْتَكُمَا. فَقَعَدَ عُمَرُ، وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْدُثُهُمَا، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ بِكُمَا قَوْةٌ تَنْتَلِقُونَ إِلَى النَّخْلِ فَتَصِيبُونَ طَعَامًا وَشَرَابًا وَظَلَالًا؟» قَالَ: «سَيِّرُوا بِنَا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيَّهَانِ الْأَنْصَارِيِّ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ كَمَا فِي الْكِتَنزِ<sup>(٦)</sup>.

(١) التَّرْغِيبُ ٤٣١/٣.

(٢) الْبَزارُ ٣٦٨١.

(٣) أَبُو يَعْلَى ٢٥٠.

(٤) الْصَّعْفَاءُ الْكَبِيرُ ٢٨٦ - ٢٨٧.

(٥) دَلَائِلُ النَّبِيَّ ٣٦٢/١.

(٦) كِتَنزُ الْعَمَالِ ٤/٤٠.

وأخرجه مسلم<sup>(١)</sup> مختصرًا ولم يسم الرجل الأنصاري؛ وهكذا رواه مالك بلاغاً<sup>(٢)</sup> باختصار. قال الحافظ المنذري<sup>(٣)</sup>: والظاهر أن هذه القصة اتفقت مرة مع أبي الهيثم ومرة مع أبي أيوب. إهـ.

### (جوع علي وفاطمة رضي الله عنهمَا)

وأخرج الطبراني<sup>(٤)</sup> - بإسناد حَسَنَ - عن فاطمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أتاهما يوماً، فقال: «أين ابني؟» - يعني حَسَنًا وَحُسِينًا رضي الله عنهما - قالت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق، فقال عليّ رضي الله عنه: أذهب بهما فإني أخوف أن يكيا عليك وليس عندك شيء، فذهب إلى فلان اليهودي. فتوجه إليه النبي ﷺ فوجدهما يلعبان في شَرْبَة<sup>(٥)</sup>، بين أيديهما فَضْلَ من تمر. فقال: «يا علي، ألا تُقْلِب ابنَيَ قبل أن يشتَد الحر؟» قال: أصبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع لفاطمة فَضْلَ تمرات. فجلس رسول الله ﷺ حتى اجتمع لفاطمة فَضْلَ من تمر، فجعله في خِرْقة ثم أقبل، فحمل النبي ﷺ أحدهما وعلى الآخر حتى أَفْلَاهُما. كذا في الترغيب<sup>(٦)</sup>، وقال الهيثمي<sup>(٧)</sup>: إسناده حسن.

(١) مسلم ١١٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومن هذا الوجه أخرجه الترمذى (٢٣٦٩)، والنسائى فى الكبرى، كما فى التحفة ١/٤٧، وقال الترمذى: حسن صحيح غريب.

(٢) أي: بغير إسناد.

(٣) الترغيب والترهيب ٥/١٦٧.

(٤) المعجم الكبير ٢٢/ حدث (١٠٤٠).

(٥) الشربة: حوض يكون في أصل النخلة وحولها يملأ ماء لشربه.

(٦) الترغيب ٥/١٧١.

(٧) مجمع الزوائد ١٠/٣١٦.

وأخرج هَنَاد عن عطاء، قال: نُبَيِّتْ أَنْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: مكثنا أياماً ليس عندنا شيء ولا عند النبي ﷺ، فخرجت فإذا أنا بدينار مطروح على الطريق، فمكثت هنيهة أوامر نفسي في أخذه أو تركه، ثم أخذته لما بنا من الجَهْد. فأتيت به الصَّفَاطِين<sup>(١)</sup> فاشترىت به دقيقاً، ثم أتيت به فاطمة فقلت: اعجني واحبُّزِي. فجعلت تعجن - وإن قُصْتها<sup>(٢)</sup> لتضرب حرف الجَفْنة من الجَهْد الذي بها - ثم خبزت. فأتيت النبي ﷺ فأخبرته. فقال: «كلوه فإنه رزق رزقكموه الله عز وجل». وأخرجه العدناني عن محمد بن كعب القرظي مطولاً. كذا في الكتز<sup>(٣)</sup>. وأخرجه أبو داود<sup>(٤)</sup> عن سهل بن سعد رضي الله عنه مطولاً.

وأخرج أحمد<sup>(٥)</sup> عن محمد بن كعب القرظي أن علياً رضي الله عنه، قال: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ وإنني لأربط الحَجَر على بطني من الجُوع، وإن صدقة مالي لتبلغ أربعين ألف دينار. وفي رواية: وإن صدقتي اليوم لأربعون ألفاً -. و الرجال الروايتين رجال الصحيح غير شريك بن عبد الله النَّخعي وهو حسن الحديث<sup>(٦)</sup>، ولكن اختلف في سماع محمد بن كعب من علي رضي الله عنه<sup>(٧)</sup>. كذا في مجمع الزوائد للبيشمي<sup>(٨)</sup>.

### (أمره عليه السلام أم سليم بالصبر على الجوع)

وأخرج الطبراني<sup>(٩)</sup> عن أم سليم رضي الله عنها: قال لها رسول الله ﷺ:

(١) الصَّفَاطِين: هم الذين يجلبون العيرة والمتأع إلى المدن.

(٢) القصة: شعر الناصية.

(٣) كتز العمال ٣٢٨/٧.

(٤) أبو داود (١٧١٦).

(٥) أحمد ١٥٩/١.

(٦) هو حسن الحديث عند المتابعة، وإن إفائه ضعيف لسوء حفظه.

(٧) الثابت أنه لم يسمع منه، فإسناده ضعيف، لضعف شريك وانقطاعه.

(٨) مجمع الزوائد ٩/١٢٣.

(٩) المعجم الكبير ٢٥/Hadith (٢٩٥).

«اصبرى - فوالله - ما في آل محمد شيءٍ منْذ سبع، ولا أُوقد تحت بُرْمَةٍ<sup>(١)</sup> لهم  
منْذ ثلثاً. والله، لو سأّلتُ الله يجعل جبالِ تهامة كلّها ذهباً لفعل». كذا في  
<sup>(٢)</sup> الكنز<sup>(٣)</sup>.

### جوع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

(قصة سعد في هذا الباب وذكر أنه أول العرب رمى بسهم في سبيل الله)  
وأخرج أبو نعيم في الحلية<sup>(٤)</sup> عن سعد رضي الله عنه، قال: كنا قوماً  
يُصيّبنا ظَلَفُ العِيش<sup>(٥)</sup> بمكة مع رسول الله ﷺ وشدته؛ فلما أصابنا البلاء اعترفتنا  
لذلك ومرنا عليه<sup>(٦)</sup> وصبرنا له. ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ بمكة خرجت  
من الليل أبوال، وإذا أنا أسمع بقعقة شيء تحت بولٍ، فإذا قطعة جلد بغير،  
فأخذتها فغسلتها ثم أحرقتها فوضعتها بين حجرين، ثم أستفّها وشربت عليها  
من الماء فقويت عليها ثلاثاً.

وأخرج الشیخان<sup>(٧)</sup> عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: إني لأول  
العرب رمى بسهم في سبيل الله. ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام  
إلا ورق الجبنة وهذا السّمُر، حتى إن كان أحدهنا ليضع كما تضع الشاة ماله  
خلط<sup>(٨)</sup>. كذا في الترغيب<sup>(٩)</sup>. وأخرج أبو نعيم في الحلية<sup>(١٠)</sup>، وابن سعد

(١) البرمة: القدر المتخذة من الحجر.

(٢) كنز العمال ٤/٤٤٢.

(٣) حلية الأولياء ١/٩٣.

(٤) أي: بؤسه وشدته وخشونته.

(٥) أي: اعتدنا.

(٦) البخاري ٥/٢٨، ٩٦/٨، ١٢١، ومسلم ٨/٢١٥.

(٧) يزيد: أنه يابس لا يختلط بعضه ببعض.

(٨) الترغيب والترهيب ٥/١٧٩.

(٩) حلية الأولياء ١/١٨.

(١٠) طبقاته الكبرى ٣/١٤٠.

جوع المقداد بن الأسود وصاحبيه رضي الله عنهم

أخرج أبو نعيم في الحلية<sup>(٢)</sup> عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه، قال: جئتُ أنا وصاحبان لي قد كادت تذهب أسماعنا وأبصارنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ، مما يقبلنا أحد، حتى انطلق بنا رسول الله ﷺ إلى رحله - ولآل محمد ثلاث أعنتر يحتلبنها -. فكان النبي ﷺ يوزع اللبن بيننا، وكنا نرفع لرسول الله ﷺ نصيبه. فيجيء فيسلم تسليماً يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم. فقال لي الشيطان: لو شربت هذه الجرعة، فإن النبي ﷺ يأتي الأنصار فيتحفونه، مما زال بي حتى شربتها. فلما شربتها ندمتني، وقال: ما صنعت؟ يجيء محمد ﷺ فلا يجد شرابه فيدعوه عليك فتهلك. وأما أصحابي فشربا شرابهما وناما، وأما أنا فلم يأخذني النوم وعلى شمالة لي إذا وضعتها على رأسني بدت منها قدماي، وإذا وضعتها على قدمي بدا رأسني. وجاء النبي ﷺ كما كان يجيء فصلّى ما شاء الله أن يصلّى، ثم نظر إلى شرابه فلم ير شيئاً فرفع يده، فقلت: يدعوه على الآن فأهلك. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم أطعم من أطعمني، واسق من سقاني». فأخذت الشفرة وأخذت الشمالة وانطلقت إلى الأعنتر أجسهن أيتهن أسمن كي أذبحه لرسول الله ﷺ. فإذا حُفل<sup>(٣)</sup> كلهن، أخذت إماء لآل محمد ﷺ، كانوا يطمعون أن يحتلبو فيه، فحبلته حتى علت الرغوة. ثم أتيت رسول الله ﷺ فشرب، ثم ناولني فشربت، ثم ناولته فشرب، ثم ناولني فشربت، ثم ضحكت حتى القيت إلى الأرض فقال

(١) وأخرجه الحميدي (٧٨)، والطیالسي (٢١٢)، وأحمد /١٧٤ و١٨١ و١٨٦، والدارمي (٢٤٢٠)، والترمذی (٢٣٦٦)، والنائی فی فضائل الصحابة (١١٤)، وهناد فی «الزهد» (٧٧١)، وأبو يعلی (٧٣٢)، وابن حبان (٦٩٨٩)، وغيرهم.

(٢) حلية الأولياء ١٧٣/١

(٣) جمع حافل، أي: ممثّلة الضّروع.

لي : «إِحْدَى سَوَّاتِكِ يَا مَقْدَادٍ» ، فَأَنْشَأَتُ أَحَدَهُ بِمَا صَنَعْتُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا كَانَتْ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لَوْ كُنْتَ أَيْقَظْتَ صَاحِبِكَ فَأَصَابَاهَا مِنْهَا» . قَلْتَ : وَالَّذِي بَعْثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا أَبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا أَنْتَ وَأَصْبَتُ فَضْلَتِكَ مِنْ أَخْطَأَتُ مِنَ النَّاسِ .

وَأَخْرَجَ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ طَارِقٍ<sup>(١)</sup> عَنِ الْمَقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : لَمَا نَزَلْنَا الْمَدِينَةَ عَشَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةً عَشْرَةً - يَعْنِي فِي كُلِّ بَيْتٍ - . قَالَ : فَكَنْتَ فِي الْعَشْرَةِ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ . قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَّا شَاءَ نَتَجْزَأُ لَبَنَهَا . كَذَا فِي الْحَلِيَّةِ<sup>(٢)</sup> .

## جوع أبي هريرة رضي الله عنه

### (شد أبي هريرة الحجر على بطنه من الجوع)

أَخْرَجَ أَحْمَدُ<sup>(٣)</sup> عَنْ مَجَاهِدٍ أَنَّ أَبَا هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ : وَاللَّهِ إِنْ كُنْتَ لَأُعْتَدَ بِكَبْدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتَ لَأُشَدَّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ . وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرُ فَسَأَلَهُ عَنِ آيَةٍ مِّنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا سَأَلَهُ إِلَّا لِيَسْتَبَعْنِي فَلَمْ يَفْعَلْ ، فَمَرَّ عَمْرُ عَمْرٍ فَسَأَلَهُ عَنِ آيَةٍ مِّنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلَهُ إِلَّا لِيَسْتَبَعْنِي فَلَمْ يَفْعَلْ ، فَمَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ<sup>رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ</sup> فَعْرَفَ مَا فِي وَجْهِي وَمَا فِي نَفْسِي ، قَالَ : «أَبَا هَرِيرَةَ» . قَلْتَ لَهُ : لَبِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : «الْحَقُّ» ، وَاسْتَأْذَنْتُ فَأَذْنَ لِي ؛ فَوُجِدْتُ لَبَنًا فِي قَدْحٍ . قَالَ : «مَنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا الْبَنُ؟» فَقَالُوا : أَهْدَاهُ لَنَا فَلَانٌ - أَوْ آلْ فَلَانٍ - . قَالَ : «أَبَا هِرِيرَةَ» قَلْتَ لَهُ : لَبِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : «انْطَلِقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ

(١) طارق بن شهاب.

(٢) حلية الأولياء ١ / ١٧٤.

(٣) أحمد ٢ / ٥١٥.

(٤) أهل الصفة: هم فقراء المهاجرين، وكانوا يسكنون في موضع مظلل في مسجد المدينة.

لي». قال: - وأهل الصفة أضيفُ الإسلام، لم يأowوا إلى أهل ولا مال، إذا جاءت رسول الله ﷺ هديةً أصاب منها ويعث إليهم منها، وإذا جاءته الصدقةُ أرسل بها إليهم ولم يصب منها -. قال: وأحزنني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أنتوى به بقية يومي وليلتي. قلت: أنا الرسول، فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيتهم؛ وقلت: ما يبقى لي من هذا اللبن؟! ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد. فانطلقتُ فدعوتهم، فأقبلوا فاستأذنا، فأذن لهم، فأخذوا مجالسهم من البيت. ثم قال: «أبا هر، خُذْ فأعطيهم». فأخذتُ القدح فجعلت أعطيتهم، فأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يرُوي ثم يرد القدح، حتى أتيتُ على آخرهم، ودفعتُ إلى رسول الله ﷺ، فأخذ القدح فوضعه في يده وبقي فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إليّ وتبسم وقال: «أبا هر». قلت: لديك يا رسول الله، قال: «بقيت أنا وأنت». فقلت: صدقت يا رسول الله، قال: «فاقعد فاشرب». قال: فقعدت فشربت، ثم قال لي: «اشرب»، فشربت؛ فما زال يقول لي: «اشرب»، فأشرب حتى قلت: لا والذى بعثك بالحق، ما أجد له في مسلكاً! قال: «ناولني القدح»، فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة. وأخرجه أيضاً البخاري<sup>(١)</sup>، والترمذى<sup>(٢)</sup>، وقال: صحيح. كذا في البداية<sup>(٣)</sup>. وأخرجه الحاكم<sup>(٤)</sup>، وقال: صحيح على شرطهما.

### (ما أصاب أبا هريرة من شدة الجوع)

وأخرج ابن حبان في صحيحه<sup>(٥)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أتت

(١) البخاري ٦٧/٨ و١١٩.

(٢) الترمذى (٢٤٧٧).

(٣) البداية ٦/١٠١. وأخرجه أيضاً النسائي في الكبرى، كما في التحفة (١٠/١٠) / حديث

(٤) ابن حبان (٦٥٣٥)، وهناد في الزهد (٧٦٤)، والبيهقي في الدلائل

٦/١٠١، والبغوي (٣٣٢١).

(٥) الحاكم ٣/١٥.

(٦) ابن حبان (٦٥٣٣).

عليه ثلاثة أيام لم أطعم، فجئتُ أريد الصُّفَّةَ فجعلتُ أسقط. فجعل الصبيان يقولون: جُنْ أبو هريرة. قال: فجعلت أنا دبهم وأقول: بل أنتم المجانين، حتى انتهينا إلى الصُّفَّةَ. فوافقت رسول الله ﷺ أتي بقصعةٍ من ثريد. فدعا عليها أهل الصُّفَّةَ وهم يأكلون منها، فجعلتُ أنطابول كي يدعوني، حتى قام القوم وليس في القصعة إلا شيء في نواحي القصعة. فجمعه رسول الله ﷺ فصارت لقمة، فوضعه على أصابعه فقال لي: «كُلْ، بِسْمِ اللَّهِ»، فوالذي نفسي بيده، ما زلت آكل منها حتى شاعت. كذا في الترغيب<sup>(١)</sup>.

وأخرج البخاري<sup>(٢)</sup> والترمذى<sup>(٣)</sup> عن ابن سيرين، قال: كنا عند أبي هريرة رضي الله عنه وعليه ثوبان ممسقان من كتان. فمحظ في أحدهما، ثم قال: بخ، بخ! يمتخط أبو هريرة في الكتان، لقد رأيتني وإنني لأخر فيما بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة مغشياً علىي، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقى يرى أن بي الجنون وما هو إلا الجوع. كذا في الترغيب<sup>(٤)</sup>. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية<sup>(٥)</sup>، وعبدالرزاق بنحوه؛ وابن سعد<sup>(٦)</sup> نحوه، وزاد: ولقد رأيتني وإنني لأجير لابن عفان وابنة غزوان ب الطعام بطني وعقبة رجلي، أسوق بهم إذا ركبوا وأخدمهم إذا نزلوا. فقالت لي يوماً: لتردنه حافياً ولتركبته قائماً. قال: فزوّجنيها الله بعد ذلك. فقلت لها: لتردنه حافية ولتركبته قائمة.

وفي رواية لابن سعد قبلها<sup>(٧)</sup>: عن سليم بن حيأن قال: سمعت أبي

(١) في الأصل: «بقصعين»، ولا يستقيم لما بعده، وما أثبتناه من ابن حبان.

(٢) الترغيب والترهيب ٥/١٧٦.

(٣) البخاري ٩/١٢٨.

(٤) الترمذى ٧٦/٢٣٦، وفي الشمائل (٧١).

(٥) الترغيب ٣/٣٩٧.

(٦) حلية الأولياء ١/٣٧٨.

(٧) طبقاته الكبرى ٤/٤ - ٣٢٦ - ٣٢٧.

(٨) طبقاته الكبرى ٤/٣٢٦.

يقول: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: نشأت يتيمًا، وهاجرت مسكيناً، وكنت أجيراً لبُسرة بنت غزوان ب الطعام بطني وعقبة رجلي، فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدوا إذا ركبوا، فزوجنها الله؛ فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً وجعل أبا هريرة إماماً.

وأخرج أحمد<sup>(١)</sup> - ورواته رواة الصحيح - عن عبدالله بن شقيق، قال: أقمت مع أبي هريرة رضي الله عنه بالمدينة سنة. فقال لي ذات يوم - ونحن عند حجرة عائشة رضي الله عنها -: لقدرأينا وما لنا ثياب إلا الأبراد الخشنة، وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاماً يقيم به صلبه، حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشد به على أخصص بطنه، ثم يشد بثوبه ليقيم صلبه. كذا في الترغيب<sup>(٢)</sup>، وقال الهيثمي<sup>(٣)</sup>: رجاله رجال الصحيح.

وعند أحمد أيضاً<sup>(٤)</sup> عنه، قال: إنما كان طاعمنا مع النبي الله ﷺ التمر والماء. والله ما كنا نرى سمراءكم<sup>(٥)</sup> هذه، ولا ندرى ما هي؟ وإنما كان لباسنا مع رسول الله ﷺ النمار - يعني بُرد الأعراب -. قال الهيثمي<sup>(٦)</sup>: رجاله رجال الصحيح، ورواه البزار باختصار. انتهى.

### جوع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهمَا

أخرج الطبراني<sup>(٧)</sup> عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهمَا، قالت: كنت

- (١) أحمد ٣٢٤/٢.
- (٢) الترغيب والترهيب ١٧٧/٥.
- (٣) مجمع الزوائد ٣٢١/١٠.
- (٤) أحمد ٣٥٤/٢.
- (٥) السمراء: هي الحنطة.
- (٦) مجمع الزوائد ٣٢١/١٠.
- (٧) المعجم الكبير ٢٤/٢٤ / حديث ٢٧٨.

مرة في أرض أقطعها النبي ﷺ لأبي سلمة والزبير في أرض بني النضير. فخرج الزبير مع رسول الله ﷺ ولنا جار من اليهود، فذبح شاة فطُبخت، فوجدت ريحها فدخلني ما لم يدخلني من شيءٍ قط، وأنا حامل بابتي خديجة فلم أصبر. فانطلقت فدخلت على امرأة اليهودي أقتبس منها ناراً لعلها تعطمني، وما بي من حاجة إلى النار. فلما شِمِّمتُ الريح ورأيته ازدلت شرهاً فأطافأته، ثم جئت ثانيةً أقتبس؛ ثم ثالثة؛ ثم قعدتُ أبكي وأدعوا الله. فجاء زوج اليهودية فقال: أدخلَ عليكم أحد؟ قالت: العربية تقتبس ناراً. قال: فلا آكل منها أبداً أو ترسل لي إليها منها. فأرسلتُ إلَيَّ بقدحة - يعني غرفة -، فلم يكن شيءٌ في الأرض أعجب إلَيَّ من تلك الأكلاة. كذا في الإصابة<sup>(١)</sup>، قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن<sup>(٣)</sup>؛ وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

## جوع عامة أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم

### (ما أصحاب الصحابة من الجوع والقر ليلة الخندق)

أخرج أبو نعيم<sup>(٤)</sup> عن أبي جهاد رضي الله عنه - وكان من أصحاب النبي ﷺ - فقال له ابني: يا أبناه، رأيت رسول الله ﷺ وصحبته! والله، لو رأيته لفعلت وفعلت. فقال له أبوه: أتق الله وسدّد، فوالذي نفسي بيده، لقد رأينا معه ليلة الخندق وهو يقول: «من يذهب فيأتينا بخبرهم - جعله الله رفيقي يوم القيمة -؟» فما قام من الناس أحد من صميم<sup>(٥)</sup> ما بهم من الجوع والقر، حتى نادى في الثالثة: يا حذيفة. وأخرجه الدؤلابي من هذا الوجه. كذا في الإصابة<sup>(٦)</sup>. وسيأتي حديث حذيفة رضي الله عنه بطوله في تحمل القر معناه.

(١) الإصابة ٤/٢٨٤.

(٢) مجمع الروايد ٨/١٦٦.

(٣) بل: ضعيف، على أن هذا رأي الهيثمي في ابن لهيعة.

(٤) في الصحابة.

(٥) أي: من شدة.

(٦) الإصابة ٤/٣٥.

وأخرج البزار - بإسناد جيد<sup>(١)</sup> - عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: نظر رسول الله ﷺ إلى الجوع في وجوه أصحابه، فقال: «أبشروا فإنه سيأتي عليكم زمان يُعذّى على أحدكم بالقصعة من الشَّرِيد ويُراح عليه بمثلها». قالوا: يا رسول الله، نحن يومئذ خير؟ قال: «بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ». كذا في الترغيب<sup>(٢)</sup>.

وأخرج ابن أبي الدنيا - بإسناد جيد - عن محمد بن سيرين رضي الله عنه، قال: إنْ كان الرجل من أصحاب النبي ﷺ يأتي عليه ثلاثة أيام لا يجد شيئاً يأكله، فيأخذ الجلة فيشويها فياكلها، فإذا لم يجد شيئاً أخذ حجراً فشدَّ صلبه. كذا في الترغيب<sup>(٣)</sup>.

#### (وقع بعض الصحابة من قيامهم في الصلاة من الجوع والضعف)

وأخرج الترمذى<sup>(٤)</sup> - وصححه - وابن حبان في صحيحه<sup>(٥)</sup> عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس يخرُّ رجال من قائمتهم في الصلاة من الخصاصة<sup>(٦)</sup> - وهو أصحاب الصفة - حتى يقول الأعراب: هؤلاء مجانيون - أو مجانون -. فإذا صلى رسول الله ﷺ انصرف إليهم، فقال: «لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقةً وحاجةً». كذا في الترغيب<sup>(٧)</sup>. وأخرجه أبو نعيم في الحلية مختصرًا<sup>(٨)</sup>.

(١) هذا قول الهيثمي في مجمع الزوائد .٣٢٣/١٠

(٢) الترغيب ٤٢٢/٣.

(٣) الترغيب ١٧٩/٥.

(٤) الترمذى (٢٣٦٨).

(٥) ابن حبان (٧٢٤).

(٦) الخصاصة: الجوع والضعف.

(٧) الترغيب ١٧٦/٥.

(٨) حلية الأولياء ١/٣٣٩ و ٢/١٧. وأخرجه الطبراني في الكبير ١٨ / حديث (٧٩٨) ول (٧٩٩) و (٨٠٠).

(أكل الصحابة الورق في سبيل الله وبعض قصصهم في تحمل الجوع)

وأنخرج الطبراني<sup>(١)</sup> عن أنس رضي الله عنه، قال: إنْ كان السبعة من أصحاب رسول الله ﷺ ليقصون التمرة الواحدة، وأكلوا الخبط<sup>(٢)</sup> حتى ورموا أشداقهم. قال الهيثمي<sup>(٣)</sup>: وفيه خليل بن دعلج وهو ضعيف. إهـ.

وأنخرج ابن ماجة<sup>(٤)</sup> - بإسناد صحيح - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه أصابهم جوع وهم سبعة. قال: فأعطاني النبي ﷺ سبع تمرات، لكل إنسان تمرة. كذا في الترغيب<sup>(٥)</sup>.

وعند ابن سعد<sup>(٦)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: خرجت يوماً من بيتي إلى المسجد لم يخرجني إلا الجوع، فوجدت نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا هريرة ما أخرجك هذه الساعة؟ فقلت: ما أخرجني إلا الجوع. فقالوا: نحن - والله - ما أخرجنا إلا الجوع. فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ. فقال: «ما جاء بكم هذه الساعة؟» فقلنا: يا رسول الله جاء بنا الجوع!! قال: فدعا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فأعطى كلّ رجل منا تمرتين، فقال: «كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء، فإنهما ستتجزيانكم يومكم هذا». قال أبو هريرة: فأكلت تمرة وجعلت تمرة في حجزي<sup>(٧)</sup>. فقال رسول

(١) في الأوسط.

(٢) الخبط: الورق الساقط.

(٣) مجمع الزوائد ٣٢٢ / ١٠.

(٤) ابن ماجة (٤١٥٧). وهذا الأثر أنخرجه أحمد ٢٩٨ / ٢ و٣٥٣ و٤١٥، والبخاري ٩٦ / ٧، والترمذى (٢٤٧٤)، وأبو يعلى (٦٦٥٣)، وابن حبان (٤٤٩٨). وفي عدد ما أعطى النبي ﷺ كل واحد خلاف، ورواية البخاري أنه أعطى كل واحد منهم سبع تمرات.

(٥) الترغيب ١ / ١٧٨.

(٦) طبقاته الكبرى ٤ / ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٧) تصحفت في طبقات ابن سعد والأصل إلى: «حجرتي» - بالراء المهملة - والمحجزة: معقد الإزار من الرجل.

الله ﷺ: «يا أبا هريرة، لم رفعت هذه التمرة؟» فقلت: رفعتها لأمي. فقال: «كُلْها، فإننا سنعطيك لها تمرتين»؛ فأعطاني لها تمرتين.

وأخرج البخاري<sup>(١)</sup> عن أنس رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غَدَة باردة، ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم. فلما رأى ما بهم من النصب والجُوع قال:

**اللَّهُمَّ إِنَّ الْعِيشَ عِيشُ الْآخِرَةِ فاغفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمَهَاجِرَةِ**

قالوا - مجيبين له -:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّداً عَلَى الْجَهَادِ مَا بَقِيَنَا أَبَدًا  
وعنه أيضًا<sup>(٢)</sup> عن أنس رضي الله عنه، قال: جعل المهاجرون والأنصار  
يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على مُتونهم، ويقولون:  
نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّداً عَلَى الْإِسْلَامِ مَا بَقِيَنَا أَبَدًا  
قال: يقول النبي ﷺ - مجيباً لهم -:

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمَهَاجِرَةِ  
قال: يُؤْتَوْنَ بِمِلْءِ كَفَّيْ<sup>(٣)</sup> مِنَ الشَّعِيرِ، فَيُصْنَعُ لَهُمْ بِإِهَالَةِ سَنَّةٍ<sup>(٤)</sup> تَوْضِعُ  
بَيْنَ يَدِيِ الْقَوْمِ، وَالْقَوْمُ جِيَاعٌ وَهِيَ بَشِّعَةٌ فِي الْحَلْقِ وَلَهَا رِيحٌ مُّتَنَّ.  
كَذَا فِي الْبَدَايَةِ<sup>(٥)</sup>.

(١) البخاري ٤ / ٣٠ و ٥ / ١٣٧.

(٢) البخاري ٤ / ٣١ و ٥ / ١٣٨.

(٣) ضبطت اليونانية الفاء بالفتح والكسر.

(٤) الإهالة: الدسم الجامد. وسنحة: متغيرة الريح.

(٥) البداية ٤ / ٩٥.

وأخرج البخاري<sup>(١)</sup> أيضاً عن جابر رضي الله عنه، قال: إننا يوم الخندق نحضر، فعرضت كُذبة<sup>(٢)</sup> شديدة، فجاؤوا النبيَّ ﷺ فقالوا: هذه كُذبة عرضت في الخندق. فقال: «أنا نازل» ثم قام وبطنه معصوب بحَجَر ولبَثنا ثلاثة أيام لا ندْوُقْ ذَوَاقاً. فذكر الحديث بطوله. كذا في البداية<sup>(٣)</sup>.

وعن الطبراني<sup>(٤)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهمَا، قال: احتضر رسول الله ﷺ الخندق وأصحابه قد شدُّوا الحجارة على بطونهم - من الجوع، فذكر الحديث. كذا في البداية<sup>(٥)</sup>. وسنذكرهما في «باب كيف أيدت الصحابة بالتأييدات الغيبة». وحديث جابر رضي الله عنه أخرجه ابن أبي شيبة<sup>(٦)</sup>، وقال في آخره: وأخبرني أنهم كانوا ثمان مئة. كذا في البداية<sup>(٧)</sup>.

وأخرج أبو نعيم في الحلية<sup>(٨)</sup> عن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه، قال: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَعْثُنَا فِي السُّرِّيَّةِ مَا لَنَا زَادَ إِلَّا السَّلْفُ

البخاري ١٣٨/٥ .

(١)

الكذبة: القطعة العظمية الصلبة.

(٢)

البداية ٩٧/٤ .

(٣)

المعجم الكبير (١٢٠٥٢) .

(٤)

البداية ١٠٠/٤ .

(٥)

المصنف ٤١٨/١٤ .

(٦)

البداية ٩٨/٤ . ورواية ابن أبي شيبة التي أشار إليها الحافظ ابن كثير في البداية رواها عن عبد الرحمن بن محمد المحاريبي، عن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه، عن جابر، وفيها هذه الزيادة، لم أقف عليها الآن في مصنف ابن أبي شيبة، لكن روى ابن أبي شيبة من طريق وكيع، عن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه، عن جابر (٤١٨/١٤) وليس فيها هذه الزيادة. أما رواية المحاريبي فقد أخرجها الدارمي عن عبدالله بن عمرو بن أبان، عنه (٤٣) وفيها هذه الزيادة. ورواية وكيع المشار إليها أخرجها أحمد ٣٠٠/٣ و ٣٠١، أما البخاري فأخرجه من رواية خلاد بن يحيى (١٣٨/٥) به.

(٨) حلية الأولياء ١٧٩/١ .

- يعني الجراب من التمر. فيقسمه صاحبه بينما قبضة قبضة حتى يصير إلى تمرة، قال: فقلت: وما كان يبلغ من التمرة؟ قال: لا تُقل ذلك يا بُنِي، ولبعد أن فقدناها فاختلتنا<sup>(١)</sup> إليها. وأخرجه أيضًا أحمد<sup>(٢)</sup>، والبزار، والطبراني، قال الهيثمي<sup>(٣)</sup>: وفيه المسعودي وقد اخْتَلَطَ، وكان ثقة<sup>(٤)</sup>.

### (تحمل أبي عبيدة وأصحابه الجوع في السفر)

وأخرج البيهقي<sup>(٥)</sup> عن جابر رضي الله عنه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمّر علينا أبا عبيدة تلقى عيراً لقريش، وزودنا جرابةً من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطيانا تمرة تمرة. قال: فقلت: كيف كتم تصنعون بها؟ قال: كنا نمضها كما يمْضُ الصبي، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل. وكنا نضرب بعصيَّنا الخَبَطَ ثم نبلُه بالماء. فنأكله. فذكر الحديث. كذا في البداية<sup>(٦)</sup>. وكما سيأتي في باب «كيف أيدَت الصحابة». وقد أخرجه مالك<sup>(٧)</sup> والشیخان<sup>(٨)</sup> وغيرهم<sup>(٩)</sup>، وفي روايَتِهِم: أنَّهم كانوا ثلاثة. وأخرجَه

- (١) اختلَّنا: احتجنا.
- (٢) أحمد ٤٤٦/٣.
- (٣) مجمع الزوائد ٣١٩/١٠.
- (٤) هذا صحيح، وقد روى هذا الحديث عنه يزيد بن هارون الواسطي، وهو من سمع منه بعد الاختلاط.
- (٥) السنن الكبرى ٢٥١/٩.
- (٦) البداية ٢٧٦/٤.
- (٧) الموطأ ٥٧٩ من طريق وهب بن كيسان، عن جابر.
- (٨) البخاري ١٨٠/٥ و ٢١٠/٦ و ٦٧/٦، ومسلم ٦٢/٦ من طريق وهب بن كيسان، عن جابر. وأخرجَه البخاري ٢١١/٥ و ٧٦/١١٦، ومسلم ٦١/٦ و ٦٢ من طريق عمرو بن دينار عن جابر. وأخرجَه مسلم ٦١/٦ من طريق أبي الزبير، عن جابر.
- (٩) انظر مثلاً أحمد ٣٠٣/٣ و ٣٠٦ و ٣٠٨ و ٣١١ و ٣٧٨ و ٣٨٠، والحميدي (١٢٤٢) و (١٢٤٣)، والدارمي (٢٠١٨)، وأبا داود (٣٨٤٠)، والترمذى (٢٤٧٥)، وابن ماجة (٤١٥٩)، والنسائي ٢٠٧/٧ و ٢٠٨، والمسند الجامع ١٩٥/٤ - ١٩٩ الأحاديث (٢٦٦٠) و (٢٦٦١) و (٢٦٦٢).

الطبراني<sup>(١)</sup>، وفيه: أنهم كانوا ست مئة وبضعة عشر، قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: وفيه زَمْعَة ابن صالح وهو ضعيف. وعند مالك، قال: فقلت: وما تغنى تمرة؟ فقال: لقد وجدنا فقدها حين فنيت.

### (تحمله عليه السلام والصحابة الجوع في غزوة تهامة)

وأخرج البزار والطبراني<sup>(٣)</sup> - ورجاله ثقات - عن أبي خُنَيْس<sup>(٤)</sup> الغفاري رضي الله عنه: أنه كان رسول الله ﷺ في غزوة تهامة، حتى إذا كنا بفسطاط<sup>(٥)</sup> جاءه الصحابة فقالوا: يا رسول الله، جَهَدْنَا الجوع، فاذن لنا في الظهر نأكله. قال: «نعم». فأخبر بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأتى النبي ﷺ فقال: يا نبِيَ الله، ماذا صنعت؟ أمرت الناس أن ينحروا الظهر فعلام يركبون؟ قال: «فما ترى يا ابن الخطاب؟»؟ قال: أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فتجمعه في تَوْر<sup>(٦)</sup>، ثم تدعوا الله لهم. فأمرهم، فجعلوا فضل أزوادهم في تَوْر؛ ثم دعا لهم ثم قال: «ائتوا بأوعيتكُم». فملا كل إنسان منهم وعاءه. فذكر الحديث كذا في الهيثمي<sup>(٧)</sup>.

(١) المعجم الكبير (١٧٦٠).

(٢) مجمع الزوائد ٣٢٢/١٠.

(٣) في الأوسط.

(٤) تصحف في الأصل ومجمع الزوائد الذي نقل منه المؤذف إلى: «حبش»، ولا يعرف في الصحابة من يُكَنِّي هكذا، وقال الحافظ ابن حجر في القسم الأول من الكني من الإصابة (٤/٥٣): «أبو خُنَيْس الغفاري لا يُعرف اسمه»... ثم ساق له هذا الحديث.

(٥) هكذا في الأصل ومجمع الزوائد، وقال المؤذف معلقاً: «ضرب من الأبنية في السفر»، وما أظن ذلك إلا من التحرير، والصواب: «بُعْسَفَان»، كما في الاستيعاب ٤/١٦٤١، والإصابة ٤/٥٣ وغيرهما.

(٦) التور: القدر.

(٧) مجمع الزوائد ٨/٣٠٣.

وعند أبي يعلى<sup>(١)</sup> عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي ﷺ في غزوة، فقلنا: يا رسول الله، إنَّ العدوَ قد حضرَ، وهم شَبَاعُ والناسُ جِيَاعُ، فقالت الأنصار: ألا ننحر نواصحَنَا<sup>(٢)</sup> فطعمُها الناسُ؟ فقال النبي ﷺ: «من كان عنده فَضْلٌ طَعَامٌ فليجيئْ بِهِ». فجعلَ الرجلُ يجيئُ بالْمُدَّ والصَّاع وأكثَرَ وأقْلَ، فكان جمِيعُ ما في الجيشِ بِضَعْفِ عَشَرَينَ صَاعًا. فجلسَ النبي ﷺ إلى جنبِهِ ودعا بالبركة. فقال النبي ﷺ: «خُذُوا ولا تَتَهَبُوا». فجعلَ الرجلُ يأخذُ في جرابِهِ وفي غِرارِهِ<sup>(٣)</sup>، وأخذُوا في أوعيَتِهِم حتى إنَّ الرجلَ ليربطُ كُمَّ قميصِهِ فيملؤُهُ، ففرغُوا والطَّعامُ كَمَا هُوَ. ثم قالَ النبي ﷺ: «أشهدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَقَاتِلُهُ حَرَّ النَّارِ». قالَ الهيثمي<sup>(٤)</sup>: وفيه: عاصِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمْرِي ثَقِيقُ الْعِجْلِي، وَضَعْفُهُ جَمَاعَةٌ؛ وبقية رجاله ثقات<sup>(٥)</sup>. انتهى.

### (قصة المرأة التي كانت تطعم بعض الصحابة يوم الجمعة)

وأخرج البخاري<sup>(٦)</sup> عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: كانت منا امرأة تجعل في مزرعة لها سلقاً. فكانت إذا كان يوم الجمعة تنزع أصول السلق فتجعله في قدر، ثم تجعل قبضة من شعير تطحنه، فتكون أصول السلق عرقه<sup>(٧)</sup>. قال سهل: كنا نصرف إليها من صلاة الجمعة فنسسلم عليها، فتقرب

(١) أبو يعلى (٢٣٠).

(٢) النواصح: الإبل.

(٣) الغرارة - بكسر الغين - الكيس الكبير.

(٤) مجمع الزوائد ٣٠٤/٨.

(٥) هكذا قال الهيثمي وفيه نظر، فإنَّ الراوي عن عاصِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ هو يزيدُ بن أبي زيد الهاشمي، مولاهم، الكوفي ضعيف، كبر وتغيير فصار يتلقن.

(٦) البخاري ١٦/٢ و١٤٣/٣ و٩٥/٧ و٨/٦٨.

(٧) عرقهُ: بفتح العين المهملة وسكون الراء وبعدها قاف ثم هاء ضمير، أي: عرق الطعام، والعرق: اللحم الذي على العظم، والمراد: أن السلق يقوم مقامه عندهم، وسيأتي أنه في رواية: «ليس فيها شحم ولا دوك». وفي رواية الكشميوني للبخاري =

ذلك الطعام إلينا، فكنا نتمنى يوم الجمعة لطعامها ذلك - وفي رواية: ليس فيها شحم ولا وَدَك، وكنا نفرح بيوم الجمعة. كذا في الترغيب<sup>(١)</sup>.

## (أكل الصحابة الجراد، وكيف أنهم لم يكونوا في الجاهلية يأكلون خبز القمح)

وأخرج ابن سعد<sup>(٢)</sup> عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه، قال: غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل فيها الجراد. وأخرجه أبو نعيم في الحلية<sup>(٣)</sup> عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه - نحزو.

وأخرج الطبراني - ورواته رواة الصحيح - عن أبي بَرْزَةَ<sup>(٤)</sup> رضي الله عنه قال: كنا في غَزَّةٍ لنا، فلقينا أنساً من المشركين، فأجهضناهم عن مَلَةِ<sup>(٥)</sup> لهم، فوقعنا فيها فجعلنا نأكل منها؛ وكنا نسمع في الجاهلية أنه من أكل الخبز سِمِّنَ، فلما أكلنا الخبز جعل أحدنا ينظر في عطفيه هل سمن؟! - كذا في الترغيب<sup>(٦)</sup> ، قال الهيثمي<sup>(٧)</sup>: وفي رواية كنا يوم خير مع رسول الله ﷺ فأجهضناهم عن خبزة لهم من نقِيٍّ<sup>(٨)</sup>. رواه كله الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

وعند أبي نعيم في الحلية<sup>(٩)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما

= «غرفة» بفتح المعجمة وكسر الراء وبعد القاف هاء التأنيث، والمراد: أن السلق يغرق في المرقة لشدة نضجه، كما في الفتح ٢/٥٤٣ ، والأول هو الأولى.

(١) الترغيب ٥/١٧٣.

(٢) طبقاته الكبرى ٤/٣٠١.

(٣) حلية الأولياء ٧/٢٤٢.

(٤) واسمه نصلة بن عبيد، وهو في المجلد الحادي والعشرين من معجم الطبراني الكبير ولم يصل إلينا الآن.

(٥) المَلَةُ: الرماد الحار يُحْمَى فيُدفَنُ فيِهِ الْخَبْزُ لِيُنْضَجَ .

(٦) الترغيب ٥/١٧٧.

(٧) مجمع الروايد ١٠/٣٢٤.

(٨) النقي: الخبز الأبيض.

(٩) حلية الأولياء ٦/٣٠٧.

افتتحنا خير مرتنا بناس يهود يخربون ملأ لهم فطردناهم عنها، ثم اقتسمنا، فأصابتني كسرة إن بعضها ليحترق. قال: وقد كان بلغني أنه من أكل الخبز سمن، فأكلتها، ثم نظرت في عطفي هل سمنت؟!

## تحمل شدة العطش في الدعوة إلى الله

(ما أصاب الصحابة رضي الله عنهم من شدة العطش في غزوة تبوك)

أنسَدَ ابْنُ وَهْبٍ عن ابن عباس رضي الله عنهمَا أَنَّهُ قِيلَ لِعُمَرَ بْنَ الخطابِ رضي الله عنه: حَدَّثَنَا عَنْ شَائِنَ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ، فَقَالَ عُمَرُ: خَرَجْنَا إِلَى تَبُوكَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا وَأَصَابَنَا فِيهِ عَطْشٌ حَتَّى ظَنَنَا أَنَّ رَقَبَنَا سَتَنْقَطُ، حَتَّى إِنَّ كَانَ أَحَدُنَا لِيَذَهَبَ فِي لَتَمْسُ الرَّحْلِ فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَظَنَنَ أَنَّ رَقْبَتِهِ سَتَنْقَطُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لِيَنْحَرِ بَعِيرًا فَيَعْتَصِرَ فَرَثَةً فِي شَرِبَةٍ ثُمَّ يَجْعَلُ مَا يَقْبِي عَلَى كَبَدِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرَ الصَّدِيقِ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ قَدْ عَوَدَكَ فِي الدُّعَاءِ خَيْرًا فَادْعُ اللهَ لَنَا، فَقَالَ: «أَوْ تَحْبُّ ذَلِكَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَرَفَعَ يَدِيهِ نَحْوَ السَّمَاءِ فَلَمْ يُرْجِعَهُمَا حَتَّى قَالَتْ<sup>(١)</sup> السَّمَاءُ، فَأَطَلَّتْ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ سَكَبَتْ. فَمِلأُوا مَا مَعَهُمْ، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوزَتِ الْعَسْكَرَ، إِسْنَادُهُ جَيْدٌ، وَلَمْ يَخْرُجُوهُ. كَذَا فِي الْبَدَائِيَةِ<sup>(٣)</sup>. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ بِإِسْنَادِهِ مُثْلِهِ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ<sup>(٤)</sup>. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَارُ<sup>(٥)</sup>، وَالطَّبرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرَجَالُ الْبَزَارِ ثَقَاتٍ، قَالَهُ الْهَيْشَمِيُّ<sup>(٦)</sup>.

(١) قال: تجيء لمعانٍ ويعبر بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها والمعنى هنا: حتى اجتمع السحب في السماء.

(٢) أي: جاء بالطل، وهو المطر الضعيف (م).

(٣) البداية ٩/٥.

(٤) تفسير ابن كثير ٣٩٦/٢.

(٥) في الزوائد (١٨٤١).

(٦) مجمع الزوائد ١٩٤/٦.

## (تحمُّل الحارث وعِكرمة وعياش العطش يوم اليرموك)

وأخرج أبو نعيم، وابن عساكر عن حبيب بن أبي ثابت: أن الحارث بن هشام، وعكرمة بن أبي جهل، وعياش بن أبي ربعة - رضي الله عنهم - جرحا يوم اليرموك حتى أثبتوه<sup>(١)</sup>. فدعا الحارث بن هشام بماء ليشربه، فنظر إليه عِكرمة، فقال: ادفعه إلى عكرمة، فلما أخذه عكرمة نظر إليه عياش، قال: ادفعه إلى عياش. فما وصل إلى عياش حتى مات، وما وصل إلى أحد منهم حتى ماتوا، كذا في كنز العمال<sup>(٢)</sup>. وأخرجه الحاكم في المستدرك<sup>(٣)</sup>، بنحوه. وأخرجه الزبير<sup>(٤)</sup> عن عمّه عن جده عبد الله بن مصعب، فذكره بمعناه إلا أنه جعل مكان عياش: سُهيل بن عمرو. وأخرجه ابن سعد عن حبيب نحو رواية أبي نعيم، كذا في الاستيعاب<sup>(٥)</sup>.

## (تحمُّل أبي عمرو الأنصاري العطش في سبيل الله)

وأخرج الطبراني<sup>(٦)</sup> عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه، قال: رأيت أبا عمرو الأنصاري - وكان بذرئاً، عقيباً، أحدياً - وهو صائم يتلو من العطش وهو يقول لغلامه: ويحك، ترسني<sup>(٧)</sup>. فترسّه الغلام حتى نزع بسهمٍ نزعاً ضعيفاً حتى رمى بثلاثة أسهم، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رمى بسهمٍ في سبيل الله قصر - أو بلغ - كان له نوراً يوم القيمة». فقتل قبل غروب

(١) أي: جرحا جراحة لا يقومون معها.

(٢) كنز العمال ٥/٣١٠.

(٣) الحاكم ٣/٢٤٢.

(٤) هو ابن بكار صاحب النسب.

(٥) الاستيعاب ٣/١٥٠.

(٦) المعجم الكبير ٢٢/٩٥١/ الحديث.

(٧) ترسني: من الترس مأخوذ من الترس، وهو صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف.

الشمس، كذا في الترغيب<sup>(١)</sup>. وأخرجه الحاكم<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: ويحك، رُشْنِي، فرشه الغلام.

## تحمل شدة البرد في الدعوة إلى الله

### (حَفَرُ الصَّاحِبَةِ الْحُفْرَةَ لِلْبَرْدِ الشَّدِيدِ فِي غَزَوَةِ)

أخرج أحمد<sup>(٣)</sup>، والنسائي<sup>(٤)</sup>، والطبراني<sup>(٥)</sup> عن أبي ريحانة رضي الله عنه أنه كان مع النبي ﷺ في غزوة، قال: فأولينا ذات ليلة إلى شَرَفٍ، فأصابنا برد شديد حتى رأيت الرجال يحفر أحدهم الحفرة فيدخل فيها ويلقي عليه حجّفته<sup>(٦)</sup>. فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: «من يحرسنا الليلة فأدعوه له بدعا يصيب فضله؟» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. قال: «من أنت؟» قال: فلان. قال: «ادْنُهْ»، فدنا فأخذ بعض ثيابه ثم استفتح الدُّعاء. فلما سمعتُ، قلت: أنا رجل. قال: «من أنت؟» قلت<sup>(٧)</sup>: أبو ريحانة. قال: فدعا لي دون<sup>(٨)</sup> ما دعا لصاحبِي، ثم قال: «حُرِّمت النَّارُ عَلَى عَيْنِ حَرَستَ فِي سَبِيلِ اللهِ... الْحَدِيثُ، كذا في الإصابة<sup>(٩)</sup>. قال الهيثمي<sup>(١٠)</sup>: رجالُ أحمد

(١) الترغيب والترهيب ٤٠٤/٢.

(٢) الحاكم ٣٩٥/٣.

(٣) أحمد ٤/٣٤.

(٤) النسائي ١٥/٦، وفي الكبrij، كما في التحفة (١٢٠٤٠). وانظر المسند الجامع ٢٥٦ - ٢٥٧ حدث (١٢٤٤٧).

(٥) لم يصل إلينا مسنده في المعجم الكبير، لكن أخرجه عنه تلميذه أبو نعيم في الحلية ٢٨/٢.

(٦) أبي: ترسه (م).

(٧) في الأصل: «قال» ولا تستقيم، فراوي الخبر هو أبو ريحانة، وكذا هي في «الحلية» والمسند الجامع.

(٨) أبي: أقل.

(٩) الإصابة ٢/١٥٦.

(١٠) مجمع الزوائد ٥/٢٨٧.

ثقة<sup>(١)</sup>. وأخرجه البهقي<sup>(٢)</sup> أيضاً بنحوه. وفي الباب حديث حذيفة رضي الله عنه كما سيأتي.

## تحمل قلة الشاب في الدعوة إلى الله

(تکفین حمزة رضی الله عنہ)

أخرج الطبراني<sup>(٣)</sup> عن خباب بن الأرت رضي الله عنه: لقد رأيت حمزة وما وجدنا له ثواباً نكفيه فيه غير بُردة، إذا غطينا بها رجله خرج رأسه، وإذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه؛ فغطينا رأسه ووضعنا على رجليه الإذْنَر<sup>(٤)</sup>. كذا في المتخب<sup>(٥)</sup>.

(قصة شرحبيل بن حسنة مع رسول الله ﷺ في هذا الباب)

وأخرج الطبراني<sup>(٦)</sup> والبهقي عن الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ أسلأه، فجعل يعتذر إلى وأنا ألومه. فحضرت الصلاة فخرجت، فدخلت على ابنتي وهي تحت شرحبيل بن حسنة، فوجدت شرحبيل في البيت، فقلت: قد حضرت الصلاة وأنت في البيت؟! وجعلت ألومه. فقال: يا خالة، لا تلوميني فإنه كان لي ثوب فاستعاره النبي ﷺ. قلت: بأبي وأمي، كنت ألومه منذ اليوم وهذه حاله ولا أشعر!! فقال شرحبيل: ما كان إلا درعاً رقناه. كذا في الترغيب<sup>(٧)</sup>. وأخرجه أيضاً ابن عساكر كما في الكنز<sup>(٨)</sup>.

(١) كذا قال وكأنه اعتد بتوثيق ابن حبان لمحمد بن شمير الرعيني، وهو مجهول، كما بيانه في «تحرير أحكام التقريب».

(٢) السنن الكبرى ١٤٩/٩.

(٣) المعجم الكبير (٢٩٤١) و(٣٦٨٠) و(٣٦٨١) و(٣٦٨٢).

(٤) حشيشة طيبة الرائحة، تسقف بها البيوت فوق الخشب (م).

(٥) متخب الكنز، بهامش المسند الأحمدي ١٧٠/٥.

(٦) المعجم الكبير ٢٤/Hadith (٧٨٩) و(٧٩٥).

(٧) الترغيب والترهيب ٣٩٦/٣.

(٨) كنز العمال ٤١/٤.

وابن أبي عاصم ومن طريقه أبو نعيم<sup>(١)</sup> كما في الإصابة<sup>(٢)</sup>، وقال: وفي سنته عبد الوهاب بن الضحاك وهو واهٍ. وأخرجه أيضاً ابن مندة كما في الإصابة<sup>(٣)</sup> والحاكم في المستدرك<sup>(٤)</sup>.

(تحمل أبي بكر قلة الثياب وبشارة جبريل عليه السلام له على ذلك)

وأخرج أبو نعيم في «الحلية»<sup>(٥)</sup> عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: بينما النبي ﷺ جالس وعنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعليه عباءة قد جلّها على<sup>(٦)</sup> صدره بجلالٍ<sup>(٧)</sup> إذ نزل عليه جبريل عليه السلام، فأقرأه من الله السلام، وقال: يا رسول الله: مالي أرى أبو بكر عليه عباءة قد جلّها على صدره بجلالٍ. قال: «يا جبريل، أنفق ما لَكَ عَلَيْ قَبْلَ الْفُتْحِ». قال: فَأَقْرَئَهُ مِنَ اللَّهِ السَّلَامَ وَقَالَ لَهُ: يَقُولُ لَكَ رَبُّكَ: أَرَاضِي أَنْتَ عَنِي فِي قَرْكَ هَذَا أَمْ سَاخْطٌ؟ فَالْتَّفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ: هَذَا جَبَرِيلٌ يَقْرِئُكَ السَّلَامَ مِنَ اللَّهِ وَيَقُولُ: أَرَاضِي أَنْتَ عَنِي فِي قَرْكَ هَذَا أَمْ سَاخْطٌ؟» فَبَكَى أَبُوبَكْرٍ وَقَالَ: أَعْلَى رَبِّي أَغْضَبَ؟! أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ، أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في «فضائل الصحابة» عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه، قال ابن كثير: فيه غرابة شديدة، وشيخ الطبراني<sup>(٨)</sup> عبد الرحمن بن معاوية العتبوي، وشيخه محمد بن نصر الفارسي لا أعرفهما، ولم أر أحداً ذكرهما. كذا في

(١) في «معرفة الصحابة».

(٢) الإصابة ٤/٣٤٢.

(٣) الإصابة ٢/٢٧١.

(٤) الحاكم ٤/٥٨ من طريق موسى بن عبيدة الربذى، وهو ضعيف أيضاً.

(٥) حلية الأولياء ٧/١٠٥.

(٦) في الأصل «في»، وما أثبتناه من «الحلية»، وهو الأصوب إن شاء الله، لما سيأتي بعده.

(٧) قال المؤلف معلقاً: «والظاهر: خلال - بالخاء». قلت: بل بالجيم أصح، وانظر النهاية لابن الأثير ١/٢٨٩.

(٨) الذي روی عنه أبو نعيم هذا الحديث: وكل طرقه ضعيفة لا يثبت منها شيء.

منتخب كنز العمال<sup>(١)</sup>.

### (تحمل علي وفاطمة قلة الثياب)

وأخرج هناد والدينوري عن الشعبي، قال: قال علي رضي الله عنه: لقد تزوجت فاطمة بنت محمد صلوات الله عليه وما لي ولها فراش غير جلد كبس ن GAM ش عليه بالليل ونعمل على ناضحنا بالنهار، وما لي خادم غيرها. كذا في الكنز<sup>(٢)</sup>.

### (تحمل الصحابة لباس الصوف والمداومة على تناول التمر والماء)

وأخرج أبو داود<sup>(٣)</sup>، والترمذى<sup>(٤)</sup> - وصححه - وابن ماجة<sup>(٥)</sup> عن أبي بُردة قال: قال لي أبي: لو رأيتُنا ونحن مع نبينا وقد أصابتنا السماء؛ حسبت أنَّ ريحنا ريحُ الصَّان. كذا في الترغيب<sup>(٦)</sup>. وأخرجه ابن سعد<sup>(٧)</sup> عن سعيد بن أبي بُردة عن أبيه، قال: قال لي أبي - يعني أباً موسى رضي الله عنه -: يا بُنْي، لو رأيتُنا ونحن مع نبينا صلوات الله عليه إذا أصابتنا السماء وجدتَ منا ريحَ الصَّان من لباسنا الصُّوف. وهكذا أخرجه الطبراني<sup>(٨)</sup> عن أبي موسى، وزاد: إنما لباسنا الصوف، وطعامنا الأسودان: التَّمْرُ والماء. قال الهيثمي<sup>(٩)</sup>: رجاله رجال الصحيح، ورواوه

(١) المنتخب ٣٥٣/٤.

(٢) كنز العمال ١٣٣/٧.

(٣) أبو داود (٤٠٣٣).

(٤) الترمذى (٢٤٧٩).

(٥) ابن ماجة (٣٥٦٢).

(٦) في الأصل: «عن ابن بريدة» وفي طبعة الراجحي: «ابن أبي بُردة» وكله تحريف والصواب ما أثبته، فهو من روایة أبي بُردة بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه رضي الله عنه. وانظر ابن أبي شيبة ٤١٢/٨، وأحمد ٤١٧/٤ و٤٠٧، وأبا يعلى ٧٢٦٦، وابن حبان (١٢٣٥)، والبغوي (٣٠٩٨)، وتحفة الأشراف ٦/٤٦٥ حدیث (٩١٢٦)، والمسند الجامع ١١/٤٥٤ حدیث (٨٩٣٥)، وهو صحيح كما قال الترمذى.

(٧) الترغيب والترهيب ٣٩٤/٣.

(٨) طبقاته ٤/١٠٨.

(٩) في الأوسط.

(١٠) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٥.

أبو داود باختصار. إهـ.

### (تحمل أصحاب الصفة قلة الثياب)

وأخرج البخاري<sup>(١)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لقد رأيت سبعين من أهل الصفة، ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار وإنما كساء قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته. كذا في الترغيب<sup>(٢)</sup>. وأخرج رجه أيضاً أبو نعيم في الحلية<sup>(٣)</sup>. وعند أبي نعيم أيضاً<sup>(٤)</sup> عن وايلة بن الأسعق رضي الله عنه قال: كنت من أصحاب الصفة، وما من أحد عليه ثوبٌ تامٌ، قد اتخد العرق في جلوتنا طوقاً من الوسخ والغبار. وأخرج البخاري<sup>(٥)</sup> عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً دخل عليها وعندها جارية لها، عليها درع<sup>(٦)</sup> ثمنه خمسة دراهم، فقالت: ارفع بصرك إلى جاريتي، انظر إليها فإنها ترھي<sup>(٧)</sup> على أن تلبسه في البيت، وقد كان لي منها درع على عهد رسول الله ﷺ، فما كانت امرأة تُقين<sup>(٨)</sup> بالمدينة إلا أرسلت إلى تستعيره. كذا في الترغيب<sup>(٩)</sup>.

### تحمّل شدة الخوف في الدعوة إلى الله

### (تحمل الصحابة شدة الخوف والجوع والبرد في ليلة الأحزاب)

(١) البخاري ١٢٠ / ١. وانظر المستند الجامع ٤٢٤ / ١٧ حديث (١٣٨٧٧).

(٢) الترغيب والترهيب ٣٩٧ / ٣.

(٣) الحلية ١ / ٣٤١.

(٤) الحلية ٢ / ٢٢.

(٥) البخاري ٣ / ٢١٦.

(٦) في صحيح البخاري: «درع قطر»، والدرع: الثوب.

(٧) أي: تترفع عنه ولا ترضاه (م).

(٨) أي: تُرَئِنَ (م).

(٩) الترغيب ٥ / ١٦٤.

أخرج الحاكم<sup>(١)</sup>، والبيهقي<sup>(٢)</sup> عن عبد العزيز بن أخي حذيفة قال: ذكر حذيفة رضي الله عنه مشاهدتهم مع رسول الله ﷺ فقال جلساؤه: أما - والله - لو كنا شهدنا ذلك لكان فعلنا وفعلنا. فقال حذيفة: لا تَمْنَوا ذلك، لقد رأينا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود، وأبو سفيان ومن معه فوقنا، وقريطة اليهود أسلف منا نخافهم على ذاريها، وما أنت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشد رحمة منها، في أصوات ريحها أمثال الصواعق، وهي ظلمة ما يرى أحدها إصبعه، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ ويقولون: إِنَّ بيوتنا عوره وما هي بعورة، فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له، ويأذن لهم ويتسللون ونحن ثلات مئة ونحو ذلك. إذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً، حتى أتى على وما على جهنَّمَ<sup>(٣)</sup> من العدو ولا من البرد إلا مِرْطٌ<sup>(٤)</sup> لامرأتي ما يجاوز ركبتي. قال: فأتأني وأنا جاثٍ<sup>(٥)</sup> على ركبتي. فقال: «من هذا؟» فقلت حذيفة. فقال: «حذيفة»، فتقاصرت للأرض، فقلت: بل يا رسول الله - كراهيَةُ أَنْ أَقُومَ -، (فقال:

(١) الحاكم ٣١/٣ مختصرًا، وقد ساقه من روایة بلال العبسي، عن حذيفة. ونقله عنه البيهقي في الدلائل ٤٥٠/٣، فإذاً الحال وهم بين، انتقل إليه من البداية لأن كثير، أو أن ابن كثير أراد أن الحاكم رواه من غير المستدرك لأن البيهقي إنما رواه عن الحاكم، وهو بعيد.

(٢) أحال المؤلف إلى سنن البيهقي الكبرى ١٤٨/٩ ولم يصب فالحديث الذي ساقه البيهقي هناك إنما ساقه من طريق إبراهيم التيمي عن أبيه عن حذيفة مختصرًا. أما روایة عبد العزيز بن أخي حذيفة فهي في دلائل النبوة له ٤٥١/٣ - ٤٥٣، ومن عجب أن المصطفى لم يتتبه إلى أن ابن كثير نص على إخراج البيهقي له في «الدلائل» وليس في «السنن»، قال ابن كثير: «وقد روى الحاكم والحافظ البيهقي في الدلائل هذا الحديث مبسوطاً من حديث عكرمة بن عامر، عن محمد بن عبد الله الدؤلي، عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة، قال: . . . فذكره».

(٣) هي بضم الجيم: التُرس. أي: مالي مانع من العدو والبرد الشديد (م).

(٤) بالكسر، كسراء من صوف أو خرز (م).

(٥) أي: جالس (م).

«قم»<sup>(١)</sup> فقامت. فقال: «إنه كائن في القوم خبر فائتني بخبر القوم». قال: وأنا من أشد الناس فرعاً وأشدهم قرآ<sup>(٢)</sup>. قال: فخرجت. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماليه، ومن فوقه ومن تحته». قال: فوالله، ما خلق الله فرعاً، ولا قرآ في جوفي إلا خرج من جوفي، فما أجد منه<sup>(٣)</sup> شيئاً. قال: فلما وليت، قال: «يا حذيفة لا تُحدِثن في القوم شيئاً حتى تأتيني». قال: فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت ضوء نار لهم توقد، وإذا رجل أدهم ضخم - يقول بيديه على النار ويمسح خاصرته و يقول: الرحيل، الرحيل، - ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك -. فانتزعت سهماماً من كناتي أبيض الريش فأضعه في كبد قوسي لأرميه به في ضوء النار. فذكرت قول رسول الله ﷺ: «لا تُحدِثن فيهم شيئاً حتى تأتيني»، فامسكت ورددت سهمي إلى كناتي، ثم إني شجعت نفسي حتى دخلت العسكرية، فإذا أدنى الناس مني بنو عامر يقولون: يا آل عامر، الرحيل، الرحيل، لا مقام لكم. وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً، فوالله، إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم، الريح تضرب بها، ثم إني خرجت نحو رسول الله ﷺ. فلما انتصفت بي الطريق - أو نحو من ذلك - إذا أنا بنحو من عشرين فارساً - أو نحو ذلك - مُعْتَمِين، فقالوا: أخبر صاحبك أنَّ الله قد كفاه. فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو مشتمل في شملة يصلّي؛ فوالله ما عدا أن رجعت راجعني القر وجعلت أفرقف. فأؤمأ إلى رسول الله ﷺ بيده وهو يصلّي؛ فدنت منه فأسبَلَ على شملته - وكان رسول الله ﷺ إذا حَزَبَه أمرٌ صَلَى - فأخبرته خبر القوم، أخبرته أني تركتهم وهم يَرْحلُون. قال: وأنزل الله تعالى: «(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نَعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودًا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجَنَدًا لَمْ

(١) ما بين القوسين إضافة من دلائل النبوة، كأنها سقطت من طبعة «البداية» لابن كثير التي ينقل منها المؤلف.

(٢) يعني: برباً (م).

(٣) في الأصل والبداية: «فيه»، وما أثبتناه من الدلائل، وهو الأصوب.

ترووها» إلى قوله: «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقَتَالَ، وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا»<sup>(١)</sup>. كذا في البداية<sup>(٢)</sup>. وأخرجه أبو داود<sup>(٣)</sup> وابن عساكر بسياق آخر مطولاً كما في كنز العمال<sup>(٤)</sup>.

وأخرجه مسلم<sup>(٥)</sup> عن يزيد التميمي، قال: كنا عند حذيفة رضي الله عنه فقال له رجل: لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت. فقال له حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟! لقد رأينا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقر، فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيمة؟» فذكر الحديث نحو حديث عبدالعزيز باختصار، وفي حديثه: فأتيت رسول الله ﷺ فأصابني البرد حين رجعت وقررت، فأخبرت رسول الله ﷺ وألبسني من فضل عباءة كانت عليه يصلّي فيها، فلم أبرح نائماً حتى الصبح. فلما أن أصبحت قال رسول الله ﷺ: «قم يا نومان». وأخرجه ابن إسحاق<sup>(٦)</sup> عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه منقطعًا، وفي حديثه: فقال: «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع؟» فشرط له رسول الله ﷺ الرجعة؛ «أسأ الله أن يكون رفيقي في الجنة». فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع والبرد.

(١) الأحزاب ٩ - ٢٥.

(٢) البداية ٤ / ١١٤ - ١١٥.

(٣) كذا قال، وهو وهم والله أعلم انتقل إليه من «كنز العمال»، فإن أبي داود لم يخرج مثل هذا، لكن أخرجه أحمد ٣٩٢ / ٥ من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، عن حذيفة، وهو في جامع المسانيد والسنن لابن كثير ١ / الورقة ٢٨٤. وانظر المستند الجامع ٥ / ١٢٧ - ١٢٩ حدث (٣٣٣٨).

(٤) كنز العمال ٥ / ٢٧٩.

(٥) مسلم ٥ / ١٧٧. وانظر المستند الجامع ٥ / ١٢٦ حدث (٣٣٣٧).

(٦) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٣١ - ٢٣٢. وذكرنا قبل قليل أن أحمد أخرجه من طريق ابن إسحاق.

## تحمُّل الجراح والأمراض في الدعوة إلى الله

### (قصة رجلين من بنى عبد الأشهل يوم أحد)

أَسْنَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ<sup>(١)</sup> عَنْ أَبِي السَّائبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا مِّنْ بَنِي  
عَبْدِ الْأَشْهَلِ، قَالَ: شَهِدْتُ أَحَدًا أَنَا وَخَلِيْلِيْ، فَرَجَعْنَا جَرِيْحِيْنَ، فَلَمَّا أَذْنَ مَؤْذِنُ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخُرُوجِ فِي طَلْبِ الْعَدُوِّ قَلْتُ لِأَخِي - أَوْ قَالَ لِي - : أَتَفَوْتَنَا غَزْوَةً  
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَاللَّهُ، مَا لَنَا مِنْ دَابَّةٍ نَرْكِبُهَا وَمَا مَنَا إِلَّا جَرِيْحٌ ثَقِيلٌ. فَخَرَجْنَا  
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُنْتُ أَيْسَرُ جُرْحًا مِنْهُ، فَكَانَ إِذَا غَلَبَ حَمْلَتِهِ عَقْبَةً وَمَوْشِي  
عَقْبَةً حَتَّى اتَّهَيْنَا إِلَى مَا اتَّهَى إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ. كَذَا فِي الْبَدَائِيْةِ<sup>(٢)</sup>. وَذَكَرَ ابْنُ  
سَعْدٍ<sup>(٣)</sup> عَنِ الْوَاقِدِيِّ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَهْلٍ وَأَخَاهُ رَافِعَ بْنَ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
هَمَا الْلَّذَانِ خَرَجَا إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ وَهُمَا جَرِيْحَانِ، يَحْمِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ وَلِمَ  
يَكُنْ لَهُمَا ظَهْرٌ<sup>(٤)</sup>.

### (قصة عَمْرُو بْنَ الْجَمْوَحِ وَشَهادَتِهِ يَوْمَ أَحَدٍ)

وَأَسْنَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ<sup>(٥)</sup> عَنْ أَشْيَاعٍ مِنْ بَنِي سَلِيمَةَ، قَالُوا: كَانَ عَمْرُو بْنَ  
الْجَمْوَحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا أَعْرَجَ شَدِيدَ الْعَرَجَ، وَكَانَ لَهُ بَنُونَ أَرْبَعَةٍ مِثْلَ الْأَسَدِ  
يَشْهَدُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشَاهِدَ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ أَرَادُوا حَبْسَهُ، وَقَالُوا:  
إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَذَرَكَ. فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنَّ بَنِيَّ يَرِيدُونَ أَنْ يَجْسُسُونِي عَنْ  
هَذَا الْوَجْهِ، وَالْخُرُوجِ مَعَكَ فِيهِ، فَوَاللَّهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَطْأَ بِعِرْجَتِي هَذِهِ الْجَنَّةِ.  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا أَنْتَ فَقَدْ عَذَرَكَ اللَّهُ فَلَا جَهَادٌ عَلَيْكَ». وَقَالَ لِبَنِيهِ:

(١) سيرة ابن هشام ٢/١٠١.

(٢) البداية ٤/٤٤.

(٣) طبقاته ٣/٤٤٦.

(٤) أي: شيء يركبه، كالبعير أو الفرس.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٩٠.

«ما عليكم أن لا تمنعوه لعلَّ الله أن يرزقه الشهادة». فخرجَ معه فقتل يوم أحدٍ. كذا في البداية<sup>(١)</sup>. وأخرجَ أحمد<sup>(٢)</sup> عن أبي قتادة رضي الله عنه: أنه حضر ذلك، قال: أتَى عمرو بن الجحوم إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قاتلتُ في سبيل الله حتى أُقتل، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة؟ - وكانت رجله عرجاء - فقال رسول الله ﷺ: «نعم»: فقتلوه يوم أحدٍ هو وابن أخيه ومولى لهم. فمرر عليه رسول الله ﷺ فقال: «كأني أنظر إليه يمشي برجله هذه صحيحة في الجنة». فأمر رسول الله ﷺ بهما ويملأهما، فجعلوا في قبر واحد. قال الهيثمي<sup>(٣)</sup>: رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن النضر<sup>(٤)</sup> الأنصاري وهو ثقة. انتهى. وأخرجه البيهقي<sup>(٥)</sup> من طريق ابن إسحاق بن حنوه.

### (قصة رافع بن خديج)

وأخرج البيهقي<sup>(٦)</sup> عن يحيى بن عبد الحميد، عن جدته: أن رافع بن خديج رضي الله عنه رُمي - قال عمرو<sup>(٧)</sup>: لا أدرِي أَيُّهُمَا قال: يوم أحد أو يوم

- (١) البداية ٣٧/٤.
- (٢) أحمد ٢٩٩/٥ . وانظر المسند الجامع ٢٩٤/١٦ حديث (١٢٥٦٧).
- (٣) مجمع الزوائد ٣١٥/٩.
- (٤) في الأصل: «نصر» بالصاد المهملة، مصحف، وما أثبناه من «تهذيب الكمال» و«القریب» وغيرهما.
- (٥) السنن الكبرى ٢٤/٩.
- (٦) دلائل النبوة ٤٦٣/٦.
- (٧) في الأصل: «عمر رضي الله عنه»، وهو تحرير قبيح. وأصلحه بعض من طبع الكتاب إلى: «عمر بن مرزوق» وهو تحرير أيضاً، والصواب ما أثبنا، وهو عمرو ابن مرزوق الواشحي راوي هذا الحديث عن يحيى بن عبد الحميد بن رافع بن خديج، كما هو في «المعجم الكبير» للطبراني الذي قال «يوم أحد أو يوم خير، شك عمرو (٤٢٤٢)، وله ترجمة في تاريخ البخاري الكبير ٦/الترجمة (٢٦٧٦)، والجرح والتعديل ٦/الترجمة ١٤٥٥، وسير أعلام النبلاء ٤٢٠/١٠، وميزان الاعتدال ٣/الترجمة ٦٤٤٦ ، وتهذيب الكمال ٢٢/٢٣٠ - ٢٣١ ، وهو صدوق حَدَّثَ عنه يحيى بن سعيد القطان .

خَيْرٌ<sup>(١)</sup> - بِسَهْمٍ فِي ثُنُودَتِهِ<sup>(٢)</sup>. فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْزِعْ لِي السَّهْمَ. فَقَالَ لَهُ: «يَا رَافِعٍ، إِنْ شَتَّتْ نَزَعُ السَّهْمِ وَالْقُطْبَةِ<sup>(٣)</sup> جَمِيعاً، وَإِنْ شَتَّتْ نَزَعُ السَّهْمِ وَتَرَكَ الْقُطْبَةَ، وَشَهَدَتْ لَكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَنَّكَ شَهِيدٌ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْزِعْ السَّهْمَ وَاتْرَكِ الْقُطْبَةَ، وَاشْهَدْ لِي يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَنِّي شَهِيدٌ. قَالَ: فَعَاشْ بِهَا حَتَّى كَانَتْ خَلَافَةً مَعَاوِيَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انتَقَضَ بِهِ الْجُرْحُ، فَمَاتَ بَعْدَ الْعَصْرِ. هَكُذا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ. وَالصَّحِيفَ: أَنَّهُ مَاتَ بَعْدَ خَلَافَةِ مَعَاوِيَةَ. كَذَا فِي الْبَدَائِيَةِ، قَالَ فِي الْإِصَابَةِ<sup>(٤)</sup>: وَيُحَتمَّلُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْأَنْتَقَاضِ وَالْمَوْتِ مَدَةً. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْبَاوَرْدِيُّ وَابْنُ مَنْدَةَ، وَالْطَّبَرَانِيُّ<sup>(٥)</sup> كَمَا فِي الْإِصَابَةِ<sup>(٦)</sup>، وَابْنِ شَاهِينَ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ<sup>(٧)</sup>. وَسَأَتَّيِ الْأَحَادِيثُ فِي بَابِ الصَّبْرِ.

- (١) فِي الْأَصْلِ: «حَنِينٌ» وَهُوَ تَحْرِيفُ صَوَابِهِ مَا أَثَبَنَا، كَمَا فِي «الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ» لِلْطَّبَرَانِيِّ وَ«مَجْمُوعِ الزَّوَادِ» لِلْهَبَّيْمِيِّ ٣٤٦/٩.
- (٢) بِالْفَضْلِ وَيَفْتَحُ: لِلرَّجُلِ بِمَنْزِلَةِ الثَّدِيِّ لِلْمَرْأَةِ (م).
- (٣) الْقُطْبَةُ: نَصْلُ السَّهْمِ.
- (٤) الْإِصَابَةُ ٤٩٦/١.
- (٥) الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ (٤٢٤٢).
- (٦) الْإِصَابَةُ ٤٧٤/٤.
- (٧) الْإِصَابَةُ ٤٩٦/١.



## الباب الرابع

### باب الحجارة

كيف تركت الصحابة أوطانهم العزيزة مع أن فراق الوطن شديد على النفوس، بحيث أنهم لم يرجعوا إلى أوطانهم إلى الموت؟! وكيف كان ذلك أحب إليهم من الدنيا ومتاعها؟! وكيف قدموا الدين على الدنيا، فلم يبالوا بضياعها ولم يلتفتوا إلى فنائها؟! وكيف يفرُون من بلاد إلى بلاد احتفاظاً لدينهم من الفتنة، فكأنهم كانوا قد خلقوا للآخرة وكانوا من أبنائها فصارت الدنيا كأنها خلقت لهم !!



## بَابُ الْهِجَرَةِ

هجرة النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه

(اجماع أمراء قريش على المكر به عليه السلام)

أخرج الطبراني عن عروة - مرسلاً - قال: ومكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذي الحجة والمُحرَّم وصَفَرَ، ثم إنَّ مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم حين ظنوا أنَّ رسول الله ﷺ خارج، وعلموا أنَّ الله قد جعل له بالمدينة مأوى ومنعة، وبلغهم إسلام الأنصار ومن خرج إليهم من المهاجرين، فأجمعوا أمرهم على أن يأخذوا رسول الله ﷺ؛ فإذا ما أن يقتلوه، وإما أن يسجنهو - أو يسحبوه، شك عمرو بن خالد<sup>(١)</sup> - وإنما أن يخرجوه، وإنما أن يوثقوه؛ فأخبره الله عزَّ وجلَّ بمكرهم. فقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ، أَوْ يَقْتُلُوكَ، أَوْ يُخْرِجُوكَ، وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. وبلغه ذلك اليوم الذي أتى فيه رسول الله ﷺ دار أبي بكر رضي الله عنه أنَّهم مُيَتْوِه إِذًا أمسى على فراشه.

(خروجه عليه السلام من مكة مهاجراً مع أبي بكر واختباوهما بغار ثور) وخرجَ من تحت الليل هو وأبو بكر قبل الغار بثُور - وهو الغار الذي ذكره الله عزَّ وجلَّ في القرآن<sup>(٣)</sup> - وعمَّد عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه فرقَد على فراشه يواري عنه العيون. وبات المشركون من قريش يختلفون ويأتمنون أن

(١) هو عمرو بن خالد بن فروخ الحراني المصري الثقة، راوي الخبر عن ابن لهيعة.

(٢) الأنفال ٣٠.

(٣) التوبة ٤٠ ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمْ فِي الْغَارِ﴾.

نَجِّيْمُ عَلَى صَاحِبِ الْفَرَاشِ فَنَوَّثَهُ، فَكَانَ ذَلِكَ حَدِيثُهُمْ حَتَّى أَصْبَحُوهُ. فَإِذَا  
عَلَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ عَنِ الْفَرَاشِ، فَسَأَلُوهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخْبَرُهُمْ أَنَّهُ لَا  
عِلْمَ لَهُ بِهِ، فَعَلِمُوا عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ خَرَجَ. فَرَكِبُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ يَطْلُبُونَهُ، وَيَعْثُرُوا إِلَى  
أَهْلِ الْمَيَاهِ يَأْمُرُونَهُمْ، وَيَجْعَلُونَ لَهُمُ الْجُعْلَ الْعَظِيمَ؛ وَأَتَوْا عَلَى ثُورَ الَّذِي فِيهِ  
الْغَارُ الَّذِي فِيهِ<sup>(١)</sup> وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى طَلَعُوا فَوْهَ.  
وَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْوَاتَهُمْ، فَأَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ ذَلِكَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْهَمَّ وَالْخَوْفِ،  
فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَحْزُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا»<sup>(٢)</sup> وَدَعَا فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ سَكِينَةٌ  
مِّنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَانْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلْمَةَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلْمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلِيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»<sup>(٣)</sup>.

وَكَانَ لَابْنِ بَكْرٍ بَكْرٌ مِنْحَةً تَرُوْحٌ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ بِمَكَّةَ، فَأَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ عَامِرَ  
ابْنَ فُهْيَرَةَ مُولِيَ أَبِي بَكْرٍ أَمِينًا مُؤْتَمِنًا حَسَنَ الْإِسْلَامَ، فَاسْتَأْجَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْدِ  
ابْنِ عَدِيٍّ يَقَالُ لَهُ «ابْنُ الْأَرِيقَطُ»، كَانَ حَلِيفًا لِقُرَيْشٍ فِي بَنِي سَهْمٍ مِنْ بَنِي  
الْعَاصِ بْنِ وَائِلَّ، وَذَلِكَ الْعَدُوِّ يَوْمَئِذٍ<sup>(٤)</sup> مُشْرِكٌ وَهُوَ هَادِي<sup>(٥)</sup> بِالطَّرِيقِ. فَخَبَأَ

(١) ما بين الحاصلتين من مجتمع الزوائد الذي ينتقل منه المؤلف، وهي كذلك في دلائل النبوة للبيهقي نقلًا من معازى عروة من طريق الطبراني نفسه (٤٧٨/٢).

(٢) التوبية ٤٠.

(٣) نفسه.

(٤) تحرف في مجتمع الزوائد عند المؤلف إلى: «الأيقط»، والتصويب من «الإصابة»، قال ابن حجر: «عبدالله بن أريقط، ويقال: أريقد - بالدال بدل الطاء المهملتين - ويقال بقاف بصيغة التصغر، الليثي ثم الدولي دليل النبي ﷺ وأبى بكر لما هاجر إلى المدينة، ثبت ذكره في الصحيح» ٢٧٤/٢. ووقع في المطبوع من دلائل البيهقي ٤٧٩/٢: «أريقط» من غير «ابن»، والأصح ما ذكرناه. وانظر طبقات ابن سعد ٢٣٠، وسيرة ابن هشام ٤٨٥/١.

(٥) في مجتمع الزوائد وأصل المؤلف: «وذلك يومئذ العدوي»، وما أثبتناه من تاريخ الطبرى ٣٧٦/٢ دلائل البيهقي، وهو الأصوب الأنساب.

(٦) في المجمع: «هادي» ولا تستقيم، لذلك كتب المصنف في حاشية طبعته: «كذا في الأصل»، وما أثبتناه هو الصواب، وهو الذي في تاريخ الطبرى ودلائل البيهقي.

ظهورهما<sup>(١)</sup> تلك الليلي، وكان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر حين يمسي بكل خبر يكون في مكة، ويريح عليهما عامر بن فهيرة الغنم في كل ليلة، فيحلبان ويذبحان<sup>(٢)</sup>، ثم يسرح بُكْرَةً فيصبح في رُعْيَان الناس ولا يُفطن له، حتى إذا هَدَتْ عَنْهُمُ الأصوات، وأتاهمَا أَنْ قَدْ سُكِّتَ عَنْهُمَا جَاءَ صَاحِبَاهُمَا بِعِيرَهُمَا وَقَدْ مَكَثَا فِي الْغَارِ يُوْمِينَ وَلَيْتَهُمَا، يردهُ أبو بكر ويعقبه على راحلته ليس معهما<sup>(٣)</sup> يحدهُمَا ويخدمُهُمَا ويعينُهُمَا، يردهُ أبو بكر ويعقبه على راحلته ليس معهما<sup>(٤)</sup> أحد من الناس غير عامر بن فهيرة وغير أخيبني عَدِيَّ يهديهم الطريق. قال الهيثمي<sup>(٥)</sup>: وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام؛ وحديثه حسن<sup>(٦)</sup>. إهـ.

### (ما أعده أبو بكر رضي الله عنه لسفر الهجرة)

وأخرج ابن إسحاق<sup>(٧)</sup> عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان لا يخطئ رسول الله ﷺ أن يأتي بيته أبي بكر أحد طرفي النهار: إما بُكْرَةً، وإما عشيةً، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله ﷺ في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه، أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة في ساعةٍ كان لا

(١) في المجمع والأصل: «فخبا بأظهرنا»، وفي دلائل البيهقي: «فخبا ظهرهما»، وكلمه تحريف.

(٢) في دلائل البيهقي: «ويذلجان» وما هنا يعضده قوله الطبرى: «فاحتلبا وذجا» ٤٨٦ / ٢٣٧٩، وكذلك ابن هشام ١ / ٤٨٦.

(٣) في المجمع والأصل: « جاءا »، ولا معنى لها، والتوصيب من تاريخ الطبرى ودلائل البيهقي.

(٤) في المجمع والأصل: «معه»، وما أثبتناه من تاريخ الطبرى ودلائل البيهقي، وهو الأصوب إن شاء الله تعالى.

(٥) مجمع الزوائد ٦ / ٥١.

(٦) ابن لهيعة حسن الحديث عند المتابعة، وإنما روى «معاري» عروة المدونة هذه من طريق أبي الأسود عنه، فمما لا شك فيه أنه قد توبع. فإنما هي رواية لشيء مكتوب مدون.

(٧) سيرة ابن هشام ١ / ٤٨٤ - ٤٨٥.

يأتي فيها. قالت: فلما رأه أبو بكر قال: ما جاء رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلا لأمر حَدَثَ . قالت: فلما دخل تأْخِرَ له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله ﷺ وليس عند أبي بكر أحدٌ إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر. فقال رسول الله ﷺ: «أخرج عنِّي مَنْ عندك». قال: يا رسول الله، إنما هُمَا ابنتاي، وما ذاك فداك أبي وأمي؟! قال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْنَ لِي فِي الْخُرُوجِ وَالْهِجْرَةِ». قالت: فقال أبو بكر: الصَّحَّةُ يا رسول الله. قال: «الصَّحَّةُ». (قالت) <sup>(١)</sup>: فوالله ما شعرت قطُّ قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي، ثم قال: يا نبي الله، إِنَّ هاتين راحلتين قد كنت أعدتهما لهذا، فاستأجرا عبد الله بن أرقط رجلاً من بني الدَّلِيلِ بن بكر وكانت أمه من بني سَهْمَ ابن عَمْرو - وكان مشركاً - يدلهمَا على الطريق، ودفعا إليه راحلتيهما، فكانتا عنده يرعاهما لم يعاديهما.

وأخرج البغوي بإسناد حسن<sup>(٢)</sup> عن عائشة رضي الله عنها شيئاً منه، وفي حديثه: قال أبو بكر: الصحابة قال: «الصحاببة». قال أبو بكر: إن عندي راحلتين قد علفتهما من ستة أشهر لهذا، فخذ إحداهما فقال: بل أشتريها، فاشترتها منه فخرجا فكانا في الغار. فذكر الحديث كما في كنز العمال<sup>(٣)</sup>.

وأخرج الطبراني<sup>(٤)</sup> عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهمَا، قالت: كان النبي ﷺ يأتينا بمكة كل يوم مرتين، فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة، فقالت: يا أبِّتِ، هذا رسول الله ﷺ، فبأبِي وأمي، ما جاء به هذه الساعة إلا أمر. فقال رسول الله ﷺ: «هل شعرت أنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْنَ لِي فِي الْخُرُوجِ؟» فقال أبو بكر رضي الله عنه: فالصحاببة يا رسول الله. قال: «الصحاببة». قال: إِنَّ عندي راحلتين قد علفتهما منذ كذا وكذا انتظاراً لهذا اليوم، فخذ إحداهما،

(١) إضافة من سيرة ابن هشام وتاريخ الطبرى ٣٧٨/٢.

(٢) حَسَنَهُ ابْنُ كَثِيرٍ، كَمَا صَرَّحَ فِي «الْكَنْزِ».

(٣) كنز العمال ٢٣٤/٨.

(٤) المعجم الكبير ٢٤ / حديث (٢٨٤).

قال: «بِشَمْنَهَا يَا أَبَا بَكْرٍ»، فقال: - بأبي وأمي - إن شئت. قالت: فهَيَّا لَهُمْ سُفْرَة<sup>(١)</sup>، ثم قطعت نِطاَقَهَا فربطتها ببعضه. فخرجا فمكثا في الغار في جبل ثور. فلما انتهيا إليه دخل أبو بكر الغار قبله، فلم يترك فيه جُحْراً إلا دخل فيه إصبعه مخافة أن يكون فيه هامَّة. وخرجت قريش حين فقدوهها في بُغَايَهُمَا<sup>(٢)</sup>، وجعلوا في النبي ﷺ مئة ناقة، وخرجوا يطوفون في جبال مكة حتى انتهوا إلى الجبل الذي هما فيه. فقال أبو بكر - لرجل مواجه الغار -: يا رسول الله، إِنَّه ليرانا، فقال: «كَلَّا إِنَّ مَلَائِكَةَ تَسْتَرَنَا بِأَجْنَحَتِهَا». فجلس ذلك الرجل فيال مواجه الغار، فقال رسول الله ﷺ: «لَوْ كَانَ يَرَانَا مَا فَعَلَ هَذَا». فمكثاً ثلاثة ليال، يُرُوحُ عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مُولَى أَبِي بَكْرٍ غَنْمًا لِأَبِي بَكْرٍ، وَيُدْلِجُ<sup>(٣)</sup> مِنْ عَنْدِهِمَا، فَيَصْبِحُ مَعَ الرَّعَاةِ فِي مَرَاعِيهَا، وَيُرُوحُ مَعَهُمْ وَيَبْطِئُ فِي الْمَشَيِّ، حَتَّى إِذَا أَظْلَمَ اللَّيلَ انْصَرَفَ بِغَنْمِهِ إِلَيْهِمَا؛ فَنَظَرُ الرَّعَاةِ أَنَّهُ مَعَهُمْ. وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَظْلِمُ بِمَكَةَ يَتَطَلَّبُ الْأَخْبَارَ، ثُمَّ يَأْتِيهِمَا إِذَا أَظْلَمَ اللَّيلَ فِي خَبْرِهِمَا، ثُمَّ يُدْلِجُ مِنْ عَنْدِهِمَا فَيَصْبِحُ بِمَكَةَ.

### (خروجه عليه السلام من الغار للمدينة)

ثم خرجا من الغار فأخذا على الساحل، فجعل أبو بكر يسير أمامه، فإذا خشي أن يؤتى من خلفه سار خلفه، فلم يزل كذلك مسييه. وكان أبو بكر رجلاً معروفاً في الناس، فإذا لقيه لاقٍ فيقول لأبي بكر: من هذا معك؟ فيقول: هادٍ يهديني - يريد الهدى في الدين - ويحسب الآخر دليلاً، حتى إذا كانا<sup>(٤)</sup> بأبيات قديد - وكان على طريقهما - جاء إنسان إلىبني مُذْلِج فقال: قد رأيت راكبين

(١) أي: طعام المسافر.

(٢) أي: في طلبهما.

(٣) هو من الدلجة، وهو سير الليل.

(٤) في الأصل والمجمع: «كان»، ولا تستقيم، وما أثبتناه من معجم الطبراني الكبير.

نحو الساحل، فإِنِّي أَرَى أَحَدُهُمَا<sup>(١)</sup> لصاحب قريش الذي تبغون. فقال سُراقة ابن مالك: ذانك راكبان ممن بعثنا في طِبَّةِ الْقَوْمِ، ثم دعا جاريته فسأَرَاهَا، فأمرها أن تُخْرِجَ فرْسَهُ ثُمَّ خرج في آثارهم. قال سراقة: فدنت منهما - فذكر قصته كما سَتَّاني. قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: وفيه يعقوب بن حُمَيْدَ بْنَ كَاسِبَ وَثَقَةَ ابْنِ حِبَّانَ وَغَيْرِهِ، وَضَعْفُهُ أَبُو حَاتَّمَ وَغَيْرُهُ؛ وبقيَةِ رِجَالِ الصَّحِيفَةِ إِلَيْهِ.

(ثناء عمر على أبي بكر وذكره خوف أبي بكر على رسول الله ﷺ حينما ذهبًا للغار)

وأخرج البيهقي<sup>(٣)</sup> عن ابن سيرين، قال: ذَكَرَ رَجُالٌ عَلَى عَهْدِ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَانُوهُمْ فَضَلُّوا عَمْرًا عَلَى أَبِيهِ بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمْرٌ فَقَالَ: وَاللَّهِ لِلْلَّيْلَةِ مِنْ أَبِيهِ بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ آلِ عَمْرٍ، وَلِيَوْمٍ مِنْ أَبِيهِ بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ آلِ عَمْرٍ. لَقِدْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْلَّيْلَةِ انطَّلَقَ إِلَى الْغَارِ مَعَهُ أَبُوبَكْرٍ، فَعَجَلَ يَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدِيهِ وَسَاعَةً خَلْفَهُ، حَتَّى فَطَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَالِكٌ تَمْشِي سَاعَةً خَلْفِي وَسَاعَةً بَيْنَ يَدِي؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَذْكُرُ الْطَّلَبَ فَأَمْشِي خَلْفَكَ، ثُمَّ أَذْكُرُ الرَّصْدَ<sup>(٤)</sup>، فَأَمْشِي بَيْنَ يَدِيكَ. فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، لَوْ كَانَ شَيْءٌ لَأَحِبَّتَ أَنْ يَكُونَ بِكَ دُونِي؟» قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي بَعْثَكَ بِالْحَقِّ. فَلَمَّا انتَهَيْا إِلَى الْغَارِ قَالَ أَبُوبَكْرٍ: مَكَانِكَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - حَتَّى أَسْتَبِرَ<sup>(٥)</sup> لِكَ الْغَارِ. فَدَخَلَ فَاسْتَبِرَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَكْرُ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَرِي<sup>(٦)</sup> الْجِحَرَةَ، فَقَالَ: مَكَانِكَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - حَتَّى أَسْتَبِرَ، فَدَخَلَ فَاسْتَبِرَ، ثُمَّ قَالَ: اِنْزِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَنَزَلَ. ثُمَّ قَالَ عَمْرٌ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِتَلِكَ الْلَّيْلَةَ خَيْرٌ مِنْ آلِ عَمْرٍ. كَذَا

- (١) في الأصل والمجمع: «إِنِّي لِأَجَدْهُمَا» وما أثبناه من معجم الطبراني ، وهو الأولى .
- (٢) مجمع الزوائد ٥٤/٦ .
- (٣) دلائل النبوة ٤٧٦/٢ .
- (٤) الرَّصْدُ - بالحركة: أي الراصدون، يعني: أي الراقبون. (م).
- (٥) أي: أنقي وأنظف (م).
- (٦) جمع جُحْرٍ.

في البداية<sup>(١)</sup>. وأخرجه الحاكم<sup>(٢)</sup> أيضاً كما في منتخب كنز العمال<sup>(٣)</sup>. وأخرجه البعوي عن ابن ملِيكة مرسلاً بمعناه، قال ابن كثير: هذا مُرْسَلٌ حَسَنٌ كما في كنز العمال<sup>(٤)</sup>.

(حوف أبي بكر على رسول الله ﷺ وهم في الغار)

وأخرج الحافظ أبو بكر القاضي عن الحسن البصري، قال: انطلق النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه إلى الغار، وجاءت قريش يطلبون النبي ﷺ، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت، قالوا: لم يدخل أحد. وكان النبي ﷺ قائماً يصلّي وأبو بكر يرتفع، فقال أبو بكر للنبي ﷺ: هؤلاء قومك يطلبونك، أما - والله - ما على نفسي أثيل<sup>(٥)</sup>، ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره. فقال له النبي ﷺ: «يا أبا بكر، لا تخف إن الله معنا». وعند أحمد<sup>(٦)</sup> عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه حدثه، قال: قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما». كذا في البداية<sup>(٧)</sup>. وأخرجه أيضاً الشیخان<sup>(٨)</sup>، والترمذی<sup>(٩)</sup>، وابن سعد<sup>(١٠)</sup>، وابن أبي شيبة<sup>(١١)</sup>، وغيرهم<sup>(١٢)</sup> كما في الكنز<sup>(١٣)</sup>.

(١) البداية والنهاية ٣/١٨٠.

(٢) الحاكم ٦/٣.

(٣) المنتخب ٤/٣٤٨.

(٤) كنز العمال ٨/٣٣٥.

(٥) ألل المريض والحزين: أَنْ وَحْنَ وَأَوْهُ، ورفع صوته وصرخ عند المصيبة.

(٦) أحمد ١/٤.

(٧) البداية والنهاية ٣/١٨٢ - ١٨١.

(٨) البخاري ٥/٤ و ٦/٨٣ و ٦/٨٣، ومسلم ٧/١٠٨.

(٩) الترمذی (٣٠٩٦).

(١٠) طبقاته ٣/١٧٣ - ١٧٤.

(١١) المصنف ١٢/٧.

(١٢) منهم: عبد بن حميد (٢)، والبزار (٣٦)، وأبو يعلى (٦٦) و(٦٧)، والطبری (١٠) ١٣٦/١٠، وابن حبان (٦٢٧٨) و(٦٨٦٩).

(١٣) كنز العمال ٨/٣٢٩.

(Hadith Abi Bakr عن هجرته مع رسول الله ﷺ وقصة سرقة معهما)

وأخرج أَحْمَد<sup>(١)</sup> عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: اشتري أبو بكر من عازب سِرْجًا بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر لعاذب: مُرِّ البراء فليحمله إلى منزلي. فقال: لا، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه؟ فقال أبو بكر: خرجنا فأدلجنا، فاحشتنا<sup>(٢)</sup> يومنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظفيرة، فضررت بصري هل أرى ظلًا ناوي إليه، فإذا أنا بصخرة فأهويت إليها، فإذا بقية ظلها، فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة، وقلت: اصططع يا رسول الله، فاضططع. ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطلب؟ فإذا أنا براعي غنم فقلت: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من قريش - فسماه عرفته - فقلت: هل في غنمك من لَبَن؟ قال: نعم. قلت: هل أنت حالب لي؟ قال: نعم. فأمرته فاعتقل شاة منها، ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار، ثم أمرته فنفض كَفَيه من الغبار، ومعي إِدَاؤة<sup>(٣)</sup> على فمه خرقه، فحلب لي كُثبة<sup>(٤)</sup> من اللبن، فصببته على القَدَح حتى برد أسفله؛ ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافيه وقد استيقظ، فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت، ثم قلت: هل آن الرحيل؟ فارتاحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحدٌ منهم إلا سُرقة ابن مالك بن جعْشُم على فرسٍ له. فقلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا. قال: «لا تحزن إن الله معنا». حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين، - أو قال: رمحين أو ثلاثة - قلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا وبكيت. قال: «لَمْ تبكي؟» قلت: أما - والله - ما على نفسي أبكي، ولكن أبكي عليك. فدعنا عليه رسول الله ﷺ فقال: «اللهم اكتفناه بما شئت»

(١) أَحْمَد ٢/١ و٩.

(٢) أي: أسرعنا. (م)

(٣) الإِدَاؤة: الوعاء من الجلد.

(٤) أي: القليل منه. (م)

فاخت قوائمه فرسه إلى بطنها في أرض صَلْدُ، ووثب عنها وقال: يا محمد قد علمت أن هذا عملك، فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب. وهذه كانتي فخذ منها سَهْمًا، فإنك ستمر بيالي وغبني بموضع كذا وكذا، فخذ منها حاجتك. فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لي فيها»، ودعا له رسول الله ﷺ، فأطلق ورجع إلى أصحابه. ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة وتلقاه الناس، فخرجوا في الطرق على الأناجرٍ<sup>(١)</sup>، واشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون: الله أكبر جاء رسول الله ﷺ!! جاء محمد ﷺ!! قال: وتنازع القوم: أيهم ينزل عليه؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك». فلما أصبح غداً حيث أمر. وأخرجه الشيخان في الصحيحين<sup>(٢)</sup> كما في البداية<sup>(٣)</sup>. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة<sup>(٤)</sup>، وابن سعد<sup>(٥)</sup> بنحو مطولاً مع زيادة، وابن خزيمة<sup>(٦)</sup> وغيرهم كما في الكنز<sup>(٧)</sup>.

### (قدومه عليه السلام المدينة ونزله بقباء وفرح أهل المدينة بقدومه)

وأخرج البخاري<sup>(٨)</sup> عن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين - كانوا تجارةً قافلين من الشام - فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه ثياب بياضٍ. وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج

(١) أي: غاصت. (م)

(٢) أي: السطوح. (م)

(٣) البخاري ١٦٦/٣ و٤٥٠/٥ و٧٨ و٨٢ و١٤١، ومسلم ٦/١٠٤ و٨/٢٣٦.

(٤) وانظر المسند الجامع ٩/٦٥٠ - ٦٥٢. حديث (٧٤٠).

(٥) البداية ٣/١٨٧ - ١٨٨.

(٦) المصنف ١٤/٣٢٧.

(٧) طبقاته ٤/٣٦٥ - ٣٦٧.

(٨) ليس في المطبوع منه.

(٩) كنز العمال ٨/٣٣٠.

(١٠) البخاري ٥/٧٧ - ٧٨.

رسول الله ﷺ من مكة ، فكانتوا يغدون كل غداة إلى الحَرَّةِ فينتظرونه حتى يرْدَهُ حَرُّ الظَّهِيرَةِ ، فانقلبوا يوماً بعدهما أطالوا انتظارهم . فلما آتُوا إلى بيتهم أوفى<sup>(١)</sup> رجل من اليهود على أطْمَم<sup>(٢)</sup> من آطامهم لأمر ينظر إليه ، فبُصِّرَ رسول الله ﷺ وأصحابه مُبَيِّضين يزول بهم السراب ؛ فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا معاشر العرب ، هذا جَدُّكم<sup>(٣)</sup> الذي تنتظرون . فثار المسلمون إلى السلاح ، فتلقوه رسول الله ﷺ بظهر الحَرَّةِ ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف ، وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول . فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً ، فطفق من جاء من الأنصار ممَّن لم يرَ رسول الله ﷺ يحيي أبي بكر ، حتى أصابت الشمسُ رسول الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر حتى ظلَّ عليه برداةه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك . فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وَأَسَّسَ المسجد الذي أسس على التقوى ، وصلَّى فيه رسول الله ﷺ ، ثم ركب راحلته وسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يصلِّي فيه يومئذ رجال من المسلمين ؛ وكان مِربِداً للتمر<sup>(٤)</sup> لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حَجْرِ أسد بن زُرارة رضي الله عنه . فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته : «هذا - إن شاء الله - المَنْزِل» ، ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً . فقلالاً : لا<sup>(٥)</sup> ، بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة ، حتى ابتعاه منهما ، ثم بناه مسجداً . فطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللَّبَنَ في بنيانه ، وهو يقول حين ينقل اللَّبَنَ :

هذا الْحِمَالُ لَا حِمَالَ خَيْرٌ    هَذَا أَبْرُرُ رَبِّنَا وَأَطْهَرُ

(١) أوفي : أشرف . (م)

(٢) الأطم : الحصن . (م)

(٣) أي : حظكم .

(٤) المربد للتمر : كالبيدر للحنطة .

(٥) إضافة من البخاري .

ويقول:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَارحِمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَه  
فَتَمَثِّلُ بِشِعْرٍ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُسَمَّ لِيْ. قَالَ ابْنُ شَهَابٍ<sup>(١)</sup>: وَلَمْ  
يَلْغَنَا فِي الْأَحَادِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَمَثِّلُ بِبَيْتِ شِعْرٍ تَامًا غَيْرَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ  
- هَذَا لِفَظُ الْبَخَارِيِّ. وَقَدْ تَفَرَّدَ بِرَوَايَتِهِ دُونَ مُسْلِمٍ، وَلَهُ شَواهدٌ مِنْ وُجُوهٍ أُخْرَى.  
كَذَا فِي الْبَدَائِيَّةِ<sup>(٢)</sup>.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ<sup>(٣)</sup> عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنِّي لَأَسْعَى فِي  
الْغُلْمَانَ يَقُولُونَ: جَاءَ مُحَمَّدٌ، فَأَسْعَى وَلَا أَرَى شَيْئًا. ثُمَّ يَقُولُونَ: جَاءَ مُحَمَّدٌ،  
فَأَسْعَى وَلَا أَرَى شَيْئًا؛ قَالَ: حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ  
اللهُ عَنْهُ، فَكَمَّنَا فِي بَعْضِ خِرَابِ الْمَدِينَةِ. ثُمَّ بَعْثَا رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَّةِ يَؤْذِنُ  
بِهِمَا الْأَنْصَارَ، فَاسْتَقْبَلُوهُمَا رُهَاءَ خَمْسَ مِائَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى انتَهَوْا إِلَيْهِمَا،  
فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: انْطَلِقُوا آمِنِينَ مُطَاعِيْنَ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ بَيْنِ  
أَظْهَرِهِمْ. فَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ حَتَّى إِنَّ الْعَوَاقِ<sup>(٤)</sup> لَفَوْقَ الْبَيْتِ يَتَرَاءَيْنَهُ يَقْلُنُ:  
أَيُّهُمْ هُوَ؟ أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَمَا رَأَيْنَا مَنْظَرًا شَبِيهًَا بِهِ. قَالَ أَنْسٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ دَخْلِ  
عَلَيْنَا وَيَوْمَ قُبْضِهِ؛ فَلَمْ أَرْ يَوْمَيْنِ شَبِيهًَا بِهِمَا. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ<sup>(٥)</sup>، بِنَحْوِهِ. كَذَا فِي  
الْبَدَائِيَّةِ<sup>(٦)</sup>.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ<sup>(٧)</sup> عَنْ ابْنِ عَائِشَةَ<sup>(٨)</sup> يَقُولُ: لَمَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ

(١) هو الزهرى راوى الحديث عن عروة.

(٢) البداية والنهاية ١٨٦/٣.

(٣) أحمد ٢٢٢/٣.

(٤) جمع عاتق، وهي الشابة أول ما تدرك. (م)

(٥) في دلائل النبوة ٥٠٧/٢.

(٦) البداية والنهاية ١٩٧/٣.

(٧) دلائل النبوة ٥٠٦/٢ - ٥٠٧.

(٨) كتب المؤلف بعد هذا: «رضي الله عنهم» وبقي ذلك في جميع الطبعات، وهذا

جعل النساء والصبيان يُقتلن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا ما دعا الله داع  
كذا في البداية<sup>(١)</sup>.

## حجرة عمر بن الخطاب والصحابة رضي الله عنهم

### (أول من هاجر من مكة إلى المدينة)

أخرج ابن أبي شيبة<sup>(٢)</sup> عن البراء بن عازب رضي الله عنهم، قال: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم رضي الله عنهم، فجعلنا يقرأنا القرآن. ثم جاء عمّار وبلال وسعد رضي الله عنهم. ثم جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين. ثم جاء رسول الله ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحا بشيء فرحة به، فما قدم حتى قرأ **سبع** اسم ربك الأعلى<sup>(٣)</sup> في سور من المفصل. كذا في كنز العمال<sup>(٤)</sup>. وعند أحمد<sup>(٥)</sup> في حديث البراء عن أبي بكر رضي الله عنهم في الهجرة؛ قال البراء: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمّير أخوبني عبد الدار. ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى رضي الله عنه أحدبني فهراً. ثم قدم علينا عمر بن

---

= عجيب لا يمكن إحالته على سبب من الأسباب، إذ لو كان ظنه ابناً لعائشة رضي الله عنها، فهذه مصيبة علمية ودينية، نسأل الله الستر والعافية. وابن عائشة هذا هو عبيد الله بن محمد بن خفص البصري المعروف بالعيشي وبالعائشي وبابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله. وهو ثقة من شيوخ أبي داود في السنن، وأحمد، وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين وغيرهم، وتوفي سنة ٢٢٨ (تهذيب الكمال ١٤٧/١٥٢).

(١) البداية والنهاية ١٩٧/٣.

(٢) المصنف ٨٢/١٤.

(٣) كنز العمال ٣٣١/٨.

(٤) أحمد ٢٨٤/٤ و ٢٩١.

الخطاب رضي الله عنه في عشرين راكباً. فقلنا: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قال: هو على إثري، ثم قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه معه. قال البراء: ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سوراً من المفصل. وأخرجه أيضاً البخاري<sup>(١)</sup>. كذا في البداية<sup>(٢)</sup>.

### (هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصحابيه)

وأخرج ابن إسحاق<sup>(٣)</sup> عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهمَا، قال: أَتَدْعُنَا لَمَا أَرْدَتُ الْهِجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رِبِيعَةِ وَهِشَامُ بْنُ الْعَاصِ التَّنَاضِبِ<sup>(٤)</sup> مِنْ أَصْنَاعِ<sup>(٥)</sup> بْنِي غَفَارِ فَوقَ سَرْفٍ<sup>(٦)</sup> وَقَلَنَا: أَيْنَا لَمْ يَصِبِّعْ عَنْهَا فَقَدْ حُبِسَ، فَلِيمِضْ صَاحِبَاهُ. قَالَ: فَأَصَبَّحْتُ أَنَا وَعِيَّاشُ عَنْدَ التَّنَاضِبِ وَحُبِسْ عَنَا هِشَامَ وَفُتُنَ فَافْتَنَنِ . فَلَمَّا قَدَمْنَا الْمَدِينَةَ نَزَلْنَا فِي بْنِي عَمْرُونَ بْنَ عَوْفَ بَقْبَاءَ . وَخَرَجَ أَبُو جَهْلَ بْنَ هِشَامَ وَالْحَارِثَ بْنَ هِشَامَ إِلَى عِيَّاشَ - وَكَانَ أَبُنَ عَمْهَمَا وَأَخَاهُمَا لِأَهْمَهَمَا - حَتَّى قَدَمَا الْمَدِينَةَ، وَرَسُولُ الله ﷺ بِمَكَّةَ، فَكَلَّمَاهُ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَمَكَ قَدْ نَذَرْتَ أَنْ لَا يَمِسَّ رَأْسَهَا مُشْطَ حتى ترَاكَ وَلَا تَسْتَظَلَّ مِنْ شَمْسِ حَتَّى ترَاكَ . فَرَقَّ لَهَا، فَقَلَتْ لَهُ: إِنَّهُ - وَاللهُ - إِنْ يَرِيدُكَ الْقَوْمُ إِلَّا لِيَفْتَنُوكَ عَنْ دِينِكَ فَاحْذِرُهُمْ ، فَوَاللهُ لَوْ قَدْ آذَى أَمَكَ الْقَمْلَ لَامْتَشَطْتَ، وَلَوْ قَدْ اشْتَدَ عَلَيْهَا حَرَّ مَكَّةَ لَاسْتَظَلْتَ . قَالَ: فَقَالَ: أَبْرُّ قَسْمَ أَمِي وَلِي هَنَالِكَ مَا لَفَاخَذْهُ . قَالَ قَلَتْ: وَاللهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي لَمَنْ أَكْثَرَ قَرِيشَ مَالًا ، فَلَكَ نَصْفَ مَالِي ، وَلَا تَذَهَّبْ مَعَهُمَا.

(١) البخاري ٨٣/٥ و ٨٤ و ٦/٢٠٨ و ٢٢٢.

(٢) البداية والنهاية ١٨٨/٣ وفي قول ابن كثير - إن صحيحة المطبوع - لبس فقد قال: «أخرجاه في الصحيحين من حديث إسرائيل»، فالبخاري نفسه لم يخرجه من طريق إسرائيل.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٤٧٤ - ٤٧٦.

(٤) اسم موضع.

(٥) الأصاة: الغدير. (م)

(٦) موضع بالقرب من مكة.

قال: فأبى علىٰ إلَّا أن يخرج معهما. فلما أبى إلَّا ذلك قلت: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من أمر القوم رَبِّ فانجُ عليها.

فخرج عليها معهما حتى إذا كان بعض الطريق، قال له أبو جهل: يا أخي - والله - لقد استغلظتُ بعيري هذا، أفلأ تُعقِّبُني على ناقتك هذه؟ قال: بلـيـ. فـأنـاخـ وـأـنـاخـاـ لـيـتـحـوـلـ عـلـيـهاـ، فـلـمـ اـسـتـوـاـ بـالـأـرـضـ عـدـوـاـ عـلـيـهـ فـأـوـثـقـاهـ رـيـاطـاـ، ثـمـ دـخـلـاـ بـهـ مـكـةـ وـفـتـنـاـ فـافـتـنـاـ. قـالـ عـمـرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ: فـكـنـاـ نـقـوـلـ: لـاـ يـقـبـلـ اللـهـ مـمـنـ اـفـتـنـ تـوـبـةـ، وـكـانـوـ يـقـلـوـنـ ذـلـكـ لـأـنـفـسـهـمـ، حـتـىـ قـدـمـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ الـمـدـيـنـةـ وـأـنـزـلـ اللـهـ: «قـلـ يـاـ عـبـادـيـ الـذـيـنـ أـسـرـفـواـ عـلـىـ أـنـفـسـهـمـ لـاـ تـقـطـنـوـاـ مـنـ رـحـمـةـ اللـهـ، إـنـ اللـهـ يـغـفـرـ الذـنـوبـ جـمـيـعـاـ، إـنـهـ هـوـ الـغـفـورـ الرـحـيمـ وـأـنـيـوـاـ إـلـىـ رـبـكـمـ وـأـسـلـمـوـاـ لـهـ مـنـ قـبـلـ أـنـ يـأـتـيـكـمـ الـعـذـابـ ثـمـ لـاـ تـنـصـرـوـنـ. وـاتـبـعـواـ أـحـسـنـ مـاـ أـنـزـلـ إـلـيـكـمـ مـنـ رـبـكـمـ مـنـ قـبـلـ أـنـ يـأـتـيـكـمـ الـعـذـابـ بـعـةـ وـأـنـتـمـ لـاـ تـشـعـرـوـنـ»<sup>(١)</sup>. قـالـ عـمـرـ: فـكـتـبـهـاـ وـبـعـثـتـ بـهـاـ إـلـىـ هـشـامـ بـنـ الـعـاصـ. قـالـ هـشـامـ: فـلـمـ أـتـنـيـ جـعـلـتـ أـقـرـؤـهـاـ بـذـيـ طـوـىـ<sup>(٢)</sup> أـصـعـدـ بـهـاـ وـأـصـوـبـ وـلـاـ أـفـهـمـهـاـ، حـتـىـ قـلـتـ: اللـهـمـ فـهـمـنـيـهـاـ، فـأـلـقـىـ اللـهـ فـيـ قـلـبـيـ أـنـهـ إـنـمـاـ أـنـزلـتـ فـيـنـاـ وـفـيـمـاـ كـنـاـ نـقـوـلـ فـيـ أـنـفـسـنـاـ، وـيـقـالـ فـيـنـاـ: قـالـ: فـرـجـعـتـ إـلـىـ بـعـيرـيـ فـجـلـسـتـ عـلـيـهـ فـلـحـقـتـ بـرـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ بـالـمـدـيـنـةـ. كـذـاـ فـيـ الـبـداـيـةـ<sup>(٣)</sup>. وـأـخـرـجـهـ أـيـضـاـ اـبـنـ السـكـنـ بـسـنـدـ صـحـيـحـ عـنـ اـبـنـ إـسـحـاقـ بـإـسـنـادـ مـطـوـلـاـ كـمـ أـشـارـ إـلـيـهـ الـحـافـظـ فـيـ الإـصـابـةـ<sup>(٤)</sup>، وـالـبـزارـ<sup>(٥)</sup> بـطـوـلـهـ نـحـوهـ؛ قـالـ الـهـيـثـمـيـ<sup>(٦)</sup>: وـرـجـالـهـ ثـقـاتـ. وـأـخـرـجـهـ الـبـيـهـيـ<sup>(٧)</sup>، وـابـنـ سـعـدـ<sup>(٨)</sup>، وـابـنـ مـرـدـوـيـهـ،

(١) الزمر ٥٢ - ٥٥.

(٢) موضع عند باب مكة المكرمة. (م)

(٣) البداية ١٧٢/٣.

(٤) الإصابة ٦٠٤/٣.

(٥) في الروايد (١٥٥).

(٦) مجمع الروايد ٦٦١/٦.

(٧) السنن الكبرى ١٣/٩.

(٨) طبقاته ٢٧١/٣.

والبزار عن عمر رضي الله عنه مختصراً كما في كنز العمال<sup>(١)</sup>. وأخرجه الطبراني عن عروة مرسلاً، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف<sup>(٢)</sup>. وعن ابن شهاب مرسلاً، ورجله ثقات. كذا في المجمع<sup>(٣)</sup>.

## هجرة عثمان بن عفان رضي الله عنه

(هجرته إلى الحبشة وذكر أنه أول من هاجر بأهله إلى الله بعد لوط عليه السلام)

أخرج البيهقي<sup>(٤)</sup> عن قتادة، قال: أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان رضي الله عنه، سمعت النضر بن أنس يقول: سمعت أبي حمزة - يعني أنساً رضي الله عنه - يقول: خرج عثمان بن عفان ومعه امرأته رقية رضي الله عنهما بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما، فقدمت امرأة من قريش فقالت: يا محمد، قد رأيت ختنك ومعه امرأته. قال: «على أي حال رأيتهما؟» قالت: رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة<sup>(٥)</sup> وهو يسوقها. فقال رسول الله ﷺ: « أصحابها الله. إنَّ عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام». كذا في البداية<sup>(٦)</sup>. وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن أنس رضي الله عنه بمعناه كما في الإصابة<sup>(٧)</sup>؛ والطبراني<sup>(٨)</sup> عن

(١) الكنز: ٢٦٢/١.

(٢) هذا من مغازي عروة المدونة، وإنما يرويها ابن لهيعة عن أبي الأسود يتيم عروة، وابن لهيعة حسن عند المتابعة.

(٣) مجمع الزوائد: ٦٢/٦.

(٤) دلائل النبوة: ٢٩٧/٢.

(٥) البداية: أي الدبابة الضعيفة التي تدب في المشي ولا تسع. (م)

(٦) البداية: ٦٦/٣.

(٧) الإصابة: ٣٠٥/٤.

(٨) المعجم الكبير (١٤٣).

أنس بمعناه، وفي حديثه: واحتبس على النبي ﷺ خبرهم، فكان يخرج يتوكف<sup>(١)</sup> عنهم الخبر. فجاءته امرأة فأخبرته. قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: وفيه الحسن بن زياد البرجمي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

### هجرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن سعد<sup>(٣)</sup> عن علي رضي الله عنه، قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أؤدي وداعه كانت عنده للناس؛ ولذا كان يسمى الأمين. فأقمت ثلاثة، فكنت أظهر ما تغييت يوماً واحداً. ثم خررت فجعلت أتبع طريق رسول الله ﷺ، حتى قدمتبني عمرو ابن عوف ورسول الله ﷺ مقيم، فنزلت على كُلثوم بن الهدْم وهنالك منزل رسول الله ﷺ. كذا في كنز العمال<sup>(٤)</sup>.

### هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة

(إذنه عليه السلام لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة وهجرة حاطب وجعفر  
إليها)

أخرج أحمد<sup>(٥)</sup> والطبراني<sup>(٦)</sup> - ورجاله رجال الصحيح - عن محمد بن حاطب رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي رأيت أرضاً ذات نخل فاخروا». قال: فخرج حاطب وجعفر رضي الله عنهمَا في البحر. قال: فولدت أنا في تلك السفينة. كذا في مجمع الزوائد للهيثمي<sup>(٧)</sup>. وأخرج الطبراني

(١) أي: يتظر.

(٢) مجمع الزوائد ٨١/٩.

(٣) طبقاته ٢٢/٣.

(٤) كنز العمال ٣٣٥/٨.

(٥) أحمد ٤/٢٥٩.

(٦) المعجم الكبير ١٩/١٩ حديث (٥٤١).

(٧) مجمع الزوائد ٢٧/٦.

والبزار<sup>(١)</sup> عن عمير بن إسحاق، قال: قال جعفر رضي الله عنه: يا رسول الله، ائذن لي أن آتي أرضاً أعبد الله فيها لا أخافُ أحداً، قال: قال فأذن له فيها، فأتى النجاشي - فذكر الحديث بطوله كما سأليتني. قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: وعمير بن إسحاق وثقه ابن حبان وغيره، وفيه كلام لا يضر<sup>(٣)</sup>، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(إرسال قريش عمرو بن العاص إلى النجاشي ليرد الصحابة إليهم) وأخرج ابن إسحاق<sup>(٤)</sup> عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: لما صافت مكة، وأودي أصحاب رسول الله ﷺ وقتلوا، ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه ومن عمه لا يصل إليه شيء مما يكره وممّا ينال أصحابه - فقال لهم رسول الله ﷺ: «إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده، فالحقوا بيلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومحرجاً ممّا أنتم فيه» فخرجنا إليها أرسلاً<sup>(٥)</sup> حتى اجتمعنا بها، فنزلنا بخير دار إلى خير جار آمنين على ديننا، ولم نخش فيها ظلماً. فلما رأت قريش أنا قد أصبنا داراً وأمناً، غاروا علينا، فاجتمعوا على أن يعيشوا إلى النجاشي فيما ليخرجونا من بلاده وليزدنا عليهم، فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، فجمعوا له هدايا ولبطارقة، فلم يدعوا منهم رجلاً إلا هبوا له هدية على حدة، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل طريق هديته قبل أن تتكلموا فيهم، ثم ادفعوا إليه هداياه، فإن استطعتم أن يردهم عليكم قبل أن يكلمهم فافعلوا. فقدموا عليه فلم يبق بطارقة إلا قدّموا إليه هديته،

(١) في الروائد (١٧٤٠).

(٢) مجمع الروائد ٦/٢٩.

(٣) بل هو مقبول حيث يتابع، كما قال الحافظ ابن حجر في «التفريب».

(٤) سيرة ابن هشام ١/٣٣٤ - ٣٣٧.

(٥) أي: جماعة بعد جماعة.

فَكَلَمُوهُ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّا قَدْمَا عَلَى هَذَا الْمَلْكِ فِي سُفَهَائِنَا، فَارْقَوْا أَقْوَامَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوهُ فِي دِينِكُمْ. فَبَعْثَنَا قَوْمُهُمْ لِيَرْدَهُمُ الْمَلْكُ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا نَحْنُ كَلَمْنَاهُ فَأَشِيرُوهُ عَلَيْهِ بَأْنَ يَفْعُلُ، فَقَالُوا: نَفْعُلُ. ثُمَّ قَدَّمُوهُ إِلَى النَّجَاشِيِّ هَدِيَّاهُ، وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ مَا يُهَدِّونَ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةِ الْأَدَمِ<sup>(١)</sup>. فَلَمَّا دَخَلُوهُ عَلَيْهِ هَدِيَّاهُ قَالُوا لَهُ: أَيْهَا الْمَلْكُ، إِنَّ فَتِيَّةَ مَنَا سُفَهَاءَ فَارْقَوْا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوهُ فِي دِينِكُمْ، وَجَاءُوكُمْ بِدِينٍ مُبِتَدِعٍ لَا تَعْرِفُهُ، وَقَدْ لَجَؤُوا إِلَيْكُوكُمْ، وَقَدْ بَعْثَنَا إِلَيْكُوكُمْ فِيهِمْ عَشَائِرُهُمْ، آبَاؤُهُمْ وَأَعْمَامُهُمْ وَقَوْمُهُمْ لِتَرْدَهُمُ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَدْخُلُوهُ فِي دِينِكُمْ فَتَمْنَعُوهُمْ<sup>(٣)</sup> لِذَلِكَ فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ: لَا، لِعَمِّ اللَّهِ، لَا أَرَدُهُمْ عَلَيْهِمْ حَتَّى أُدْعُوهُمْ، فَأَكْلَمُهُمْ وَأَنْظُرُهُمْ مَا أَمْرُهُمْ؛ قَوْمٌ لَجَؤُوا إِلَيْكُوكُمْ وَاخْتَارُوهُمْ جَوَارِيَ عَلَى جَوَارِ غَيْرِيِّهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولُونَ رَدَتْهُمْ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مُنْتَعِهِمْ، وَلَمْ أُدْخِلْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ، وَلَمْ أَنْعِمْ عَيْنَاهُمْ<sup>(٤)</sup>.

### (خبر الصحابة مع النجاشي وقوله في الإسلام وفي عيسى بن مرريم عليهما السلام)

فَلَمَّا دَخَلُوهُ عَلَيْهِ سَلَّمُوهُ وَلَمْ يَسْجُدُوا لَهُ . فَقَالَ: أَيْهَا الرَّهْطُ، أَلَا تَحْدِثُونِي مَا لَكُمْ لَا تَحْيِنِي كَمَا يَحْيِنِي مَنْ أَنْتُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ؟ فَأَخْبَرُونِي مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى؟ وَمَا دِينُكُمْ؟ أَنْصَارِي أَنْتُمْ؟ قَالُوا: لَا . قَالَ: أَفَيَهُودُ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: لَا . قَالَ: فَعَلَى دِينِ قَوْمِكُمْ؟ قَالُوا: لَا . قَالَ: فَمَا دِينُكُمْ؟ قَالُوا: الإِسْلَامُ . قَالَ: وَمَا الإِسْلَامُ؟ قَالُوا: نَعْبُدُ اللَّهَ، لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا . قَالَ: مَنْ جَاءَكُمْ بِهَذَا؟ قَالُوا: جَاءَنَا بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَنفُسِنَا، قَدْ عَرَفْنَا وَجْهَهُ وَنَسْبَهُ، بَعْثَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا كَمَا بَعَثَ الرَّسُولَ إِلَى مَنْ قَبْلَنَا، فَأَمْرَنَا بِالْبَرِّ، وَالصَّدَقَةِ، وَالْوَفَاءِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ؛ وَنَهَا نَهَا أَنْ نُعْبُدَ إِلَيْهِ

(١) الجلد المدبوغ (م).

(٢) أي: أبصر بهم.

(٣) أي: تحميهم.

(٤) أي: لم أكرمهم بردهم إليهم ولم أفر عينهم. (م)

الأوثان، وأمرنا بعبادة الله وحده لا شريك له، فصدقناه، وعرفنا كلام الله، وعلمنا أنَّ الذي جاء به من عند الله. فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا وعادوا النبيَّ الصادقَ وكذبوا وأرادوا قتله، وأرادونا على عبادة الأوثان، ففررنا إليك بدیننا ودمائنا من قومنا. قال: والله، إنَّ هذا لمن المشكاة التي خرج منها أمر موسى. قال جعفر رضي الله عنه: وأما التحية، فإنَّ رسول الله ﷺ أخبرنا أنَّ تحيَة أهل الجنة: السلام، وأمرنا بذلك، فحييناك بالذي يحيي بعضاً. وأما عيسى بن مريم عليهما السلام: فعبد الله، ورسوله، وكلمته ألقها إلى مريم، وروح منه، وابن العذراء البطل. فأخذ عوداً وقال: والله، ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود. فقال عظماء الحبشة: والله، لئن سمعت الحبشة لتخلعنك. فقال: والله، لا أقول في عيسى عليه السلام غير هذا أبداً، وما أطاع الله الناس في حين ردَّ علي مُلكي فأطيع الناس في دين الله!! معاذ الله من ذلك. كذا في البداية<sup>(١)</sup>.

وأخرجه أيضاً أَحْمَد<sup>(٢)</sup> عن أم سلمة - زوج النبي ﷺ - بطولة، وفي حدثه: قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم. فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في الرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول - والله - ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن. فلما جاؤوه - وقد دعا النجاشي أساقفته فشرعوا مصاحفهم حوله - سألهم فقال: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ - قالت: وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب قال: أيها الملك، كنّا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً مَنَا نعرف نسبة، وصدقه، وأمانته، وعفافه. فدعانا إلى الله - عزَّ وجلَّ - لتوحده، ونبعده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دون

(١) البداية والنهاية ٧٢/٣.

(٢) أَحْمَد ٢٠١١ / ٥٢٩٠ . وانظر المستند الجامع ٤/٥٣٥ - ٥٣٠ حديث (٣١٩١).

الله من الحجارة والأوثان . وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء . ونهانا عن الفواحش ، وشهادة الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقدف المُحْصنة . وأمرنا أن نعبد الله ، لا نشرك به شيئاً ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكوة . قالت : فعَدَّ عَلَيْهِ أُمُورُ الْإِسْلَامِ - فصَدَقَنَا ، وآمَنَا بِهِ واتَّبعَنَا عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشَرِّكُ بِهِ شَيْئاً ، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْنَا ، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحْلَلَ لَنَا ، فَعَدَّا عَلَيْنَا قَوْمُنَا ، فَعَدَّبُونَا ، وَقَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرْدُونَا إِلَى عِبَادَةِ الأُوثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْ نَسْتَحْلِلَ مَا كَانَ نَسْتَحْلِلُ مِنَ الْخَبَائِثِ . فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوْا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا ؛ خَرَجْنَا إِلَى بَلْدَكُ ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سَوَاكُ ، وَرَغَبْنَا فِي جَوَارِكُ ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظَلِّمَ عَنْدَكُ أَيْهَا الْمَلَكُ .

قالت : فقال النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ قالت : فقال له جعفر رضي الله عنه : نعم . قالت : فقال له النجاشي : فاقرأ عليه صدراً من «كَهِيَعَصَ»<sup>(1)</sup> . قالت : فبكى النجاشي حتى أخضَلَ لحيته ، ويبكي أسايقته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلَى عليهم . ثم قال النجاشي : إنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لِيُخْرِجَ مِنْ مَشْكَاهَ وَاحِدَةٍ ، انْطَلَقا ، فَوَاللَّهِ لَا أَسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبْدَأً وَلَا أَكَادَ .

قالت أم سلمة : فلَمَّا خَرَجَا مِنْ عَنْدِهِ قَالَ عَمَّرُو بْنُ الْعَاصِ : وَاللَّهِ لَا تَبْتَهِمْ غَدَأً أَعْبَيْهِمْ عَنْهُ بِمَا أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءِهِمْ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رِبِيعَةَ - وَكَانَ أَتْقَى الرِّجْلَيْنِ فِيهَا - لَا تَقْعُلْ ، فَإِنْ لَهُمْ أَرْحَامًا وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا . قَالَ : وَاللَّهِ لَأُخْبِرُنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى بْنَ مُرِيمَ عَبْدٌ . قَالَتْ : ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا الْمَلَكُ ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنَ مُرِيمَ قَوْلًا عَظِيمًا فَأَرْسَلْ إِلَيْهِمْ فَسْلِهِمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ : قَالَتْ : فَأَرْسَلْ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ . قَالَتْ : وَلَمْ يَنْزِلْ بَنِي مُثْلُهَا ، وَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنَ مُرِيمَ

(1) مطلع سورة مریم.

(إذا سألكم عنه؟ قالوا نقول - والله - : ما قال الله ، وما جاءنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن ، قالت: فلما دخلوا عليه قال لهم: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ، قالت<sup>(١)</sup> ) فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ: هو عبدالله ، رسوله ، وروحه ، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول . قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال: ما عدّا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود ! فتناخرت<sup>(٢)</sup> بطارقة حوله حين قال ما قال ، فقال: وإن نخرتم والله ! اذهبوا فأنتم شيم بأرضي - والشيم الآمنون<sup>(٣)</sup> ؛ من سبّكم غرم ، ثم: من سبّكم غرم ، ثم من سبّكم غرم ، ما أحب أن لي دُبْراً ذهباً وأني آذيت رجلاً منكم - والدَّبَرُ بلسان الحبشة: الجبل - رُدُوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها ، فوالله ما أخذ الله مني الرِّشوة حين ردّ عليَّ ملكي فأخذ فيه الرِّشوة ، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه . فخرج من عنده مقبوْحين مردوداً عليهم ما جاء به .

وأقمنا عنده في خير دار مع خير جار ، فوالله إنه لعلى ذلك إذ نزل به مَنْ ينazuه في ملكه . قالت: والله ما علمتنا حزناً حزناً فقط كان أشد من حزن حزناً عند ذلك ؛ تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي ؛ ف يأتيي رجل لا يعرف من حقّنا ما كان النجاشي يعرف . قالت: وسار النجاشي وبينهما عرض النيل . قالت: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مَنْ رَجَلٌ يَخْرُجُ حتَّى يحضر وقعة القوم ، ثم يأتيينا بالخبر ؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا . قالت: وكان من أحدث القوم سنّاً . قالت: فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ، فسَبَحَ عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم . قالت: ودعونا الله عزّ وجلّ للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده (قالت: فوالله إنما لعلَّى ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير وهو يسعى فلمع ثوبه ،

(١) ما بين الحاصلتين من سيرة ابن هشام .

(٢) أي: غضبت .

(٣) كان هذا هو معناها بالجحبية .

وهو يقول: ألا أبشروا فقد ظفر النجاشي، وأهلك الله عدوه، ومكّن له في بلاده، قالت: فوالله ما علمتنا فرحاً فرحة قطّ مثلها. قالت ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكّن له في بلاده<sup>(١)</sup> واستوسق<sup>(٢)</sup> عليه أمر الحبشة فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة. قال الهيثمي<sup>(٣)</sup>: رواه أحمد<sup>(٤)</sup> ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق، وقد صرّح بالسماع. انتهى. كذا في الأصل، والظاهر أنه ابن إسحاق، وقد تقدّم الحديث من طريقه. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية<sup>(٥)</sup> من طريق ابن إسحاق نحوه مطولاً؛ والبيهقي<sup>(٦)</sup> ذكر صدر الحديث من طريق ابن إسحاق بسياقه، ثم قال: وذكر الحديث بطوله، وذكر الحديث في السير<sup>(٧)</sup>.

وأخرج الإمام أحمد<sup>(٨)</sup> عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي - ونحن نحو من ثمانين رجلاً - فيهم: عبدالله بن مسعود، وجعفر، وعبد الله بن عرفة، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى<sup>(٩)</sup>، فأتوا

(١) ما بين الحاصلتين إضافة من سيرة ابن هشام.

(٢) أي: استقر له الملك. (م)

(٣) مجمع الزوائد ٢٧/٦.

(٤) أحمد ١/٢٠١ و٥/٢٩٠.

(٥) حلية الأولياء ١/١١٥.

(٦) السنن الكبرى ٩/٩.

(٧) نفسه ٩/١٤٤.

(٨) أحمد ١/٤٦١. وانظر المستند الجامع ١٢/١٦٨ - ١٦٩ حدث (٩٣٤٧).

(٩) قد استشكل ذكر أبي موسى فيهم لأن المذكور في الصحيح: أن أبي موسى خرج من بلاده هو وجماعة قاصداً النبي ﷺ بالمدينة، فالق THEM السفينة بأرض الحبشة، فحضرروا مع جعفر إلى النبي ﷺ بخير؛ ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى هاجر أولاً إلى مكة فأسلم، وبعثه النبي ﷺ مع مَنْ بعث إلى الحبشة، فتوجه إلى بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي. فلما تحقق استقرار النبي ﷺ وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة، فالق THEM السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة. فهذا محتمل، وفيه جمع بين الأخبار فليعتمد، والله أعلم. كذا في فتح الباري (١٣٠/٧). (م)

النجاشي . وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية ، فلما دخل على النجاشي سجدا له ، ثم ابتداراه عن يمينه وعن شماليه ، ثم قال له : إنَّ نَفَرًا من بني عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتتنا . قال : فأين هم ؟ قال : في أرضك فابعث إليهم ؛ فبعث إليهم . فقال جعفر رضي الله عنه : أنا خطيبكم اليوم ، فاتبعوه ، فسلم و لم يسجد . فقالوا له : ما لك لا تسجد للملك ؟ قال : إنا لا نسجد إلا لله عز وجل . قال : وما ذاك ؟ قال : إنَّ الله بعث إلينا رسولاً ، ثم أمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله عز وجل ، وأمرنا بالصلوة والزكاة . قال عمرو : فإنهم يخالفونك في عيسى بن مريم . قال : مما تقولون في عيسى بن مريم وأمه ؟ قال : نقول كما قال الله : هو كلامته ، وروحه ، ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها<sup>(١)</sup> ولد . قال : فرفع عوداً من الأرض ثم قال : يا معاشر الحبشة والقسيسين والرهبان ! والله ما يُزيدون على الذي نقول فيه ماسوى هذا ، مرحباً بكم ويمن جسم من عنده ! أشهد أنه رسول الله ، وأنه الذي نجد في الإنجيل ، وأنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم . انزلوا حيث شئتم ، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا الذي أحمل نعليه ؛ وأمر بهدية الآخرين فرددت إليهما . ثم تعجل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حتى أدرك بدراً . وهذا إسناد جيد قوي ، وسيأتي حسن - قاله ابن كثير في البداية<sup>(٢)</sup> . وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري<sup>(٣)</sup> . وقال الهيثمي<sup>(٤)</sup> : بعد ما ذكر الحديث : رواه الطبراني وفيه حدیج بن معاویة ، وثقة أبو حاتم ، وقال في بعض أحادیثه ضعف ، ووضعه ابن معین وغيره ؛ وبقية رجاله ثقات . انتهى .

وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي موسى رضي الله عنه ، قال : أمرنا رسول

(١) أي : يشقها .

(٢) البداية ٦٩/٣ .

(٣) الفتح ١٣٠/٧ .

(٤) مجمع الزوائد ٢٤/٦ .

الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى النجاشي ، فبلغ ذلك قريشاً ،  
فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد - فذكره بمعنى حديث ابن مسعود ،  
وفي حديثه : ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل عليه ، امكثوا في أرضي  
ما شئتم ، وأمر لنا ب الطعام وكسوة . قال الهيثمي <sup>(١)</sup> : رجاله رجال الصحيح . وأخرج  
حديث أبي موسى أيضاً أبو نعيم في الحلية <sup>(٢)</sup> ، والبيهقي <sup>(٣)</sup> ، قال : هذا إسناد  
صحيح ، كما في البداية <sup>(٤)</sup> .

وأخرج ابن عساكر عن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : بعثت  
قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية من أبي سفيان إلى النجاشي .  
قالوا له - ونحن عنده - : قد صار إليك ناس من سفلتنا وسفهائنا ، فادفعهم  
إلينا . قال : لا ، حتى أسمع كلامهم . قال : فبعث إلينا . فقال : ما يقول هؤلاء ؟  
قال قلنا : هؤلاء قوم يعبدون الأواثان ، وإن الله بعث إلينا رسولًا فآمنا به وصدقناه .  
فقال لهم النجاشي : أَعْبَدُهُمْ لِكُمْ قالوا : لا . فقال : فلكم عليهم دين ؟  
قالوا : لا . قال : فخلعوا سبيلهم . قال : فخرجننا من عنده . فقال عمرو بن  
ال العاص : إن هؤلاء يقولون في عيسى غير ما تقول . قال : إن لم يقولوا في عيسى  
مثل قولي لم أدعهم في أرضي ساعة من نهار . فأرسل إلينا ، فكانت الدعوة  
الثانية أشد علينا من الأولى . قال : ما يقول صاحبكم في عيسى بن مريم ؟ قلنا :  
يقول : هو روح الله ، وكلمته ألقاها إلى عذراء بتول . قال : فأرسل ، فقال : ادعوا  
لي فلان القس ، فلان الراهب . فأتاه ناسٌ منهم فقال : ما تقولون في عيسى  
ابن مريم ؟ فقالوا : أنت أعلمنا ، بما تقول ؟ قال النجاشي - وأخذ شيئاً من  
الأرض - قال : ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا ، ثم قال : أيؤذيكم أحد ؟

(١) مجمع الزوائد ٦/٣١ .

(٢) حلية الأولياء ١/١١٤ .

(٣) دلائل النبوة ٢/٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٤) البداية ٣/٧١ .

قالوا: نعم. فنادى منادٍ: من آذى أحداً منهم فأغ Romeo أربعة دراهم، ثم قال: أيكفيكم؟ قلنا: لا، فأضعفها.

### (رجوع الصحابة إلى المدينة وإسلام النجاشي واستغفاره لـ ﷺ له)

قال: فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وظهر بها قلنـا له: إن رسول الله ﷺ قد ظهر وهاجر إلى المدينة، وقتل الذين كنا حذثـنا عنـهم، وقد أردنا الرحيل إليه، فرددـنا. قال: نعم، فحملـنا وزوـدـنا. ثم قال: أخبر صاحبـك بما صنعتـ إـليـكـمـ، وهذا صاحـبـيـ معـكـمـ، أـشـهـدـ أـنـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ وـأـنـهـ رـسـولـ اللهـ، وـقـلـ لـهـ يـسـتـغـفـرـ لـيـ. قال جـعـفـرـ: فـخـرـجـناـ حـتـىـ أـتـيـنـاـ الـمـدـيـنـةـ فـتـلـقـانـيـ رـسـولـ اللهـ ﷺ وـاعـتـنـقـنـيـ، ثـمـ قـالـ: «ـمـاـ أـدـرـيـ أـنـاـ بـفـتـحـ خـيـرـ أـفـرـحـ أـمـ بـقـدـومـ جـعـفـرـ!ـ» وـوـافـقـ ذـلـكـ فـتـحـ خـيـرـ، ثـمـ جـلـسـ، فـقـالـ رـسـولـ النـجـاشـيـ: هـذـاـ جـعـفـرـ، فـسـلـهـ مـاـ صـنـعـ بـهـ صـاحـبـنـاـ؟ـ فـقـالـ: نـعـمـ، فـعـلـ بـنـاـ كـذـاـ وـحـمـلـنـاـ وـزـوـدـنـاـ، وـشـهـدـ أـنـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ وـأـنـكـ رـسـولـ اللهـ، وـقـالـ لـيـ: قـلـ لـهـ يـسـتـغـفـرـ لـيـ. فـقـامـ رـسـولـ اللهـ ﷺ فـتـرـضـأـ، ثـمـ دـعـاـ ثـلـاثـ مـرـاتـ: «ـلـلـهـ اـغـفـرـ لـلـنـجـاشـيـ!ـ»ـ. فـقـالـ الـمـسـلـمـونـ: آـمـيـنـ. ثـمـ قـالـ جـعـفـرـ: فـقـلـتـ لـلـرـسـوـلـ: اـنـطـلـقـ فـأـخـبـرـ صـاحـبـكـ بـمـاـ رـأـيـتـ مـنـ رـسـولـ اللهـ ﷺ. قـالـ اـبـنـ عـساـكـرـ: حـسـنـ غـرـيبـ. كـذـاـ فـيـ الـبـدـاـيـةـ<sup>(١)</sup>. وـأـخـرـجـهـ الطـبـرـانـيـ مـنـ طـرـيـقـ أـسـدـ اـبـنـ عـمـرـوـ عـنـ مـجـالـدـ وـكـلـاهـمـاـ ضـعـيفـ، وـقـدـ وـئـقاـ<sup>(٢)</sup>ـ. قـالـهـيـشـيـ<sup>(٣)</sup>.

### (فضيلة من هاجر إلى الحبشة ثم إلى ﷺ)

وـأـخـرـجـ اـبـنـ إـسـحـاقـ<sup>(٤)</sup>ـ عـنـ عـبـدـالـعـزـيزـ بـنـ عـبـدـالـلهـ بـنـ عـامـرـ بـنـ رـبـيـعـةـ عـنـ أـمـهـ أـمـ عـبـدـالـهـ بـنـ أـبـيـ حـمـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـتـ: وـالـلـهـ إـنـاـ لـتـرـحـلـ إـلـىـ أـرـضـ الـحـبـشـةـ وـقـدـ ذـهـبـ عـامـرـ فـيـ بـعـضـ حـاجـاتـنـاـ، إـذـ أـقـبـلـ عـمـرـ فـوـقـ عـلـيـ وـهـوـ عـلـىـ

(١) البداية ٧١/٣.

(٢) لا ينفع توثيق من وثقهما فهما ضعيفان.

(٣) مجمع الزوائد ٣٠/٦.

(٤) سيرة ابن هشام ١/٣٤٢ - ٣٤٣.

شركه فقالت: - وكنا نلقى منه أذى لنا وشدة علينا - قالت: فقال: إنه الانطلاق يا أم عبدالله؟ قلت: نعم، والله لنخرجن في أرض من أرض الله إذ آذيتمنا وقهرتمنا حتى يجعل الله لنا مخرجاً. قالت: فقال: صحبكم الله!! ورأيت له رقة ولم أكن أراها، ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا. قالت: فجاء عامر بحاجتنا تلك. فقلت له: يا أبا عبدالله، لو رأيت عمر آنفاً ورقته وحزنه علينا. قال: أطمعت في إسلامه؟ قالت: قلت: نعم. قال: لا يُسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب. قالت: يأساً منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام. كذا في البداية<sup>(١)</sup>. واسم أم عبدالله: ليلي؛ كما في الإصابة<sup>(٢)</sup>. وأخرجه أيضاً الطبراني<sup>(٣)</sup>؛ وقد صرخ ابن إسحاق بالسمع فهو صحيح<sup>(٤)</sup>. قاله الهيثمي<sup>(٥)</sup>. وأخرجه الحاكم في المستدرك<sup>(٦)</sup> بسياق ابن إسحاق من طريقه إلا أنه وقع في الإسناد عن عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن أمه أم عبدالله، وهذا هو الظاهر، والله أعلم. وفي آخره: قال: يأساً منه. وأخرج ابن مُنْدَة وابن عساكر عن خالد بن سعيد بن العاص - وكان من مهاجرة الحبشة هو وأخوه عمرو -: ولما قدموا على رسول الله ﷺ تلقاهم حين دنوا منه وذلك بعد بدر بعام، فحزنوا أن لا يكونوا شهدوا بدرأ. فقال رسول الله ﷺ: «وما تحزنون؟ إنَّ للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان، هاجرتم حين خرجتم إلى صاحب الحبشة، ثم جئتم من عند صاحب الحبشة مهاجرين إلى». كذا في

- (١) البداية ٣/٧٩.
- (٢) الإصابة ٤/٤٠٠.
- (٣) المعجم الكبير ٢٥/٤٧ /حديث (٤٧).
- (٤) كذا قال، وفيه نظر، فالصواب أن عبدالعزيز رواه عن أبيه عبدالله بن عامر عن أمه، كما سيأتي في مستدرك الحاكم، وهو الصواب، كما هو مبين في ترجمة عبدالعزيز من الجرج والتعديل ٥/الترجمة ١٧٩٨.
- (٥) مجمع الزوائد ٦/٢٤.
- (٦) الحاكم ٤/٥٨.

وأخرج البخاري<sup>(٢)</sup> عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم، أحدهم أبو بُردة، والآخر أبو رُهْم - إِمَّا قَالَ فِي بَعْضِهِ إِمَّا قَالَ فِي ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي -، فركبنا سفينة فألقتنا سفيتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً. فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خير. فكان أناس من الناس يقولون لنا - يعني لأهل السفينة -: سبقناكم بالهجرة. ودخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على أم المؤمنين حفصة زوج النبي ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر. فدخل عمر رضي الله عنه على حفصة وأسماء عندها، فقال - حين رأى أسماء -: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس. قال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم. قال: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم. فغضبت وقالت: كلا. والله كتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم؛ وكنا في دار - أو في أرض - الْبُعْدَاءِ وَالْبَغْضَاءِ بالحبشة، وذلك في الله وفي رسول الله ﷺ؛ وain الله، لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت للنبي ﷺ وأسئلته، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه. فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، إن عمر قال كذا وكذا. قالت قال: «فما قلت له؟» قالت قلت: كذا وكذا. قال: «ليس بأحق بي منكم وله وأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان». قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأهل السفينة يأتوني أرسالاً يسألوني عن هذا الحديث: ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ. قال أبو بُردة قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني. وقال أبو بُردة عن أبي موسى:

(١) الكتنر ٣٣٢/٨.

(٢) البخاري ١١٠/٤ و ٦٤ و ١٧٤ و ١٧٥ . وانظر المستند الجامع ٤٢٧ - ٤٢٥/١١ . حديث (٨٩٠٧).

قال النبي ﷺ: «إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار، ومنهم حكيم: إذا لقي العدو - أو قال: الخيل - قال لهم: إن أصحابي يأمرنكم أن تنتظروهم». وهكذا رواه مسلم<sup>(١)</sup>. كذا في البداية<sup>(٢)</sup>. وعند ابن سعد<sup>(٣)</sup> بإسناد صحيح عن الشعبي، قال: قالت أسماء ابنة عميس رضي الله عنها: يا رسول الله، إن رجالاً يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين. فقال: «بل لكم هجرتان: هاجرتم إلى أرض الحبشة، ثم هاجرتم بعد ذلك». كذا في فتح الباري<sup>(٤)</sup>. وأخرج هذا الأثر ابن أبي شيبة أيضاً أطول منه كما في كنز العمال<sup>(٥)</sup>. وأخرج حديث أبي موسى أيضاً الحسن بن سفيان وأبو نعيم مختصرأً كما في الكنز أيضاً<sup>(٦)</sup>.

### هجرة أبي سلمة وأم سلمة رضي الله عنهما إلى المدينة

أخرج ابن إسحاق<sup>(٧)</sup> عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل<sup>(٨)</sup> لي بعيره، ثم حملني عليه، وجعل معه ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري، ثم خرج يقود بي بعيره. فلما رأته رجال بني المعيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه، علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فتزعوا خطام البعير من يده وأنخذوني منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة وقالوا: والله لا نترك ابنا

- (١) مسلم ١٧١/٧.
- (٢) البداية والنهاية ٤/٢٠٥.
- (٣) طبقاته ٨/٢٨١.
- (٤) فتح الباري ٧/٣٤١.
- (٥) كنز العمال ٧/١٨.
- (٦) نفسه ٨/٣٣٣.
- (٧) سيرة ابن هشام ١/٤٦٩.
- (٨) أي: وضع الرجل على ظهر البعير.

عندها إذ نزعموها من صاحبنا . قالت : فتجاذبوا ابني سَلْمَةَ بينهم حتى خلعوا  
 يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسي بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجي أبو  
 سلمة إلى المدينة ؛ قالت : فُرِقَ بَيْنِي وَبَيْنِ ابْنِي وَبَيْنِ زَوْجِي . قالت : فَكُنْتَ  
 أَخْرَجْ كُلَّ غَدَةً فَأَجْلَسْ فِي الْأَبْطَحِ ، فَمَا أَزَالَ أَبْكِي حَتَّى أَمْسِيَ سَنَةً أَوْ قَرِيبًا  
 مِنْهَا ؛ حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِيْ أَحَدٌ بَنِي الْمَغِيرَةِ ، فَرَأَى مَا بِي فَرَحَمَنِي .  
 فَقَالَ لَبْنِي الْمَغِيرَةِ : أَلَا تَخْرُجُونَ هَذِهِ الْمَسْكِينَةِ ، فَرَقَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجَهَا وَبَيْنَ  
 وَلَدَهَا ؟ قَالَتْ : فَقَالُوا لِي : الْحَقِيقَةُ بِزَوْجِكَ إِنْ شَاءَتْ . قَالَتْ : فَرَدَ بَنُو عبد الأَسْدِ  
 إِلَيْيَّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي . قَالَتْ : فَأَرْتَهُلَتْ بَعِيرِي ، ثُمَّ أَخْذَتْ ابْنِي فَوَضَعَتْهُ فِي  
 حِجْرِي ، ثُمَّ خَرَجَتْ أَرِيدَ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ . قَالَتْ : وَمَا مَعِيْ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ .  
 حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْتَّنْتَعِيمِ لَقِينَ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ .  
 فَقَالَ : إِلَى أَيْنَ يَا ابْنَةَ أَبِي أُمِّيَّةَ ؟ قَلَتْ : أَرِيدَ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ . قَالَ : أَوْ مَا مَعَكَ  
 أَحَدٌ ؟ قَلَتْ : مَا مَعِيْ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ وَبَيْنِي هَذَا . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَالِكُ مِنْ مَرْتَكَ ، فَأَخْذَ  
 بِخَطَامِ الْبَعِيرِ فَانْطَلَقَ مَعِيْ يَهُوِيْ<sup>(1)</sup> بِي ؛ فَوَاللَّهِ مَا صَحَبْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ  
 أَرِيَ أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ . كَانَ إِذَا بَلَغَ الْمَنْزَلِ أَنْاخَ بِي ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِي حَتَّى إِذَا  
 نَزَلَتْ اسْتَأْخَرَ بَعِيرِي فَحَطَّ عَنِي ، ثُمَّ قَيَّدَهُ فِي الشَّجَرِ ، ثُمَّ تَنَحَّى إِلَى شَجَرَةِ  
 فَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا . إِذَا دَنَا الرَّوَاحُ قَامَ إِلَى بَعِيرِي فَقَدَمَهُ فَرَحَّلَهُ ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِي  
 وَقَالَ : ارْكِبِي ، إِذَا رَكَبْتَ فَاسْتَوِيتَ عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخْذَ بِخَطَامِهِ فَقَادَنِي حَتَّى  
 يَنْزَلَ بِي ، فَلَمْ يَزِلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى أَقْدَمْنِي الْمَدِينَةَ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى قَرْيَةِ  
 بَنِي عَمْرُو بْنَ عَوْفٍ بَقْبَاءَ قَالَ : زَوْجُكَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ - وَكَانَ أَبُو سَلْمَةَ بِهَا  
 نَازِلًا - فَادْخَلَيْهَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَةَ . فَكَانَتْ تَقُولُ : مَا  
 أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الإِسْلَامِ أَصَابُهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلْمَةَ ؛ وَمَا رَأَيْتَ صَاحِبًا  
 قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ . أَسْلَمَ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ  
 الْعَبْدِرِيَّ هَذَا بَعْدَ الْحَدِيدِيَّةِ ، وَهَاجَرَ هُوَ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعًا .

---

(1) أَيْ : يَسْعَ . (م)

## هجرة صهيب بن سنان رضي الله عنه

**(خروج صهيب من مكة مهاجراً وخبره مع فتیان قریش)**

أخرج البيهقي<sup>(٢)</sup> عن صهيب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُرِيتَ دار هجرتكم سبحة بين ظهراني حرثين، فإذاً تكون هجر أو تكون يشرب». قال: وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة وخرج معه أبو بكر رضي الله عنه، وكانت قد هممت معه بالخروج فصدقني فتیان من قریش، فجعلت لي لتي تلك أقوم لا أقعد، فقالوا: قد شغله الله عنكم بيته - ولم أكن شاكياً - فناموا. فخرجت ولحقني منهم ناسٌ بعدما سرتُ يريدوا ليروني، فقلت لهم: إن أعطيتكم أواقيًّا من ذهب وتخلوا سبيلي وتوفون لي؟ ففعلوا، فتبعتهم إلى مكة فقلت: احفروا تحت أُسْكَفَةً<sup>(٣)</sup> الباب فإن بها أواقيًّا؛ وادهبو إلى فلانة فخذلوا الحُلَّتين. وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ بقباء قبل أن يتحول منها. فلما رأني قال: «يا أبا يحيى ربع اليع!!» فقلت: يا رسول الله، ما سبقني إليك أحد، وما أخبرك إلا جبرائيل عليه السلام. كذا في البداية<sup>(٤)</sup>. وأخرجه الطبراني<sup>(٥)</sup> أيضاً نحوه - قال الهيثمي<sup>(٦)</sup>: وفيه جماعة لم أعرفهم. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية<sup>(٧)</sup>.

(١) البداية ١٦٩/٣.

(٢) دلائل النبوة ٥٢٢/٢، ورواه عن الحاکم، وهو في مستدرکه ٤٠٠/٣.

(٣) أي: عتبة الباب.

(٤) البداية ١٧٣/٣.

(٥) المعجم الكبير (٧٢٩٦).

(٦) مجمع الروايد ٦٠/٦.

(٧) حلية الأولياء ١٥٢/١.

(قدوم صهيب عليه بَلَّغَهُ بقباء وبشارته عليه السلام له وما أنزل الله في  
صهيب)

وأخرج أيضاً<sup>(١)</sup> هو وابن سعد<sup>(٢)</sup>، والحارث وابن المنذر، وابن عساكر، وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب أنَّ صهيباً رضي الله عنه أقبل مهاجراً نحو النبي بَلَّغَهُ، فتبעהه نفر من قريش مشركون، فنزل فانتشل<sup>(٣)</sup> كنانته، فقال: قد علمتم يامعشر قريش أنِّي أرماكم رجلاً بسهم، وإنَّ الله لا تصلون إلَيَّ حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه، ثم شأنكم بعد ذلك. وإن شئتم دلتكم على مالي بمكة وتخلو سبيلي. قالوا: نعم، فتعاهدوا على ذلك فدلُّهم. فأنزل الله على رسوله القرآن: «ومن الناس من يُشْرِي نفسه ابتغا مرضاطِ الله<sup>(٤)</sup> - حتى فرغ من الآية. فلما رأى النبي بَلَّغَهُ صهيباً قال: «ربح البيع يا أبا يحيى!! ربح البيع يا أبا يحيى!!» وقرأ عليه القرآن. كذا في كنز العمال<sup>(٥)</sup>. وأخرجه أيضاً ابن عبد البر في الاستيعاب<sup>(٦)</sup> عن سعيد نحوه. وأخرج الحاكم في المستدرك<sup>(٧)</sup> من طريق سليمان بن حرب عن حمَّاد بن زيد عن أيوب عن عكرمة، قال: لما خرج صهيب رضي الله عنه مهاجراً تبعه أهل مكة، فتشل كنانته فأخرج منها أربعين سهماً، فقال: لا تصلون إلَيَّ حتى أضع في كل رجل منكم سهماً، ثم أصير بعد إلَيَّ السيف فتعلمون أنِّي رجل، وقد خلُفت بمكة قيتين<sup>(٨)</sup> فهما لكم. قال: وحدثنا حماد بن سلمة

- (١) نفسه ١٥١/١.
- (٢) طبقاته ٣/٢٨٢.
- (٣) أي: استخرج ما فيها من السهام.
- (٤) البقرة ٢٠٧.
- (٥) كنز العمال ١/٢٣٧.
- (٦) الاستيعاب ٢/١٨٠.
- (٧) الحاكم ٣/٣٩٨.
- (٨) أي: أمتين. (م)

عن ثابت عن أنس رضي الله عنه - نحوه: ونزلت على النبي ﷺ: «ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله» - الآية. فلما رأه النبي ﷺ قال: «أبا يحيى ربح البيع». قال: وتلا عليه الآية. قال الحكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وأخرجه أيضاً ابن أبي حيّمة بمعناه كما في الإصابة<sup>(١)</sup>، وقال: ورواه ابن سعد<sup>(٢)</sup> أيضاً من وجه آخر عن أبي عثمان النهدي، ورواه الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهمَا، وله طريق أخرى. انتهى. وأخرجه ابن مَرْدُوِيَّه من طريق أبي عثمان النهدي عن صحيب رضي الله عنه، قال: لَمَّا أردتُ الهجرة من مكة إلى النبي ﷺ قالـت لي قريش: يا صحيب، قدمت إلينا ولما ل لك، وترجـعـتـ أنتـ وـمـالـكـ، وـالـلـهـ لاـيـكـونـ ذـلـكـ أـبـداـ. فـقـلـتـ لـهـمـ: أـرـأـيـتـ إـنـ دـفـعـتـ إـلـيـكـمـ مـالـيـ تـخـلـوـنـ عـنـيـ؟ـ قـالـوـاـ: نـعـمـ. دـفـعـتـ إـلـيـهـمـ مـالـيـ، فـخـلـوـاـ عـنـيـ؛ فـخـرـجـتـ حـتـىـ قـدـمـتـ الـمـدـيـنـةـ. فـبـلـغـ ذـلـكـ النـبـيـ ﷺ فـقـالـ: «ربـحـ صـهـيـبـ، ربـحـ صـهـيـبـ» مـرـتـيـنـ. كـذـاـ فـيـ التـفـسـيـرـ لـابـنـ كـثـيرـ<sup>(٣)</sup>. وأخرجه ابن سعد<sup>(٤)</sup> من طريق أبي عثمان بنحوه.

### هجرة عبد الله بن عمر رضي الله عنهمَا

أخرج أبو نعيم في الحلية<sup>(٥)</sup> عن عمر بن محمد بن زيد عن أبيه، قال: كان ابن عمر رضي الله عنهمَا إذا مرّ بِرَبِيعِهِمْ - وقد هاجر منه - غمض عينيه ولم ينظر إليه ولم ينزله قط. وعند البيهقي في الزهد بسنده صحيح عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر يقول: ما ذكر ابن عمر رسول الله ﷺ إلا بكى، ولا

(١) الإصابة ١٩٥ / ٢.

(٢) طبقاته ٢٢٧ / ٣ - ٢٢٨ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢٤٧ / ١ .

(٤) طبقاته ٢٢٧ / ٣ - ٢٢٨ .

(٥) الحلية ٣٠٣ / ١ .

مرّ على ربّعهم إلا غمّض عينيه. كذا في الإصابة<sup>(١)</sup>.

## هجرة عبد بن جحش رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهمَا: أن عبد الله<sup>(٢)</sup> بن جحش رضي الله عنه، وكان آخر من بقي ممّن هاجر، وكان قد كُفَّ بصره؛ فلما أجمع على الهجرة كرهت امرأته ذلك بنت (أبي سفيان بن<sup>(٣)</sup>) حرب بن أمية، وجعلت تشير عليه أن يهاجر إلى غيره، فهاجر بأهله وما له مكتتماً من قريش حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ. فوثب أبو سفيان بن حرب فباع داره بمكة، فمَرَ بها بعد ذلك أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وحويط بن عبد العزى وفيها أُهْبَ مَعْطُونَة<sup>(٤)</sup>، فذرفت عيناً عتبة وتمثل بيت من شعر:

وكُلُّ دار وإن طالت سلامتها يوماً ستدركها النكباء والحوب<sup>(٥)</sup>  
قال أبو جهل - وأقبل على العباس - فقال: هذا ما أدخلتكم علينا. فلما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح قام أبو أحمد<sup>(٦)</sup> يُنشد داره<sup>(٧)</sup>. فأمر النبي ﷺ عثمان بن عفان، فقام إلى أبي أحمد فانتحاه<sup>(٨)</sup>، فسكت أبو أحمد عن نشيد داره. قال ابن عباس رضي الله عنهمَا: وكان أبو أحمد يقول - والنبي ﷺ متکِئٌ على يده يوم الفتح :-

(١) الإصابة ٣٤٩ / ٢.

(٢) الصحيح أنه عبد بن جحش كما سيأتي.

(٣) ما بين الحاضرين إضافة لابد منها، فاسم زوجته: الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب، كما في الإصابة ٣ / ٤ وغيرها، كما سيأتي بعد قليل.

(٤) أي جلود غير مدبوغة متننة.

(٥) النكباء: ريح، والحوب: الوحشة.

(٦) هو عبد جحش، وهو بكتبه هذه أشهر.

(٧) أي: يطلبها.

(٨) أي: أخذه ناحية.

حَبْذَا مَكَةَ مِنْ وَادِيٍّ بَهَا أَمْشِيْ بِلَا هَادِيٍّ  
بَهَا يَكْثُرُ عُوَادِيٌّ بَهَا تَرْكَزُ أُوتَادِيٌّ

قال الهيثمي<sup>(١)</sup> : وفيه عبدالله بن شبيب وهو ضعيف . إه . قال ابن إسحاق<sup>(٢)</sup> : كان أول من قدم المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش رضي الله عنهم ، احتمل بأهله وبأخيه عبد أبي أحمد . وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر ، وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد ، وكان شاعراً وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب ، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنها ، فُعِلِّقت داربني جحش هجرة ، فمرّ بها عتبة - فذكر قصتهم بمعنى ما تقدم ، كما في البداية<sup>(٣)</sup> . فالظاهر أنه سقط ذكر أبي أحمد في الحديث ، أو عبدالله تصحيف . وال الصحيح عبد بن جحش فإنه كان ضرير البصر ، لا أخوه عبدالله بن جحش وقال : أبو أحمد بن جحش هذا في هجرتهم كما ذكر ابن كثير في البداية عن ابن إسحاق<sup>(٤)</sup> .

وَلَمَّا رَأَتِنِي أُمُّ أَحْمَدَ غَادِيَاً  
تَقُولُ فَإِمَا كُنْتَ لَابْدَ فَاعْلَأْ  
(فقلت لها ما يشرب بمظنة)<sup>(٥)</sup>  
إِلَى اللَّهِ يَوْمًا وَجْهَهُ لَا يُخَيَّبُ  
فَكُمْ قَدْ تَرَكَنَا مِنْ حَمِيمٍ مُّنَاصِحٍ  
وَنَاصِحَةً تَبْكِي بَدْمَعٍ وَتَنْدُبُ  
وَنَحْنُ نَرِيْ أَنَ الرَّغَائِبَ نَطْلُبُ

(١) مجمع الزوائد ٦٤/٦ .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٧٠/١ .

(٣) البداية ١٧٠/٣ .

(٤) البداية ١٧١/٣ .

(٥) وعد ابن هشام بذلك : «فقلت لها : بل يشرب اليوم وجهنا». (م)

(٦) الوتر هنا : الظلم .

(٧) نائينا : بعدهنا .

وللحق لما لاح للناس ملْحَبٌ<sup>(١)</sup>  
 إلى الحق داعٍ والنجاح فاؤُبُعوا<sup>(٢)</sup>  
 أعنوا علينا بالسلاح وأجلبوا<sup>(٣)</sup>  
 على الحق مهدي وفوج معذب  
 عن الحق إبليس فخابوا وخيبوا  
 فطاب ولاد الحق منا وطيفوا  
 ولا قرب بالأرحام إذ لا تُقْرَب  
 وأية صِهْرٍ بعد صهري ترقب  
 وزُيْلٌ<sup>(٤)</sup> أمر الناس للحق أصوب

دعوت بني غنم لحقن دمائهم  
 أجبوا بحمد الله لما دعاهم  
 وكنا وأصحاباً لنا فارقوا الهدى  
 كفوجين أما منها فموفق  
 طغوا وتمتّوا كذبة وأزلهم  
 ورعنا<sup>(٥)</sup> إلى قول النبي محمدٌ  
 نَمَتْ بآرحام إلَيْهِمْ قريبةٌ  
 فَأَيَّ ابْنَ أَخْتَ بَعْدَنَا يَأْمُنْكُمْ  
 سَعْلَمْ يَوْمًا أَيْنَا إِذْ تَرَاهُوا

## هجرة ضمرة بن أبي العيص أو ابن العيص

أخرج الفريابي عن سعيد بن جبير قال: لما أنزلت: ﴿لَا يستوي  
 القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾<sup>(٦)</sup> - الآية. ثم ترخص عنها أناس من  
 المساكين ممّن بمكة حتى نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمُونَ  
 أَنفُسَهُم﴾<sup>(٧)</sup> - الآية. فقالوا: هذه مُرجفة<sup>(٨)</sup> حتى نزلت: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفُونَ مِنَ  
 الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَلَدَانِ لَا يُسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾<sup>(٩)</sup>، فقال ضمرة  
 ابن العيص - أحد بني لَيْثٍ وكان مُصاب البصر، وكان موسراً: لئن كان ذهاب

(١) الملحب: الطريق الواضح.

(٢) أي: جمعوا.

(٣) أي: تجمعوا من كل وجه للحرب.

(٤) أي: رجعنا.

(٥) أي: مُيَزَّ.

(٦) النساء ٩٥.

(٧) النساء ٩٧.

(٨) مرجفة: من رجف: حَرَّكَ وَتَحَرَّكَ، رجفت الأرض: زللت، كأرجفت. (م).

(٩) النساء ٩٨.

بصري إني لأستطيع الحيلة، لي مال ورقيق، احملوني، فحمل ودب<sup>(١)</sup> وهو مريض، فأدركه الموت وهو عند التَّعْيِم؛ فدفن عند مسجد التَّعْيِم. فنزلت فيه خاصة: «وَمَن يَخْرُجُ مِن بَيْتِه مَهاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ»<sup>(٢)</sup> - الآية. وعلقه<sup>(٣)</sup> ابن مندة لهشيم عن سالم. وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق إسرائيل عن سالم الأفطس، فقال: عن سعيد بن جبير عن أبي ضمرة بن العاص الزُّرقي رضي الله عنه، كذا في الإصابة<sup>(٤)</sup>. وأخرجه أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهمَا، قال: خرج ضَمْرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ مِّنْ بَيْتِه مَهاجِرًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ: احملوني، فأخرجنِي مِنْ أَرْضِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup>، فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ قَبْلَ أَنْ يَصُلَّ إِلَى النَّبِيِّ<sup>(٦)</sup>، فنزل الوحي: «وَمَن يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِه مَهاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ - حَتَّى يَلْغُ - وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا»<sup>(٧)</sup>. قال الهيثمي في المجمع<sup>(٨)</sup>: ورجاله ثقات.

### هجرة وائلة بن الأسعق رضي الله عنه

أخرج ابن جرير عن خالد بن الوليد عن وائلة بن الأسعق رضي الله عنهمَا، قال: خرجت من أهلي وأريد الإسلام، فقدمت على رسول الله<sup>(٩)</sup> وهو في الصلاة، فصافحت في آخر الصفوف فصلَّيت بصلاتهم. فلما فرغ رسول الله<sup>(١٠)</sup> من الصلاة انتهى إلى وأنا في آخر الصفوف. فقال: «ما حاجتك؟» قلت: الإسلام. قال: «هو خير لك». قال: «وتهاجر؟» قلت: نعم. قال: «هجرة البادي أو هجرة الباتي؟» قلت: أيتها خير؟ قال: «هجرة الباتي». قال: «وهجرة الباتي أن تثبت مع رسول الله<sup>(١١)</sup>، وهجرة البادي أن يرجع إلى باديه».

(١) أي: مشى رويداً.

(٢) النساء ١٠٠.

(٣) أي: حذف إسناده بينه وبين هشيم.

(٤) الإصابة ٢١٢/٢.

(٥) النساء ١٠٠.

(٦) مجمع الزوائد ١٠/٧.

قال: «وعليك الطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك». قلت: نعم. فقدم يده وقدمت يدي. فلما رأني لا أستثنى لنفسي شيئاً قال: «فيما استطعت». فقلت: فيما استطعت. فضرب على يدي. كذا في كنز العمال<sup>(١)</sup>.

## هجرة بنى أسلم

أخرج أبو نعيم عن إياس بن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: أصحاب أسلم وجع، فقال رسول الله ﷺ: «يا أسلم ابدوا»<sup>(٢)</sup>. قالوا: يا رسول الله نكره أن نرتد، ونرجع على أعقابنا. فقال رسول الله ﷺ: «أنتم باديتنا ونحن حاضرتكم، إذا دعوتمونا أجبناكم وإذا دعوناكم أجبتمونا؛ أنت المهاجرون حيث كتتم». كذا في كنز العمال<sup>(٣)</sup>.

## هجرة جنادة بن أبي أمية رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم والحسن بن سفيان عن جنادة بن أبي أمية الأزدي رضي الله عنه، قال: هاجرنا على عهد النبي ﷺ فاختلفنا في الهجرة، فقال بعضنا: قد انقطعت؛ وقال بعضنا: لم تنقطع. فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك، فقال: «لا تنقطع الهجرة، ما قوتل الكفار»<sup>(٤)</sup>. كذا في الكثر<sup>(٥)</sup>. وعند

(١) كنز العمال / ٨ / ٣٣٣.

(٢) ابدوا: من بدا القوم أي خرجوا إلى الباية (م).

(٣) كنز العمال / ٧ / ١٤٢.

(٤) قال الخطابي: كانت الهجرة أي إلى النبي ﷺ في أول الإسلام مطلوبة، ثم افترضت لما هاجر إلى المدينة إلى حضرته للقتال معه، وتعلم شرائع الدين، وقد أكد الله ذلك في عدة آيات حتى قطع المواصلة بين من هاجر ومن لم يهاجر. فلما فتحت مكة ودخل الناس في الإسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب. وقال البغوي في شرح السنة: يحتمل الجمع بين هذا وبين حديث ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: «لا هجرة بعد الفتح» بطريق أخرى بقوله: لا هجرة بعد الفتح، أي من مكة إلى المدينة، وقوله: لا تنقطع، أي من دار الكفر في حق من أسلم إلى دار الإسلام. قال: ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن قوله: لا هجرة أي إلى النبي ﷺ =

(٥) كنز العمال / ٨ / ٣٣١.

ابن مندة. وابن عساكر عن عبدالله ابن السعدي رضي الله عنه، قال: وفدت في نَقْرَ من بني سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ سبعة أو ثمانية وأنا من أحدهم سنًا، فأتوا رسول الله ﷺ فقضوا حاجتهم وخلّفوني في رَحْل لهم. فجئتُ رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أخبرني عن حاجتي. فقال: «ما حاجتك؟» قلت: رجال يقولون: قد انقطعت الهجرة. فقال: «أنت خيرهم حاجة - أو حاجتك خير من حاجاتهم - لا تنقطع الهجرة، ما قوتل الكفار». كذا في الكنز<sup>(١)</sup>. وأخرجه أيضًا أبو حاتم، وابن حبان<sup>(٢)</sup>، والنمسائي<sup>(٣)</sup>، وقال أبو زرعة<sup>(٤)</sup>: حديث صحيح متفق، رواه الأثبات عنه؛ كما في الإصابة<sup>(٥)</sup>.

### ما قيل لصفوان بن أمية وغيره في الهجرة

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قيل لصفوان بن أمية - وهو بأعلى مكة -: إنه لا دين لمن لم يهاجر. فقال: لا أصل إلى بيتي حتى أقدم المدينة، فقدم المدينة فنزل على العباس بن عبدالمطلب، ثم أتى

حيث كان بنية عدم الرجوع إلى الوطن المهاجر منه إلا بإذن؛ وقوله لا تنقطع أي هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الأعراب ونحوهم؛ وقد أفصح ابن عمر رضي الله عنهما بالمراد فيما أخرجه الإسماعيلي بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله ﷺ، ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار أي مadam في الدنيا دار كفر، فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشي أن يفتتن عن دينه؛ ومفهومه أنه لو قدر أن لا يبقى في الدنيا دار كفر، أن الهجرة تنقطع لانقطاع موجتها. كذا في فتح الباري (١٦٣/٧).

(١) كنز العمال ٣٣٣/٨.

(٢) ابن حبان (٤٨٦٦).

(٣) النمسائي ١٤٧/٧.

(٤) نقله النمسائي في الكبرى عن أبي زرعة الرازي، كما نص عليه المزى في التحفة.

٤٠٣/٦

(٥) الإصابة ٣١٩/٢.

النبي ﷺ فقال: «ما جاء بك يا أبا وَهْب؟» قال: إنه لا دين لمن لم يهاجر. فقال النبي ﷺ: «ارجع أبا وَهْب إلى أباطح مكة، فقرروا<sup>(١)</sup> على مسكنكم، فقد انقطعت الهجرة، ولكن جهاد ونية فإن استنفرتم فانفروا». كذا في كنز العمال<sup>(٢)</sup>. وأخرجه البيهقي<sup>(٣)</sup> أيضاً بلفظه. وعند عبد الرزاق<sup>(٤)</sup> عن طاووس، قال: قيل لصفوان بن أمية: هلك من نفيت له هجرة، فحلف أن لا يغسل رأسه حتى يأتي النبي ﷺ، فركب راحلته ثم انطلق، فصادف النبي ﷺ عند باب المسجد، فقال: يا رسول الله، إنه قيل لي: هلك من لا هجرة له، فآليت<sup>(٥)</sup> بيدين لا أغسل رأسي حتى آتيك. فقال النبي ﷺ: «إن صفوان سمع بالإسلام فرضي به ديناً، إن الهجرة قد انقطعت بعد الفتح<sup>(٦)</sup>، ولكن جهاد ونية<sup>(٧)</sup>، وإذا

(١) أي: اسكنوا أو اثبوا. (م)

(٢) كنز العمال ٨/٣٣٣.

(٣) السنن الكبرى ٩/١٦ - ١٧.

(٤) عبد الرزاق (١٨٩٣٩).

(٥) أي: حلفت.

(٦) أي: فتح مكة. قال الخطابي وغيره: كانت الهجرة فرضاً في أول الإسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاتجاه، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أزواجاً، فسقط فرض الهجرة إلى المدينة، وبقي فرض الجهاد ونية على من قام به أو نزل به عدو. قال الحافظ ابن حجر: وكانت الحكمة أيضاً في وجوب الهجرة على من أسلم ليس من أذى ذويه من الكفار، فإنهما يعذبون من أسلم منهم إلى أن يرجع عن دينه، وهذه الهجرة باقية الحكم في حق من أسلم في دار الكفر وقدر على الخروج منها. كذا في الفتح (٢٥/٦).

(٧) قال الطبيبي وغيره: هذا الاستدراك يقتضي مخالفته حكم ما بعده لما قبله، والمعنى: إن الهجرة التي هي مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة انقطعت، إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية، وكذلك المفارقة بنية صالحة كالفرار من دار الكفر والخروج في طلب العلم والفرار بال الدين من الفتن؛ ونية في جميع ذلك. كذا في الفتح (٢٥/٦).

استنفرتم<sup>(١)</sup> فانفروا» كذا في الكثر<sup>(٢)</sup>.

وأخرج البغوي، وابن مُنْدَة، وأبو نعيم عن صالح بن بشير بن فُديك: أن جده فُديكاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنهم يزعمون أن من لم يهاجر هلك. فقال النبي ﷺ: «يا فُديك، أقم الصلاة، وآت الزكاة، واهجر السوء، واسكن من أرض قومك حيث شئت تكن مهاجراً». كذا في الكثر<sup>(٣)</sup>. وأخرجه البيهقي<sup>(٤)</sup>. وأخرجه البخاري<sup>(٥)</sup> عن عطاء بن أبي رباح، قال: زرت عائشة رضي الله عنها مع عُبيد بن عمير الليبي فسألناها عن الهجرة. قالت: لا هجرة اليوم، كان المؤمنون يفرّ أحدهم بدینه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ مخافة أن يُفتن عليه. فاما اليوم فقد أظهرَ اللهُ الإسلامَ واليوم يعبد ربّه حيث شاء، ولكنْ جهادٌ ونيةٌ. وأخرجه البيهقي<sup>(٦)</sup> أيضاً.

## هجرة النساء والصبيان

(هجرة أهل بيت النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنهم)

أخرج ابن عبد البر عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما هاجر رسول الله ﷺ خلفنا وخلف بناه، فلما استقر بعث زيد بن حارثة وبعث معه أبا رافع

(١) قال النووي: يريد أن الخبر الذي انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة، وإذا أمركم الإمام بالخروج إلى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة فاخرجوإليه. كذا في الفتح (٢٥/٦).

(٢) كنز العمال ٣/٨٤.

(٣) كنز العمال ٨/٣٣١.

(٤) السنن الكبرى ٩/١٧.

(٥) البخاري ٤/٩٢ و ٥/٧٢ و ١٩٣. وانظر المسند الجامع ٢٠/٢٨١ - ٢٨٠ حديث (١٧١٣٢).

(٦) أشارت عائشة.

(٧) السنن الكبرى ٩/١٧.

مولاه، وأعطاهما بعيرين وخمس مئة درهم أخذها من أبي بكر رضي الله عنه يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظَّهُر، وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط ببعيرين أو ثلاثة، وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر أن يحمل أمي أم رومان وأنا وأختي أسماء امرأة الزبير، فخرجوا مصطحبين. فلما انتهوا إلى قُدِيد<sup>(١)</sup> اشتري زيد بن حارثة بتلك الخمس مئة درهم ثلاثة أبْعُرَة، ثم دخلوا مكة جمِيعاً، فصادفوا طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ي يريد الهجرة، فخرجوا جمِيعاً، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسَوْدَة بنت زَمْعَة، وحمل زيد أم أيمن وأسامه، حتى إذا كنا بالبيداء نَفَرَ بعيري وأنا في مِحْفَة<sup>(٢)</sup> معي فيها أمي، فجعلت تقول: وابنته، واعروساها، حتى أدرك بعيرنا وقد هبط الثنية ثنية هَرْشِي<sup>(٣)</sup> فسَلَّمَ الله. ثم إنا قدمنا المدينة، فنزلت مع آل أبي بكر، ونزل آل النبي ﷺ، وكان رسول الله ﷺ بيني مسجده وأبياتاً حول المسجد، فأنزل فيها أهله، فمكثنا أياماً - فذكر الحديث بطوله في تزويع عائشة. كذا في الاستيعاب<sup>(٤)</sup>. وأخرج الزبير<sup>(٥)</sup> أيضاً كما في الإصابة<sup>(٦)</sup>. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد<sup>(٧)</sup> - إلا أنه سقط عنه ذكر مخرججه<sup>(٨)</sup> - وقال: وفيه محمد بن الحسن بن زَبَالَة وهو ضعيف. ثم ذكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدمنا مهاجرين، فسلكنا في ثنية صَعْبَة<sup>(٩)</sup> فنَفَرَ

- (١) قُدِيد مصغراً: موضع بين مكة والمدينة. (م)
- (٢) مِحْفَة، بالكسر: مركب للنساء كالهودج إلا أنها لا تقبب.
- (٣) اسم موضع.
- (٤) الاستيعاب ٤ / ٤٥٠.
- (٥) هو الزبير بن بكار، وإنما رواه ابن عبد البر وغيره من طريقه، فلا معنى لهذا الاستدراك.
- (٦) الإصابة ٤ / ٤٥٠.
- (٧) مجمع الزوائد ٩ / ٢٢٧.
- (٨) قلت: هو الطبراني في الكبير ٢٣ / حديث (٦٠).
- (٩) في الأصل: «ضعينة»، ولا معنى لها، وما أثبتناه من معجم الطبراني، والثانية: كل عقبة في جبل مسلوكة.

جملَ كنْتُ عَلَيْهِ نَفْرَاً مُنْكراً، فَوَاللهِ مَا أَنْسِي قَوْلَ أُمِّي: يَا عُرِيْسَةً! فَرَكِبَ بِي  
رَأْسِهِ<sup>(١)</sup>، فَسَمِعْتُ فَائِلًا يَقُولُ: أَلْقِي خَطَامَهُ، فَالْقِيَتِهِ، فَقَامَ يَسْتَدِيرُ كَانِمَا إِنْسَانٌ  
قَائِمٌ تَحْتَهُ. ثُمَّ قَالَ<sup>(٢)</sup>: رواه الطبراني<sup>(٣)</sup> وإسناده حسن. وأخرج الحاكم في  
المستدرك<sup>(٤)</sup> بطوله.

(هجرة زينب ابنته بنت زينب وقوله فيها بسبب ما أصابها من الأذى في الطريق)

وأخرج ابن إسحاق<sup>(٥)</sup> عن زينب رضي الله عنها بنت رسول الله بنت زينب أنَّها  
قالت: بِينَا أَنَا أَتَجْهَزُ لِقِيَتِنِي هَنْدُ بْنَتُ عُتْبَةَ فَقَالَتْ: يَا ابْنَةَ مُحَمَّدٍ، أَلَمْ يَلْغُنِي  
أَنْكَ تَرِيدِينَ اللَّهُوْقَ بِأَبِيكَ؟ قَالَتْ: مَا أَرَدْتُ ذَلِكَ. قَالَتْ: أَيْ ابْنَةَ  
عَمٍ لَا تَفْعَلِي، إِنْ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ بِمَتَاعٍ مَا يَرْفَقُ بِكَ فِي سَفَرِكَ أَوْ بِمَا لَمْ تَبْلُغِنِ  
بِهِ إِلَيْكَ إِنْ أَنْتِي حَاجَتِكَ، فَلَا تَضْطَرِّنِي<sup>(٦)</sup> مِنِّي، فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ بَيْنَ النِّسَاءِ  
مَا بَيْنَ الرِّجَالِ. قَالَتْ: وَاللهِ مَا أَرَاهَا قَالَتْ ذَلِكَ إِلَّا لِتَفْعَلِي. قَالَتْ: وَلَكِنِي خَفَتَهَا  
فَأَنْكَرَتْ أَنْ أَكُونَ أَرِيدَ ذَلِكَ. قَالَ ابن إسحاق: فَتَجْهَزْتُ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ  
جَهَازِهَا قَدَمْتُ إِلَيْهَا أَخْوَهُ زَوْجَهَا كَنَانَةَ بْنَ الرَّبِيعِ بْنِ الْمُرْبِعِ فَرَكِبَتْهُ، وَأَخْدَى قَوْسَهُ وَكَنَانَتَهُ،  
ثُمَّ خَرَجَ بِهَا نَهَارًا يَقُودُ بَهَا وَهِيَ فِي هُودُجٍ لَهَا، وَتَحَدَّثَتْ بِذَلِكَ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ،  
فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا حَتَّى أَدْرَكُوهَا بِذِي طُوَّى، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا هَبَّارُ بْنُ  
الْأَسْوَدِ الْفَهْرِيُّ، فَرَوَّعَهَا هَبَّارٌ بِالرَّمْحِ وَهِيَ فِي الْهُودُجِ، وَكَانَتْ حَامِلًا - فِيمَا  
يَزْعُمُونَ - فَطَرَحَتْ، وَبَرَكَ حَمُوْهَا كَنَانَةَ وَنَشَرَ كَنَانَتَهُ ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لَا يَدْنُو مِنِّي  
رَجُلٌ إِلَّا وَضَعَتْ فِيهِ سَهْمًا، فَتَكَرُّرَ النَّاسُ عَنْهُ، وَأَتَى أَبُو سَفَيْنَانَ فِي جِلَّةٍ مِنْ

(١) كنایة عن استمرار نفوره.

(٢) مجمع الروايد ٢٢٨/٩.

(٣) المعجم الكبير ٢٣/ حدث (٢٩٦).

(٤) الحاكم ٤/٤.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٣ - ٦٥٤.

(٦) في الأصل: «تضطبني» مصطفة، وما أثبتناه من سيرة ابن هشام، أي: لا تستحي.

قرיש، فقال: يا أيها الرجل، كفّ عنا نبكك حتى نكلمك، فكفّ. فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال: إنك لم تُصب، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد، فيظن الناس إذ خرجت بابته إليه علانية على رؤوس الناس من بين أظهرنا أنّ ذلك عن ذلّ أصابنا وأن ذلك ضعف منا ووهن، ولعمري، ما لنا بحسبها من أيّها حاجةٌ وما لنا من ثورة<sup>(١)</sup>، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس أن قد ردناها؛ فَسُلْهَا سِرًا وألحقها بأبيها. قال ففعل. كذا في البداية<sup>(٢)</sup>.

وعند الطبراني<sup>(٣)</sup> عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما: أن رجلاً أقبل بزینب رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ، فللحظه رجلان من قريش فقاتلاه حتى غلباه عليها فدفعاها، فوقيعت على صخرة فأسقطت وهرقت دماً، فذهبوا بها إلى أبي سفيان، فجاءته نساء بني هاشم فدفعها إليهن. ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة، فلم تزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع؛ فكانوا يرون أنها شهيدة. قال الهيثمي<sup>(٤)</sup>: وهو مرسل<sup>(٥)</sup>، ورجاله رجال الصحيح<sup>(٦)</sup> - إه.

وعند الطبراني في الكبير<sup>(٧)</sup> عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ لما قدم من مكة خرجت ابنته زينب رضي الله عنها من مكة مع كنانة - أو ابن كنانة - فخرجوا في طلبها، فأدركها هبار بن الأسود، فلم يزل يطعن بعيدها برمحه حتى صرعنها وألقت ما في بطنه، فتحملت؛ واشتجر فيها بنو هاشم وبني أمية. فقال بنو أمية: نحن أحقّ بها وكانت تحت ابن عمهم أبي

(١) أي: ثأر.

(٢) البداية والنهاية / ٣٣٠ / ٣.

(٣) المعجم الكبير ٢٢ / حديث (١٠٥٣).

(٤) مجمع الزوائد ٩ / ٢١٦.

(٥) هو من معاذير عروة بن الزبير.

(٦) أي: صحيح مسلم، لأنّه من روایة حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة.

(٧) الطبراني ٢٢ / حديث (٥١).

العاصر؛ وكانت عند هند بنت عتبة بن ربيعة، وكانت تقول: هذا في سبب أبيك. فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: «ألا تنطلق فتجيء بزینب؟» قال: بلّي يا رسول الله، قال: فخذ خاتمي فأعطيها إيمانك. فانطلق زيد فلم يزل يتلطف، فلقي راعياً فقال: لمن ترعى؟ فقال: لأبي العاص. فقال: لمن هذه الغنم؟ فقال: لزینب بنت محمد، فسار معه شيئاً ثم قال: هل لك أن أعطيك شيئاً تعطيها إيمانك ولا تذكره لأحد؟ قال: نعم. فأعطاه الخاتم، فعرفته. فقالت: من أعطاك هذا؟ قال: رجل. قالت: فأين تركته؟ قال: بمكان كذا وكذا. فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه فلما جاءته قال لها: اركبي بين يدي - على بعيره -. قالت: لا، ولكن اركب أنت بين يدي، فركب وركبت وراءه حتى أتت، فكان رسول الله ﷺ يقول: «هي خير بناتي أصيّبت في»، فبلغ ذلك علي ابن حسين<sup>(١)</sup>، فانطلق إلى عروة فقال: ما حدثت بلغني عنك أنك تحدثه تنتقص حقّ فاطمة؟ فقال عروة: والله ما أحب أن لي ما بين المشرق والمغارب وأنني أنتقص فاطمة حقاً لها، وأما بعد ذلك إني لا أحدث به أبداً. قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: رواه الطبراني في الكبير والأوسط بعضه؛ ورواه البزار<sup>(٣)</sup>؛ ورواه رجال الصحيح. انتهى.

### هجرة دُرّة بنت أبي لهب رضي الله عنها

أخرج الطبراني<sup>(٤)</sup> عن ابن عمر وأبي هريرة وعمار بن ياسر رضي الله عنهم، قالوا: قدمت دُرّة بنت أبي لهب رضي الله عنها مهاجرة، فنزلت دار رافع ابن المعلّى الزُّرقي رضي الله عنه. فقال لها نسوة جلسن<sup>(٥)</sup> إليها من بنى زريق: أنت بنت أبي لهب الذي قال الله فيه: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهْبٍ وَتَبَّ». ما أعني

(١) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بزین العابدين.

(٢) مجمع الزوائد ٩/٢١٣.

(٣) في الزوائد (٢٦٦٦).

(٤) المعجم الكبير ٢٤/ حديث (٦٦٠).

(٥) من أسد الغابة ٥/٤٥٠، وفي الأصل: جالسين. (م).

عنه ماله وما كسب<sup>(١)</sup> ؛ ما يغنى عنك مهاجرك . فألت درة النبي ﷺ فشكـتـ إلـيـهـ ماـ قـلـنـ لـهـاـ . فـسـكـنـهـاـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ وـقـالـ :ـ اـجـلـسـيـ .ـ ثـمـ صـلـىـ بـالـنـاسـ الـظـهـرـ وـجـلـسـ عـلـىـ الـمـنـبـرـ سـاعـةـ وـقـالـ :ـ «ـ يـاـ أـيـهـاـ النـاسـ ،ـ مـالـيـ أـوـذـيـ فـيـ أـهـلـيـ ،ـ فـوـالـلـهـ إـنـ شـفـاعـيـ لـتـنـالـ حـيـ حـاـ ،ـ وـحـكـمـ ،ـ وـصـدـاـ ،ـ وـسـلـهـبـ<sup>(٢)</sup>ـ يـوـمـ الـقيـامـةـ .ـ قـالـ الـهـيـشـيـ<sup>(٣)</sup>ـ :ـ وـفـيـ عـبـدـالـرـحـمـنـ بـنـ بـشـيرـ الدـمـشـقـيـ وـثـقـهـ اـبـنـ حـبـانـ ،ـ وـضـعـفـهـ أـبـوـ حـاتـمـ ؛ـ وـبـقـيـةـ رـجـالـهـ ثـقـاتـ .ـ وـقـدـ تـقـدـمـتـ هـجـرـةـ أـمـ سـلـمـةـ فـيـ هـجـرـةـ أـبـيـ سـلـمـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاـ ؛ـ وـهـجـرـةـ أـسـمـاءـ بـنـتـ عـمـيـسـ وـأـمـ عـبـدـالـلـهـ لـيـلـيـ اـبـنـةـ أـبـيـ حـشـمـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاـ فـيـ هـجـرـةـ جـعـفـرـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ وـالـصـحـابـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ إـلـىـ الـجـبـشـةـ .ـ

### هـجـرـةـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ عـبـاسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاـ وـغـيـرـهـ مـنـ الصـبـيـانـ

أـخـرـجـ الطـبـرـانـيـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاـ ،ـ قـالـ :ـ كـانـ قـدـوـمـنـاـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ لـخـمـسـ مـنـ الـهـجـرـةـ .ـ خـرـجـنـاـ مـتـوـصـلـينـ مـعـ قـرـيـشـ عـامـ الـأـخـزـابـ ،ـ وـأـنـاـ مـعـ أـخـيـ الـفـضـلـ ،ـ وـمـعـنـاـ غـلامـنـاـ أـبـوـ رـافـعـ ،ـ حـتـىـ اـنـتـهـيـنـاـ إـلـىـ الـعـرـجـ فـضـلـ لـنـاـ فـيـ الـطـرـيقـ رـكـوبـةـ ،ـ وـأـخـذـنـاـ فـيـ ذـلـكـ الـطـرـيقـ عـلـىـ الـجـثـجـاثـةـ حـتـىـ خـرـجـنـاـ عـلـىـ بـنـيـ عـمـرـوـ بـنـ عـوـفـ حـتـىـ دـخـلـنـاـ الـمـدـيـنـةـ ،ـ فـوـجـدـنـاـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ فـيـ الـخـنـدـقـ وـأـنـاـ يـوـمـئـذـ اـبـنـ ثـمـانـ سـنـينـ ،ـ وـأـخـيـ اـبـنـ ثـلـاثـ عـشـرـ سـنـةـ .ـ قـالـ الـهـيـشـيـ<sup>(٤)</sup>ـ :ـ رـوـاهـ الـطـبـرـانـيـ فـيـ الـأـوـسـطـ مـنـ طـرـيقـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـمـارـةـ الـأـنـصـارـيـ عـنـ سـلـيـمـانـ بـنـ دـاـوـدـ بـنـ الـحـصـيـنـ ،ـ وـكـلـاهـمـاـ لـمـ يـوـثـقـ وـلـمـ يـضـعـفـ ،ـ وـبـقـيـةـ رـجـالـهـ ثـقـاتـ .ـ اـنـتـهـيـ .ـ

(١) المـسـدـ ١ - ٢ .

(٢) أـسـمـاءـ قـبـائـلـ .

(٣) مـجـمـعـ الزـوـائـدـ ٢٥٧ / ٩ .

(٤) مـجـمـعـ الزـوـائـدـ ٦٤ / ٦ .



## الباب الخامس

### بَابُ النِّصْرَةِ

كيف كانت نُصرة الدين القويم والصراط المستقيم أحب إليهم من كل شيء؟ وكيف كانوا يفتخرون بذلك ما لم يفتخرون أحد منهم بالعزة الدنيوية؟ وكيف صبروا مع ذلك عن لذاتها؟ فكأنهم فعلوا كل ذلك ابتغاء مرضاه الله عز وجل، واتبعاً لما أمرهم رسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وبارك، وسلم.



## بَابُ النُّصْرَةِ

ابتداء أمر الأنصار رضي الله عنهم

(حديث عائشة رضي الله عنها في هذا الباب)

أخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في كل سنة على قبائل من العرب؛ أن يؤووه<sup>(١)</sup> إلى قومهم حتى يبلغ كلام الله ورسالته ولهم الجنة. فليست قبيلة من العرب تستجيب له، حتى أراد الله إظهار دينه، ونصر نبيه، وإنجاز ما وعده - ساقه الله إلى هذا الحي من الأنصار، فاستجابوا له، وجعل الله لنبيه ﷺ دار هجرة. قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: وفيه عبدالله بن عمر العُمري، وثقة أحمد وجماعة، وضعفه النسائي وغيره<sup>(٣)</sup>؛ وبقية رجاله ثقات. إـهـ.

(حديث عمر رضي الله عنه في الباب وقوله فيه)

وأخرج البزار<sup>(٤)</sup> - وحسنه - عن عمر رضي الله عنه، قال: قام رسول الله ﷺ بمكة يعرض نفسه على قبائل العرب قبيلة في الموسم، ما يجد أحداً يجيئه حتى جاء الله بهذا الحي من الأنصار، لـما أسعدهم الله وساق لهم من الكرامة، فأـوا ونصرـوا فـجزـاهـم الله عنـ نـبـيـهـمـ خـيرـاـ. كـذاـ فيـ كـنـزـ العـمـالـ<sup>(٥)</sup>. وزاد

(١) أي: يضمونه ويحوطوه. (م)

(٢) مجمع الزوائد ٤٢٦.

(٣) عبدالله العُمري ضعيف عند التفرد، ويحسن حديثه عند المتابعة.

(٤) في الزوائد ١٧٥٤.

(٥) الكنز ١٣٤/٧.

في جمع الفوائد<sup>(١)</sup> في حديث عمر رضي الله عنه هذا: والله ما وفينا لهم كما عاهدناهم عليه، إنما قلنا لهم: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، ولن يحيط إلى رأس الحال لا يبقى لي عامل إلا أنصاري. وقال: للبزار بضعف<sup>(٢)</sup>، وهكذا ذكره في مجمع الزوائد<sup>(٣)</sup> عن البزار بتمامه، وقال: رواه البزار وحسن إسناده، وفيه ابن شبيب وهو ضعيف.

### (حديث جابر رضي الله عنه في الباب)

وأخرج الإمام أحمد<sup>(٤)</sup> عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشاً قد منعني أن أبلغ كلام ربِّي عَزَّ وجَلَّ؟» فأتاه رجل من همدان. فقال: ممن أنت؟ فقال الرجل: من همدان. فقال: هل عند قومك من معنة؟ قال: نعم. ثم إن الرجل خشي أن يُخفره قومه، فأتى رسول الله ﷺ فقال: آتكم أخبارهم، ثم آتكم من قابل. قال: نعم. فانطلق وجاء وفد الأنصار في رجب. قال الهيثمي<sup>(٥)</sup>: رجاله ثقات. وعزاه الحافظ في الفتح<sup>(٦)</sup> إلى أصحاب السنن<sup>(٧)</sup>، والإمام أحمد، وقال: صححه الحاكم. وقد تقدم في «البيعة على الصرة» من حديث جابر رضي الله عنه عند الإمام أحمد قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم عكاظ ومجنة وفي المواسم، يقول: «من يؤويوني، من ينصرني، حتى أبلغ رسالة ربِّي وله

(١) جمع الفوائد ٢ / ٣٠.

(٢) أي: إسناد روایة البزار فيها ضعف.

(٣) مجمع الزوائد ٦ / ٤٢.

(٤) أحمد ٣ / ٩٠.

(٥) مجمع الزوائد ٦ / ٣٥.

(٦) فتح الباري ٧ / ١٥٦.

(٧) أبو داود (٤٧٣٤)، وابن ماجة (٢٠١)، والترمذني (٢٩٢٥)، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة (٢٢٤١). وانظر المسند الجامع ٤ / ٣٢٢ - ٣٢٣ حدث (٢٨٨٣)، وتعليقنا على سنن ابن ماجة.

الجنة؟» فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره، حتى إنَّ الرجل ليخرج من اليمن أو من مصر فيأتيه قومه وذو رحمته فيقولون: احذر غلام قريش، لا يفتنك! ويمضي بين رجالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع. حتى بعثنا الله إلَيْهِ من يشرب، فآوبيناه وصلَّفناه، فيخرج الرجل متى فيؤمِّن به ويُقرئه القرآن، فينقُلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم تبقَ دارٌ من دون الأنصار إلَّا وفيها رَهْطٌ من المسلمين يظهرون الإسلام ثم اتَّمُّروا<sup>(١)</sup> جمِيعاً فقلنا، حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويطرد في جبال مكة ويُخاف؟ فرَحِلَ إلَيْهِ مَنْ سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدنَاه شَعْبَ الْعَقَبَةِ، فاجتمعنا عندَها من رجل ورجلين حتى توافيَنا، فقلنا: يا رسول الله علام نبَايُوك؟ - فذكر الحديث. وأخرجه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

### (حديث عروة رضي الله عنه في الباب

وأخرج الطبراني عن عروة<sup>(٢)</sup> مرسلاً، قال: لما حضر الموسم حجَّ نفر من الأنصار من بنى مازن بن النجار، منهم: معاذ بن عُفَّاء، وأسعد بن زُرارة؛ ومن بنى زُرِيق: رافع بن مالك، وذِكْوان بن عبد القيس؛ ومن بنى عبد الأشهل: أبو الهيثم بن التَّيهان، ومن بنى عمرو بن عوف: عُويم بن ساعدة - رضوان الله عليهما أجمعين -. وأتَاهُم رسول الله ﷺ وأخبرهم خبر الذي اصطفاه الله من نبوته وكرامته، وقرأ عليهم القرآن. فلَمَّا سمعوا قوله، أنصتوا واطمأنَّت أنفسهم إلى دعوته، وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من ذكرهم إِيَّاه بصفته وما يدعوهُم إِلَيْهِ، فصدقُوهُ وأمنوا به، وكانوا من أسباب الخير. ثم قالوا له: قد علمتَ الذي بين الأوس والخزرج من الدماء، ونحن نحبُّ ما أرشدَ الله به أمرك، ونحن لله ولكل مجتهدون، وإنما نشيرُ عليك بما ترى، فاماكِث على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا فنخبرَهم بشأنك وندعوَهم إلى الله ورسوله، فلعلَ الله

(١) أي: تشاوروا.

(٢) الحاكم ٦٢٥/٢

(٣) هو في مغازي عروة بن الزبير.

يصلح بيننا ويجمع أمرنا، فإنما اليوم متبعادون متباغضون، فإن تقدّم علينا اليوم ولم نصلح لم يكن لنا جماعة عليك، ونحن نواعدك الموسم من العام القابل. فرضي رسول الله ﷺ الذي قالوا. فرجعوا إلى قومهم يدعوهם سِرّاً، وأخبروهم برسول الله ﷺ، والذي بعثه الله به، ودعا عليه بالقرآن، حتى قل دار من دون الأنصار إلّا أسلم فيها ناسٌ لا محالة - فذكر الحديث كما تقدم في «دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه». قال الهيثمي<sup>(١)</sup>: فيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وهو حسن الحديث؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى.

### (أبيات لصرمة بن قيس في الباب)

وأخرج الحاكم<sup>(٢)</sup>: عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت عجوزاً من الأنصار يقول: رأيت ابن عباس رضي الله عنهما يختلف إلى صرمة بن قيس يتعلم منه هذه الأبيات:

يذكّر لو ألفى صديقاً مواتياً  
فلم يرَ من يُؤوي ولم يرَ داعياً  
وأصبح مسروراً بطيبة راضياً  
بعيدٍ، وما يخشى من الناس باغيَا  
 وأنفسنا عند الوعي والتأسيا  
بحق وإن كان الحبيب المواتيا  
وأن كتاب الله أصبح هادياً

ثوى<sup>(٣)</sup> في قريشٍ بضم عشرة حجة  
ويعرض في أهل المواسم نفسه  
فلما أتانا واستقررت به النوى  
وأصبح ما يخشى ظلامة ظالمٍ  
بذلنا له الأموال من جُل مالنا  
نعادي الذي عادى من الناس كلهم  
ونعلم أنَّ الله لا شيء غيره

### المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم

#### (قصة عبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع)

(١) مجمع الزوائد ٤٢/٦.

(٢) الحاكم ٦٢٦/٢.

(٣) ثوى: أقام.

أخرج الإمام أحمد<sup>(١)</sup> عن أنس أن عبد الرحمن بن عوف قدم المدينة، فآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن أبي الأبيات الأنصاري رضي الله عنه، فقال له سعد: أي أخي، أنا أكثر أهل المدينة مالاً، فانظر شطر مالي فخذنه؛ وتحتني أمرأتان فانظر أيتهما أعجب إليك حتى أطلقها. فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلعني على السوق، فدلوه، فذهب فاشترى وباع فريج، فجاء بشيء من أقط<sup>(٢)</sup> وسمن، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث، فجاء عليه ردع زعفران<sup>(٣)</sup>. فقال رسول الله ﷺ: «مهيم»؟<sup>(٤)</sup> فقال: يا رسول الله، تزوجت امرأة. قال: «ما أصدقتها»؟ قال: وزن نواة من ذهب. قال: «أولم ولو بشاة». قال عبد الرحمن: فلقد رأيتني ولو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب ذهباً وفضة!! كذا في البداية<sup>(٥)</sup>. وأخرج أيضاً الشیخان<sup>(٦)</sup> عن أنس رضي الله عنه، والبخاري<sup>(٧)</sup> من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه - كما في الإصابة<sup>(٨)</sup>؛ وابن سعد<sup>(٩)</sup> عن أنس رضي الله عنه.

### (التوارث بين المهاجرين والأنصار)

وأخرج البخاري<sup>(١٠)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان

(١) أحمد ١٩٠ / ٣ و ٢٧٤٠ / ٢. وانظر المسند الجامع ٢ / ٨ - ١٠ حدث (٧٢٥).

(٢) الأقط: اللبن المجفف اليابس.

(٣) أي: أثر طيب.

(٤) أي: ما أمرك وما شأنك.

(٥) البداية ٣ / ٢٢٨.

(٦) البخاري ٣ / ٦٩ و ١٢٥ و ٥ / ٣٩ و ٤ / ٨٨ و ٧ / ٤ و ٣٠ و ٢٧ و ٨ / ٢٧ ، ومسلم ٤ / ١٤٤.

(٧) البخاري ٣ / ٦٨.

(٨) الإصابة ٢ / ٢٦.

(٩) طبقاته ٣ / ١٢٤.

(١٠) البخاري ٣ / ١٢٥ و ٦ / ٥٥ و ٨ / ١٩٠. وانظر المسند الجامع ٩ / ٢٤٠ حدث (٦٠٥٥).

المهاجرون لما قدموا بالمدينة يرث المهاجري الأننصاري دون ذوي رَحْمَةٍ<sup>(١)</sup> للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم. فلما نزلت: «وَلُكْلٌ جَعَلْنَا مَوَالِيٍّ»<sup>(٢)</sup> نُسخت. هكذا وقع في هذه الرواية أنَّ ناسخَ ميراث الحليف هذه الآية، وفي اللاحقة أنَّ الناسخ هو نزول: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أُولَئِي بَعْضٍ»<sup>(٣)</sup> - الآية. قال الحافظ: هذا هو المعتمد. ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين: الأولى، حيث كان المعاقد يرث وحده دون العَصَبة. فنزلت: «وَلُكْلٌ جَعَلْنَا»<sup>(٤)</sup> - الآية، فصاروا جميعاً يرثون. وعلى هذا يُنَزَّل حديث ابن عباس رضي الله عنهم، ثم نَسَخ ذلك آية الأحزاب وَخُصَّ الميراث بالعصَبة، وبقي للمعاقد النصر والإِرْفَاد<sup>(٥)</sup> ونحوهما؛ وعلى هذا تنزل بقية الآثار. إِهـ. وعند أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده<sup>(٦)</sup> رضي الله عنه نحوه كما في فتح الباري<sup>(٧)</sup>: وذكر ابن سعد<sup>(٨)</sup> بأسانيد الواقدي إلى جماعة من التابعين، قالوا: لما قَدِيمَ النَّبِيُّ ﷺ المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار على المؤاساة، وكانوا يتوارثون، وكانوا تسعين نفساً بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار - وقيل: كانوا مئة -. فلما نزل: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ» بطلت الموارث بينهم بتلك المؤاساة. كذا في الفتح<sup>(٩)</sup>.

### مؤاساة الأنصار المهاجرين بأموالهم

(قسم الشمر ورد الأنصار معاوضةً ما أنفقوا)

- (١) النساء .٣٣.
- (٢) الأنفال .٧٥.
- (٣) الإِرْفَاد: الإِعانة.
- (٤) هو عمرو بن العاص.
- (٥) فتح الباري ١٩١/٧.
- (٦) طبقاته ١/ ٢٣٨.
- (٧) فتح الباري ١٩١/٧.

أخرج البخاري<sup>(١)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قالت الأنصار للنبي ﷺ: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل. قال: «لا». فقالوا: أفتكتفونا المؤونة ونشركم في الثمرة؟ قالوا: سمعنا وأطعنا.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم<sup>(٢)</sup>: قال رسول الله ﷺ للأنصار: «إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم»، فقالوا: أموالنا بيننا قطائع، فقال رسول الله ﷺ: «أوَ غير ذلك؟» قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسموهم الثمر». قالوا: نعم. كذا في البداية<sup>(٣)</sup>.

وأخرج الإمام أحمد<sup>(٤)</sup> عن يزيد عن حميد عن أنس رضي الله عنه، قال: قال المهاجرون: يا رسول الله، مارأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلًا من كثير، لقد كفونا المؤونة وأشركونا في المهنأ<sup>(٥)</sup>، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كلّه. قال: «لا، ما أثنيتم عليهم ودعوتם الله لهم». هذا حديث ثلاثي الإسناد على شرط الصحيحين، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه. كذا في البداية<sup>(٦)</sup>. وأخرجه أيضًا ابن جرير، والحاكم<sup>(٧)</sup>، والبيهقي كما في كنز العمال<sup>(٨)</sup>.

(١) البخاري ١٣٦/٣ و٢٤٩٥ و٣٩/٥. وانظر المسند الجامع ٢٤٠/١٨ حديث (١٤٩١٨).

(٢) عبد الرحمن ضعيف.

(٣) البداية ٢٢٨/٣.

(٤) أحمد ٢٠٤/٣. وانظر المسند الجامع ٤٥٧/٢ حديث (١٥٢٠).

(٥) المهنأ: ما أتاك بلا مشقة. (م)

(٦) البداية ٢٢٨/٣.

(٧) الحاكم ٦٣/٢.

(٨) كنز ١٣٦/٧.

وأخرج البزار<sup>(١)</sup> عن جابر رضي الله عنه، قال: كانت الأنصار إذا جزّوا<sup>(٢)</sup> نخلهم قسم الرجل تمره قسمين أحدهما أقل من الآخر، ثم يجعلون السعف مع أقلهما، ثم يخرون المسلمين<sup>(٣)</sup>، فيأخذون أكثرهما، ويأخذ الأنصار أقلهما من أجل السعف حتى فتحت خير. فقال رسول الله ﷺ: «قد وفيت لنا بالذى كان عليكم، فإن شئتم أن تطيب أنفسكم بنصيبيكم من خير ويطيب ثماركم فعلتم». قالوا: إله قد كان لك علينا شروط ولنا عليك شرط بأن لنا الجنة، فقد فعلنا الذي سألتنا بأنّ لنا شرطنا. قال: «فذاكم لكم» قال الهيثمي<sup>(٤)</sup>: رواه البزار من طريقين وفيهما مجالد وفيه خلاف<sup>(٥)</sup>، وبقية رجال إحداهما رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج البخاري<sup>(٦)</sup> عن أنس رضي الله عنه، قال: دعا النبي ﷺ الأنصار أن يقطع لهم البحرين. قالوا: لا، إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها. قال: «أما لا، فاصبروا حتى تلقوني، فإنه سيصيبيكم أثرة».

**كيف قطعت الأنصار رضي الله عنهم حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام**

### (قتل كعب بن الأشرف اليهودي)

أخرج البخاري<sup>(٧)</sup> عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم يقول: قال رسول

(١) في الزوائد (٢٧٩٤).

(٢) جزوا: قطعوا.

(٣) يزيد: المهاجرين.

(٤) مجمع الزوائد ٤٠/١٠.

(٥) بل: ضعيف، وهو مجالد بن سعيد.

(٦) البخاري ٣/١٥٠ و٤/١١٩ و٥/٤٢. وانظر المستند الجامع ٣/٣١ حديث (١٦١١).

(٧) البخاري ٣/١٨٦ و٤/٧٨ و٥/١١٥. وانظر المستند الجامع ٣/٣٣٦ - ٣٣٨ حديث (٢٩٠٩).

الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟» فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أُقْتَلَهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَأَذْنُ لِي أَنْ أُقْوِلَ شَيْئًا. قَالَ: «قُلْ». فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلِمَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صِدْقَةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَّا<sup>(١)</sup>، وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتِسْلَفَكَ. قَالَ: وَأَيْضًا - وَاللَّهُ - لَتَمَلَّنَهُ<sup>(٢)</sup>!! قَالَ: إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ فَلَا نُحِبُّ أَنْ نُدْعَهُ حَتَّى نُنْظَرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَانَهُ. وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا وَسَقَاً أَوْ وَسْقِينَ<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ: نَعَمْ، ارْهُنُونِي، قَالُوا: أَيِّ شَيْءٍ تَرِيدُ؟ قَالَ: ارْهُنُونِي نِسَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهُنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ؟ قَالَ فَارْهُنُونِي أَبْنَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرْهُنُكَ أَبْنَاءَنَا؟ فَيُسَبِّبُ أَحَدُهُمْ فِيَقَالَ رَهْنَ بُوسْقَ أَوْ وَسْقِينَ، هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا!! وَلَكِنْ نَرْهُنُكَ الْأَلْمَةَ - يَعْنِي السَّلَاحَ - فَوَاعِدُهُ أَنْ يَأْتِيهِ لِيَلًا.

فَجَاءَهُ لِيَلًا وَمَعَهُ أَبُو نَاثِلَةَ وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحَصْنِ فَنَزَلُ إِلَيْهِمْ. فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةِ؟! فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلِمَةَ وَأَخِي أَبُو نَاثِلَةَ - وَفِي رَوَايَةِ قَالَتْ: أَسْمَعْ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطَرُ مِنْهُ الدَّمْ. قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلِمَةَ وَرَضِيعِي أَبُو نَاثِلَةَ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةِ بَلِيلِ الْأَجَابِ - قَالَ: وَيُدْخَلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلِمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ<sup>(٤)</sup>، فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَاتِلٌ بِشَعرِهِ فَأَشْمُهُ، إِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمْكِنْتُ مِنْ رَأْسِهِ فَدُونُكُمْ فَاضْرِبُوهُ.

فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مَتَوْسِحًا وَهُوَ يَنْفَحُ مِنْهُ رِيحُ الطَّيْبِ. فَقَالَ: مَا رَأَيْتَ كَالِيُومْ رِيحًا!! - أَيِّ أَطِيبٍ - قَالَ: عَنِّي أَعْطَرْ نِسَاءُ الْعَرَبِ وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ!! فَقَالَ:

(١) عَنَّا: أَتَعْبَنَا وَكَلَّفَنَا الْمَشْقَةَ. (م)

(٢) لَتَمَلَّنَهُ: مِنَ الْمَلَلِ، وَهُوَ السَّآمَةُ. (م)

(٣) نَقْلُ الْمُؤْلِفِ الْخَلْفَ فِي الرَّوَايَةِ، وَلَمْ نَرَ فَائِدَةً مِنْ إِثْبَانِهِ.

(٤) هَمَا: أَبُو عِيسَى بْنُ جَبْرٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ، وَزَادَ بَعْضُ الرَّوَايَةِ: عَبَادُ بْنُ بَشَرٍ.

أتاذن لي أن أشَّمْ رأسك؟ قال: نعم. فشمَّه ثم أشَّمْ أصحابه. ثم قال: أتاذن لي؟ قال: نعم. فلما استمكَن منه قال: دونكم، فقتلوه، ثم أتوا النبي ﷺ فأخبروه. وفي رواية عروة: فأخِبَرُوا النَّبِيَّ ﷺ، فَحَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى . وفي رواية ابن سعد<sup>(١)</sup>: فلما بَلَغُوا بَقِيعَ الْغَرْقَدِ كَبَرُوا، وَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْلَّيْلَةِ يَصْلِي . فَلَمَّا سَمِعْ تَكْبِيرَهُمْ كَبَرُوا، وَعَرَفُوا أَنَّ قَدْ قَتَلُوهُ، ثُمَّ اَنْتَهَوْا إِلَيْهِ . فَقَالَ: «أَفْلَحَتِ الْوِجْهُ» فَقَالُوا: وَوْجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَرَمَوْا رَأْسَهُ بَيْنَ يَدِيهِ، فَحَمَدَ اللَّهُ عَلَى قَتْلِهِ . وَفِي مُرْسِلِ عَكْرَمَةَ<sup>(٢)</sup>: فَأَصْبَحَتِ يَهُودُ مَذْعُورِينَ، فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: قُتِلَ سَيِّدُنَا غَيْلَةً . فَذَكَرُهُمُ النَّبِيُّ ﷺ صَنْيِعَهُ وَمَا كَانَ يَحْرُضُ عَلَيْهِ وَيُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ . زَادَ ابْنُ سَعْدٍ<sup>(٣)</sup>: فَخَافُوا فَلَمْ يَنْطَقُوا . كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي<sup>(٤)</sup> .

وعند ابن إسحاق<sup>(٥)</sup>: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَيْ بَابِنِ الْأَشْرَفِ؟» فقال محمد بن مسلمة رضي الله عنه: أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتلته. قال: «فافعل إن قدرت على ذلك». قال: فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثة لا يأكل ولا يشرب إلا ما يُعلق به نفسه. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فدعاه فقال له: «لم تركَ الطعام والشراب؟» فقال: يا رسول الله، قلت لك قوله لا أدرى هل أفي لك به أم لا. قال: «إنما عليك الجُهد». وعنه أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهم، قال<sup>(٦)</sup>: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد، ثم وجَّهُهُمْ وقال: «انطلقوا على اسم الله اللَّهُمَّ أعنهم». كذا في البداية<sup>(٧)</sup>. وحسن الحافظ ابن حجر إسناد حديث ابن عباس رضي الله عنهم. كذا في

(١) طبقاته ٢/٣٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٣٤ حيث أخرج مُرْسِلِ عَكْرَمَةَ.

(٣) طبقاته ٢/٣٣.

(٤) فتح الباري ٧/٢٣٩.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٥٤.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٥٦.

(٧) البداية ٤/٧.

### (قتل أبي رافع سلام بن أبي الحُقيق)

أخرج ابن إسحاق<sup>(٢)</sup> عن عبدالله بن كعب بن مالك رضي الله عنه، قال: وكان مما صنع الله لرسوله ﷺ أن هذين العَبَّادَيْنَ من الأنصار: الأوس والخرج كانوا يتصاولان مع رسول الله ﷺ تصاولَ الفَحْلِينَ، لا تصنع الأوس شيئاً فيه غَنَاءً عن رسول الله ﷺ إِلَّا وَقَالَتِ الْخَرْجُ: وَاللَّهِ لَا تَذَهَّبُونَ بِهَذِهِ فَضْلًا عَلَيْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَا يَتَهَوَّنُ حَتَّى يُؤْقَعُوا مِثْلَهَا. وَإِذَا فَعَلْتُ الْخَرْجُ شَيْئًا قَالَتِ الْأُوسُ مِثْلَ ذَلِكَ. قَالَ: وَلَمَا أَصَابَتِ الْأُوسَ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفَ فِي عَدَاوَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتِ الْخَرْجُ: وَاللَّهِ لَا تَذَهَّبُونَ بِهَا فَضْلًا عَلَيْنَا أَبْدًا. قَالَ: فَتَذَكَّرُوا مَنْ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْعَدَاوَةِ كَابِنِ الْأَشْرَفِ، فَذَكَرُوا ابْنَ أَبِي الْحُقَيقِ وَهُوَ بَخِيرٌ، فَاسْتَأْذَنُوا الرَّسُولَ ﷺ فِي قَتْلِهِ، فَأَذْنَنَ لَهُمْ. فَخَرَجَ مِنَ الْخَرْجَ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ خَمْسَةَ نَفَرًا: عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتَّيْكَ، وَمُسْعُودَ بْنَ سِنَانَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَنَيْسَ، وَأَبْو قَنَادِهِ الْحَارِثَ بْنَ رَبِيعَ، وَخُزَاعِيَّ بْنَ الْأَسْوَدِ - حَلِيفُهُمْ - فَخَرَجُوا، وَأَمَرَّ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتَّيْكَ، وَنَهَاهُمْ أَنْ يَقْتَلُوا وَلِيَدًا أَوْ امرأةً.

فَخَرَجُوا حَتَّى إِذَا قَدِمُوا خَيْرًا أَتَوْ دَارَ ابْنَ أَبِي الْحُقَيقِ لِيَلًا، فَلَمْ يَدْعُوا بَيْتًا فِي الدَّارِ حَتَّى أَغْلَقُوهُ عَلَى أَهْلِهِ. قَالَ: وَكَانَ فِي عَلَيْهِ لَهُ إِلَيْهَا عَجَلَةً<sup>(٣)</sup>. قَالَ: فَأَسْنَدُوا<sup>(٤)</sup> إِلَيْهَا حَتَّى قَامُوا عَلَى بَابِهِ فَاسْتَأْذَنُوا. فَخَرَجَتِ إِلَيْهِمْ امْرَأَهُمْ

(١) فتح الباري ٧/٢٣٧. والحديث عندنا صحيح الإسناد، رجاله ثقات، ولعله إنما حَسَنَهُ لِلكلام الذي في ابن إسحاق، وابن إسحاق ثقة عندنا كما بیناه في «تحرير أحكام التقریب» وقد صرَّح بالتحديث هنا فانتفت شبهة تدليسه، والله الموفق.

(٢) سیرة ابن هشام ٢/٢٧٣ - ٢٧٥.

(٣) العجلة: جذع النخلة ينقر في موضع منه ويُجعل كالسلالم فيصعد عليه إلى العلالي والغرف.

(٤) أَسْنَدُوا: صعدوا.

فقالت: من أنتم؟ قالوا: أناس من العرب نلتمس الميرة<sup>(١)</sup>. قالت: ذاكم أصحابكم، فادخلوا عليه. فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليه الحجرة تَخوْفًا أن يكون دونه مجاولة<sup>(٢)</sup> تحول بيننا وبينه. قال: فصاحت امرأته فنوهت<sup>(٣)</sup> بنا فابتدرناه - وهو على فراشه - بأسيافنا، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه، كأنه قُبْطِيَّة<sup>(٤)</sup> ملقة. قال: فلما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله ﷺ فيكفت يده، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل. قال: فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبدالله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أندذه وهو يقول: قَطْنِي قَطْنِي - أي حَسْبِي حَسْبِي -. قال: وخرجنا - وكان عبدالله بن عتيك سَنَى البصر - فوق درجة، فوثئت<sup>(٥)</sup> يده وثئاً شديداً، وحملناه حتى نأتي به مَنْهَرَا<sup>(٦)</sup> من عيونهم فتدخل فيه. قال: فأودعوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا، حتى إذا يئسوا رجعوا إليه فاكتتفوه<sup>(٧)</sup>، وهو يقضى بينهم.

قال: فقلنا: كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله قد مات؟ قال: فقال رجل منا: أنا أذهب فأنظر لكم، فانطلق حتى دخل في الناس. قال: فوجدتها - يعني امرأته - ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدّثهم، وتقول: أما - والله - لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسى وقلت: أَنِّي ابن عتيك بهذه البلاد؟! ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه فقالت: فاظ<sup>(٨)</sup>، وإله يهود! مما سمعت كلمةً كانت أَلَّا على نفسى منها. قال: ثم جاءنا فأخبرنا، فاحتملنا أصحابنا وقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله، واختلتنا عنده في

(١) الميرة: الطعام. (م)

(٢) المجاولة: حركة تكون بينهم وبينه.

(٣) نوهت: رفعت صوتها تخبر بدخولنا عليه.

(٤) ضرب من الشباب البيض تصنع بمصر.

(٥) وثئت: أي أصابها وهن دون الخلع والكسر. (م)

(٦) منهراً: مدخل الماء من خارج الحصن إلى داخله.

(٧) أي: أحاطوا به.

(٨) أي: مات.

قتله، كلنا يدعوه. قال: فقال «هاتوا أسيافكم» فجئنا بها فنظر إليها فقال لسيف عبدالله بن أنيس: «هذا قتله، أرى فيه أثر الطعام». كذا في البداية<sup>(١)</sup>، وسيرة ابن هشام<sup>(٢)</sup>.

وعند البخاري<sup>(٣)</sup> عن البراء رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجلاً من الأنصار، وأمرَ عليهم عبدالله بن عتبة رضي الله عنه، وكان أبو رافع يؤذى رسول الله ﷺ ويُعين عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز. فلما دنوا منه - وقد غربت الشمس وراح الناس سرّحهم<sup>(٤)</sup> - قال عبدالله: اجلسوا مكانكم، فإني منطلق ومتعلّق للباب لعلّي أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب، ثم تَقْنَعَ بشويه كأنه يقضى حاجته وقد دخل الناس؛ فهتف به الباب: يا عبدالله، إن كنت ت يريد أن تدخل فادخل، فإني أريد أن أغلق الباب، فدخلت فكمنتُ. فلما دخل الناس أغلق الباب، ثم علق الأغالق<sup>(٥)</sup> على ود<sup>(٦)</sup>. قال: فقمت إلى الأقاليد<sup>(٧)</sup> وأخذتها وفتحت الباب. وكان أبو رافع يُسْمِر عنده، وكان في غاللي له. فلما ذهبَ عنه أهلُ سمرة صعدت إليه، فجعلت كلما فتحت باباً أغلاقت على من داخل فقلت: إنَّ الْقَوْمَ نَذَرُوا<sup>(٨)</sup> بي لم يخلصوا إلى حتى أقتله، فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم - وسُطِّ عياله -، لا أدرى أين هو من البيت. قلت: أبا رافع، قال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه بالسيف ضربة وأنا دهش مما أغنيت شيئاً، وصاح فخرجت من البيت، فأنكث غير بعيد، ثم دخلت إليه فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟

(١) البداية / ٤ / ١٣٧.

(٢) سيرة ابن هشام / ٢ / ٢٧٣ - ٢٧٥.

(٣) البخاري / ٤ / ٧٦ و ٧٧ و ٥ / ١١٧ و ١١٨.

(٤) أي: بمواسيبهم.

(٥) الأغالق: المفاتيح.

(٦) ود: الوتد.

(٧) الأقاليد: المفاتيح.

(٨) أي: علموا.

فقال: لأمك الويل!! إنَّ رجلاً في البيت ضربني قبْلُ بالسيف. قال: فأحضره ضربة أثخنته ولم أقتله، ثم وضعت صبيب<sup>(١)</sup> السييف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفتُ أنِّي قتلتَه، فجعلت أفتح الأبواب بباباً باباً حتى انتهيتُ إلى درجة له، فوضعتَ رجلي وأنا أرى أنِّي قد انتهيتُ إلى الأرض، فوَقعت في ليلة مقمرة، فانكسرت ساقِي، فعصبتها بعمامة ثم انطلقتُ، حتى جلست على الباب، فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته. فلما صاح الديك قام الناعي على السور، فقال: أُنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز. فانطلقت إلى أصحابي فقلت: النجاء، فقد قتلَ الله أبا رافع. فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدَثته، فقال: «بسطْ رجلك» فبسطَ رجلي فمسحها فكأنما لم أشتِكها قط. وأخرجه البخاري أيضاً بسياق آخر، تفرد به البخاري بهذه السياقات من بين أصحاب الكتب الستة. ثم قال: قال الزهري: قال أبُي بن كعب: فقدموا على رسول الله ﷺ وهو على المنبر فقال: «أفلَحَتْ الوجوه». قالوا: أفلح وجهك يا رسول الله. قال: «أفتكتموه؟» قالوا: نعم. قال: «ناولني السييف»، فسلَّه فقال: «أجل، هذا طعامه في ذياب السييف». كذا في البداية<sup>(٢)</sup>.

### قتل ابن شيبة اليهودي

آخر أبو نعيم عن بنت مُحَيَّصة عن أبيها رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه». فوثب مُحَيَّصة على ابن شيبة - رجل من تجار يهود وكان يلبسهم وبياعهم - فقتله؛ وكان حُويصة إذ ذاك لم يسلم وكان أَسْنَ من مُحَيَّصة. فلما قتله جعل حُويصة يضربه ويقول: أي عدو الله، قتلتَه؟ أما - والله - لرب شحم في بطنك من ماله!! فقلت: والله، لو

(١) صبيب - بالصاد المهملة - هكذا وقع في «البداية» التي ينقل منها المؤلف، وهي إحدى روایات البخاري، وفيه أيضاً «ضُبِيب» بالضاد المعجمة مصغرأ، و«ضَبِيب» بالمعجمة أيضاً مكبراً، وفيه أيضاً: «ظَبَّة» بالظاء المعجمة، وكله بمعنى أي: طرف السييف.

(٢) البداية ٤/١٣٧.

أمرني بقتلك لضربي عنقك!! قال: فوالله إنْ كان لأول إسلام حويصة. قال: والله إنْ أمرك محمد بقتلي لقتلني؟! قال محيصه: نعم والله!! قال حويصه: فوالله إنْ ديناً بلغ بك هذا إنه عجب. كذا في كنز العمال<sup>(١)</sup>. وأخرجه أيضاً ابن إسحاق<sup>(٢)</sup> نحوه، وفي حدثه: قال محيصه فقلت: والله لقد أمرني بقتلته من لو أمرني بقتلك لضربي عنقك!! وزاد في آخره: فأسلم حويصه. وأخرجه أيضاً أبو داود<sup>(٣)</sup> من طريقه إلا أنه اقتصر إلى قوله: «في بطنك من ماله»؛ ولم يذكر ما بعده.

### غزوات بني قينقاع وبني النضير وقريظة وما وقع من الأنصار في ذلك

#### (حديث بني قينقاع)

أخرج ابن إسحاق<sup>(٤)</sup> بإسناد حسن<sup>(٥)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر جمع يهود في سوق بني قينقاع، فقال: «يا يهود، أسلموا قبل أن يصييكم ما أصاب قريشاً يوم بدر». فقالوا: إنَّهم كانوا لا يعرفون القتال، ولو قاتلتنا لعرفتُمُّا الرجال. فأنزل الله تعالى: «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلِبُونَ - إِلَى قَوْلِهِ - لَأُولَئِكَ الْأَبْصَارُ»<sup>(٦)</sup>. كذا في فتح الباري<sup>(٧)</sup>. وأخرجه أيضاً أبو داود<sup>(٨)</sup> من طريق ابن إسحاق بمعنىه وفي حدثه: قالوا: يا محمد، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغاراً<sup>(٩)</sup>

(١) الكثر ٧/٩٠.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٨ - ٥٩.

(٣) أبو داود (٣٠٠٢).

(٤) سيرة ابن هشام ١/٥٥٢.

(٥) هذا قول ابن حجر.

(٦) آل عمران ١٢ - ١٣.

(٧) فتح الباري ٧/٣٣٤.

(٨) أبو داود (٣٠٠١).

(٩) جمع غمر، وهو من لم يجرب الأمور.

لا يعرفون القتال؛ إنك لو قاتلتنا لعرفتَ أننا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا !

وعند ابن جرير<sup>(١)</sup> كما في التفسير لابن كثير<sup>(٢)</sup> عن الزهري، قال: لما انهزم أهل بدر قال المسلمون لأولئك من اليهود: أسلموا قبل أن يصييكم الله بيوم مثل يوم بدر. فقال مالك بن الصيف: أغركم أن أصييتم رهطاً من قريش لا علم لهم بالقتال، أما لو أسررنا العزيمة أن نستجتمع عليكم لم يكن لكم يدُ أن تقاتلونا. فقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: يا رسول الله، إن أولئك من اليهود كانت شديدةً أنفسهم، كثيراً سلاحهم، شديدةً شوكتهم، وإنني أبرا إلى الله ورسوله من ولایة يهود، ولا مولى لي إلا الله ورسوله. فقال عبدالله بن أبي: لكني لا أبرا من ولایة يهود، إني رجل لابد لي منهم. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحباب، أرأيت الذي نفست به من ولایة يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه». فقال: إذاً أقبل. قال: فأنزل الله: «يا أيها الذين آمنوا لا تتّخذوا اليهود والنصارى أولياء - إلى قوله تعالى - والله يعصمك من الناس»<sup>(٣)</sup>.

وعند ابن إسحاق<sup>(٤)</sup> عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه كما في البداية<sup>(٥)</sup>: قال: لما حاربت بني قينقاع رسول الله ﷺ تشبت بأمرهم عبدالله بن أبي بن سلول وقام دونهم، ومشى عبادة بن الصامت رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، وكان منبني عوف له من حلفهم مثل الذي لهم من عبدالله بن أبي، فخلعهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وقال: يا رسول الله، أتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرا من حلف هؤلاء الكفار

(١) تفسير الطبرى ٦/٢٧٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٦٩ .

(٣) المائدة ٥١ - ٦٧ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٤٩ .

(٥) البداية ٤/٤ .

ولو لايهم . قال : وفي عبدالله نزلت الآيات من «المائدة» : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا يَهُودًا وَالنَّصَارَى أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ - إِلَى قَوْلِهِ - وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّهُمْ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ .

### (حديث بنى النّضير)

أخرج ابن مardonيه بإسناد صحيح إلى معمّر عن الزّهري : أخبرني عبدالله ابن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : كتب كفار قريش إلى عبدالله بن أبيٍّ وغيره من يعبد الأوثان قبل بدر يهذدونهم بإيمائهم النبي ﷺ وأصحابه ويتوعدونهم أن يغزوهם بجميع العرب ، فهم ابن أبيٍّ ومن معه بقتال المسلمين ، فأتاهم النبي ﷺ فقال : «ما كادكم أحد بمثل ما كادتم قريش ، ي يريدون أن تُلقوا بأسمكم» فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرقوا . فلما كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها إلى اليهود : إنكم أهل الحلقة<sup>(١)</sup> والحسون ، يتهذدونهم ، فأجمع بنو النضير على الغدر ، فأرسلوا إلى النبي ﷺ : اخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك ويلقال ثلاثة من علمائنا ، فإن آمنوا بك اتبعناك ؛ ففعل . فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر ، فأرسلت امرأة من بنى النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بأمر بنى النضير ، فأخبر أخوها النبي ﷺ قبل أن يصل إليهم ، فرجع وصّبّحهم بالكتائب فحصرهم يومه ، ثم غدا على بنى قريظة فحاصرهم فعاهدوه ، فانصرف عنهم إلى بنى النضير فقاتلتهم حتى نزلوا على الجلاء<sup>(٢)</sup> ، وعلى أن لهم ما أفلت<sup>(٣)</sup> الإبل إلا السلاح ، فاحتملوا حتى أبواب بيوتهم ، فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها ، وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام . وكذا

(١) المائدة ٥٦ - ٥٧ .

(٢) الحلقة : السلاح .

(٣) أي : النفي والخروج من البلد .

(٤) أي : حملت .

أخرجه عبدُ بن حُمَيْدٍ في تفسيره عن عبدالرزاق، وفي ذلك رد على ابن التين في زعمه أنه ليس في هذه القصة حديث بإسناد. كذا في فتح الباري<sup>(١)</sup>. وأخرجه أيضًا أبو داود<sup>(٢)</sup> من طريق عبدالرزاق عن مَعْمَر بطوله مع زيادة؛ وعبدالرزاق<sup>(٣)</sup>، وابن منذر، والبيهقي في الدلائل<sup>(٤)</sup> كما في بذل المجهود<sup>(٥)</sup> عن الدر المنشور<sup>(٦)</sup>.

وأخرج البيهقي<sup>(٧)</sup> أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ، فأعطوه ما أرادوا منهم، فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم، وأن يخرجهم من أرضهم ومن ديارهم وأوطانهم، وأن يُسِّيرُهم إلى أذرعات<sup>(٨)</sup> الشام، وجعل لكل ثلاثة منهم: بعيراً وسقاءً. وأخرج أيضًا<sup>(٩)</sup> عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعثه إلىبني النضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثة أيام. كذا في التفسير لابن كثير<sup>(١٠)</sup>. وعند ابن سعد<sup>(١١)</sup>: أن رسول الله ﷺ أرسل إليهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه «أن اخرجوا من بلدي، فلا تساكوني بعد أن هممت بما هممت به من الغدر، وقد أجلتكم عشراً». كذا في الفتح<sup>(١٢)</sup>.

- (١) فتح الباري ٢٣٢/٧.
- (٢) أبو داود (٣٠٠٤).
- (٣) عبدالرزاق (٩٧٣٣).
- (٤) دلائل النبوة ١٧٨/٣.
- (٥) بذل المجهود ١٤٢/٤.
- (٦) الدر المنشور ٩٣/٨.
- (٧) دلائل النبوة ٣٥٩/٣.
- (٨) هي درعا الحالية، على الحدود بين الأردن وسوريا.
- (٩) دلائل النبوة ٣٦٠/٣.
- (١٠) تفسير ابن كثير ٣٣٣/٤.
- (١١) طبقاته ٥٧/٢.
- (١٢) فتح الباري ٢٣٣/٧.

## (Hadith Bani Qariyyat)

وأخرج الإمام أحمد<sup>(١)</sup> عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجت يوم الخندق أقفوا الناس، فسمعت وئيد الأرض ورأي، فإذا أنا بسعـد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنة. قالت: فجلست إلى الأرض، فمرّ سـعـد عليه دـرـعـ من حـديـد قد خـرـجـتـ منـهاـ أـطـرافـهـ، فـأـنـاـ أـتـخـوـفـ عـلـىـ أـطـرافـ سـعـدـ. قـالـتـ: وـكـانـ سـعـدـ مـنـ أـعـظـمـ النـاسـ وـأـطـولـهـمـ، فـمـرـ وـهـوـ يـرـتجـ وـيـقـولـ:

**لـبـثـ قـلـيلـاـ يـدـرـكـ الـهـيـجاـ جـمـلـ ماـ أـحـسـنـ المـوـتـ إـذـ حـانـ الـأـجـلـ**

قالـتـ: فـقـمـتـ فـاقـتـحـمـتـ حـدـيـقـةـ، فـإـذـاـ نـفـرـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ، فـإـذـاـ فـيـهاـ عـمـرـ ابنـ الخطـابـ وـفـيهـمـ رـجـلـ عـلـيـهـ سـبـعـةـ لـهـ -ـ تـعـنيـ الـمـغـفـرـ -ـ فـقـالـ عـمـرـ: مـاـ جـاءـ بـكـ؟ـ وـالـلـهـ إـنـكـ لـجـريـةـ، وـمـاـ يـؤـمـنـكـ أـنـ يـكـونـ بـلـاءـ أوـ تـحـوـزـ، فـمـاـ زـالـ يـلـومـنـيـ حـتـىـ تـمـنـيـتـ أـنـ الـأـرـضـ فـتـحـتـ سـاعـتـهـ فـدـخـلـتـ فـيـهـاـ. فـرـفـعـ الرـجـلـ السـبـعـةـ عـنـ وـجـهـ فـإـذـاـ هـوـ طـلـحةـ بـنـ عـبـيـدـالـلـهـ: فـقـالـ: يـاـ عـمـرـ، وـيـحـكـ إـنـكـ قـدـ أـكـثـرـتـ مـنـ الـيـوـمـ، وـأـيـنـ التـحـوـزـ أوـ الـفـرـارـ إـلـىـ اللـهـ عـزـ وـحـلـ. قـالـتـ: وـيـرـمـيـ سـعـداـ رـجـلـ مـنـ قـرـيـشـ يـقـالـ لـهـ اـبـنـ الـعـرـقـةـ وـقـالـ: خـذـهـ وـأـنـاـ اـبـنـ الـعـرـقـةـ، فـأـصـابـ أـكـحـلـهـ فـقـطـعـهـ؛ـ فـدـعـاـ اللـهـ سـعـدـ فـقـالـ: اللـهـمـ لـاـ تـمـنـيـ حـتـىـ تـقـرـ عـيـنـيـ مـنـ بـنـيـ قـرـيـظـةـ. قـالـتـ: وـكـانـواـ حـلـفـاءـ وـمـوـالـيـهـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ. قـالـتـ: فـرـقاـ كـلـمـهـ<sup>(٢)</sup>، وـبـعـثـ اللـهـ الـرـيـحـ عـلـىـ الـمـشـرـكـينـ وـكـفـيـ اللـهـ الـمـؤـمـنـينـ الـقـتـالـ وـكـانـ اللـهـ قـوـيـاـ عـزـيزـاـ.

فـلـحقـ أـبـوـ سـفـيـانـ وـمـنـ مـعـهـ بـتـهـامـةـ، وـلـحقـ عـيـنـةـ بـنـ بـدـرـ وـمـنـ مـعـهـ بـنـ جـدـ، وـرـجـعـ بـنـوـ قـرـيـظـةـ فـتـحـصـنـواـ فـيـ صـيـاصـيـهـمـ<sup>(٣)</sup>، وـرـجـعـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ، وـأـمـرـ بـقـبـةـ مـنـ أـدـمـ فـضـرـبـتـ عـلـىـ سـعـدـ فـيـ الـمـسـجـدـ. قـالـتـ: فـجـاءـ جـبـرـيـلـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـإـنـ عـلـىـ ثـنـيـاهـ لـنـقـعـ الـغـبـارـ. فـقـالـ: (أـقـدـ وـضـعـتـ السـلاحـ؟ـ

(١) أـحـمدـ ١٤١/٦ـ

(٢) كـلـمـهـ: جـرـحـهـ.

(٣) أـيـ: حـصـونـهـمـ.

لا، والله ما وضعت الملائكة السلاح بعد، اخرج إلىبني قريظة فقاتلهم) قالت: فلبس رسول الله ﷺ لأمته، وأدَّن في الناس بالرحيل أن يخرجوا؛ فمر علىبني غنم - وهم جيران المسجد حوله - فقال: «من مر بكم؟» قالوا: مر بنا دحية الكلبي - وكان دحية الكلبي تشبه لحيته وسنّه ووجهه جبرائيل عليه السلام - فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة. فلما اشتد حُصْرُهم واشتد البلاء قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر، فأشار إليهم إنَّ الدُّجَعَ . قالوا: ننزل على حكم سعد ابن معاذ. فقال رسول الله ﷺ: «انزلوا على حكم سعد بن معاذ». فأتيَ به على حمار عليه إِكَافٌ<sup>(١)</sup> من ليف، قد حُمِلَ عليه وحْفٌ به قومه. فقالوا: يا أبا عمرو، حلفاؤك ومواليك وأهل النَّكَايَةِ ومن قد علمت. قالت: ولا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup> شيئاً، ولا يلتفت إليهم، حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه، فقال: قد آن لي أن لا أبالي في الله لومة لائم. قالت: قال أبو سعيد رضي الله عنه: فلما طلع قال رسول الله ﷺ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزِلُوهُ». قال عمر: سيدنا الله . قال: «أنزلوه»، فأنزلوه. قال رسول الله ﷺ: «احْكُمْ فِيهِمْ». قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تُقتل مقاتلُهُمْ . وتُسبي ذراريَّهُمْ ، وتُقصِّمْ أموالهُمْ . فقال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ وَحْكَمْ رَسُولِهِ». ثُمَّ دعا سعد فقال: «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ مِنْ حَرْبِ قَرِيشٍ شَيْئاً فَأَبْقِنِي لَهَا . إِنْ كُنْتَ قَطَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنِهِ وَبَيْنَهُمْ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ . قَالَتْ: فَانْفَجَرَ كَلْمَهُ، وَكَانَ قَدْ بَرَىءَ حَتَّى لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا مَثُلُ الْخُرْصَ، وَرَجَعَ إِلَى قَبَّهُ الَّتِي ضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ . قالت عائشة: فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر. قالت: فوالذي نفس محمد بيده، إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حُجْرَتي ، وكانوا كما قال الله: ﴿رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>. قال علقة<sup>(٤)</sup> فقلت: يا أمَّهُ، فكيف كان

(١) الإِكَافُ: البرذعة، وهو ما يوضع على ظهر البغال والحمير.

(٢) أي: لا يرد عليهم.

(٣) الفتح ٢٩.

(٤) هو راوي الحديث عن عائشة رضي الله عنها.

رسول الله ﷺ يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجد<sup>(١)</sup>، فإنما هو آخذ بلحيته. وهذا الحديث إسناده جيد، وله شواهد من وجوده كثيرة. كذا في البداية<sup>(٢)</sup>. وأخرجه ابن سعد<sup>(٣)</sup> عن عائشة رضي الله عنها مثله. وقال الهيثمي<sup>(٤)</sup>: رواه أحمد<sup>(٥)</sup>، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وقال الحافظ في «الإصابة»<sup>(٦)</sup>: حديث صحيح، صححه ابن حبان<sup>(٧)</sup>. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم بطلوه كما في الكنز<sup>(٨)</sup>. وقد زاد بعد هذا الحديث عدة أحاديث من طريق محمد بن عمرو، وهذا في فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه.

وعند ابن حير في تهذيه<sup>(٩)</sup> كما في كنز العمال<sup>(١٠)</sup> عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ بكى وبكى أصحابه حين توفي سعد بن معاذ رضي الله عنه. قالت: وكان النبي ﷺ إذا اشتد وجده فإنما هو آخذ بلحيته. قالت عائشة رضي الله عنها: وكنت أعرف بكاء أبي من بكاء عمر. وعند الطبراني<sup>(١١)</sup> عن عائشة رضي الله عنها، قالت: رجع رسول الله ﷺ من جنازة سعد بن معاذ ودموعه تحدّر على لحيته. قال الهيثمي<sup>(١٢)</sup>: وسهل أبو حريز ضعيف.

- (١) أي: حزن.
- (٢) البداية ٤/١٢٣.
- (٣) طبقاته ٣/٤٢١ - ٤٢٣.
- (٤) مجمع الزوائد ٦/١٣٨.
- (٥) أحمد ٦/١٤١.
- (٦) الإصابة ١/٢٧٤.
- (٧) ابن حبان ٢٨/٧٠٢٨.
- (٨) كنز العمال ٧/٤٠.
- (٩) لم يصل إلينا هذا القسم منه.
- (١٠) الكنز ٧/٤٢.
- (١١) المعجم الكبير (٥٣٣١).
- (١٢) مجمع الزوائد ٩/٣٠٩.

## فخر الأنصار رضي الله عنهم بالعزلة الدينية

أخرج أبو يعلى<sup>(١)</sup> ، والبزار<sup>(٢)</sup> ، والطبراني - ورجالهم رجال الصحيح - كما قال الهيثمي<sup>(٣)</sup> عن أنس رضي الله عنه، قال: افتخر الحيّان الأوس والخزرج. فقالت الأوس: منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب، ومنا من اهتز له العرش سعد بن معاذ، ومنا من حمته الدّبّر<sup>(٤)</sup> عاصم بن ثابت بن أبي الأقلع، ومنا من أجيزة شهادته بشهادة رجلين خُزيمة بن ثابت رضوان الله عليهم أجمعين. وقالت الخزرجيون: منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يجمعه غيرهم: زيد بن ثابت، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، رضوان الله عليهم أجمعين. وأخرجه أيضاً أبو عوانة، وابن عساكر، وقال: هذا حديث حسن صحيح كما في المتتبّع<sup>(٥)</sup> .

## صبر الأنصار عن اللذات الدنيوية والأمتعة الفانية والرضاة بالله تعالى وبرسوله ﷺ

### (قصة الأنصار في فتح مكة)

أخرج الإمام أحمد<sup>(٦)</sup> عن عبدالله بن رَبَاح، قال: وفدت وفود إلى معاوية أنا فيهم وأبو هريرة وذلك في رمضان. فجعل بعضنا يصنع لبعض الطعام. قال: وكان أبو هريرة يكثر ما يدعونا. قال هاشم<sup>(٧)</sup>: يكثر أن يدعونا إلى رحله. قال: فقلت: ألا أصنع طعاماً فأدعوهم إلى رحلي؟ قال: فأمرت بطعم يُصنع،

(١) أبو يعلى (٢٩٥٣).

(٢) في الزوائد (٢٨٠٢).

(٣) مجمع الزوائد ٤١/١٠.

(٤) الدّبّر: التحل.

(٥) متتبّع كنز العمال ١٣٩/٥.

(٦) أحمد ٢٩٢/٢ و٥٣٨.

(٧) هو هاشم بن القاسم شيخُ أئمّة.

فلقيت أبا هريرة من العشاء؛ قال: قلت: يا أبا هريرة الدعوة عندي الليلة. قال: أسبقتني. قال هاشم: قلت: نعم. فدعوتهم فهم عندي. فقال أبو هريرة: ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معاشر الأنصار؟ قال: فذكر فتح مكة. قال: أقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة. قال: فبعث الزبير على أحد المجنَّبين<sup>(١)</sup>، وبعث خالداً على المجنَّبة الأخرى، وبعث أبا عبيدة على الحُسْر<sup>(٢)</sup>، وأخذوا بطن الوادي، ورسول الله ﷺ في كتبته؛ وقد وَيَشَتْ قريش أوياسها<sup>(٣)</sup>. قال: قالوا: نُقدِّم هؤلاء، فإن كان لهم شيء كنا معهم، وإن أصيبوا أعطيناه الذي سألهنا. قال أبو هريرة: فنظر، فرأني فقال: «يا أبا هريرة»: فقلت: ليك رسول الله، فقال: «اهتف لـي بالأنصار، ولا يأتيني إلا أنصارـي». فهافت بهم، فجاءوا فأطافوا برسول الله ﷺ. قال: فقال رسول الله ﷺ: «أترون إلى أوياس قريش وأتباعهم؟» ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى: «احصدوهم حصداً حتى توافوني بالصفا». قال: فقال أبو هريرة: فانطلقنا بما يشاء واحد منا أن يقتل منهم ما شاء، وما أحد منهم يوجّه إلينا منهم شيئاً. قال: فقال أبو سفيان: يا رسول الله، أبىحت خضراء قريش<sup>(٤)</sup>، لا قريش بعد اليوم، قال: رسول الله ﷺ: «من أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن». قال: فغلق الناس أبوابهم. قال: وأقبل رسول الله ﷺ إلى الحجر فاستلمه، ثم طاف بالبيت. قال: وفي يده قوس آخذ بسيَّة<sup>(٥)</sup> القوس. قال: فأتى في طوافه على صنم إلى جنب البيت يعبدونه. قال: فجعل يطعن بها في عينه ويقول: « جاء الحق وزهد الباطل، إنَّ الظاهر كان زهوقاً»<sup>(٦)</sup> قال: ثم أتى الصفا فعلاه

(١) المجنَّبان من الجيش: ميمنته وميسرتـه. (م)

(٢) أي: الذين لا دروع عليهم.

(٣) الأوياس: سفلة الناس وأخلاطـهم.

(٤) أي: دهماءـهم وسودـهم.

(٥) سية القوس: ما عطف من طرفـها.

(٦) الإسراء ٨١.

حيث ينظر إلى البيت، فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه. قال: والأنصار تحت. قال: يقول بعضهم البعض: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته. قال أبو هريرة: وجاء الوحي، وكان إذا جاء لم يخف علينا، فليس أحد من الناس يرفع طرفه إلى رسول الله ﷺ حتى يقضى. قال: فلما قضى الوحي رفع رأسه، ثم قال: «يا معشر الأنصار، أفلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته؟» قالوا: قلنا ذلك يا رسول الله، قال: «فما اسمي إذاً، كلا إني عبدالله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، فالمحيا محياكم والممات مماتكم». قال: فأقبلوا إليه يبكون ويقولون: والله ما قلنا الذي قلنا إلا الصن بالله ورسوله<sup>(١)</sup>. قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن الله ورسوله يصدقانكم ويعدانكم». وقد رواه مسلم<sup>(٢)</sup> والنسائي<sup>(٣)</sup> من حديث أبي هريرة نحوه. كما في البداية<sup>(٤)</sup>. وأخرجه ابن أبي شيبة<sup>(٥)</sup> مختصراً كما في الكتب<sup>(٦)</sup>.

### (قصة الأنصار في غزوة حنين وما قاله ﷺ في صفتهم)

وأخرج البخاري<sup>(٧)</sup> عن أنس رضي الله عنه، قال: لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وعطفان وغيرهم بنعمتهم وذرياتهم، ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف والطلقاء<sup>(٨)</sup>، فأدبروا عنه حتى بقي وحده. فنادى يومئذ ندائين لم يخلط بينهما،

(١) الصن: البخل، أي: إنهم لا يحبون أن يخرج رسول الله ﷺ من مدتيتهم ويرجع إلى مكة.

(٢) مسلم ١٧٠ / ٥ و ١٧٢ .

(٣) النسائي في الكبر، كما في التحفة (١٣٥٦١).

(٤) البداية ٤ / ٣٠٧ .

(٥) المصنف ١٤ / ٤٧١ - ٤٧٣ .

(٦) كنز العمال ٧ / ١٣٥ .

(٧) البخاري ٥ / ٢٠١ و ٢٠٢ . وانظر المسند الجامع ١ / ٤٣٩ - ٤٤٠ حدث (٦٣٧).

(٨) هم الذين خلُّوا عنهم يوم فتح مكة.

التفت عن يمينه فقال: «يا معاشر الأنصار» قالوا: لبيك يا رسول الله، ابشر نحن معك، ثم التفت عن يساره فقال: «يا معاشر الأنصار» قالوا: لبيك يا رسول الله، ابشر نحن معك - وهو على بغلة بيضاء - فنزل، فقال: «أنا عبد الله ورسوله»، فانهزم المشركون، وأصحاب يومئذ معانم كثيرة، فقسمَ بين المهاجرين والطلقاء ولم يعطِ الأنصار شيئاً. فقالت الأنصار: إذا كانت شديدة فتحن ندعى، ويُعطي الغنيمة غيرنا. فبلغه ذلك فجمعهم في قبةٍ فقال: «يا معاشر الأنصار، ما حديث بلغني؟! فسكتوا. فقال: يا معاشر الأنصار، ألا ترضونَ أن يذهب الناس بالدنيا، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى بيوتكم». قالوا: بلى. فقال: «لو سلَّكَ النَّاسُ وادِيًّا وسلَّكَ الأنصار شِعبًا لسلَّكْتُ شِعبَ الأنصار». قال هشام<sup>(١)</sup>: قلت يا أبا حمزة وأنت شاهد ذلك. قال: وأين أغيَّب عنه. كذا في البداية<sup>(٢)</sup>. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة<sup>(٣)</sup>، وابن عساكر بنحوه كما في الكتر<sup>(٤)</sup>.

وعند ابن إسحاق<sup>(٥)</sup> من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: لما أصاب رسول الله ﷺ الغنائم يوم حنين، وقسم للمتالفين<sup>(٦)</sup> من قريش وسائر العرب ما قسم، ولم يكن في الأنصار منها شيءٌ قليل ولا كثير - وجَدَ<sup>(٧)</sup>. هذا الحيُّ من الأنصار في أنفسهم حتى قال قائلهم: لقي - والله - رسول الله ﷺ قومه. فمشى سعد بن عبادة رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن هذا الحيُّ من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم. فقال: «فيم؟» قال: فيما كان من قسمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب، ولم يكن فيهم

- (١) هشام بن زيد الراوي عن أنس.
- (٢) البداية ٣٥٧/٤.
- (٣) المصنف ١٤/٥٢٢ - ٥٢٣.
- (٤) كتر العمال ٥/٣٠٧.
- (٥) سيرة ابن هشام ٤٩٨/٢ - ٥٠٠.
- (٦) أي: المؤلفة قلوبهم.
- (٧) أي: غضب.

من ذلك شيء. فقال رسول الله ﷺ: «فَأَيْنَ أَنْتُ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدًا؟» قال: ما أنا إلا امرؤ من قومي. قال: فقال رسول الله ﷺ: «فَاجْمِعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ، إِذَا اجْتَمَعُوكُمْ فَأَعْلَمُنِي». فخرج سعد فصرخ فيهم، فجمعهم في تلك الحظيرة. فجاء رجال من المهاجرين فأذن لهم، فدخلوا، وجاء آخرون فرددتهم، حتى إذا لم يبق من الأنصار أحد إلا اجتمع له أئمه فقال: يا رسول الله، قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار حيث أمرتني أن أجمعهم.

فخرج رسول الله ﷺ فقام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «يا معشر الأنصار، ألم تكن ضلالاً فهداكم الله؛ وعاللة فاغناكم الله، وأعداء فالله بين قلوبكم؟» قالوا: بلى. ثم قال رسول الله ﷺ: «ألا تجيرون يا معشر الأنصار؟» قالوا: وما نقول يا رسول الله؟ وبماذا نجييك؟ المن لله ولرسوله. قال: «والله، لو شتمت لقلتُم فصلَّتُمْ وصَدَّقْتُمْ: جتننا طريداً فآوبناك، وعائلاً فأسيناك، وخائفاً فامتك، ومخدولاً فنصرناك». فقالوا: المن لله ولرسوله. فقال رسول الله ﷺ: «أوجدتُم في نفوسكم يا معشر الأنصار في لعنة<sup>(١)</sup> من الدنيا تألفتُ بها قوماً أسلموا، ووكلتم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام؟ أفلأ ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاء والبعير، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفسي بيده، لو أن الناس سلكوا شعباً، وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، ولو لا الهجرة لكنت أمراً من الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار». قال: فبكى القوم حتى انحضروا لحاحم، وقالوا: رضينا بالله ربنا، ورسوله قسمنا. ثم انصرف وتفرقوا. وهكذا رواه الإمام أحمد<sup>(٢)</sup> من حديث ابن إسحاق ولم يروه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه وهو صحيح. كذا في البداية<sup>(٣)</sup>. وقال

(١) اللعنة، بالضم: نبت ناعم في أول ما ينبت، يعني أن الدنيا كالنبات الأخضر قليل البقاء. (م)

(٢) أحمد ٤٢/٤.

(٣) البداية ٤/٣٥٨.

الهشمي<sup>(١)</sup>: رجال أحمد رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق، وقد صرخ بالسماع - انتهى. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة<sup>(٢)</sup> من حديث أبي سعيد رضي الله عنه - بطوله بمعناه، كما في الكنز<sup>(٣)</sup>. وأخرج البخاري<sup>(٤)</sup> شيئاً من هذا السياق من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه كما في البداية<sup>(٥)</sup>؛ وابن أبي شيبة أيضاً<sup>(٦)</sup> كما في الكنز<sup>(٧)</sup>.

وأخرج الطبراني<sup>(٨)</sup> من حديث السائب بن يزيد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قسم الفيء الذي أفاء الله بهُّين من غنائم هوازن، فأحسن، فأفشن في أهلٍ من قريش وغيرهم، فغضبت الأنصار. فلما سمع بذلك النبي ﷺ أثاهم في منازلهم، ثم قال: «من كان هاهنا ليس<sup>(٩)</sup> من الأنصار فليخرج إلى رحله». ثم تشهد رسول الله ﷺ، فحمد الله عز وجل، ثم قال: «يا معاشر الأنصار: قد بلغني من حديثكم في هذه المغانم التي آثرت بها أنساً أتألفهم على الإسلام لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم، وقد أدخل الله قلوبهم الإسلام»، ثم قال: يا معاشر الأنصار، ألم يمن الله عليكم بالإيمان، وخصكم بالكرامة، وسيماكم بأحسن الأسماء أنصار الله وأنصار رسوله؟ ولو لا الهجرة لكنت امراً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وسلكتم وادياً لسلكت واديكم؛ أفلا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والنَّعْمَ والبعير، وتذهبون برسول الله ﷺ». فلما سمعت الأنصار قول رسول الله ﷺ قالوا: رضينا. قال: أجيوني فيما قلت. قالت

(١) مجمع الزوائد ٣٠ / ١٠.

(٢) المصتف ٥٢٨ / ١٤ - ٥٢٩.

(٣) كنز العمال ١٣٥ / ٧.

(٤) البخاري ٢٠٠ / ٥ و ١٠٦ / ٩.

(٥) البداية والنهاية ٣٥٨ / ٤.

(٦) المصتف ٥٣٣ / ١٤.

(٧) كنز العمال ١٣٦ / ٧.

(٨) المعجم الكبير (٦٦٦٥).

(٩) إضافة من المعجم الكبير، لابد منها.

الأنصار: يا رسول الله، وجدتنا في ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك، ووجدتنا ضللاً فهداها الله بك، قد رضينا بالله ربنا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً، فاصنعوا يا رسول الله ما شئت في أوسع الحال<sup>(١)</sup>. فقال رسول الله ﷺ: «والله لو أجبتمني بغير هذا القول لقلت: صدقتم. لو قلتكم: ألم تأتنا طریداً فآلويناك، ومکذبًا فصدقناك، ومخدولاً فنصرناك، وقبلنا مارد الناس عليك؟ لو قلتم هذا لصدقتم». فقالت الأنصار: بل الله ولرسوله المن، ولرسوله المُنَّ والفضل علينا وعلى غيرنا. ثم بكوا، فكثربكاؤهم وبكى النبي ﷺ معهم. قال الهيثمي<sup>(٢)</sup>: وفيه رشدين بن سعد، وحديثه في الرقاق ونحوها حسن، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج البخاري<sup>(٣)</sup> أيضاً من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال ناسٌ من الأنصار حين أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن، فطريق النبي ﷺ يعطي رجالاً المئة من الإبل. فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم؟! قال أنس بن مالك: فحدث رسول الله ﷺ بمقاتلتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة أدم ولم يدع معهم غيرهم. فلما اجتمعوا قام النبي ﷺ فقال: «ما حديث بلغني عنكم؟» فقال فقهاء الأنصار: أما رؤساؤنا - يا رسول الله - فلم يقولوا شيئاً، وأما ناسٌ منا حديثه أنسائهم فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم؟! فقال رسول الله ﷺ: «فإنني لأعطي رجالاً حديسي عهد بکفر أتالفهم، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وتذهبون بالنبي إلى رحالكم؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به». قالوا: يا رسول الله، قد رضينا لهم النبي ﷺ «فستجدون أثرة شديدة، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله، فإنني على الحوض». قال أنس: فلم يصبروا. وعند أحمد<sup>(٤)</sup> أيضاً من حديث أنس:

(١) الحل: الحلal.

(٢) مجمع الروايد .٣١ / ١٠

(٣) البخاري ٥ / ٢٠٠ - ٢٠١

(٤) أحمد ٣ / ٢٤٦

قال: «أنتم الشّعار والنّاس الدّثار، أما ترْضوُنَّ أن يذهب النّاس بالشّاء والبَعير وتدّهبونَ برسول الله ﷺ إلى دياركم؟» قالوا: بل. قال: «الأنصار كَرْشي وعَيْتِي<sup>(١)</sup>، لو سلَكَ النّاسُ وادِيًّا وسلَكَ الأنصار شعبًا لسلَكَتْ شعبهم، ولو لا الهجرة لكونت امرأً من الأنصار». كذا في البداية<sup>(٢)</sup>.

### صفة الأنصار رضي الله عنهم

أخرج العسكري في «الأمثال» عن أنس رضي الله عنه، قال: قدم على رسول الله ﷺ بمال من البحرين، فتسامحت به المهاجرون والأنصار. فغدوا إلى رسول الله ﷺ. وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: وقال للأنصار: «إنكم - ما علمتُ - تكثرون عند الفزع، وتقلّون عند الطمع». كذا في كنز العمال<sup>(٣)</sup>.

وأخرج البزار<sup>(٤)</sup> عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة رضي الله عنه: «اقرئ قومك السلام، واحبّرهم أنهم ما علمتهم أَعْفَةٌ صُّبْرٌ»: قال الهيثمي<sup>(٥)</sup>: وفيه محمد بن ثابت البُناني وهو ضعيف. وسيأتي ذلك من وجه آخر عن أنس. وأخرجه أبو ثعيم عن أنس رضي الله عنه كما في الكنز<sup>(٦)</sup>، قال: دخل أبو طلحة رضي الله عنه على النبي ﷺ في شكواه الذي قُبض في، فقال: «اقرئ قومك السلام، فإنهم أَعْفَةٌ صُّبْرٌ». وأخرجه<sup>(٧)</sup> الحاكم<sup>(٨)</sup>، وقول: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي فقال: صحيح<sup>(٩)</sup>.

(١) أي جماعتي وصحابتي.

(٢) البداية ٤/٣٥٦.

(٣) كنز العمال ٧/١٣٦.

(٤) في الروايد ٤٠٨٠.

(٥) مجمع الزوائد ١٠/٤١.

(٦) كنز العمال ٧/١٣٦.

(٧) في الأصل: «وأخرج» ولا تستقيم.  
الحاكم ٤/٧٩.

(٩) كذا قالا، ولا يصح، فيه محمد بن ثابت بن أسلم وهو ضعيف، كما قال الهيثمي قبل قليل.

(مقالة لسعد بن معاذ عند موته)

وأخرج ابن سعد<sup>(١)</sup> عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه يقول: دخل رسول الله ﷺ على سعد بن معاذ رضي الله عنه - وهو يكيد بنفسه - فقال: «جزاك الله خيراً من سيد قوم، فقد أنجزت الله ما وعدته، ولينجزنك الله ما وعدك». وأخرج الإمام أحمد<sup>(٢)</sup>، والبزار عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما يضر امرأة نزلت بين بيتيين من الأنصار، أو نزلت بين أبويها». قال الهيثمي<sup>(٣)</sup>: رجالهما رجال الصحيح.

### إكرام الأنصار رضي الله عنهم وخدمتهم

(إكرامه ﷺ للأنصار وقصة أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ مَعَهُ)

أخرج ابن عدي<sup>(٤)</sup>، والبيهقي، وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: جاء أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وقد كان قسم طعاماً، فذكر له أهل بيته من الأنصار من بني ظفر فيهم حاجة، وجَلَّ أهل ذلك البيت نسوة. فقال له النبي ﷺ: «تركتنا - يا أَسِيد - حتى ذهب ما في أيدينا، فإذا سمعت بشيء قد جاعنا، فاذكر لي أهل ذلك البيت». فجاءه بعد ذلك طعام من خير شعيراً وتمراً، فَقَسَمَ رَسُولُ الله ﷺ فِي النَّاسِ، وَقَسَمَ فِي الْأَنْصَارِ وَأَجْزَلَ، وَقَسَمَ فِي أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ فَأَجْزَلَ . فقال أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ مَتَشَكِّرًا: جزاكم الله أثني عشر الأنصار، أطيب الجزاء - أو قال: خيراً - فقال: النبي ﷺ: «وَأَنْتُمْ مَعْشِرُ الْأَنْصَارِ، فجزاكم الله أطيب الجزاء - أو قال: خيراً - فإنكم ما علمتُ أَعْفَةً صُبْرًا، وسترون بعدي أثرَةً في الأمر والقسم، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض». كذا في

(١) طبقاته ٤٢٩/٣.

(٢) أحمد ٢٥٧/٦.

(٣) مجمع الزوائد ٤٠/١٠.

(٤) الكامل ١٨٧٩/٥، وكأنه ما عرف أن النسائي أخرجه في فضائل الصحابة (٢٤٠)، وكذا ابن حبان (٧٢٧٧) وهما أعلى وأغلب مما ذكر.

كنز العمال<sup>(١)</sup>. وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك<sup>(٢)</sup>، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. قال الذهبي: صحيح<sup>(٣)</sup>. إـهـ.

وعند الإمام أحمد<sup>(٤)</sup> عن أسميد بن حضير رضي الله عنه، قال: أتاني أهل بيتين من قومي أهل بيت من ظفر وأهل بيت منبني معاوية، فقالوا: كلام لنا رسول الله ﷺ يقسم لنا أو يعطينا أو نحو هذا، فكلمته، فقال: «نعم، أقسم لكل واحد منهم شطراً، فإن عاد الله علينا عدنا عليهم». قال: قلت: جراكم الله خيراً يا رسول الله. قال: «وأنتم فجزاكم الله خيراً؛ فإنكم ما علمتكم أعيقة صبر، إنكم ستلقون أثرة بعدي». فلما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم بين الناس بعث إلى منها بحلاة، فاستصغرتها. فبینا أنا أصلی إذ مرّ بي شاب من قريش عليه حلة من تلك الحلل يجرّها، فذكرت قول رسول الله ﷺ: «إنكم ستلقون أثرة بعدي» فقلت: صدق الله ورسوله؛ فانطلق رجل إلى عمر رضي الله عنه فأخبره. فجاء وأنا أصلی فقال: صل يا أسميد. فلما قضيت صلاتي قال: كيف قلت؟ فأخبرته. فقال: تلك حلة بعشت بها إلى فلان وهو بدرى أحدي عقبى، فأتاه هذا الفتى فابتاعها منه، فلبسها، فظننت أن ذلك يكون في زمانى؟ قال قلت: قد - والله - يا أمير المؤمنين، ظنت أن ذلك لا يكون في زمانك. قال الهيثمي<sup>(٥)</sup>: رواه الإمام أحمد، ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس وهو ثقة. إـهـ.

---

(١) كنز العمال ١٣٥/٧.

(٢) الحاكم ٧٩/٤.

(٣) كذا قال، وفيه نظر، ففي إسناد هذا الحديث عاصم بن سويد الأنصاري مقبول حيث يتبع، وإلا ضعيف، وقد تفرد به.

(٤) هكذا قال، وهو وهم انتقل إليه من اعتماده مجمع الزوائد للهيثمي الذي نص على ذلك، فهو ليس في مستند أحمد، لكن رواه البخاري في تاريخه الكبير ٤٣٩/٨ وأبو يعلى ٩٤٥، وابن حبان ٧٢٧٩، والطبراني ٥٦٨.

(٥) مجمع الزوائد ٣٣/١٠.

## (قصة محمد بن مسلمة مع عمر رضي الله عنهمما)

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه، قال: توجّهت إلى المسجد فرأيت رجلاً من قريش عليه حلة، فقلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. قال: فجاوزت فرأيت رجلاً من قريش عليه حلة، فقلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. قال: فدخل المسجد فرفع صوته بالتكبير، فقال: الله أكبر، صدق الله ورسوله! الله أكبر، صدق الله ورسوله! قال؛ فسمع عمر رضي الله عنه صوته، فبعث إليه أن ائتي. فقال: حتى أصلّي ركعتين، فردد عليه الرسول يعزم عليه لاما جاء. فقال محمد بن مسلمة رضي الله عنه: وأنا أعزّم على نفسي أن لا آتيه حتى أصلّي ركعتين، فدخل في الصلاة. وجاء عمر رضي الله عنه فقعد إلى جنبه. فلما قضى صلاته قال: أخبرني عن رفعك صوتك في مصلّي رسول الله ﷺ بالتكبير، وقولك: صدق الله ورسوله ما هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين، أقبلت أريد المسجد فاستقبلني فلان بن فلان القرشي عليه حلة؛ قلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. فجاوزت فاستقبلني فلان بن فلان القرشي عليه حلة قلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين، فجاوزت فاستقبلني فلان بن الأنصاري عليه حلة دون الحلتين فقلت من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. إن رسول الله ﷺ قال: «أما إنكم سترون بعدي أثرة»، وإنّي لم أحبّ أن تكون على يديك يا أمير المؤمنين. قال: فبكي عمر رضي الله عنه ثم قال: أستغفر الله ولا أعود. قال: فما رؤي بعد ذلك اليوم فَصَلَّ رجلاً من قريش على رجل من الأنصار. كذا في كنز العمال<sup>(١)</sup>.

## (إكرامه عليه السلام لسعد بن عبادة رضي الله عنه)

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: دخل سعد ابن عبادة رضي الله عنه على رسول الله ﷺ ومعه ابنه فسلم. فقال رسول الله ﷺ: «ها هنا وهاهنا»، وأجلسه عن يمينه، وقال: «مرحباً بالأنصار، مرحباً

بالأنصار» وأقام ابنه بين يدي رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «اجلس» فجلس. فقال: «ادُنْ»، فدنا فقبل يدي رسول الله ﷺ ورجله. فقال النبي ﷺ: «وأنا من الأنصار وأنا من فراخ <sup>(١)</sup> الأنصار». فقال سعد رضي الله عنه: أكرمك الله كما أكرمنا. فقال: «إنَّ الله أكرمكم قبل كرامتي، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض». وفيه عاصم بن عبد العزيز الأشجعي، قال الخطيب: ليس بالقوى. كذا في كنز العمال<sup>(٢)</sup>. وكذا قال النسائي؛ والدارقطني، وقال البخاري: فيه نظر، قلت: روى عنه علي بن المديني، ووثقه مَعْنَى الفزار. كذا في الميزان<sup>(٣)</sup>.

### (خدمة جرير أنساً رضي الله عنهما)

وأخرج البَغْوي، والبيهقي، وابن عساكر، عن أنس رضي الله عنه قال: كان جرير معي في سفر، فكان يخدمي، فقال: إني رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ شيئاً، فلا أرى أحداً منهم إلا خدمته. كذا في كنز العمال<sup>(٤)</sup>.

### (نزول أبي أيوب الأنباري على ابن عباس وخدمته له)

وأخرج الرُّويني، وابن عساكر عن حبيب بن أبي ثابت أن أبي أيوب أتى معاوية فشكى إليه<sup>(٥)</sup> أن عليه ديناً، فلم يرَ منه ما يحبُّ ورأى ما يكرهه. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «إنكم سترون بعدي أثرة». قال: فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكُمْ؟ قال: «اصبروا». قال: فاصبروا، فقال: والله لا أسألك شيئاً أبداً. فقدم البصرة فنزل على ابن عباس رضي الله عندهما ففرغ له بيته وقال: لأصنعن بك كما صنعت برسول الله ﷺ، فأمر أهله فخرجوا، وقال: لك ما في البيت كله

(١) أي: من أولاد الأنصار.

(٢) كنز العمال ٧/١٣٤.

(٣) ميزان الاعتدال ٢/الترجمة ٤٠٥٤ وانظر تهذيب الكمال ١٣/٤٩٩.

(٤) كنز العمال ٧/١٣٦.

(٥) في الأصل «عليه».

وأعطاه أربعين ألفاً، وعشرين ممليوكاً. كذا في كنز العمال<sup>(١)</sup>. وأخرجه أيضاً الحاكم<sup>(٢)</sup> من طريق مُقْسَم - فذكره بمعناه، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح<sup>(٣)</sup>.

وأخرجه الطبراني<sup>(٤)</sup> أيضاً، كما في المجمع<sup>(٥)</sup>، وفي حديثه: فأتى عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما بالبصرة، وقد أمره عليها عليٌّ رضي الله عنه، فقال: يا أبا أيوب، إني أريد أن أخرج لك عن مسكنى كما خرجت لرسول الله ﷺ، فأمر أهله فخرجوا، وأعطاه كل شيء أغلق عليه الدار. فلما كان انطلاقه قال: حاجتك. قال: حاجتي عطائي وثمانية أعبد يعملون في أرضي، وكان عطاوه أربعة آلاف فأضعفها له خمس مرات فأعطاه عشرين ألفاً، وأربعين عبداً. قال الهيثمي: ذكر الحديث - أبي الطبراني - بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح، إلا أن حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من أبي أيوب رضي الله عنه. قلت: وأخرجه الحاكم<sup>(٦)</sup> أيضاً من طريق حبيب بن أبي ثابت هذا، فزاد بعده: عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما - فذكر الحديث بسياق الطبراني بطوله، ثم قال قد تقدّم هذا الحديث بإسناد متصل صحيح، وأعدته للزيادات فيه بهذا الإسناد. انتهى.

(سعى ابن عباس في قضاء حاجة الأنصار عند الوالي)

وأخرج الحاكم<sup>(٧)</sup> عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه عبد الله بن

(١) كنز العمال ٩٥/٧.

(٢) الحاكم ٤٥٩/٣ - ٤٦٠.

(٣) كذا قال الحاكم، وفيه علة خفية، فإنه من روایة الحكم بن عتبة عن مُقْسَم، والحكم لم يسمع من مُقْسَم إلا خمسة أحاديث (الترمذی ٨٨٠)، وهذا ليس منها، فهو منقطع.

(٤) المجمع الكبير (٣٨٧٦) و(٣٨٧٧).

(٥) مجمع الروايد ٣٢٣/٩.

(٦) الحاكم ٤٦١/٣.

(٧) الحاكم ٥٤٤/٣.

فضل بن عباس بن أبي ربيعة بن الحارث أن حسان بن ثابت رضي الله عنه، قال: إننا عشر الأنصار طلبنا إلى عمر أو إلى عثمان - شك ابن أبي الزناد - فمشينا بعبد الله بن عباس رضي الله عنهما وينفر معه من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتكلّم ابن عباس وتكلّموا، وذكروا الأنصار ومناقبهم، فاعتُلَ الوالي . قال حسان: وكان أمراً شديداً طلبناه . قال: فيما زال يراجعهم حتى قاموا وعذروه إلا عبد الله بن عباس فإنه قال: لا والله، ما للأنصار من منزل، لقد نصرنا وأتوا ذكر من فضلهم، وقال: إن هذا لشاعر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمنافح عنه، فلم يزل يراجعه عبد الله بكلام جامع يسد عليه كل حاجة، فلم يجد، بدأ من أن قضى حاجتنا . قال: فخرجنا وقد قضى الله عز وجل حاجتنا بكلامه، فلما آخذ بيد عبد الله أثني عليه وأدعي له، فمررت في المسجد بالتلغر الذين كانوا معه فلم يبلغوا ما بلغ، فقلت حيث يسمعون: إنه كان أولاكم بنا . قالوا: أجل . فقلت لعبد الله: إنها - والله - صُباة<sup>(١)</sup> النبوة، ووراثة أحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أحقكم بها . قال حسان - وأنا أشير إلى عبد الله - :

إذا قال لم يترك مقالاً لقاتل  
كفى وشفى ما في الصدور فلم يدع  
سموت إلى العليا بغير مشقة

بملفظات لا يُرى بينها فصلاً  
لذى إربة في القول جداً ولا هزاً  
فنلت ذراها لا دنياً ولا وعلاً<sup>(٢)</sup>

وأخرج أيضاً الطبراني<sup>(٣)</sup> عن حسان بن ثابت رضي الله عنه كما في مجتمع الروايات<sup>(٤)</sup> بنحوه، وفي حديثه: إنه - والله - كان أولاكم بها، إنها - والله - صُباة النبوة، ووراثة أحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبهديه أعرابه<sup>(٥)</sup> وانتزاع شبه طباعه . فقال القوم: أجمل يا حسان، فقال ابن عباس رضي الله عنهما صدقوا، فأنشأ يمدح ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

- (١) الصباة: البقية الياسيرة . (م)
- (٢) الوعل: اللثيم .
- (٣) المعجم الكبير (٣٥٩٣).
- (٤) مجمع الروايات ٢٨٤/٩.
- (٥) أعرابه: أصله . (م)

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه رأيت له في كل مجتمعة فضلاً  
 ثم ذكر الأشعار الثلاثة المذكورة، ثم زاد بعدها:  
 خلقت حليفاً للمرؤدة والّذى بليغاً ولم تخلق كهاماً ولا حلاً  
 فقال الوالي : والله ما أراد بالكهام غيري ، والله يبني وبينه .

### الدعاء للأنصار رضي الله عنهم

(دعا النبي عليه السلام للأنصار وما قاله فيهم أبو بكر في بعض خطبه)  
 أخرج الإمام أحمد <sup>(١)</sup> عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: شئ على  
 الأنصار النواضح <sup>(٢)</sup>، فاجتمعوا عند النبي ﷺ يسألونه أن يكري لهم نهراً  
 سحراً <sup>(٣)</sup>. فقال لهم رسول الله ﷺ: «مرحباً بالأنصار، مرحباً بالأنصار، مرحباً  
 بالأنصار. لا تسألوني اليوم شيئاً إلا أعطيتكموه؛ ولا أسألكم شيئاً إلا  
 أعطانيه» فقال بعضهم لبعض: اغتنمواها وسلموا المغفرة؛ قالوا: يا رسول الله ادع  
 لنا بالمغفرة. فقال: «اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار».  
 وفي رواية: «ولأزواج الأنصار»، قال الهيثمي <sup>(٤)</sup>: رواه الإمام أحمد، والبزار <sup>(٥)</sup>  
 بنحوه، وقال: «مرحباً بالأنصار» ثلاثة. والطبراني في الأوسط والصغير <sup>(٦)</sup> والكبير <sup>(٧)</sup>  
 بنحوه، وقال: «وللKennan». وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح. انتهى.

- (١) كهام: كليل لاغناء عنده. ورجل أحل: فيه ضعف وفتور وتكسر
- (٢) أحمد ١٦٢/٣.
- (٣) النواضح: إبل السقي.
- (٤) أي: على وجه الأرض.
- (٥) مجمع الزوائد ١٠ / ٤٠.
- (٦) في الزوائد (٢٨٠٨) و(٢٨٠٩).
- (٧) الروض الداني (٣٥٤).
- (٨) المعجم الكبير (٧٣٥).

وعند البزار<sup>(١)</sup>، والطبراني<sup>(٢)</sup> عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِذَرَارِي الْأَنْصَارِ، وَلِذَرَارِي ذَرَارِيهِمْ وَجِيرَانِهِمْ». قال الهيثمي<sup>(٣)</sup>: ورجالهما رجال الصحيح غير هشام بن هارون وهو ثقة. انتهى. وعنده الطبراني<sup>(٤)</sup> عن عوف الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ اللَّهُ وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ وَلِمَوَالِيِ الْأَنْصَارِ». قال الهيثمي<sup>(٥)</sup>: وفيه من لم أعرفهم. انتهى. وعنده البزار<sup>(٦)</sup> عن عثمان رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الإيمان يمان، الإيمان في قحطان، والقسوة في ولد عدنان، حمير رأس العرب ونائبها، ومذحج هامتها وعصمتها، والأزد كاهلها وجمجمتها، وهمدان غاربها وذروتها اللَّهُمَّ أعزَّ الْأَنْصَارَ الَّذِينَ أَقَامَ اللَّهُ الدِّينَ بِهِمْ، الَّذِينَ آتَوْنَا، وَنَصَرَوْنَا، وَحَمَوْنَا، وَهُمْ أَصْحَابِي فِي الدُّنْيَا وَشَيْعَتِي فِي الْآخِرَةِ، وَأَوْلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أَمْتِي». قال الهيثمي<sup>(٧)</sup>: وإسناده حسن<sup>(٨)</sup>. انتهى. وأخرج ابن أبي الدنيا في الأشراف كما في الكنز<sup>(٩)</sup> عن عثمان ابن محمد بن الزبيري، قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في بعض خطبه: نحن - والله - والأنصار كما قال:

جَزَى اللَّهُ عَنَا جَعْفَراً حِينَ أَشْرَقَتِ  
بَنَا نَعْلَنَا لِلْوَاطَئِينَ فَرَلَّتِ  
أَبْوا أَنْ يَمْلُؤُنَا وَلَوْ أَنْ أَمْنَا  
تُلَاقِي الَّذِي يُلْقَوْنَ مَنَا لَمْلَتِ

(١) في الزوائد (٢٨١٠).

(٢) المعجم الكبير (٤٥٣٣) و(٤٥٣٤).

(٣) مجمع الزوائد (٤٠ / ١٠).

(٤) المعجم الكبير (١٨ / حديث ١٥٢).

(٥) مجمع الزوائد (٤١ / ١٠).

(٦) البحر الزخار (٤١٠).

(٧) مجمع الزوائد (٤١ / ١٠).

(٨) من أين يأتيه الحسن، وفي إسناده مجالد بن سعيد وهو ضعيف، وتابعه «خفاف بن عربة» ليس له ذكر في كتب الرجال، وقد قال البزار: وخفاف لا نعلم أرسندا إلا هذا الحديث، فهو في أحسن أحواله مجهول. وأيضاً فإن بعض الفاظ الحديث منكرة.

(٩) كنز العمال ١٣٤ / ٧.

## إيثار الأنصار رضي الله عنهم في أمر الخلافة

(قوله عليه السلام في قريش)

أخرج الإمام أحمد<sup>(١)</sup>، وابن جرير<sup>(٢)</sup> بياسناد حسن عن حميد بن عبد الرحمن الحميري، قال: توفي رسول الله ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه في طائفة المدينة، فجاء فكشف عن وجهه، فقال: فدى لك أبي وأمي! ما أطيفك حيَاً وميتاً! مات محمد وربّ الكعبة. وانطلق أبو بكر وعمر رضي الله عنهم يتقاودان<sup>(٣)</sup> حتى أوتّهم. فتكلم أبو بكر فلم يترك أبو بكر شيئاً أنزل في الأنصار، ولا ذكره رسول الله ﷺ في شأنهم إلا ذكره. وقال: لقد علمت أن رسول الله ﷺ قال: «لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً لسلكت وادي الأنصار» ولقد علمت - يا سعد - أن رسول الله ﷺ قال - وأنت قاعد -: «قريش ولادة هذا الأمر، فبُر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم». فقال له سعد رضي الله عنه: صدقت. نحن الوزراء وأنتم الأمراء<sup>(٤)</sup>. كذا في الكنز<sup>(٥)</sup>. وقال الهيسي<sup>(٦)</sup>: رواه الإمام أحمد - وفي الصحيح طرف من أوله -، ورجاله ثقات إلا أن حميد ابن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر<sup>(٧)</sup>. انتهى.

(١) أحمد ٥/١.

(٢) تاريخ الطيري ٢٠٢/٣ - ٢٠٣.

(٣) يتقاودان: يذهبان مسرعين.

(٤) قول سعد الأخير: «صدقت... الخ» لا يصح، وهو منكر، فإن سعداً لم يباع، ولا بایع عمر رضي الله عنهما، وهذا أمر مشهور متواتر، فلو كان قال مثل هذا الكلام لما بقى يرى نفسه أحق بالخلافة، رضي الله عنه.

(٥) كنز العمال ١٣٧/٣.

(٦) مجمع الزوائد ١٩١/٥.

(٧) فهو ضعيف، لأنه منقطع، وانظر بعد تعليقنا السابق.

## (قصة سقيفة بنى ساعدة)

وأخرج الطيالسي<sup>(١)</sup>، وابن سعد<sup>(٢)</sup>، وابن أبي شيبة<sup>(٣)</sup>، والبيهقي<sup>(٤)</sup> وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار، فجعل الرجل منهم يقول: يا معاشر المهاجرين إنَّ رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجالاً منكم قرن معه رجالاً منا، فترى أن يلي هذا الأمر رجالان أحدهما منكم والأخر منا؛ فتابعت خطباء الأنصار على ذلك. فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وإن الإمام يكون من المهاجرين، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله ﷺ. فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال: جزاكم الله يا معاشر الأنصار خيراً، وثبتت قائلكم؛ ثم قال: أما - والله - لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم. ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فباعوه. فذكر الحديث كما في كنز العمال<sup>(٥)</sup>. وقال الهيثمي<sup>(٦)</sup>: رواه الطبراني<sup>(٧)</sup>، وأحمد<sup>(٨)</sup> ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الطبراني عن أبي طلحة رضي الله عنه - بنحوه كما في الكتز<sup>(٩)</sup>.

وأخرج ابن سعد<sup>(١٠)</sup>، وابن جرير عن القاسم بن محمد أن النبي ﷺ لما توفي اجتمع الأنصار إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه، فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، فقام حباب بن المنذر رضي الله عنه

(١) الطيالسي (٦٠٢).

(٢) طبقاته ٢١٢/٣.

(٣) المصطف ١٤/٥٦١-٥٦٢.

(٤) السنن الكبرى ٨/١٤٣.

(٥) كنز العمال ٣/١٣١.

(٦) مجمع الزوائد ٥/١٨٣.

(٧) المعجم الكبير (٤٧٨٥).

(٨) أحمد ٥/١٨٥.

(٩) كنز العمال ٣/١٤٠.

(١٠) طبقاته ٣/١٨٢.

- وكان بدريراً - فقال: مَنْ أَمِيرُ وَمَنْكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنَّا - وَاللَّهُ - مَا نَفَسْتُ هَذَا الْأَمْرُ عَلَيْكُمْ أَيْهَا الرِّهْطُ، وَلَكُنَا نَخَافُ أَنْ يَلِيهِ أَقْوَامٌ قَتَلُنَا آبَاءَهُمْ وَإِخْوَتَهُمْ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَمُتْ<sup>(١)</sup> إِنْ أَسْتَطَعْتُ؛ فَتَكَلَّمُ أَبُو بَكْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: نَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزْرَاءُ، وَهَذَا الْأَمْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ نَصْفَيْنِ كَفَدَ الْأَبْلَمَةَ<sup>(٢)</sup> - يَعْنِي الْخُرُوصَةَ -؛ فَبَايِعَ أُولُو النَّاسِ بِشَيْرٍ بْنِ سَعْدٍ أَبُو النَّعْمَانَ<sup>(٣)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ قَسْمَهَا مَعَ زَيْدَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَتْ: عَجُوزٌ مَنْ بْنِي عَدِيٍّ بْنَ النَّجَارِ قَسْمَهَا مَعَ زَيْدَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَسْمٌ قَسْمَهُ أَبُو بَكْرٍ لِلنِّسَاءِ. فَقَالَتْ: أَتَرَاشُونِي عَنْ دِينِي. فَقَالُوا: لَا. فَقَالَتْ: أَتَخَافُونَ أَنْ أَدْعُ مَا أَنَا عَلَيْهِ؟ فَقَالُوا: لَا. فَقَالَتْ: لَا، وَاللَّهُ لَا أَخْذُ مِنْهُ شَيْئاً أَبَدًا. فَرَجَعَ زَيْدٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَنَحْنُ لَا نَأْخُذُ مِمَّا أَعْطَيْنَا هَا شَيْئاً أَبَدًا. كَذَا فِي كِتْزِ الْعَمَالِ<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) في الأصل: «قمت»، ولا معنى لها، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد.
  - (٢) في الأصل: «كعد الأيلمة» محرف.
  - (٣) في الأصل: « بشير بن أسيد بن النعمان» محرف.
  - (٤) كتز العمال ١٣٠/٣.

# محتويات المجلد الأول

٥	.....	مقدمة التحقيق
١٥	.....	مقدمة الكتاب للعلامة السيد أبي الحسن الندوي
٢١	.....	ترجمة المؤلف
٣١	.....	بين يدي الكتاب
٣٣	.....	الآيات القرآنية في طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ
٣٦	.....	الأحاديث في طاعة النبي ﷺ واتباعه واتباع خلفائه
٤٠	.....	الآيات القرآنية في النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم
٤٣	.....	قوله تعالى في أصحاب النبي ﷺ
٤٤	.....	ذكر الرسول ﷺ والصحابة في الكتب المتقدمة على القرآن
٤٦	.....	الأحاديث في صفة النبي ﷺ
٥٢	.....	الأثار في صفة الصحابة الكرام

## الباب الأول

### باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله

٦٣	.....	حب الدعوة والشغف بها
٦٣	.....	حرص النبي ﷺ على إيمان جميع الناس
٦٤	.....	عرضه ﷺ الدعوة على قومه عند وفاة أبي طالب
٦٥	.....	عرضه ﷺ الكلمة على أبي طالب عند وفاته
٦٧	.....	إنكاره ﷺ أن ترك الدعوة إلى الله
٧١	.....	إصراره ﷺ على الجهاد بما بعثه الله من الدعوة إلى الله
٧٢	.....	أمره ﷺ علياً في غزوة خير بالدعوة إلى الإسلام
٧٢	.....	صبره عليه السلام في دعوة الحكم بن كيسان إلى الإسلام

٧٣	قصة إسلام وحشى بن حرب .....
٧٤	بكاء فاطمة على تغیر لونه ﷺ من أجل المجاهدة على ما بعثه الله
٧٦	Hadith Tamim Al-Dari في انتشار دعوة الإسلام .....
٧٦	حرص عمر على رجوع المرتدين إلى الإسلام .....
٧٨	بكاء عمر على مجاهدة راهب .....
٧٨	<b>الدعوة للأفراد والأشخاص .....</b>
٧٨	دعوته ﷺ لأبي بكر .....
٧٩	دعوته ﷺ لعمر بن الخطاب .....
٨٠	دعوته ﷺ لعثمان بن عفان .....
٨١	دعوته ﷺ لعلي بن أبي طالب .....
٨٢	دعوته ﷺ لعمرو بن عَبْسة .....
٨٣	دعوته ﷺ لخالد بن سعيد بن العاص .....
٨٥	دعوته ﷺ لضِمَاد .....
٨٧	دعوته ﷺ لُحَصِينَ وَالدِّعْمَانَ .....
٨٨	دعوته ﷺ لرجل لم يُسمَ .....
٨٩	دعوته ﷺ لمعاوية بن حِيْدَة .....
٩٠	دعوته ﷺ لعدي بن حاتم .....
٩٣	دعوته ﷺ لذِي الْجَوْشِ الضَّبَابِيِّ .....
٩٤	دعوته ﷺ لبشير بن الخصاصية .....
٩٥	دعوته ﷺ لرجل لم يُسمَ .....
٩٧	دعوته ﷺ لأبي قُحَافَة .....
٩٨	دعوته ﷺ لأفراد المشركين ممن لم يسلم .....
٩٨	دعوته ﷺ لأبي جهل .....
٩٨	دعوته ﷺ للوليد بن المغيرة .....
١٠٠	دعوته ﷺ للاثنين .....
١٠٠	دعوته ﷺ لأبي سفيان وهنـ .....

١٠٠	..... دعوته ﷺ لعثمان وطلحة
١٠١	..... دعوته ﷺ لumar وصهيب
١٠١	..... دعوته ﷺ لأسعد بن زراة وذكوان بن عبد قيس
١٠١	..... عرضه ﷺ الدعوة على الجماعة
١٠١	..... مخاصة رؤساء قريش النبي ﷺ في دعوته لهم وما أجابهم
١٠٤	..... دعوته ﷺ لأبي الحิسم وفتية من بني عبد الأشهل
١٠٦	..... عرضه ﷺ الدعوة على المجامع
١٠٦	..... دعوته ﷺ لعشيرته الأقربين ويطون قريش عند نزول الآية
١٠٧	..... عرضه ﷺ الدعوة في مواسم الحج وعلى قبائل العرب
١٠٧	..... عرضه ﷺ الدعوة على بني عامر وبني محارب
١٠٨	..... عرضه ﷺ الدعوة على بني عبس
١٠٩	..... عرضه ﷺ الدعوة على كندة
١١٠	..... عرضه ﷺ الدعوة على بني كعب
١١٣	..... عرضه ﷺ الدعوة على بني كلب
١١٣	..... عرضه ﷺ الدعوة على بني حنيفة
١١٣	..... عرضه ﷺ الدعوة على بكر
١١٤	..... عرضه ﷺ الدعوة على قبائل بمنى
١١٥	..... عرضه ﷺ الدعوة على الجماعة بمنى
١١٦	..... عرضه ﷺ الدعوة على بني شيبان
١٢٠	..... عرضه ﷺ الدعوة على الأوس والخرج
١٢٤	..... عرضه ﷺ الدعوة في السوق
١٢٤	..... عرضه ﷺ الدعوة في سوق ذي المجاز
١٢٦	..... عرضه ﷺ الدعوة على عشيرته الأقربين
١٢٦	..... ما قاله ﷺ لفاطمة وصفية وغيرهما
١٢٦	..... جمعه ﷺ عشيرته وأهل بيته على الطعام للدعوة إلى الله
١٢٨	..... عرضه ﷺ الدعوة في السفر

١٢٨	..... دعوته ﷺ في سفر الهجرة .....
١٢٩	..... دعوته ﷺ للأعرابي في سفر .....
١٣٠	..... دعوته ﷺ لبُرِيدة بن الحصَّيب وَمَنْ مَعَهُ في سفر الهجرة .....
١٣٠	..... مشيه ﷺ على القدمين للدعوة .....
١٣٠	..... خروجه ﷺ مائشًا إلى الطائف .....
١٣١	..... الدعوة إلى الله تعالى في القتال .....
١٣١	..... ما قاتل ﷺ قوماً حتى دعاهم .....
١٣٢	..... أمره ﷺ البعوث بتأليف الناس ودعوتهم .....
١٣٢	..... أمره ﷺ أمير السرية بالدعوة .....
١٣٣	..... أمره ﷺ عليًّا بأن لا يقاتل قوماً حتى يدعوهُم إلى الإسلام .....
١٣٤	..... أمره ﷺ فروة العطيفي بالدعوة في القتال .....
١٣٦	..... أمره ﷺ خالد بن سعيد بالدعوة حين بعثه إلى اليمن .....
١٣٦	..... رده ﷺ الذين سبوا في القتال بغير الدعوة إلى مأمنهم .....
١٣٧	..... إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله .....
١٣٧	..... بعثه ﷺ مصعباً إلى المدينة .....
١٣٩	..... بعثه ﷺ أبا أمامة إلى قومه باهلة .....
١٤٠	..... بعثه ﷺ رجلاً إلىبني سعد .....
١٤١	..... بعثه ﷺ رجلاً إلى رجل من عظماء الجاهلية .....
١٤٣	..... إرساله ﷺ السرايا للدعوة إلى الله تعالى .....
١٤٣	..... بعثه ﷺ عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندي للدعوة .....
١٤٣	..... بعثه ﷺ عمرو بن العاص إلى بلَى يستنفرهم إلى الإسلام .....
١٤٤	..... بعثه ﷺ خالد بن الوليد إلى اليمن .....
١٤٤	..... بعثه ﷺ خالد بن الوليد إلى نجران .....
١٤٥	..... كتاب خالد إلى رسول الله ﷺ .....
١٤٥	..... كتاب الرسول ﷺ إلى خالد .....

١٤٥	رجوع خالد إلى النبي ﷺ مع وفد بنى الحارث .....
١٤٦	الدعوة إلى الفرائض .....
١٤٦	دعوته ﷺ جريراً إلى الشهادتين والإيمان والفرائض .....
١٤٧	تعليمه ﷺ معاذًا كف يدعو إلى فرائض الإسلام في اليمن .....
١٤٧	دعوته ﷺ حوشب ذي ظليم إلى فرائض الإسلام .....
١٤٨	دعوته ﷺ وفد عبد القيس إلى فرائض الإسلام .....
١٤٩	حديث علقة في حقيقة الإيمان والدعوة إلى الإيمان والفرائض
١٥٠	إرسالة ﷺ الكتب مع أصحابه إلى ملوك الأفاق وغيرهم يدعوهם إلى الله عز وجل وإلى الدخول في الإسلام .....
١٥٠	تحريضه ﷺ أصحابه على أداء دعوته وعدم الاختلاف في ذلك ويعتهم إلى الأفاق .....
١٥٢	كتابه ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة .....
١٥٢	كتاب النجاشي إلى النبي ﷺ .....
١٥٣	كتابه ﷺ إلى قيصر الروم .....
١٥٧	خبر أبي سفيان مع هرقل ملك الروم .....
١٦١	كتابه ﷺ إلى كسرى ملك فارس .....
١٦٦	كتابه ﷺ إلى المقوص ملك الإسكندرية .....
١٦٧	كتابه ﷺ إلى أهل نجران .....
١٧١	كتابه ﷺ إلى الأسقف أبي الحارت .....
١٧٢	كتابه ﷺ إلى بكر بن وائل .....
١٧٢	كتابه ﷺ إلى بنى جذامة .....
١٧٣	قصصه ﷺ في الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس .....
١٧٣	إسلام زيد بن سمعنة الحبر الإسرائيلي .....
١٧٦	قصة صلح الحديبية .....
١٧٦	ذكر ما كان من قريش وصلهم رسول الله ﷺ عن زيارة البيت
١٧٧	خبر بدليل معه ﷺ .....

١٧٨	..... خبر عروة بن مسعود معه ﷺ
١٧٩	..... خبر رجل من بني كنانة معه ﷺ
١٨٠	..... خبر سهيل بن عمرو معه ﷺ وشروط صلح الحديبية
١٨٠	..... قصة أبي جندل بن سهيل
١٨٢	..... خبر أبي بصير مع الرجلين اللذين أرسلا في طلبه
١٨٢	..... لحوق أبي جندل بأبي بصير واعتراضهما لغير قريش
١٨٣	..... إرساله ﷺ عثمان إلى مكة بعد النزول بالحديبية ..
١٨٤	..... قول عمر في صلح الحديبية ..
١٨٤	..... قول أبي بكر في صلح الحديبية ..
١٨٥	..... قصة إسلام عمرو بن العاص ..
١٨٧	..... قصة إسلام خالد بن الوليد ..
١٩٠	..... قصة فتح مكة زادها الله تشريفاً
١٩٠	..... خروجه ﷺ لفتح مكة ونزوله بمر الظهران
١٩١	..... تحسس رؤساء قريش الأخبار ..
١٩١	..... ترغيب العباس قريشاً أن يستأمنوه ﷺ
١٩٢	..... خبر أبي سفيان مع العباس وعمر ..
١٩٣	..... شهادة أبي سفيان بكمال خلقه ﷺ ودخوله في الإسلام
١٩٣	..... الذين جعلهم رسول الله ﷺ أمين يوم الفتح ..
١٩٤	..... صفة دخوله ﷺ مكة ..
٢٠٣	..... إسلام سهيل بن عمرو وشهادته بدماثة أخلاقه ﷺ ..
٢٠٣	..... قوله ﷺ لأهل مكة يوم الفتح ..
٢٠٤	..... قصة إسلام عكرمة بن أبي جهل ..
٢٠٤	..... أمان عكرمة حين استأمنت له زوجه أم حكيم
٢٠٥	..... إسلام عكرمة وشهادته بكمال بُرّة ﷺ ..
٢٠٦	..... دعاؤه ﷺ لعكرمة ..
٢٠٧	..... اجتهد عكرمة في القتال واستشهاده ..

٢٠٨	قصة إسلام صفوان بن إمية .. . . . .
٢٠٨	أمان صفوان حين استأمن له عمير بن وهب .. . . . .
٢٠٩	إرسالة ﷺ عمamatه إلى صفوان علامه أمنه .. . . . .
٢٠٩	خروج صفوان معه ﷺ إلى هوازن وإسلامه .. . . . .
٢١٠	قصة إسلام حويطب بن عبد العزى .. . . . .
٢١٠	دعوة أبي ذر لحويطب ودخوله في الإسلام .. . . . .
٢١٢	قصة إسلام الحارث بن هشام .. . . . .
٢١٣	قصة إسلام النضير بن الحارث العبدري .. . . . .
٢١٤	قصة إسلام ثقيف أهل الطائف .. . . . .
٢١٤	انصرافه ﷺ عن ثقيف وإسلام عروة بن مسعود .. . . . .
٢١٤	دعوة عروة لقومه إلى الإسلام واستشهاده في الله .. . . . .
٢١٤	إرسال ثقيف عبد ياليل بن عمرو وفداً إليه ﷺ وخبرهم معه .. . . . .
٢١٧	دعوة الصحابة رضي الله عنهم للأفراد والأشخاص .. . . . .
٢١٧	دعوة أبي بكر الصديق .. . . . .
٢١٨	دعوة عمر بن الخطاب .. . . . .
٢١٩	دعوة مصعب بن عمير .. . . . .
٢١٩	دعوة مصعب لأبيه أسد بن حبيب وإسلامه .. . . . .
٢٢٠	دعوة مصعب لسعد بن معاذ وإسلامه .. . . . .
٢٢١	دعوة سعد بن معاذ لبني عبد الأشهل وخبر إسلامهم .. . . . .
٢٢٢	دعوة طليب بن عمير .. . . . .
٢٢٢	دعوة طليب لأمه أروى بنت عبد المطلب .. . . . .
٢٢٤	دعوة عمير بن وهب الجمحي وقصة إسلامه .. . . . .
٢٢٤	خبر عمير بن وهب مع صفوان بن أمية .. . . . .
٢٢٤	خبر عمير مع النبي ﷺ .. . . . .
٢٢٥	إسلام عمير ودعوه لأهل مكة .. . . . .
٢٢٦	إسلام أناس كثير على يد عمير .. . . . .

٢٢٦	قول عمر في عمير بن وهب بعد أن أسلم .....
٢٢٧	دعاة أبي هريرة لأمه وإسلامها .....
٢٢٩	دعاة أم سليم .....
٢٢٩	دعاة أم سليم لأبي طلحة إلى الإسلام حين خطبها ودخوله في الإسلام .....
٢٢٩	دعاة الصحابة في القبائل وأقوام العرب .....
٢٢٩	دعاة ضمام بن ثعلبة فيبني سعد بن بكر .....
٢٢٩	وفود ضمام على النبي ﷺ وخبره معه ودخوله في الإسلام .....
٢٣٠	إسلام بنى سعد وقول ابن عباس في ضمام .....
٢٣١	دعاة عمرو بن مرة الجهمي في قومه .....
٢٣١	رؤيا عمرو في أمر بعثته ﷺ .....
٢٣٢	دخول عمرو على النبي ﷺ وقصة إسلامه .....
٢٣٢	بعثه ﷺ عمراً للدعوة إلى قومه ووصيته له .....
٢٣٣	قدوم عمرو مع من أسلم من قومه إلى النبي ﷺ وكتابه لهم .....
٢٣٤	دعوة عروة بن مسعود في ثقيف .....
٢٣٤	إسلام عروة ودعوته لقومه إلى الإسلام وقتلهم إياه شهيداً .....
٢٣٥	فرح عروة بقتله في سبيل الله ووصيته لقومه .....
٢٣٦	دعاة الطفيلي بن عمرو الدوسي في قومه .....
٢٣٦	قدوم طفيلي بن عمرو مكة وخبره مع قريش .....
٢٣٦	إسلام طفيلي بن عمرو .....
٢٣٧	رجوع طفيلي إلى قومه داعياً لهم إلى الإسلام وتأييد الله له بآية .....
٢٣٧	دعاة طفيلي لأبيه وصاحبته وإسلامهما .....
٢٣٧	داعواه ﷺ لدوس وإسلامهم وقدومهم مع طفيلي إلى النبي ﷺ ...
٢٣٩	إرسال الصحابة الأفراد والجماعات للدعوة .....
٢٣٩	بعث هشام بن العاص وغيره إلى هرقل .....

٢٤٠	.....	إرسال الصحابة الكتب للدعوة إلى الله والدخول في الإسلام
٢٤٠	.....	كتاب زيد بن الحارث الصُّدائي إلى قومه .....
٢٤٢	.....	كتاب بجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب .....
٢٤٥	.....	كتاب خالد بن الوليد إلى أهل فارس .....
٢٤٥	.....	كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن .....
٢٤٦	.....	كتاب خالد بن الوليد إلى هرمز .....
٢٤٧	.....	دُعْوة الصحابة رضي الله عنهم في القتال في عهد النبي ﷺ .....
٢٤٧	.....	دُعْوة الحارث بن مسلم التميمي .....
٢٤٨	.....	دُعْوة كعب بن عمير الغفاري .....
٢٤٩	.....	دُعْوة ابن أبي العوجاء .....
		<b>دُعْوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في عهد أبي بكر</b>
٢٥٠	.....	ووصية أبي بكر للأمراء بذلك .....
٢٥٠	.....	أمر أبي بكر أمراء بالدعوة حين بعث الجنود نحو الشام .....
٢٥٢	.....	أمر أبي بكر خالداً حين بعثه إلى المرتدين .....
٢٥٢	.....	دُعْوة خالد بن الوليد لأهل الحيرة .....
٢٥٣	.....	دُعْوة خالد للأمير الرومي جرجة يوم اليرموك وقصة إسلامه .....
		<b>دُعْوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في عهد عمر</b>
٢٥٥	.....	ووصيته للأمراء بذلك .....
٢٥٥	.....	كتاب عمر إلى سعد لدعوة الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام .....
٢٥٦	.....	دُعْوة سلمان الفارسي يوم القصر الأبيض ثلاثة أيام .....
٢٥٧	.....	دُعْوة النعمان بن مقرن وأصحابه لرستم يوم القادسية .....
٢٥٧	.....	دُعْوة المغيرة بن شعبة لرستم .....
٢٥٨	.....	دُعْوة ربيعى بن عامر لرستم .....
٢٥٩	.....	دُعْوة حذيفة بن محصن والمغيرة بن شعبة لرستم في اليوم الثاني والثالث .....
٢٦٠	.....	بعث سعد طائفة من أصحابه إلى كسرى للدعوة قبل الوعقة .....
٢٦٥	.....	دُعْوة عبدالله بن المُعْتمَ لبني تغلب وغيرهم يوم تكريت .....

٢٦٦	دُعْوَةُ عُمَرُ بْنِ الْعَاصِ فِي وَقْعَةِ مِصْرِ . . . . .
٢٦٨	دُعْوَةُ الصَّحَابَةِ فِي إِمَارَةِ سَلْمَةِ بْنِ قَيْسِ الْأَشْجَعِيِّ فِي الْقَتَالِ . . . . .
٢٦٩	دُعْوَةُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ لِأَهْلِ أَصْبَاهَانِ قَبْلِ الْقَتَالِ . . . . .
٢٦٩	قُصُصُ الصَّحَابَةِ فِي الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ الْمُفْضِلَةِ إِلَى هَدَايَةِ النَّاسِ . . . . .
٢٦٩	قَصْةُ إِسْلَامِ عُمَرُ بْنِ الْجَمْوَحِ وَمَا فَعَلَ ابْنَهُ وَمَعَاذُ بْنِ جَبَلِ إِسْلَامِهِ . . . . .
٢٧١	قَصْةُ إِسْلَامِ أَبِي الدَّرَدَاءِ وَمَا فَعَلَهُ ابْنُ رَوَاحَةَ لِإِسْلَامِهِ . . . . .
٢٧٢	كِتَابُ عَمْرٍ إِلَى عُمَرِ بْنِ الْعَاصِ فِي أَمْرِ الْجَزِيَّةِ وَالسُّبَايَاِ . . . . .
٢٧٣	ذَكْرُ مَا وَقَعَ لِلصَّحَابَةِ فِي فَتْحِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ . . . . .
٢٧٣	قَصْةُ درَعِ عَلَيِّ وَمَا وَقَعَ لَهُ مَعَ نَصْرَانِي وَدُخُولِهِ فِي إِسْلَامِ . . . . .

**الباب الثاني**  
**باب البيعة**

٢٧٩	بِيَعَةُ عَلَى إِسْلَامِ . . . . .
٢٧٩	حَدِيثُ جَرِيرٍ فِي هَذَا الْبَابِ . . . . .
٢٧٩	بِيَعَةُ الْكَبَارِ وَالصَّغَارِ وَالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالشَّهَادَةِ يَوْمَ الْفَتحِ . . . . .
٢٨٠	بِيَعَةُ مُجَاشِعٍ وَأَخِيهِ عَلَى إِسْلَامِ وَالْجَهَادِ . . . . .
٢٨١	بِيَعَةُ جَرِيرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى إِسْلَامِ . . . . .
٢٨١	بِيَعَةُ عَلَى أَعْمَالِ إِسْلَامِ . . . . .
٢٨١	بِيَعَةُ بَشِيرٍ بْنِ الْخَاصَاصِيَّةِ عَلَى أَرْكَانِ إِسْلَامِ وَعَلَى الصَّدَقَةِ وَالْجَهَادِ . . . . .
٢٨٢	بِيَعَةُ جَرِيرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَرْكَانِ إِسْلَامِ وَالنَّصِيحَةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . . . . .
٢٨٢	بِيَعَةُ عَوْفٍ بْنِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ عَلَى أَرْكَانِ إِسْلَامِ وَدُمُودِ السُّؤَالِ . . . . .
٢٨٣	مِنَ النَّاسِ . . . . .
٢٨٤	بِيَعَةُ ثُوبَانَ عَلَى أَنْ لَا يَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا . . . . .
٢٨٥	بِيَعَةُ أَبِي ذَرٍّ عَلَى أُمُورِ خَمْسَةِ . . . . .
٢٨٥	بِيَعَةُ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ وَغَيْرِهِ عَلَى أَعْمَالِ إِسْلَامِ . . . . .
٢٨٦	بِيَعَةُ عَبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَصْحَابِ فِي الْعَقْبَةِ الْأُولَىِ . . . . .
٢٨٧	بِيَعَةُ عَلَى الْهِجْرَةِ . . . . .

٢٨٧	بيعة يعلى بن منية عن أبيه .....
٢٨٨	بيعة الناس على الهجرة يوم الخندق .....
٢٨٩	البيعة على النُّصرة .....
٢٨٩	بيعة سبعين رجلاً من الأنصار عند شعب العقبة على النصرة .....
٢٩٢	إخراج الأنصار اثنى عشر نقيباً .....
٢٩٢	بيعة أبي الهيثم وما قال لأصحابه .....
٢٩٣	قول العباس بن عبادة عند البيعة .....
٢٩٤	البيعة على الجهاد .....
٢٩٥	البيعة على الموت .....
٢٩٥	بيعة سلمة بن الأكوع على الموت .....
٢٩٦	البيعة على السمع والطاعة .....
٢٩٦	قول عبادة بن الصامت في هذا الباب .....
٢٩٦	بيعة جرير بن عبد الله على السمع والطاعة والنصح للمسلمين .....
٢٩٧	قوله ﷺ «فيما استطعت» عند البيعة .....
٢٩٨	بيعة النساء .....
٢٩٨	قصة بيعة النساء الأنصار عند قدومه ﷺ .....
٣٠٠	بيعة عقيلة بنت عبد الله .....
٣٠٠	بيعة أميمة بنت رقيقة على الإسلام .....
٣٠٢	بيعة فاطمة بنت عتبة .....
٣٠٢	بيعة عزة بنت خابيل النبي ﷺ .....
٣٠٣	بيعة فاطمة بنت عتبة وأختها هند زوج أبي سفيان .....
٣٠٥	بيعة من لم يحتمل .....
٣٠٥	بيعة الحسينين وابن عباس وابن جعفر .....
٣٠٦	بيعة ابن الزبير وابن جعفر .....
٣٠٦	بيعة الصحابة رضي الله عنهم على أيدي خلفائهم ﷺ .....
٣٠٦	بيعة الصحابة على يد أبي بكر .....

٣٠٧	.....	بيعة الصحابة على يد عمر .....
٣٠٨	.....	بيعة وفد الحمراء على يد عثمان .....
٣٠٨	.....	بيعة المسلمين لعثمان بالخلافة .....

### باب الثالث

#### باب تحمل الشدائـد في الله

٣١٣	.....	قول المقداد في الحال التي بعث عليها النبي ﷺ .....
٣١٤	.....	قول حذيفة في هذا الباب .....
٣١٥	.....	تحمل النبي ﷺ الشدائـد والأذى في الدعوة إلى الله .....
٣١٥	.....	قوله ﷺ في هذا الباب .....
٣١٥	.....	ما قاله ﷺ لعمه حين ظن ضعفه عن نصرته .....
٣١٧	.....	ما تحمله ﷺ من الأذى بعد موت عمه .....
٣١٧	.....	ما لقيه ﷺ من الأذى من قريش وما أجابهم به .....
٣٢٣	.....	قول علي في شجاعة أبي بكر في خطبة له .....
٣٢٤	.....	طرح رؤساء قريش الفrust عليه ﷺ وانتصار أبي البختري له .....
٣٢٦	.....	إيذاء أبي جهل رسول الله ﷺ وغضب حمزة على أبي جهل .....
٣٢٧	.....	عزم أبي جهل على إيذائه ﷺ وكيف أخزاه الله .....
٣٢٨	.....	إيذاء أبي جهل للنبي ﷺ وانتصار طليب بن عمير له .....
		دعاة النبي ﷺ على عتية بن أبي لهب حين آذاه وخبر
٣٢٨	.....	هلاكه .....
		إيذاء النبي ﷺ من جاريه: أبي لهب وعقبة بن أبي
٣٢٩	.....	معيط .....
٣٢٩	.....	ما تحمله ﷺ من الأذى في الطائف .....
٣٣٢	.....	دعاؤه ﷺ عند الرجوع من الطائف .....
٣٣٣	.....	إسلام عداس - وكان نصراً - وشهادته بأنه ﷺنبي حق .....
٣٣٤	.....	ما لقيه ﷺ من الأذى يوم أحد .....

## تحمل الصحابة رضي الله عنهم الشدائيد والأذى في الدعوة

٣٣٦	..... إلى الله .....
٣٣٦	..... تحمل أبي بكر الصديق رضي الله عنه الشدائيد
	الإحاج أبي بكر عليه <small>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> بالظهور وخطبته حينئذٍ وما لقي
٣٣٦	..... من الأذى .....
٣٣٨	..... دعاؤه <small>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> لعمر بن الخطاب وإسلامه .....
	ابتلاء المسلمين وخروج أبي بكر إلى الحبشة مهاجراً وقصته مع
٣٣٩	..... ابن الدغنة .....
٣٤١	..... تحمل عمر بن الخطاب الشدائيد
٣٤٣	..... تحمل عثمان بن عفان الشدائيد .....
٣٤٣	..... تحمل طلحة بن عبيدة الله الشدائيد .....
٣٤٤	..... تحمل الزبير بن العوام الشدائيد .....
٣٤٥	..... تحمل بلال بن رباح المؤذن الشدائيد .....
٣٤٥	..... من أظهر إسلامه أولاً معه <small>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> .....
٣٤٦	..... ما لقي بلال من الأذى في الله .....
٣٤٨	..... تحمل عمارة بن ياسر وأهل بيته الشدائيد .....
	ما بشر به النبي <small>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> عمارة وأهل بيته حين رأهم يعذبون
٣٤٨	..... في الله .....
٣٤٩	..... سمية أم عمارة أول شهيد في الإسلام .....
	اشتداد الأذى على عمارة حتى أكره على قول الكفر وقلبه مطمئن
٣٤٩	..... بالإيمان .....
٣٥٠	..... تحمل خباب بن الأرت الشدائيد .....
٣٥٠	..... خبر خباب مع عمر .....
٣٥١	..... ذكر ما لقي خباب من الأذى في الله .....
٣٥٢	..... تحمل أبي ذر الغفاري الشدائيد .....
٣٥٢	..... إرسال أبي ذر أخيه لما بلغه خبر بعثته <small>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ</small>

٣٥٣	تحمل الصحابة لباس الصوف والمداومة على تناول التمر والماء ..
٣٥٣	قدوم أبي ذر إلى مكة وقصة إسلامه وما لقي من الأذى في الله ..
٣٥٤	أبو ذر أول من حيّا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام ..
٣٥٥	شجاعة أبي ذر في قصة إعلان إسلامه وما لقيه من الأذى في ذلك .
٣٥٥	تحمل سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر رضي الله عنهم الشدائـد ..
٣٥٥	إيذاء عمر لسعيد وزوجته فاطمة وقصة إسلام عمر بفضل دعاء النبي ﷺ له ..
٣٥٩	تحمل عثمان بن مظعون الشدائـد ..
٣٦١	تحمل مصعب بن عمير الشدائـد ..
٣٦١	تحمل عبدالله بن حذافة السهمي الشدائـد ..
٣٦١	ما لقي عبدالله من الأذى من ملك الروم وتقبيل عمر لرأسه حين قدم عليه ..
٣٦٣	تحمل عامة أصحاب النبي ﷺ الشدائـد ..
٣٦٣	ما لقي الصحابة من الأذى من المشركين ..
٣٦٢	خبره ﷺ وأصحابه في المدينة بعد الهجرة ..
٣٦٤	غزوة ذات الرقاع وما لقيه عليه السلام وأصحابه من الأذى ..
٣٦٤	تحمل الجوع في الدعوة إلى الله ورسوله ..
٣٦٤	تحمل النبي ﷺ الجوع ..
٣٦٥	شدة الحساب لا تصيب الجائع ..
٣٦٦	بيوت النبي ﷺ لا تُسرج ولا يوقد فيها نار ..
٣٦٨	ما أصابه ﷺ من شدة العيش ..
٣٧٠	وضعه ﷺ والصحابة الحجر على بطونهم من الجوع ..
٣٧١	قول عائشة في الشبع ..
٣٧١	جوعه ﷺ وجوع أهل بيته وأبي بكر وعمر ..

٣٧١	جوعه <small>عليه السلام</small> وأبي بكر وعمر وخبرهم مع أبي أيوب .....
٣٧٤	جوع علي وفاطمة .....
٣٧٥	أمره <small>عليه السلام</small> أم سليم بالصبر على الجوع .....
٣٧٦	جوع سعد بن أبي وقاص .....
	قصة سعد في هذا الباب وذكر أنه أول العرب رمى بسهم في
٣٧٦	سبيل الله .....
٣٧٧	جوع المقداد بن الأسود وصحابيه .....
٣٧٨	جوع أبي هريرة .....
٣٧٨	شد أبي هريرة الحجر على بطنه من الجوع .....
٣٧٩	ما أصاب أبا هريرة من شدة الجوع .....
٣٨١	جوع أسماء بنت أبي بكر الصديق .....
٣٨٢	جوع عامة أصحاب النبي <small>صلوات الله عليه وسلم</small> .....
٣٨٢	ما أصاب الصحابة من الجوع والقر ليلة الخندق .....
٣٨٣	وقوع بعض الصحابة من قيامهم في الصلاة من الجوع والضعف .
٣٨٤	أكل الصحابة الورق في سبيل الله وبعض قصصهم في تحمل الجوع .
٣٨٧	تحمل أبي عبيدة وأصحابه الجوع في السفر .....
٣٨٨	تحمله <small>عليه السلام</small> والصحابة الجوع في غزوة تهامة .....
٣٨٩	قصة المرأة التي كانت تطعم بعض الصحابة يوم الجمعة .....
	أكل الصحابة الجراد، وكيف أنهم لم يكونوا في الجاهلية يأكلون
٣٩٠	خبز القمح .....
٣٩١	تحمل شدة العطش في الدعوة إلى الله .....
٣٩١	ما أصاب الصحابة رضي الله عنهم من شدة العطش في غزوة تبوك .
٣٩٢	تحمل الحارث وعكرمة وعياش العطش يوم اليرموك .....
٣٩٢	تحمل أبي عمرو الأنباري العطش في سبيل الله .....
٣٩٣	تحمل شدة البرد في الدعوة إلى الله .....
٣٩٣	حفر الصحابة الحفرة للبرد الشديد في غزوة .....

٣٩٤	تحمل قلة الثياب في الدعوة إلى الله .....
٣٩٤	تکفين حمزة رضي الله عنه .....
٣٩٤	قصة شرحبيل بن حسنة مع رسول الله ﷺ في هذا الباب .....
	تحمل أبي بكر قلة الثياب وبشارة جبريل عليه السلام له
٣٩٥	على ذلك .....
٣٩٦	تحمل علي وفاطمة قلة الثياب .....
	تحمل الصحابة لباس الصوف والمداومة على تناول التمر
٣٩٦	والماء .....
٣٩٧	تحمل أصحاب الصفة قلة الثياب .....
٣٩٧	تحمل شدة الخوف في الدعوة إلى الله .....
٣٩٧	تحمل الصحابة شدة الخوف والجوع والبرد في ليلة الأحزاب .....
٤٠١	تحمل الجراح والأمراض في الدعوة إلى الله .....
٤٠١	قصة رجلين من بنى عبد الأشهل يوم أحد .....
٤٠١	قصة عمرو بن الجombok وشهادته يوم أحد .....
٤٠٢	قصة رافع بن خديج .....

#### الباب الرابع باب الهجرة

٤٠٧	هجرة النبي ﷺ وأبي بكر .....
٤٠٧	إجماع أمراء قريش على المكر به ﷺ .....
	خروجه ﷺ من مكة مهاجراً مع أبي بكر واختباًهما بغار
٤٠٧	نور .....
٤٠٩	ما أعده أبو بكر لسفر الهجرة .....
٤١١	خروجه ﷺ من الغار للمدينة .....
	ثناء عمر على أبي بكر وذكره خوف أبي بكر على رسول الله ﷺ حينما ذهبوا للغار .....
٤١٢	

٤١٣	خوف أبي بكر على رسول الله ﷺ وهو في الغار .....
٤١٤	حديث أبي بكر عن هجرته مع رسول الله ﷺ وقصة سراقة معهما .
٤١٥	قدومه ﷺ المدينة وزروله بقباء وفرح أهل المدينة بقدومه .....
٤١٨	هجرة عمر بن الخطاب والصحابة .....
٤١٨	أول من هاجر من مكة إلى المدينة .....
٤١٩	هجرة عمر بن الخطاب وصاحبيه .....
٤٢١	هجرة عثمان بن عفان .....
	هجرته إلى الحبشة وذكر أنه أول من هاجر بأهله إلى الله بعد لوط عليه السلام .....
٤٢١	هجرة علي بن أبي طالب .....
	هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابة إلى الحبشة ثم إلى المدينة .....
٤٢٢	إذنه ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة وهجرة حاطب وجعفر إليها .....
٤٢٣	إرسال قريش عمرو بن العاص إلى النجاشي ليرد الصحابة إليهم . خبر الصحابة مع النجاشي وقوله في الإسلام وفي عيسى بن مريم عليهما السلام .....
٤٢٤	رجوع الصحابة إلى المدينة وإسلام النجاشي واستغفاره ﷺ له ...
٤٣١	فضيلة من هاجر إلى الحبشة ثم إليه ﷺ .....
٤٣٤	هجرة أبي سلمة وأم سلمة إلى المدينة .....
٤٣٦	هجرة صهيب بن سنان .....
٤٣٦	خروج صهيب من مكة مهاجراً وخبره مع فتیان قريش .....
	قدوم صهيب عليه ﷺ بقباء وبشارته ﷺ له وما أنزل الله في صهيب .....
٤٣٧	هجرة عبد الله بن عمر .....
٤٣٨	هجرة عبد بن جحش .....

٤٤١	هجرة ضمرة بن أبي العيص .....
٤٤٢	هجرة وائلة بن الأسعع .....
٤٤٣	هجرة بنى أسلم .....
٤٤٣	هجرة جنادة بن أبي أمية .....
٤٤٤	ما قيل لصفوان بن أمية وغيره في الهجرة
٤٤٦	هجرة النساء والصبيان
٤٤٦	هجرة أهل بيت النبي ﷺ وأبي بكر .....
٤٤٨	هجرة زينب بنته ﷺ وقوله فيها بسبب ما أصابها من الأذى في الطريق .
٤٥٠	هجرة درة بنت أبي لهب .....
٤٥١	هجرة عبدالله بن عباس وغيره من الصبيان .....

**الباب الخامس**  
**باب النُّصرة**

٤٥٥	ابتداء أمر الأنصار
٤٥٥	حديث عائشة في هذا الباب .....
٤٥٥	حديث عمر في الباب وقوله فيهم
٤٥٦	حديث جابر في الباب .....
٤٥٧	حديث عروة في الباب .....
٤٥٨	أبيات لصرمة بن قيس في الباب .....
٤٥٨	المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .....
٤٥٨	قصة عبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع .....
٤٥٩	التوارث بين المهاجرين والأنصار .....
٤٦٠	مواساة الأنصار والمهاجرين بأموالهم .....
٤٦٠	قسم الشمر ورد الأنصار معاوضة ما أنفقوا .....
٤٦٢	كيف قطعت الأنصار حبال العجahlية لتشييد حبال الإسلام .....
٤٦٢	قتل كعب بن الأشرف اليهودي .....

٤٦٥	قتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق . . . . .
٤٦٨	قتل ابن شيبة اليهودي
٤٦٩	غزواتبني قينقاع وبني النضير وقريظة وما وقع من الأنصار في ذلك
٤٧٠	حديث بني قينقاع
٤٧١	حديث بني النضير
٤٧٣	حديث بني قريظة
٤٧٦	فخر الأنصار بالعزة الدينية
٤٧٦	صبر الأنصار عن اللذات الدنيوية والأمتعة الفانية والرضا بالله تعالى
٤٧٦	وبرسوله ﷺ
٤٧٦	قصة الأنصار في فتح مكة
٤٧٨	قصة الأنصار في غزوة حنين وما قاله ﷺ في صفتهم
٤٨٣	صفة الأنصار
٤٨٤	ما قاله ﷺ لسعد بن معاذ عند موته
٤٨٤	إكرام الأنصار وخدمتهم
٤٨٤	إكرامه ﷺ للأنصار وقصة أسيد بن حضير معه
٤٨٦	قصة محمد بن مسلمة مع عمر
٤٨٦	إكرامه ﷺ لسعد بن عبادة
٤٨٧	خدمة جرير أنساً
٤٨٧	نزول أبي أيوب الأنصاري على ابن عباس وخدمته له
٤٨٨	سعى ابن عباس في قضاء حاجة الأنصار عند الوالي
٤٩٠	الدعاء للأنصار
٤٩٠	دعا النبي ﷺ للأنصار وما قاله فيهم أبو بكر في بعض خطبه
٤٩٢	إيثار الأنصار رضي الله عنهم في أمر الخلافة
٤٩٢	قوله ﷺ في قريش
٤٩٣	قصة سقيفة بني ساعدة
٤٩٥	محتويات المجلد الأول